القرآن والمتدبرون
(١)

المعتبَر في التفسير بالأثر

أصناف الآثار الواردة في التفسير ومدى اعتبارها

الجزء الأول

أ. د. نور الدين أبو لحية

دار الأنوار للنشر والتوزيع

هذا الكتاب

يحاول هذا الكتاب أن يجمع ما ورد عن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى والصحابة والتابعين وغيرهم من تفسير للقرآن الكريم، أو تفصيل لمعانيه، مما يندرج ضمن ما يُطلق عليه [التفسير بالمأثور]

وذلك لأن أولى الفهوم والتدبّرات هي تلك الواردة عن رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى أو السلف الأول من الصحابة والتابعين، إما باعتبارها فهوما معصومة، أو باعتبارها فهوما قريبة من الزمن الذي نزل فيه الوحي، وبذلك تكون أقرب للمراد القرآني من غيرها، وهذا لا يعني إلغاء غيرها؛ فالقرآن يتسع للجميع، للسابق واللاحق.

والمنهج الذي يعتمد عليه الكتاب، هو تقسيم آيات كل سورة إلى مقاطع بحسب معانيها، وإعطاء عنوان متناسب معها، ومع الموضوع الذي تحويه، ثم بيان ما ورد في تفسير تلك الآيات الكريمة من الأحاديث والآثار، أو ما يمكن أن تُفسر به حتى لو لم يرد في كتب التفسير، ما دامت خادمة للمعاني الواردة في الآيات الكريمة أو مؤكدة لها، أو مبينة لكيفية تنفيذها.

وبناء على هذا، قسمنا الأحاديث والآثار الوارد في تفسير كل مقطع إلى قسمين: [الآثار المفسّرة]، وهي التي وردت في التفسير المباشر للآيات الكريمة، و[الآثار المفصّلة]، وهي التي تخدم المعاني الواردة في الآيات الكريمة وإن لم تشر إليها مباشرة.

وأضفنا إلى هذين القسمين في حال الحاجة [الآثار المردودة]، وهي الآثار التي رأينا مخالفتها للمعاني والمقاصد القرآنية.

القرآن والمتدبرون

(١)

المعتبَر في التفسير بالأثر

أصناف الآثار الواردة في التفسير ومدى اعتبارها

أ. د. نور الدين أبو لحية

www. aboulahia. com

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٤٤٥ . ٢٠٢٣

دار الأنوار للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

مقدمة السلسلة

تحاول هذه السلسلة المعنونة بـ [القرآن والمتدبرون] التعرف على اجتهادات علماء المسلمين بمدارسهم المختلفة، وعبر العصور، في فهم القرآن الكريم، هي تهدف إلى تحقيق سبعة أهداف كبرى:

أولها: محاولة الاستفادة من تلك الفهوم في تعميق تدبّرنا للقرآن الكريم، ذلك أن الذي يستفيد من تدبّر غيره وتأمله أعمق فهما، وأوفر حظا من الذي يكتفي بتدبره وتأمله وفهمه، وخاصة مع كتاب الله تعالى الذي لا يمكن أن تحيط به عقول البشر جميعا، فكيف بعقل واحد!؟

ثانيها: تمييز المعتبَر من تلك الفهوم والتدبّرات عن غيرها من الفهوم الدخيلة أو الركيكة أو المسيئة أو الغريبة، التي انحرفت بالقرآن الكريم عن معانيه الواضحة إلى معان أخرى هي أقرب إلى الطلاسم والأهواء والتحريف.

ثالثها: محاولة تبسيط تلك الفهوم والتدبّرات بما يتوافق مع الأساليب المعتمدة في عصرنا، وباللغة التي يفهمها أكثر الناس، ذلك أن الكثير من الدرر الثمينة الموجودة في التراث الإسلامي وغيره، صيغت بأساليب يصعب الوصول إليها للكثير من المثقفين، فكيف بغيرهم؟

رابعها: تصنيف تلك التدبّرات إلى أصناف متعددة بحسب اهتمامات المتدبرين، أو بحسب عصورهم؛ ليتسنى لمن يرغب في التعرف على التدبّرات المرتبطة باهتمام معين أن يجد ضالته في محل واحد، من غير أن يزاحمها غيرها، ذلك أن من الناس من يرغب في التعرف على الإشارات الروحية في القرآن الكريم، ومنهم من يرغب في التعرف على

الإشارات العقدية، أو الإشارات الفقهية، أو الإشارات العلمية، أو البدائع اللغوية، أو على ما ورد من الأحاديث والآثار في تفسيرها وفهمها، وغير ذلك، ويحبّ أن يجدها في محل واحد، من غير أن يتعب في البحث عنها.

خامسها: الرد على الذين يريدون استئصال التراث الإسلامي، بسبب بعض الأخطاء التي يجدونها فيه، غافلين عن المعاني الكثيرة الصحيحة الموجودة فيه، ولذلك حاولنا أن نجمع تلك المعاني، ونيسّر الوصول إليها، حتى نكون واسطة بين القراء وبين أصحاب ذلك التراث، وخصوصا ما كُتب في التفسير منه.

سادسها: محاولة التقريب بين المدارس الإسلامية، ذلك أن كل طائفة تتبنى في الغالب ما يكتبه علماؤها، من غير استفادة من غيرهم، مع أن الحكمة ضالة المؤمن، ولذلك حاولنا في هذه السلسلة أن نجمع بين ما كتبه أعلام المدارس المختلفة في هذه الجوانب، حتى يكون وسيلة للحوار والتقارب والوحدة.

سابعها: محاولة الاستفادة من فهوم المفسرين والعلماء وتدبّراتهم في اكتشاف معان جديدة، ترتبط بواقعنا وحياتنا، بالإضافة إلى رد الشبهات التي تثار كل حين، بسبب سوء فهم المعاني القرآنية، أو اختيار فهوم معينة، وتصور أنها الفهوم الوحيدة.

أما الفرق بين هذه السلسلة وسلسلة [التنزيل والتأويل]، فيشمل معان متعددة، منها:

أولا ـ أن سلسلة [التنزيل والتأويل] مصاغة على شكل أدبي روائي، قد لا يحبذه الكثير من الباحثين، ولذلك رأيت أن تكون هذه السلسلة لغيرهم من الذين لا يحبذون ذلك الأسلوب، وقد أمرنا أن نراعي أذواق الناس، وما يحبذونه من الأساليب؛ فالعبرة بالمعنى، لا بالأسلوب.

ثانيا ـ أن سلسلة [التنزيل والتأويل] مصنفة بحسب التصنيف الموضوعي للآيات الكريمة، بخلاف هذه السلسلة التي صنفتها بحسب ترتيب سور القرآن الكريم، وذلك ليتيسر لمن يريد التعرف على تفسير أي آية أن يصل إليها بسهولة، ومن خلال التصنيف الذي يريده، وبذلك فإن السلسلة الأولى تدخل ضمن [التفسير الموضوعي]، وهذه تدخل ضمن [التفسير الترتيبي أو التحليلي]

ثالثا ـ أن هذه السلسلة تكمّل القصور الذي قد نجده في سلسلة [التنزيل والتأويل]، ومن الأمثلة على ذلك أن هذا الكتاب، والمختص بما ورد في الحديث والآثار من الفهوم والتدبّرات، مكمّل ومعمق لكتاب [القرآن والتدبر النقلي] من سلسلة [التنزيل والتأويل]، ذلك أنه لا يمكن استيعاب ما ورد من التدبر النقلي في ذلك الكتاب، أو بشكل رواية، فلذلك اكتفيت هناك بالأمثلة، وحاولت هنا الاستيعاب.

هذه أهداف هذه السلسلة ومنهجها، وقد حاولنا أن نكون فيها حياديين وموضوعيين قدر الإمكان، وذلك بأن لا ننتقد أي فهم لأي آية، حتى لو اختلفنا معه، ما دام لا يتعارض مع المقاصد والمعاني القرآنية.

فالتدبر لا يعني بالضرورة أن يكون المعنى الذي وصل إليه المتدبر عميقا؛ ونرى ذلك في الواقع حيث يتأثر أكثر الناس للفهوم البسيطة، أكثر من تأثرهم للفهوم العميقة، والتي قد لا يفهمونها، والقرآن أُنزل للناس جميعا، لا للخاصة منهم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن انتقاد تلك الفهوم، وترجيح فهوم أخرى بدلها، قد يؤدي إلى الصراع والشقاق الذي نُهينا عنه، فأكثر ما صرف الكثير من علماء المدرسة السنية عن تفاسير إخوانهم من المدرسة الشيعية هو ما يرونه من تطبيق بعض الآيات الكريمة أو الكثير منها على الإمام علي أو أئمة الهدى، مع أنه لا حرج في الكثير من التطبيقات ما دامت لا تمس

بعموميه القرآن الكريم.

لكن هذا لا يعني قبول كل ما ورد من تلك الفهوم والتدبّرات، فالسكوت عن الباطل المعارض للمعاني القرآنية رعاية للوحدة والوفاق غير مقبول لا شرعا ولا أخلاقا؛ فنحن مطالبون بأن ننكر على المنكر، لا أن نسكت عنه، أو نلتمس له المبررات، ولكن بشرط أن يكون منكرا واضحا، لا مجرد معنى لا ضرر فيه، حتى ولو كان لا جدوى منه.

مقدمة الكتاب

هذا الكتاب هو الكتاب الأول من سلسلة [القرآن والمتدبرون]، وهو يحاول أن يجمع ما ورد عن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى والصحابة والتابعين وغيرهم من تفسير للقرآن الكريم، أو تفصيل لمعانيه، مما يندرج ضمن ما يُطلق عليه [التفسير بالمأثور]

وقد بدأت به هذه السلسلة لاعتبارين:

الأول: أن أولى الفهوم والتدبّرات هي تلك الواردة عن رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى أو السلف الأول من الصحابة والتابعين، إما باعتبارها فهوما معصومة، أو باعتبارها فهوما قريبة من الزمن الذي نزل فيه الوحي، وبذلك تكون أقرب للمراد القرآني من غيرها، وهذا لا يعني إلغاء غيرها كما ذكرنا ذلك سابقا؛ فالقرآن يتسع للجميع، للسابق واللاحق.

الثاني: أن الانحرافات والأخطاء التي وقعت في فهم القرآن الكريم بدأت من ذلك العصر، حيث تسلل للتفسير الكثير من القصص والخرافات والأساطير والمعاني التي لا علاقة لها بالقرآن الكريم ومعانيه المقدسة، ولذلك كان التعرف عليها ضروريا، لحماية المعاني القرآنية من سوء الفهم، والتعرف على جذور ذلك.

وقد سميته بـ [المعتبر في التفسير بالأثر]، وذلك لأن الغرض الأول منه هو تمييز الآثار المعتبرة من غيرها من التي نراها دخيلة، أو تشوه المعاني القرآنية.

أما المنهج الذي يعتمد عليه الكتاب، فهو تقسيم آيات كل سورة إلى مقاطع بحسب معانيها، وإعطاء عنوان متناسب معها، ومع الموضوع الذي تحويه، ثم بيان ما ورد في تفسير تلك الآيات الكريمة من الأحاديث والآثار، أو ما يمكن أن تُفسر به حتى لو لم يرد في كتب التفسير، ما دامت خادمة للمعاني الواردة في الآيات الكريمة أو مؤكدة لها، أو مبينة لكيفية

تنفيذها.

ولذلك نختلف مع الذي يذكرون أن أكثر الأحاديث الواردة في التفسير هي ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم، ويرون قلة ما ورد عن رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى في ذلك، لأنهم يقصرون التفسير على شرح المفردات اللغوية، أو أسباب النزول، أو المعاني الظاهرة من الآيات الكريمة دون الأعماق والتفاصيل المرتبطة بها، والتي ورد توضيحها في الأحاديث الكثيرة، والتي تشمل معظم ما ورد في السنة المطهرة.

وبذلك يمكننا أن نفهم قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فمعاذ الله أن نعتقد بأن رسول الله ﷺ قصّر في ذلك التبيين، وهو الذي قضى حياته كلها مفسرا للقرآن الكريم، إما بسلوكه العملي، أو بشرحه القولي من خلال توضيح المعاني الكثيرة الواردة في القرآن، وإن لم ينص على ذلك صراحة.

وهكذا الحال مع أئمة الهدى الذين أخبر رسول الله ﷺ أنهم لا يفترقون عن القرآن؛ فكل أحاديثهم الصحيحة المعتبرة هي في الحقيقة تفسير له.

ولذلك نختلف مع بعض تفاسير المدرسة الشيعية التي تقتصر في تفسيرها للقرآن الكريم على ذكر كون أئمة الهدى هم مصاديق لكل ما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تصف المؤمنين؛ فذلك واضح لا يحتاج إلى بيانهم، وحتى لو ذكروه، فهم يذكّرون به المقصّرين في حقهم، أما تفسيرهم الحقيقي فهو يشمل كل أحاديثهم الصحيحة المعبّرة عن المعاني العميقة للقرآن، ولو لم يربطوها مباشرة به.

وبناء على هذا، قسمنا الأحاديث والآثار الواردة في تفسير كل مقطع إلى قسمين: [الآثار المفسّرة]، وهي التي وردت في التفسير المباشر للآيات الكريمة، و[الآثار المفصّلة]، وهي التي تخدم المعاني الواردة في الآيات الكريمة وإن لم تشر إليها مباشرة.

وأضفنا إلى هذين القسمين في حال الحاجة [الآثار المردودة]، وهي الآثار التي رأينا مخالفتها للمعاني والمقاصد القرآنية.

وقد تجنبنا أن نقحم آراءنا أو آراء أي عالم في ترجيح بعض الأقوال على بعض، لنترك الحرية للقارئ ليختار منها ما يريد، إلا في بعض محال الرد، وخاصة عند ذكر النسخ والتعطيل، فإننا قد نورد من أقوال العلماء ما يؤيد عدم النسخ، ومثل ذلك الآثار الغريبة، فإنا قد نكتفي بغرابتها، أو نذكر من أقوال العلماء ما يؤكد ذلك.

وهذا توضيح لهذه الأقسام، وما اصطلحنا عليه فيها، ليتيسر للقارئ الاستفادة من الكتاب على أحسن وجه.

١. الآثار المفسرة

ونقصد بها الآثار التي تفسّر الآيات الكريمة، وتبين معانيها، والوارد أكثرها عن ابن عباس أو ابن مسعود وغيرهما من الصحابة، أو الوارد عن تلاميذهم من التابعين وتابعيهم.

وقد اقتصرنا من باب الاختصار على أولهم في حال اتفاقهم على معنى واحد، لأن الهدف هو معرفة المعنى القرآني، لا القائلين به، وبذلك أزلنا الكثير من التكرار الوارد في كتب التفسير بالمأثور، حيث نراها تورد الكثير من الأقوال المتكررة بسبب اختلاف القائلين بها.

ومع ذلك أثبتنا الكثير مما يظهر التكرار فيه إن صيغ بصياغة مختلفة، لأن لكل صياغة دورها في تحقيق الفهم أو تأكيده، وخاصة إن كان المعنى جدليّا مختلفا فيه.

بالإضافة إلى ذلك، قمنا بالكثير من الاختصارات التي لا تخلّ بالروايات، لأنا وجدنا أن الكثير من النصوص الطويلة التي تورد في هذا النوع من التفسير، لا يحتاج القارئ العادي إليها، ولذلك استخرجنا لبّ الأثر، وبالصياغة التي صيغ بها بعيدا عن الإطناب

الذي سبقه أو لحقه[1].

وهكذا في الآثار التي تورد على شكل أسئلة وغيرها، أخذنا الجواب مباشرة، وذكرناه في الأثر، من دون تلك التفاصيل الكثيرة.

وهكذا في الأسماء اختصرناها قدر الإمكان، فـ[عبد الله بن عباس]، اقتصرنا فيه على ابن عباس، و[مجاهد بن جبر]، اقتصرنا من اسمه على مجاهد، و[قتادة بن دعامة السدوسي] على قتادة، و[مقاتل بن سليمان] على مقاتل، و[إسماعيل السدي] على السدي، و[الضحاك بن مزاحم] على الضحاك، وغيرها، لأنها الأسماء التي اشتهر بها هؤلاء، وليس هناك من يشاركهم فيها.

وبهذا استطعنا أن نختصر الكثير من الآثار في الصفحة الواحدة، مما نجده في صفحات كثيرة في الكتب المختصة بهذا النوع من التفسير، ومن غير أن نفرّط في ذكر أي معنى من المعاني الواردة، لأن هدفنا هو الوصول إلى الفهوم والمعاني.

وننبه إلى أنا اعتبرنا أكثر تلك الفهوم الواردة في هذا النوع من التفسير، من غير أن نرجح بعضها على بعض كما يفعل المفسرون عادة، وذلك لأنّا رأينا أنها فهوم لا تتعارض مع القرآن الكريم، أو أنها فهوم تختلف من جهة المصاديق، لا من جهة المعاني، والقرآن الكريم أوسع من أن يُحاط به.

وقد روي في هذا عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن،

---

(١) ومن الأمثلة على ذلك أنا اختصرنا هذه الصياغة: عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس بن سعد ـ في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لحرم عليكم المرعى، والأدم [ابن جرير: ٣/ ٧٠٨] بهذه الصياغة: قال مجاهد: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُم﴾ لحرم عليكم المرعى، والأدم [ابن جرير: ٣/ ٧٠٨]
واختصرنا هذه الصياغة: عن عبد الله بن المبارك، قال: سمعت سفيان الثوري يقول في قوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم﴾، قال: يقول: هو سوى الزكاة [ابن جرير: ٥/ ١٥] بهذه الصياغة: قال سفيان الثوري: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم﴾ هو سوى الزكاة [ابن جرير: ٥/ ١٥]

فأجابني، ثم سألته ثانية، فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال لي: (يا جابر! إن للقرآن بطنا، وللبطن بطن، وله ظهر وللظهر ظهر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية ينزل أولها في شيء وآخرها في شيء)[1]

ولهذا اعتبرنا الكثير من المعاني الواردة في هذا القسم، وإن كان يفسّر الآيات الكريمة من خلال المصاديق، لا من خلال المعنى العام، إلا إذا رأينا أن ذلك التفسير يسيء لها، أو يحصرها ويضيق دلالتها؛ فحينذاك ننقل ذلك التفسير من هذا القسم إلى قسم الآثار المفصلة، وتحت عنوان [مصاديق تقريبية]، كما سنشرح ذلك في قسم الآثار المفصّلة.

كما أننا أحيانا قد نذكر بعض ما ورد في أسباب النزول في هذا القسم مختصرا، إذا كان يساهم في فهم الآيات الكريمة، ثم نذكر التفاصيل المرتبطة بها في محلها من الآثار المفصلة.

ونحب أن ننبه هنا إلى أننا في التوثيق نكتفي بمصدر واحد من باب الاختصار، وإن كان الأثر قد ورد في مصادر متعددة، ذلك أننا لا نهدف إلى التوثيق التحقيقي الذي يُراد منه معرفة صحة الأثر، وإنما نكتفي بالتوثيق التخريجي، لأن صحة السند لا تهمنا بقدر صحة المعنى وموافقته للقرآن الكريم.. وقد حاولنا قدر الإمكان أن نوثق من خلال المصادر، لا المراجع، إلا في بعض المحال التي لم تتوفر لنا فيها المصادر؛ فاكتفينا بذكر ما ذكرته المراجع عن توثيقها.

٢. الآثار المفصلة

ونقصد بها الآثار التي تفصّل ما ورد في الآيات الكريمة، أو في المقطع الموضوعي

(١) تأويل الآيات الباهرة: ص٢.

المرتبط بها، أو تؤكده، أو تبين الأحكام المرتبطة به، ولذلك قسمنا الأحاديث والآثار الواردة في هذا القسم إلى عناوين متناسبة مع المواضيع الواردة في المقطع.

فمثلا عند ذكرنا للآيات الكريمة التي تتحدث عن الصبر، نذكر ما ورد في الأحاديث والآثار عن فضل الصبر، أو الأحكام المرتبطة به، ولا نورد ذلك في محلّ واحد، وإنما نقسّمه بحسب كل الآيات التي تتحدث عن الموضوع، لأن الاقتصار على ذكر ذلك في أول مرة هو الذي جعل المفسّرين يطيلون نفسهم في تفسير السور الأولى من القرآن الكريم، ثم يقصّرون في غيرها، ويعتذرون لذلك بأنهم ذكروا تفاصيل تلك المعاني سابقا.

إلا أننا عند ذكر ما ورد في القرآن الكريم من القصص قد نكتفي بالتفاصيل المرتبطة بها في أول ورودها، ثم نكتفي ببعضها في المرات اللاحقة، لأنه يصعب قطع تلك النصوص عن بعضها.

وننبه هنا إلى أن ذكرنا للآثار المرتبطة بذلك، تكون بحسب المواضيع الأساسية للمقطع الذي نتناوله، لا ما ورد فيه من الفروع، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى في صفات المتقين في أول سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢ ـ ٥]

ففي هذه الآيات الكريمة وصف للمتقين، وأنهم يؤمنون بالغيب ويقومون بالكثير من الأعمال الصالحة، فالموضوع الأساسي هنا هو المتقون وصفاتهم، لا غيرها من الأمور، ولذلك يكون ذكرنا للآثار المرتبطة بالتقوى أكثر من ذكرنا للآثار المرتبطة بغيرها.

بالإضافة إلى ذلك، فإننا نورد في هذا القسم ما له علاقة بالقسم السابق، وإن لم يكن داخلا في التفسير مباشرة، وهو يشمل ما ورد من الآثار المتعلقة بأسباب النزول، أو الواقع

الذي نزلت فيه الآيات الكريمة، ونورد فيه أكثر ما ورد من ذلك، لنعرف البيئة التي تنزّلت فيها الآيات الكريمة، ودورها في التربية والتزكية والإصلاح.

كما نورد فيه ما ورد من الآثار التفسيرية التي أطلقنا عليها لقب [المصاديق التقريبية]، وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة للآيات الكريمة من خلال مصاديق محدّدة، لا من باب الحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب.

وقد أشار إلى هذا النوع من الآثار الإمام الباقر بقوله: (ظاهره تنزيله، وباطنه تأويله، منه ما قد مضى، ومنه ما لم يكن، يجري كما يجري الشمس والقمر، كلما جاء تأويل منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] نحن نعلمه)(١)

وقال: (ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والارض، ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر)(٢)

وهي تدل على أن لتعابير القرآن الكريم دلالتين: دلالة بالتنزيل، وهو ما يستفاد من ظاهر التعبير، ودلالة أخرى بالتأويل، وهو المستفاد من باطن فحواها، وذلك بانتزاع مفهوم عام صالح للانطباق على الموارد المشابهة عبر العصور، حتى لا يبقى القرآن الكريم خاصا بعصر دون عصر.

وننبّه هنا إلى أن لصياغة الأثر وأسلوبه دور كبير في اعتباره أو رفضه؛ فلو أن المصداق صيغ باعتباره التفسير الوحيد، رفضناه، لكونه حاصرا للمعنى العام في معنى ضيق،

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٩٦.

(٢) تفسير العياشي ١/ ١٠.

وأطلقنا عليه حينها لقب [المصاديق البعيدة]، واعتبرناه من المردود بسبب ذلك.

ومن الآثار التفسيرية التي وضعناها في هذا القسم ما أطلقنا عليه لقب [التصويرات التقريبية]، وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة.

وهي تشمل ما ورد من [القصص التقريبية]، وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، أو كونها مما يصنف ضمن الإسرائيليات، وذلك لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع، وإن لم يكن بالدقة الكافية.

وننبّه إلى أننا نحاول في هذا القسم خصوصا تجنب تكرار الآثار ما أمكن، لكن إن اقتضى الأمر التكرار؛ فإننا نكرّر الآثار التي لها علاقة بآيات مختلفة، أسوة بالمفسرين في ذلك، وحتى لا نحوج القارئ لأن يبحث عن تلك الآثار، ذلك أنه قد يقتصر في دراسته أو اطلاعه على أجزاء أو سور معينة دون غيرها.

وننبّه كذلك إلى أننا في الآثار التي تتعلق بالأحكام الفقهية، نوردها جميعا في باب المعتبر من المفصّلات، إلا إذا كانت لها معارضة واضحة مع القرآن الكريم، أما إن لم تكن كذلك، وكانت فروعا مختلفا فيها؛ فإنا نورد الآثار المختلفة حتى لو بدت متعارضة، بناء على ما ذكرناه في سلسلة [سنة بلا مذاهب] من أن تلك الآثار تعبّر عن سعة الشريعة، وتعدد صور العمل فيها، بحسب مراتب الناس، أو حتى تنفي الملل في حال تعلق الأحكام بالعبادات.

٣. الآثار المردودة

ونقصد بها الآثار التي لا تتوافق مع المعنى القرآني، أو تصرف عن فهمه الفهم

الصحيح، أو تتعارض معه معارضة مباشرة، أو تعطّله، أو تلغي بعض معانيه، أو تربطه بالخرافة والدجل، وغيرها من الاعتبارات التي اعتبرناها سببا للرد.

وذلك بناء على اعتقادنا بأن كل تلك الأسباب هي في حقيقتها مخالفة واضحة للقرآن الكريم، وذلك وحده كاف لرد الأثر، من غير اهتمام بما ورد في إسناده، وذلك تطبيقا لما ورد في الأحاديث والآثار الكثيرة، وفي المصادر المختلفة عن وجوب عرض كل شيء على القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]

وأنكر على المخالفين لهذا، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]

بالإضافة إلى ذلك، فقد ذكر أن دور رسول الله ﷺ مرتبط ببيان القرآن الكريم، إما عبر تأكيد ما ورد فيه، أو بيان كيفية تنفيذه، وبذلك فإنه يستحيل أن يتعارض الشرح مع المشروح، لأن كليهما وحي إلهي، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو قال: كان قوم على باب رسول الله ﷺ يتنازعون في القرآن، فخرج عليهم يوما متغيرا وجهه فقال: (يا قوم، بهذا أهلكت الأمم، وإن القرآن يصدق بعضه بعضا، فلا تكذبوا بعضه ببعض)[١]

ومن الأحاديث التي تؤكد هذا في المصادر السنية، إما صراحة، أو إشارة وإيماء قوله ﷺ: (إن الحديث سيفشو عني، فما أتاكم عني يوافق القرآن فهو عني، وما أتاكم عني يخالف

---

(١) الطبراني في: الأوسط، ٣/ ٢٢٧: ٢٩٩٥.

القرآن فليس عني)[1]، وقوله: (ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فأنا قلته، وما خالفه فلم أقله)[2]

أما ما ورد في المصادر الشيعية، فهي كثيرة وهي محل اتفاق من جميع علماء الشيعة، ومن أحاديثهم فيها ما يروونه عن رسول الله ﷺ أنه خطب الناس بمنى، فقال: (أيّها الناس، ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم عنّي يخالف كتاب الله فلم أقله)[3]

ورووا عن الإمام علي أنه قال: (الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه، إنّ على كل حقّ حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوا به، وما خالف كتاب الله فدعوه)[4]

ورووا عن الإمام الصادق أنه قال: (كل شيء مردود إلى كتاب الله والسنة، فكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف)[5]

وننبه إلى أننا تعاملنا مع هذا النوع من الآثار في كل مقطع بحسب عدد الآثار الواردة فيه، فإن كانت كثيرة، قسّمناها إلى عناوين، بحسب نوع الانحراف الواقع فيها، واكتفينا بذلك، وإن كانت قليلة جمعناها في محل واحد مع التنبيه في أولها إلى نوع الانحرافات الموجودة فيها، وقد نشير إلى ذلك من خلال وضع علامة خاصة تبيّن موضع رد الأثر، وقد اصطلحنا على أن تكون هذه العلامة [سبب رد الأثر؟]

ومن الأمثلة على ذلك هذا الأثر المروي عن أبي هريرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاء﴾، حيث روي أنه قال: [الخدم، وهم شياطين الإنس؟][6]، وقد وضعنا قوله

---

(١) البيهقي في: معرفة السنن والآثار، ١/ ٩.

(٢) البيهقي في: معرفة السنن والآثار: ١/ ١١٦.

(٣) الكافي، ١/ ٦٩ ح٥.

(٤) بحار الأنوار: ٢/ ١٦٥ وتفسير العياشي.

(٥) وسائل الشيعة: ١٨/ ٧٨.

(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٦٣.

هذا بين قوسين، وبعدهما علامة استفهام لنبين موضع الرد، ذلك أن النص قد لا يكون بالضرورة كله مردودا.

ومن الأمثلة على ذلك أنا كتبنا هذا الأثر هكذا: روي عن عبد الله بن عباس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم﴾، قال: المرأة، تقول: أريد مرطا بكذا، أريد شيئا بكذا.. [هي أسفه السفهاء؟][1]

وهذا يعني أن المقطع الأول من الأثر الذي لم نضعه بين قوسين لا إشكال فيه، ولكن قوله [هي أسفه السفهاء؟] هو محل الإشكال، وفي حال مواضع رد مختلفة في الأثر الواحد نكتفي بواحد منها.

ولا نذكر سبب ردنا لوضوحه، ولأنا ذكرنا معنى السفه في الآثار المفسرة، أو الآثار المفصلة، والتي لم تخص به ذكرا وأنثى وإنما شملت به كل من توفرت فيه خفة العقل التي تحول بينه وبين التصرف الصحيح في ماله.

وأحيانا نضيف إلى نقد المتن، أو عرضه على القرآن الكريم، ما ورد من نقد السند، وذلك في الآثار المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، حيث نورد ما قال فيه المحدثون في الهامش.

ونذكر أننا اهتممنا بذكر هذه الآثار التي اعتبرناها مردودة، حتى لو كانت كثيرة، لبيان الخلل الذي دخل كتب التفسير، وأساء إلى المعاني القرآنية.

وننبه إلى أننا في أكثر الأحيان نكتفي بذكر كون تلك الآثار مردودة، من غير أن نشرح ذلك بتفصيل، لأن شرح ذلك يتولاه القسمان السابقان، [الآثار المفسرة]، و[الآثار المفصلة]

فمثلا عند وضعنا للآثار التي تذكر كون تلك الآيات الكريمة منسوخة، نذكر قبلها

(١) سفيان الثوري في تفسيره: ص٨٨.

في الآثار المفسرة والمفصلة ما ورد في كونها محكمة، وقد اعتبرنا في هذا الكتاب وغيره النسخ تعطيلا، وذلك لأننا وجدنا أن لكل آية قيل بنسخها ما يؤيد كونها محكمة.

ونحبّ أن ننبه هنا إلى أننا مع قبولنا للكثير من الأحاديث الواردة في المصادر الشيعية التي تفسر الآيات الكريمة بحسب قواعد الجري والتطبيق، إلا أننا رددنا الكثير منها أيضا، وخاصة إذا كانت مصاغة بأساليب ركيكة لا تتناسب مع بلاغة أئمة الهدى، أو من روى عنهم، بالإضافة إلى كونها واردة في مصادر غير معتبرة عند كبار علماء الشيعة ومراجعهم.

ومن الأمثلة على ذلك هذا الأثر الذي رُوي عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله [الإمام الصادق]: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل؟ وأنتم الزكاة؟ وأنتم الصيام؟ وأنتم الحج؟ فقال: يا داود! نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِّ﴾، ونحن الآيات، ونحن البينات، وعدونا في كتاب الله، الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير، يا داود، إن الله خلقنا، فأكرم خلقنا، وفضلنا، وجعلنا أمناءه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضدادا وأعداء، فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء، وأحبها اليه، تكنية عن العدد، وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه، وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه، في أبغض الأشياء اليه والى عباده المتقين)[1]

ولو طبقنا على أمثال هذه الآثار معايير المحدّثين لوجدناها مردودة موضوعة

---

(١) تأويل الآيات الباهرة: ص ٣ ـ ٢.

مدلسة، أو ضعيفة لا ترقى لأن تقبل كتفسير للقرآن الكريم.

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠]، و(إن الكفّار يقولون يوم القيامة: يا ليتنا كنّا في زمرة شيعة أبي تراب)[١]، وفي سند الرواية محمّد بن عيسى بن عُبيد وبكر بن عبد الله بن حبيب، والأوّل من الغُلاة، والثاني لا يتحاشى نقل الأحاديث المنكرة.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، فقد فسروها بأن (أهل الكتاب هم الشيعة، والذين كفروا هم المكذِّبون بهم والمشركين المرجئة)[٢]، وفي سند الرواية عمرو بن شمر وهو ضعيف وضّاع.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٦-٨]، فقد ذكروا أن (الإنسان) هو الخليفة الأوّل، ومرجع الضمير في ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ إلى الإمام عليّ[٣]، وفي سند الرواية: عبد الرحمن بن كثير وإبراهيم بن إسحاق النهاوندي وعلي بن حسّان الهاشمي وهم من الغُلاة، وعمرو بن شمر، وهو ضعيف وضّاع.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٤-٦]، فقد فسروا الإنسان بأنه الخليفة الأوّل، و﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هو الإمام علي[٤]، فقد ورد هذا الحديث في تفسير علي بن إبراهيم القمّي مرسلًا.

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٤٢٣.
(٢) البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٤٨٩.
(٣) البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٤٩٨.
(٤) البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٤٧٨.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ٧، ٨]، فقد فسروها: (إذا فرغت من النبوّة فانصب عليّاً للخلافة)[١]، وراوي الحديث هو عبد الرحمن بن كثير، وهو من الغُلاة.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١]، وأن (الدّين هو ولاية الإمام عليّ[٢])، وفي سند الرواية محمّد بن جمهور، وعبد الرحمن بن كثير الهاشمي، وهما من الغُلاة.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦]، وأن (السنة هو رسول الله ﷺ، والاثنا عشر شهراً هم الأئمّة من أهل بيته، والأشهر الأربعة الحرم الأئمّة الأربعة المسمّون بعلي وهم: الإمام علي، وعلي بن الحسين، وعلي بن موسى الرضا، وعلي بن محمّد الهادي)[٣] والحديث مرسل من جهة الإسناد.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]، وأن (المشرقين هما رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين، و(المغربين) الحسن والحسين)[٤]، والحديث مرسل سنداً، وفيه سيف بن عميرة، وهو ضعيف.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ١ ـ٣]، حيث رووا أن الحديث: (الفجر) هو قائم آل محمّد ﷺ و(ليال عشر) الأئمّة بدءاً بالإمام الحسن المجتبى وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري، و(الشفع) علي وفاطمة، و(الوتر) الله تعالى)[٥]، وفي سند الحديث عمرو بن شمر، وهو ضعيف وضّاع.

---

(١) انظر: البرهان في تفسير القرآن: ٤.
(٢) تفسير القمّي.
(٣) البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٤٥٤.
(٤) بحار الأنوار، ٢٤/ ٢٤٠.
(٥) انظر: جامع الرواة.

وغيرها من الأمثلة الكثيرة، بل إن الركاكة وصلت ببعضها إلى الإساءة إلى أئمة الهدى أنفسهم من خلال ذلك التكلف والغلو، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، فقد رووا أن المراد بـ (البعوضة) في الآية هو الإمام علي، والمراد بـ (ما فوقها) رسول ﷺالله)[(١)]، وفي سند الرواية المعلّى بن خنيس، وهو ضعيف جدّاً.

بالإضافة إلى ذلك، فإن أئمة الهدى أنفسهم تصدوا لهذا النوع من التدليس والإساءة، فقد روي عن الإمام الصادق أنه قال: (إنا أهلُ بيتٍ صادقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس.. كان رسول الله ﷺ أصدق البرية لهجةً، وكان مسيلمة يكذب عليه.. وكان الإمام علي أصدق مَن برأ الله من بعد رسول الله ﷺ وكان الذي يكذب عليه، ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله).. ثم ذكر الحارث الشامي وبنان فقال: (كانا يكذبان على علي بن الحسين.. ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعا والسريّ وأبا الخطّاب ومعمّرا وبشار الأشعري وحمزة البربري وصائد النهدي، فقال: (لعنهم الله إنّا لا نخلو من كذّاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤونة كل كذّاب، وأذاقهم حرّ الحديد)[(٢)]

بل إنهم أنفسهم تصدوا لتلك التفسيرات التي تجعل المعاني القرآنية محصورة فيهم، فقد روي عن الإمام الصادق أنه قال عند ذكر الغلاة: (إن فيهم من يكذب حتّى أنّ الشيطان ليحتاج إلى كذبه)[(٣)]

وقيل للإمام الصادق: زعم أبو هارون المكفوف أنّك قلت له: إن كنت تريد القديم

---

(١) تفسير القمّي.

(٢) بحار الأنوار: ٢/ ٢١٨.

(٣) رجال الكشّي: ص٢٩٧.

فذاك لا يدركه أحد، وإن كنت تريد الّذي خلق ورزق فذاك محمّد بن عليّ، فقال: (كذب عليّ، عليه لعنة الله، ما من خالق إلّا الله وحده لا شريك له، حقّ على الله أن يذيقنا الموت، والّذي لا يهلك هو الله خالق الخلق بارئ البريّة)[1]

ونحب أن ننبه في الأخير إلى أننا مع محاولتنا استيعاب كل ما ورد في التفسير من الآثار إلا أننا استبعدنا أنواعا من الآثار؛ فلم نذكرها مطلقا، وهي تشمل خصوصا ثلاثة أنواع من الآثار:

١. الآثار التي تحوي من الكلمات والمعاني ما يستحيا منه، أو ما فيه بذاءة وفحش، والتي تسبب الحرج والأذى لقارئيها، بالإضافة إلى تشويهها للمعاني القرآنية، ولذلك نكتفي بما يوضّح المراد، وبألفاظ لائقة، مقتصرين على أدنى ما يحقق الغرض.

٢. الآثار التي تحمل أي نبز طائفي، لعدم علاقتها بالقرآن الكريم، وفي إيرادها نوع من النشر لها، ومن الأمثلة عنها تلك الآثار التي تطبّق أهل الأهواء والبدع على أي طائفة من طوائف المسلمين، والتي هي مجرد اجتهادات، لا علاقة لها بالآيات الكريمة.

٣. الآثار المرتبطة بالقراءات، لأن لها محلها الخاص بها في علم القراءات، بالإضافة إلى أنها إما آثار تفسيرية تغني عنها الآثار الأخرى، أو آثار غير معتبرة لأنها تخالف القرآن المتواتر.

---

(١) رجال الكشّي: ص٢٢٢.

١. سورة الفاتحة

يمكن تقسيم السورة بحسب المواضيع التي حوتها تقسيمات مختلفة، تختلف طولا وقصرا، ومنها ما عبر عنه بعضهم بقوله: (المقصود من نزول هذه السّورة تعليم العباد التيمّن والتبرّك باسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء الأمور، والتّلقين بشكر نعم المنعم؛ والتوكّل عليه في باب الرّزق المقسوم، وتقوية رجاء العبد برحمة الله تعالى، والتّنبيه على ترقّب العبد الحساب والجزاء يوم القيامة، وإخلاص العبوديّة عن الشرك، وطلب التوفيق والعصمة من الله، والاستعانة والاستمداد في أداء العبادات، وطلب الثبات والاستقامة على طريق خواصّ عباد الله، والرّغبة في سلوك مسالكهم، وطلب الأمان من الغضب، والضلال في جميع الأحوال، والأفعال)[1]

وقد قسمناها هنا إلى أربعة مقاطع، وقدمنا لها بما ورد من الآثار في التعريف بالسورة وفضلها.

التعريف بالسورة

من الأحاديث والآثار الواردة في التعريف بسورة الفاتحة:

أ. آثار معتبرة:

من الأحاديث والآثار المعتبرة الواردة في التعريف بسورة الفاتحة وفضلها:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ عن سورة الفاتحة: (هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم)[2]

---

(١) بصائر ذوي التمييز: ١/ ١٢٩.

(٢) أحمد: ١٥/ ٤٨٩.

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾، قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: مجّدني عبدي فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)[١]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال الله ـ جل جلاله: بدأ عبدي باسمي وحق علي أن أتمم له أموره، وأبارك له في أحواله، فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله ـ جل جلاله: حمدني عبدي وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي دفعت عنه، فأشهدكم، أني أضيف له الى نعم الدنيا، نعم الاخرة، وأدفع عنه بلايا الاخرة، كما دفعت عنه بلايا الدنيا، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾، قال الله ـ جل جلاله: شهد لي عبدي أني الرحمن الرحيم، أشهدكم لا وفرن من رحمتي، حظه، ولأجزلن من عطائي، نصيبه، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال الله تعالى: أشهدكم، كما اعترف أني أنا الملك يوم الدين، لأسهلن يوم الحساب، حسابه، ولأتجاوزن عن سيئاته، فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، قال الله تعالى: صدق عبدي اياي يعبد، أشهدكم لأثيبنه على عبادته، ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال الله تعالى: بي استعان عبدي، وإلي التجأ، أشهدكم لأعيننه على أمره، ولأغيثنه في

(١) مسلم: ١/ ٢٩٦.

شدائده، ولآخذن بيده يوم نوائبه، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ - الى آخر السورة - قال الله - جل جلاله: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل، فقد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمل وأمنته ما منه وجل)(١)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا قرأتم ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ فاقرؤوا ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، و﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إحدى آياتها)(٢)

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سبع آيات، ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إحداهن، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب)(٣)

[الأثر:٦] قالت عائشة، قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر، فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه، فخرج حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر، وحمد الله، ثم قال: (إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم)، ثم قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت قوة وبلاغا إلى حين)(٤)

[الأثر:٧]: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى منّ علي بفاتحة الكتاب - الى قول ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ - قال جبرئيل: ما قاله مسلم الا صدقه الله وأهل سمائه)(٥)

---

(١) عيون الاخبار: ١/ ٣٠١.
(٢) الدارقطني: ٢/ ٨٦.
(٣) الطبراني في الأوسط: ٥/ ٢٠٨.
(٤) أبو داود: ٢/ ٣٧٣.
(٥) مجمع البيان: ١/ ٣١.

[الأثر:٨] قال الحسن بن علي في حديث طويل: جاء نفر من اليهود الى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن أشياء، فكان فيما سأله: أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمتك من بين الأمم، فقال النبي ﷺ: (أعطاني الله فاتحة الكتاب ـ إلى قوله ـ صدقت يا محمد! فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟ فقال رسول الله ﷺ: (من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله تعالى بعدد كل آية نزلت من السماء، ثواب تلاوتها)[(١)]

[الأثر: ٩] قال رجل من بني سلمة: لما أسلم فتيان بني سلمة، وأسلم ولد عمرو بن الجموح؛ قالت امرأة عمرو له: هل لك أن تسمع من ابنك ما روي عنه؟ فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل، فقرأ عليه: ﴿الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فقال: ما أحسن هذا وأجمله! وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه، وأحسن من هذا، وذلك قبل الهجرة[(٢)].

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ حاكيا عن الله تعالى: (وأعطيت أمتك كنزا من كنوز عرشي، فاتحة الكتاب)[(٣)]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله: يا جابر! ألا أعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ فقال جابر: بلى ـ بأبي أنت وأمي ـ يا رسول الله، علمنيها، قال: فعلمه الحمد لله، أم الكتاب، ثم قال: يا جابر، ألا أخبرك عنها؟ قال: بلى ـ بأبي أنت وأمي ـ فأخبرني، قال: (هي شفاء من كل داء الا السلام، يعني الموت)[(٤)]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: (إذا كانت لك حاجة فأقرأ المثاني وسورة أخرى، وصل ركعتين، وأدع الله)، قيل: أصلحك الله وما المثاني؟ قال: (فاتحه الكتاب)[(٥)]

---

(١) الخصال: ص ٣٥٥.

(٢) أبو نعيم في الدلائل: ١/ ٣١١.

(٣) الخصال: ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٤) تفسير العياشي: ١/ ٢٠.

(٥) تفسير العياشي: ١/ ٢١.

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق: (اسم الله الأعظم مقطّع في أم الكتاب)[١]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: (رن إبليس أربع رنات: أولهن يوم لعن، وحين أهبط الى الأرض، وحين بعث محمد ﷺ على حين فترة من الرسل، وحين أنزلت أم الكتاب)[٢]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: (ما قرأت الحمد على وجع، سبعين مرة، الا سكن)[٣]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الباقر: (من لم يبرئه الحمد، لم يبرئه شيء)[٤]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: (لو قرأت الحمد على ميت، سبعين مرة، ثم ردت فيه الروح، ما كان عجبا)[٥]

[الأثر: ١٨] قال الإمام الصادق: (اسم الله الأعظم، مقطع في أم الكتاب)[٦]

[الأثر: ١٩] قال الإمام الصادق لأبي حنيفة: ما سورة أولها تحميد وأوسطها اخلاص وآخرها دعاء؟ فبقى متحيرا، ثم قال: لا أدري، فقال الإمام: السورة التي أولها تحميد وأوسطها اخلاص وآخرها دعاء، سورة الحمد)[٧]

ب. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في التعريف بهذه السورة:

[مردود: ١] روي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: (إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد ـ والله ـ [خشيت أن يكون هذا أمرا؟]، فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك، فوالله، إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث، فلما دخل أبو بكر ـ وليس رسول الله ﷺ ثم ـ ذكرت خديجة حديثه له، وقالت:

---

(١) ثواب الاعمال: ١٣٢.
(٢) الخصال: ص٢٦٣.
(٣) الكافي: ٢/ ٦٢٣.
(٤) الكافي: ٢/ ٦٢٦.
(٥) الكافي: ٢/ ٦٢٣.
(٦) تفسير العياشي: ١/ ١٩.
(٧) تفسير العياشي: ١/ ١٩.

اذهب مع محمد إلى ورقة، فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده، فقال: انطلق بنا إلى ورقة، فقال: (ومن أخبرك؟)، قال: خديجة، فانطلقا إليه، فقصا عليه، فقال: (إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد، يا محمد، فأنطلق هاربا في الأرض)، فقال: [لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني، فأخبرني؟]، فلما خلا ناداه: يا محمد، قل: ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: قل لا إله إلا الله، فأتى ورقة، فذكر ذلك له، فقال له ورقة: أبشر، ثم أبشر، فإني أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك نبي مرسل[1].. فهذا الأثر يبين أن رسول الله ﷺ لم يعرف كونه رسولا إلا بما ذكره له ورقة، وهو غير صحيح.

[مردود: ٢] روي أن رسول الله ﷺ قال: (لما أراد الله تعالى أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله و﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، تعلقن بالعرش ـ وليس بينهن وبين الله حجاب ـ وقلن: يا رب! [تهبطنا الى دار الذنوب وإلى من يعصيك، ونحن معلقات بالطهور والقدس؟]، فقال: وعزتي وجلالي! [ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة، إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، ونظرت اليه بعيني المكنونة، في كل يوم سبعين نظرة، والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة؟]، أدناها المغفرة، والا أعذته من كل عدو، ونصرته عليه، ولا يمنعه من دخول الجنة الا الموت)[2]

[مردود: ٣] روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال لي: (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)، فأفرد علي الامتنان بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، [وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وان الله تعالى خص محمدا

(١) ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٢٩.

(٢) مجمع البيان: ١/ ٤٢٦.

وشرفه بها، ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه، ما خلا سليمان؟] فانه أعطاه منها ﴿بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم﴾، ألا ترى يحكي عن بلقيس، حين قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٩ ـ ٣٠]؟ ألا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد ﷺ وآله الطيبين، منقادا لأمرهما، مؤمنا بظاهرهما وباطنهما، أعطاه الله تعالى بكل حرف منها حسنة، كل واحدة منها أفضل له من الدنيا وما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع الى قارئ يقرأها، كان له قدر ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فانه غنيمة لا يذهبن أو انه، فيبقى في قلوبكم الحسرة)[1]

١. البسملة

المقطع الأول من سورة الفاتحة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم﴾، ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

الآثار المفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيرها:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: لقد دخل عبد الله بن يحيى على الإمام علي، فقال: يا أمير المؤمنين، ما تفسير ﴿بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم﴾؟ قال: إن العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملا ويقول (بسم الله): أي بهذا الاسم أعمل هذا العمل، فكل أمر يعمله يبدأ فيه بـ ﴿بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم﴾ فإنه يبارك له فيه[2].

[الأثر: ٢] سئل الإمام الرضا عن ﴿بِسْمِ اللهَّ﴾، فقال: معنى قول القائل: ﴿بِسْمِ اللهَّ﴾

(١) عيون الاخبار: ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص ٢٥.

أي أسم على نفسي سمة من سمات الله عز وجل وهي العبادة، فقيل له: ما السمة؟ فقال: العلامة(١).

[الأثر:٣] قيل للإمام الباقر: نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟ فقال: إن من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئا، بل اعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمى بهذه الأسماء دون الأسماء، إن الأسماء صفاتٌ وصف بها نفسه(٢).

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق: من عبد الله بالتوهم فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه، فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته؛ فأولئك هم المؤمنون حقا(٣).

[الأثر: ٥] سئل الإمام الرضا عن اسم الله واشتقاقه، فقال: الله مشتقٌ من إله، والإله يقتضي مألوها، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد.. قيل: زدني قال: إن لله تسعة وتسعين اسما، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء، وكلها غيره.. الخبز اسمٌ للمأكول، والماء اسمٌ للمشروب، والثوب اسمٌ للملبوس، والنار اسمٌ للمحرق(٤).

[الأثر:٦] قال الإمام الرضا: أسماء الله تعبيرٌ، وأفعاله تفهيمٌ، وذاته حقيقةٌ(٥).

[الأثر:٧] سئل الإمام الرضا عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف(٦).

[الأثر: ٨] عن عبد الرحمن بن أبي نجران، قال: كتبت إلى أبي جعفر ـ أو قلت له ـ:

---

(١) التوحيد: ص ٢٢٩.
(٢) الكافي: ١/ ٧.
(٣) الكافي: ١/ ٨٧.
(٤) الكافي: ١/ ٨٧.
(٥) التوحيد: ص ٣٦.
(٦) الكافي: ١/ ١١٣.

جعلني الله فداك! نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟ فقال: إن من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئا، بل اعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمى بهذه الأسماء دون الأسماء، إن الأسماء صفات وصف بها نفسه)[1]

[الأثر: ٩] عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن، قال: سمعته يقول: وهو اللطيف الخبير، السميع البصير، الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشإ، لكنه المنشئ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه، إذ كان لا يشبهه شيء، ولا يشبه هو شيئا، قلت: أجل جعلني الله فداك، لكنك قلت: الأحد الصمد، وقلت: لا يشبهه شيء، والله واحد والإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوحدانية؟ قال: يا فتح، أحلت ثبتك الله! إنما التشبيه في المعاني، فأما في الأسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى، وذلك أن الإنسان وإن قيل واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد؛ لأن أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة، ومن ألوانه مختلفة غير واحد، وهو أجزاء مجزأة ليست بسواء؛ دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعني، والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان)[2]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الرضا في التوحيد: أسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة[3].

[الأثر: ١١] سئل الإمام الكاظم عن معنى الله، فقال: استولى على ما دق وجل[4].

---

(١) الكافي: ١/ ٨٧.

(٢) الكافي: ١/ ١١٨.

(٣) التوحيد: ص ٣٦.

(٤) الكافي: ١/ ١١٤ .

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق ـ في جواب الزنديق حين سأله عن الله: فما هو؟ ـ: هو الرب، وهو المعبود، وهو الله، وليس قولي: (الله) إثبات هذه الحروف: ألف ولام وهاء، ولا راء ولا باء، ولكن أرجع إلى معنى وشيء خالق الأشياء وصانعها، ونعت هذه الحروف، وهو المعني سمي به الله، والرحمن، والرحيم، والعزيز، وأشباه ذلك من أسمائه، وهو المعبود جل وعز[1].

[الأثر: ١٣] قال الإمام العسكري في تفسير ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: بسم الله؛ أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق: يا ابن رسول الله، دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر علي أن يخلصك من ورطتك؟ فقال: نعم، قال الصادق: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلي الإغاثة حيث لا مغيث[2].

[الأثر: ١٤] قام رجل إلى الإمام السجاد، فقال: أخبرني ما معنى ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؟ فقال: حدثني أبي عن أخيه الحسن عن أبيه أمير المؤمنين أن رجلا قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ما معناه؟ فقال: إن قولك (الله) أعظم اسم من أسماء الله عز وجل؛ وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمي به غير الله، ولم

---

(١) الكافي: ١/ ٨٤.

(٢) التوحيد: ص ٢٣٠.

يتسم به مخلوق، فقال الرجل: فما تفسير قوله: (الله)؟ قال: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه، وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها، وإن عظم غناؤه وطغيانه، وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتي إذا كفي همه عاد إلى شركه. أما تسمع الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠ـ٤١]، فقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي، إني قد ألزمتكم الحاجة إلى في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته، فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري علي منعكم، وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري علي إعطائكم، فأنا أحق من سئل، وأولى من تضرع إليه، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا يحق العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، المجيب إذا دعي، الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه[1].

الآثار المفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

نزول البسملة:

---

(١) التوحيد: ص ٢٣٠.

من الآثار الواردة حول نزول البسملة:

[الأثر: ١] قال ابن مسعود: كنا نكتب: باسمك اللهم، زمانا؛ فلما نزلت: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ كتبنا: بسم الله الرحمن، فلما نزلت ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كتبنا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[(١)]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ قال: يا محمد، استعذ؛ قل: أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قال: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، قال عبد الله: وهي أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل، فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه[(٢)].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: قام النبي ﷺ بمكة، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فقالت قريش: دقّ الله فاك[(٣)].

[الأثر: ٤] قال الشعبي: كان رسول الله ﷺ يكتب في بدء الأمر على رسم قريش: باسمك اللهم، حتى نزلت: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾، فكتب: بسم الله، حتى نزلت: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾، فكتب: بسم الله الرحمن، حتى نزلت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فكتب مثلها[(٤)].

[الأثر: ٥] قال عكرمة والحسن البصري: أول ما أنزل الله تعالى من القرآن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [(٥)]

[الأثر: ٦] عن أم سلمة: قرأ رسول الله ﷺ في الصلاة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فعدها آية، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آيتين، ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾ ثلاث آيات، ﴿مَالِكِ يَوْمِ

---

(١) يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١١٧.

(٢) ابن جرير: ١/ ١١١.

(٣) الثعلبي: ١/ ٩٠.

(٤) أورده البغوي في تفسيره: ١/ ٥٢.

(٥) الواحدي في أسباب النزول: ص١٠٢.

الدِّين﴾ أربع آيات، وقال هكذا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وجمع خمس أصابعه[(١)].

فضل البسملة:

من الآثار الواردة حول فضل البسملة:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مفتاح كل كتاب[(٢)].

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: من ابتدأ بأمر وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، غفر الله له[(٣)].

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بباسم الله فهو أجذم[(٤)].

[الأثر:٤] قال رسول الله ﷺ: من قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ موقنا سبحت معه الجبال، إلا أنه لا يسمع ذلك منها[(٥)].

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: لا يرد دعاءٌ أوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [(٦)].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (إذا قال المعلّم للصبيّ: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فقالها الصبيّ، كتب الله براءة للصبيّ، وبراءة لأبويه، وبراءة للمعلّم)[(٧)]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (من أحزنه أمر تعاطاه، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وهو مخلص لله ويقبل بقلبه إليه، لم ينفكّ من إحدى اثنتين: إمّا بلوغ حاجته في الدنيا، وإمّا يعدّ له عند ربّه ويدّخر لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين)[(٨)]

[الأثر:٨] قال بريدة: قال رسول الله ﷺ: (لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية ـ أو سورة ـ لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري)، قال: فمشى، وتبعته حتى انتهى إلى باب المسجد، فأخرج إحدى رجليه من أسكفة المسجد، وبقيت الأخرى في المسجد، فقلت بيني

---

(١) ابن خُزَيْمَة: ١/ ٥٤٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ١/ ٤٠٧.

(٣) كنزا العمال: ١٠/ ١٦٤ ٤ عن الرافعي.

(٤) تلخيص الحبير: ١/ ٧٦.

(٥) الدر المنثور: ١/ ٢٦ عن أبي نعيم والديلمي.

(٦) منية المريد: ص ٣٥١.

(٧) جامع الأخبار: ٤٩.

(٨) التوحيد: ٢٣٢/ ٥.

وبين نفسي: نسي ذاك، فأقبل علي بوجهه، فقال: (بأي شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة؟)، قلت: بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال: (هي هي)، ثم خرج[1].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: ألا أعلمك كلمات؛ إذا وقعت في ورطة أو بلية فقل: (﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، فإن الله عز وجل يصرف بها عنك ما يشاء من أنواع البلاء[2].

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: إن أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فتثقل حسناتهم في الميزان، فتقول الامم: ما أرجح موازين أمة محمد ﷺ!؟ فتقول الأنبياء: إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله؛ لو وضعت في كفة الميزان، ووضعت سيئات الخلق في كفة أخرى، لرجحت حسناتهم[3].

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: إذا مر المؤمن على الصراط فيقول: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ طفئت لهب النيران، وتقول: جز يا مؤمن، فإن نورك قد أطفأ لهبي![4].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: (لربّما ترك في افتتاح أمر بعض أوليائنا ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيمتحنه الله بمكروه، لينبّهه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو فيه عنه وصمة تقصيره عند تركه قول: بسم الله)[5]

[الأثر: ١٣] دخل عبد الله بن يحيى على الإمام علي وبين يديه كرسيّ، فأمره بالجلوس عليه، فجلس فمال به حتّى سقط فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم، ثمّ قال الإمام علي: (يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم، لتسلم لهم طاعاتهم)، قال عبد الله: لو عرّفتني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس حتّى لا أعود إلى

---

(١) ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٨٧٣.
(٢) جامع الأخبار: ص ١٢٠.
(٣) ربيع الأبرار: ٢/ ٣٣٦.
(٤) عيون أخبار الإمام الرضا: ٢/ ١٢٣.
(٥) التوحيد: ٢٣٠.

مثله؟ قال: تركك ـ حين جلست ـ قول ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، إنّ رسول الله ﷺ حدّثني عن الله عزوجل: كلّ أمر ذي بال لم يذكر فيه (بسم الله) فهو أبتر)[1]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: (أكرم آية في كتاب الله، ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)[2].

البسملة آية:

من الآثار الواردة حول كون البسملة آية من سورة الفاتحة، ومن كل سورة:

[الأثر: ١] قال أبو هريرة: كنت مع النبي ﷺ في المسجد، إذ دخل رجل يصلي، فافتتح الصلاة، وتعوذ، ثم قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فسمع النبي ﷺ، فقال: (يا رجل، قطعت على نفسك الصلاة، أما علمت أن ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من (الحمد)، فمن تركها فقد ترك آية، ومن ترك آية فقد قطعت عليه صلاته)[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من ترك ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقد ترك آية من كتاب الله)[4]

[الأثر: ٣] عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: (كان جبريل إذا جاءني بالوحي أول ما يلقي علي ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)[5]

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة ـ وفي لفظ: خاتمة السورة ـ حتى ينزل عليه: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فإذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت، واستقبلت ـ أو ابتدئت ـ سورة أخرى[6].

[الأثر: ٥] قيل للإمام علي: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم كان رسول الله ﷺ يقرأها ويعدّها منها ويقول: (فاتحة الكتاب

---

(١) تفسير الإمام: ٢٢ ـ ٢٥/ ٧.
(٢) العيّاشي: ١: ٣٣.
(٣) الثعلبي: ١/ ١٠٤.
(٤) ابن بشران في أماليه: ١/ ٨١.
(٥) الدارقطني: ٢/ ٧٢.
(٦) أبو داود: ٢/ ٩١.

هي السبع المثاني[(١)]

[الأثر:٦] قال ابن مسعود: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [(٢)]

[الأثر:٧] قال ابن عباس: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فإذا نزلت عرفوا أن السورة قد انقضت[(٣)].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: كان النبي ﷺ إذا جاءه جبريل، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ علم أنها سورة[(٤)].

[الأثر:٩] قال سعيد بن جبير: كانوا في عهد النبي ﷺ لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فإذا نزلت علموا أن قد انقضت سورة ونزلت أخرى[(٥)].

[الأثر:١٠] عن الإمام علي: أنه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وكان يقول: من ترك قراءتها فقد نقص، وكان يقول: هي تمام السبع المثاني[(٦)].

[الأثر:١١] عن عبيد بن رفاعة: أن معاوية قدم المدينة، فصلى بهم، ولم يقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع، فناداه المهاجرون والأنصار حين سلم: يا معاوية، أسرقت صلاتك؟ أين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؟ وأين التكبير إذا خفضت وإذا رفعت؟ فصلى بهم صلاة أخرى، فقال: ذلك فيها الذي عابوا عليه[(٧)].

[الأثر:١٢] قال ابن عباس: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من كتاب الله[(٨)].

---

(١) الأمالي: ٢٤٠/ ٢٥٤.
(٢) البيهقي في الشعب: ٤/ ٢٢.
(٣) الحاكم: ١/ ٣٥٦.
(٤) الحاكم: ١/ ٣٥٥.
(٥) أبو عبيد: ٢/ ١٩.
(٦) الثعلبي: ١/ ١٠٣.
(٧) الشافعي في الأم: ١/ ١٠٨.
(٨) ابن الضُّرَيس: ص٢٨.

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن؛ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [١]

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ، إلا أن يكون سليمان بن داود: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [٢]

[الأثر: ١٥] قال ابن عمر: نزلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في كل سورة[٣].

[الأثر: ١٦] عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: (إن الله أنزل علي سورة لم ينزلها على أحد من الأنبياء والرسل من قبلي)، قال النبي ﷺ: (قال الله تعالى: قسمت هذه السورة بيني وبين عبادي؛ فاتحة الكتاب، جعلت نصفها لي ونصفها لهم، وآية بيني وبينهم، فإذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله: عبدي دعاني باسمين رقيقين، أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان)[٤]

[الأثر: ١٧] قال ابن عباس: أول ما نزل جبريل على محمد قال له جبريل: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يا محمد، يقول: اقرأ بذكر الله، والله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين[٥].

الفاتحة والصلاة:

من الآثار الواردة حول البسملة، وقراءتها في الصلاة، والجهر بها:

[الأثر: ١] عن الإمام علي: (إن رسول الله ﷺ كان يجهر في المكتوبات بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في فاتحة الكتاب)[٦].

---

(١) البيهقي: ٢/ ٥٠.
(٢) أبو عبيد في فضائل القرآن: ٢/ ١٩.
(٣) الواحدي في أسباب النزول: ١/ ١١٥.
(٤) البيهقي في شعب الإيمان: ٤/ ٣٧.
(٥) ابن جرير: ١/ ١١٢.
(٦) الدارقطني: ٢: ٣٧؛ الشعب: ٢: ٤٣٦/ ٢٣٢٢.

[الأثر: ٢] عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [١].

[الأثر: ٣] عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ (أمّني جبرئيل عند الكعبة، فجهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)[٢].

[الأثر: ٤] قال الإمام عليّ: (كان النبيّ ﷺ يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في السورتين جميعا)[٣]

[الأثر: ٥] عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في الصلاة، فترك الناس ذلك[٤].

[الأثر: ٦] عن ابن عمر قال: صلّيت خلف النبيّ ﷺ، وأبي بكر، وعمر فكانوا يجهرون بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [٥].

[الأثر: ٧] عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [٦].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ (علّمني جبرئيل الصلاة فقام فكبّر لنا، ثمّ قرأ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيما يجهر به في كلّ ركعة)[٧]

[الأثر: ٩] عن الحكم بن عمير وكان بدريّا قال: صلّيت خلف النبيّ ﷺ فجهر في الصلاة بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في صلاة الليل، وصلاة الغداة، وصلاة الجمعة[٨].

[الأثر: ١٠] عن عليّ بن زيد بن جدعان أن العبادلة كانوا يستفتحون القراءة بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يجهرون بها، ابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن الزبير[٩].

---

(١) الدارقطني: ١: ٣٠٨.
(٢) الدارقطني: ١: ٣٠٧.
(٣) الدارقطني: ١: ٣٠٢.
(٤) الدارقطني: ١: ٣٠٦.
(٥) الدارقطني: ١: ٣٠٤.
(٦) الأوسط: ١: ١٥.
(٧) الدارقطني: ١: ٣٠٥.
(٨) الدارقطني: ١: ٣٠٨.
(٩) الثعلبي: ١: ١٠٦.

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (اجتمع آل محمّد ﷺ على الجهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [(١)] وعلى قضاء ما فات من الصلاة في الليل بالنهار، وعلى قضاء ما فات في النهار بالليل، وعلى أن يقولوا في أصحاب النبيّ ﷺ أحسن قول[(٢)].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أحق ما جهر به وهي الآية التي قال الله عزوجل: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾)[(٣)]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق: (الإجهار بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في الصلاة واجب)[(٤)].

[الأثر: ١٤] عن الفضل بن شاذان فيما كتبه الإمام الرضا للمأمون في بيان محض الإسلام: (والإجهار بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في جميع الصلوات سنّة)[(٥)].

[الأثر: ١٥] عن القاسم بن محمّد عن صفوان الجمال قال: صلّيت خلف أبي عبد الله أيّاما فكان إذا كانت صلاة لا يجهر فيها جهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وكان يجهر في السورتين جميعا[(٦)].

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (ما لهم عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها، وهي (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)[(٧)].

[الأثر: ١٧] قال الإمام الباقر: (كان رسول الله ﷺ يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ويرفع صوته بها، فإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي

---

(١) وهكذا ذكر البيهقي في الخلافيّات: أنّه اجتمع آل الرسول على الجهر بالبسملة: نيل الأوطار، الشوكاني: ٢: ٢٠٠.

(٢) أبو الفتوح: ١: ٥٠.

(٣) القمّي: ١: ٢٨.

(٤) الخصال: ٦٠٤/ ٩.

(٥) العيون: ١: ١٣١/ ١.

(٦) الكافي: ٣: ٣١٥/ ٢٠.

(٧) العيّاشي: ١: ٣٦/ ١٦.

الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾)[1].

[الأثر:١٨] روي عن الزهري قال: من سنّة الصلاة أن تقرأ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وإنّ أوّل من أسرّ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة، وكان رجلا حييا[2].

البسملة والذكر:

من الآثار الواردة حول البسملة، والذكر بها في المحال المختلفة، ويمكن اعتبار الأحاديث والآثار المرتبطة بهذا من البيان العملي، والذي هو من أشرف أنواع التفسير، ومن الآثار الواردة في ذلك:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ للإمام علي: (يا علي، اغد بسم الله؛ فإن الله بارك لأمتي في بكورها)[3]

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق: (إن علي بن الحسين كان إذا أصبح قال: (أبتدئ يومي هذا بين يدي نسياني وعجلتي باسم الله وما شاء الله)، فإذا فعل ذلك العبد أجزأه مما نسي في يومه)[4]

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق: (من قال إذا أصبح: (أبتدئ في يومي هذا بين يدي نسياني وعجلتي باسم الله)، أجزأه علي ما نسي من طعام أو شراب)[5]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق: (لا تدع أن تقول: (بسم الله وبالله) في كل صباح ومساء، فإن في ذلك إصرافا لكل سوء)[6]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إذا خرج الرجل من بيته، فقال: (بسم الله)، قالت

---

(١) العيّاشي: ١: ٣٤/ ٦.
(٢) البيهقي: ٢: ٥٠.
(٣) تاريخ بغداد: ٣/ ٥٤.
(٤) الكافي: ٢/ ٥٢٣.
(٥) دعائم الإسلام: ٢/ ١١٨.
(٦) المقنع: ص ٥٤٣.

الملائكة له: سلمت، فإذا قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، قالت له الملائكة: كفيت، فإذا قال: (توكلت على الله)، قالت الملائكة له: وقيت)[1]

[الأثر: ٦] قال الإمام الباقر: من قال حين يخرج من منزله: (بسم الله، حسبي الله، توكلت على الله، اللهم إني أسألك خير أموري كلها، وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة)، كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته)[2]

[الأثر:٧] قال الإمام الصادق: إذا دخلت منزلك، فقل: (بسم الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلي الله عليه وعلى أهل بيته)، وسلم علي أهلك، وإن لم يكن فيه أحد فقل: (بسم الله وسلام على رسول الله ﷺ، السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين)؛ فإذا قال ذلك فر الشيطان من منزله[3].

[الأثر:٨] قال الإمام الرضا: كان أبي إذا خرج من منزله قال: (بسم الله الرحمن الرحيم، خرجت بحول الله وقوته، لا بحول مني ولا قوتي، بل بحولك وقوتك يا رب، متعرضا لرزقك، فائتني به في عافية)[4]

[الأثر:٩] من وصايا رسول الله ﷺ للإمام علي: يا علي، إذا توضأت فقل: (بسم الله، اللهم إني أسألك تمام الوضوء، وتمام الصلاة، وتمام رضوانك، وتمام مغفرتك)، فهذا زكاة الوضوء)[5]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: إن قال العبد في أول وضوئه: ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب)[6]

(١) قرب الإسناد: ص ٦٦.
(٢) الكافي: ٢/ ٥٤١.
(٣) الاصول الستة عشر: ص ٢٣٤.
(٤) الكافي: ٢/ ٥٤٢.
(٥) جامع الأخبار: ص ١٦٥.
(٦) التفسير المنسوب للإمام العسكرى: ص ٥٢١.

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: لا يتوضأ الرجل حتى يسمي؛ يقول قبل أن يمس الماء: (بسم الله وبالله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين)[١]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الباقر: إذا قمت بالليل من منامك فقل: (الحمد لله الذي رد علي روحي لأحمده وأعبده)، ثم استك وتوضأ، فإذا وضعت يدك في الماء، فقل: (بسم الله وبالله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين) فإذا فرغت فقل: (الحمد لله رب العالمين)[٢]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق: إذا توضأ أحدكم ولم يسم، كان للشيطان في وضوئه شرك، وإن أكل أو شرب أو لبس، وكل شيء صنعه ينبغي له أن يسمي عليه، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك[٣].

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: إذا قمت إلى صلاتك فقل: (بسم الله وبالله، وإلى الله، ومن الله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم اجعلني من زوار بيتك، وعمار مساجدك، وافتح لي باب توبتك، وأغلق عني باب معصيتك وكل معصية، الحمد لله الذي جعلني ممن يناجيه، اللهم أقبل علي بوجهك، جل ثناؤك)، ثم افتتح الصلاة بالتكبير[٤].

[الأثر: ١٥] قالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ: إن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد يقول: (بسم الله، اللهم صل علي محمد، واغفر ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك)، وإذا خرج يقول: (بسم الله، اللهم صل على محمد واغفر ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك)[٥]

[الأثر: ١٦] قالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: (بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك)،

---

(١) الخصال: ص ٦٢٨.
(٢) الكافي: ٣/ ٤٤٥.
(٣) المحاسن: ٢/ ٢١١.
(٤) الكافي: ٣/ ٤٤٥.
(٥) دلائل الإمامة: ص ٧٥.

وإذا خرج قال: (بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك)(١)

[الأثر: ١٧] عن المطلب بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: بسم الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وسهل لي أبواب رزقك)(٢)

[الأثر: ١٨] عن الإمام علي أنه كان إذا دخل المسجد قال: بسم الله وبالله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين(٣).

[الأثر: ١٩] عن سماعة قال: إذا دخلت المسجد فقل: (بسم الله، والسلام على رسول الله، إن الله وملائكته يصلون علي محمد وآل محمد، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته، رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك)، وإذا خرجت فقل مثل ذلك(٤).

[الأثر: ٢٠] قال رسول الله ﷺ: يا علي، إذا أكلت فقل: (بسم الله)، وإذا فرغت فقل: (الحمد لله)؛ فإن حافظيك لا يبرحان يكتبان لك الحسنات حتى تبعده عنك)(٥)

[الأثر: ٢١] عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله: كيف اسمي على الطعام؟ فقال: إذا اختلفت الآنية، فسم علي كل إناء، قلت: فإن نسيت أن اسمي؟ قال: تقول: بسم الله على أوله وآخره)(٦)

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الصادق: إذا شرب أحدكم الماء فقال: (بسم الله) ثم شرب، ثم قطعه فقال: (الحمد لله)، ثم شرب فقال: (بسم الله)، ثم قطعه فقال: (الحمد لله)، ثم شرب فقال: (بسم الله)، ثم قطعه فقال: (الحمد لله)؛ سبح ذلك الماء له مادام في بطنه إلى أن

---

(١) سنن ابن ماجة: ١/ ٢٥٣.
(٢) المصنف لعبدالرزاق: ١/ ٤٢٦.
(٣) مسند زيد: ص ١٥٤.
(٤) تهذيب الأحكام: ٣/ ٢٦٣.
(٥) المحاسن: ٢/ ٢١٠.
(٦) الكافي: ٦/ ٢٩٥.

يخرج[1].

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الصادق: إن الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة! ـ ثم قال: ـ إنه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه فيسمي ثم يشرب، فينحيه وهو يشتهيه، فيحمد الله، ثم يعود فيشرب، ثم ينحيه فيحمد الله، ثم يعود فيشرب، ثم ينحيه فيحمد الله؛ فيوجب الله عز وجل بها له الجنة)[2]

[الأثر: ٢٤] قال رسول الله ﷺ: إذا قال العبد عند منامه: ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يقول الله: ملائكتي! اكتبوا بالحسنات نفسه إلى الصباح[3].

[الأثر: ٢٥] عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند منامه: بسم الله أموت وأحيا وإلي الله المصير، اللهم آمن روعتي، واستر عورتي، وأد عني أمانتي[4].

[الأثر: ٢٦] سئل الإمام الباقر عن الرجل يلبس الثوب الجديد، فقال: يقول: بسم الله وبالله، اللهم اجعله ثوب يمن وتقوي وبركة، اللهم ارزقني فيه حسن عبادتك، وعملا بطاعتك، وأداء شكر نعمتك، الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي، وأتجمل به في الناس[5].

[الأثر: ٢٧] قال رسول الله ﷺ: إذا انكشف أحدكم لبول أو غير ذلك، فليقل: (بسم الله)؛ فإن الشيطان يغض بصره[6].

[الأثر: ٢٨] قال الإمام الصادق: إذا دخلت المخرج فقل: بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبيث المخبث، الرجس النجس، الشيطان الرجيم[7].

---

(١) الكافي: ٦/ ٣٨٤.
(٢) الكافي: ٢/ ٩٦.
(٣) جامع الأخبار: ص ١٢٠.
(٤) مكارم الأخلاق: ١/ ٩٣.
(٥) مكارم الأخلاق: ١/ ٢٢٢.
(٦) تهذيب الأحكام: ١/ ٣٥٣.
(٧) الكافي: ٣/ ١٦.

[الأثر: ٢٩] قال الإمام الباقر: من أخذ من أظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين يأخذ: (بسم الله وبالله، وعلي سنة محمد رسول الله ﷺ)، لم يسقط منه قلامة ولا جزازة إلا كتب الله له بها عتق نسمة[(١)].

[الأثر: ٣٠] قال رسول الله ﷺ: من قال إذا ركب الدابة: بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وسبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين؛ حفظت له نفسه ودابته حتى ينزل[(٢)].

[الأثر: ٣١] قال الإمام الصادق: إذا خرجت من بيتك تريد الحج والعمرة إن شاء الله، فادع دعاء الفرج، فإذا جعلت رجلك في الركاب فقل: ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، بسم الله والله أكبر[(٣)].

[الأثر: ٣٢] قال الإمام علي: (قولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم: بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)[(٤)]

[الأثر: ٣٣] قال الإمام الصادق: (أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية)[(٥)]

[الأثر: ٣٤] قال الإمام الصادق: (لا تدع ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وإن كان بعده شعر)[(٦)]

[الأثر: ٣٥] قال الإمام الصادق: لربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فيمتحنه الله بمكروه؛ لينبهه علي شكر الله تعالي والثناء عليه، ويمحو عنه وصمة

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٩١ ح٩.
(٢) الكافي: ٦/ ٥٤٠.
(٣) الكافي: ٤/ ٢٨٤.
(٤) التوحيد: ص ٢٣٢.
(٥) الدعوات: ص ٥٢.
(٦) الكافي: ٢/ ٦٧٢.

تقصيره عند تركه قول: ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع، ولأسباب مختلفة:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ: ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هزأ منه المشركون، وقالوا: محمد يذكر إله اليمامة، وكان مسيلمة يتسمى: الرحمن، [فلما نزلت هذه الآية أمر رسول الله ﷺ أن لا يجهر بها؟][2].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[3].

[مردود: ٢] روي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه، فقال له المعلم: اكتب ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال له عيسى: وما ﴿بِسْمِ اللهِّ﴾؟ قال المعلم: لا أدري، فقال له عيسى: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، [والله إله الآلهة؟]، والرحمن رحمان الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة)[4].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[5].

[مردود: ٣] روي عن الحسن البصري، قال: ﴿الرَّحْمَنِ﴾ اسم ممنوع[6].. وقال: ﴿الرَّحِيمِ﴾: [اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه؟]، تسمى به تبارك وتعالى، وقال: [هذان الاسمان من أسماء الله ممنوعان، لم يستطع أحد من الخلق أن ينتحلهما: الله، والرحمن؟][7].

وانتقد ابن عطية هذا، فقال: (وهذا قول ضعيف؛ لأن ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكرى: ص ٢٢.

(٢) الطبراني في الكبير: ١١/ ٤٣٩.

(٣) قال الطبراني في الأوسط: ٥/ ٨٩: لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن سالم بن الأفطس إلا شريكٌ، تفرد به عَبّاد بن العوام.

(٤) ابن جرير: ١/ ١١٩.

(٥) قال ابن الجوزي في الموضوعات: ١/ ٢٠٤: هذا حديث موضوع محال.

(٦) ابن جرير: ١/ ١٣٤.

(٧) يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١١٧.

كان قبل أن ينجم أمر مسيلمة، وأيضا فتسمي مسيلمة بهذا لم يكن مما تأصل وثبت)

[مردود: ٤] روي عن أنس، قال: صليت مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، [فلم أسمع أحدا منهم يقرأ؟]: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [١]، وهو معارض بأحاديث كثيرة ذكرناها سابقا.

[مردود: ٥] روي عن ابن عبد الله ابن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقرأ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: أي بنيّ محدث؟ إيّاك والحدث، قال: صلّيت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحدا منهم جهر بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، وفي لفظ: لم أسمع أحدا منهم يقولها، فلا تقلها، إذا أنت صلّيت فقل: الحمد لله ربّ العالمين[٢].

[مردود: ٦] روي عن الحسن البصري قال: لم تنزل ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في شيء من القرآن إلا في هذه الآية: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾، ويجعله مفتاح القراءة إذا قرأ[٣].

[مردود: ٧] روي عن الإمام الصادق أنه سئل عن ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: الباء بهاء الله، والسين، سناء الله، والميم، ملك الله، قال: قلت: الله؟ قال: الألف، آلاء الله على خلقه من النعيم بولائنا، [واللام، الزام الله خلقه ولايتنا، قلت: فالهاء؟ قال: هوان لمن خالف محمدا وآل محمد؟]، قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم.. قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين خاصة)[٤]

[مردود: ٨] روي عن الإمام الصادق أنه قال: إذا أم الرجل القوم، جاء شيطان الى الشيطان الذي هو قريب الامام، فيقول: هل ذكر الله؟ يعني: هل قرأ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ

---

(١) مسلم: ١/ ٢٩٩.

(٢) المصنّف: ١: ٤٤٧/ ٤؛ الترمذي: ١: ١٥٤ـ: ١٥٥/ ٢٤٤.

(٣) يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١١٧.

(٤) التوحيد: ص٢٣٠.

الرَّحِيمِ﴾؟ فان قال: نعم، هرب منه، وان قال: لا، ركب عنق الامام، ودلى رجليه في صدره، [فلم يزل الشيطان أمام القوم حتى يفرغوا من صلاتهم؟][1].

٢. الحمدلة

المقطع الثاني من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥ـ٦]، وقد قسمنا الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيرها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قال جبريل لمحمد: يا محمد، قل: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، قال ابن عباس: يقول: قل: الحمد لله الذي له الخلق كله، السماوات كلهن ومن فيهن، والأرضون كلهن ومن فيهن وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم، يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء[2].

[الأثر: ٢] جاء رجل إلى الإمام علي فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ما تفسيره؟ فقال: ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾، هو أن عرف عباده بعض نعمه عليهم، جملا، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها، بالتفصيل، لأنها أكثر من أن تحصى، أو تعرف، فقال لهم قولوا: ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ على ما أنعم به علينا، ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات، فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه، ويدبر كلا منها بمصلحته، وأما الجمادات، فهو يمسكها بقدرته، ويمسك المتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السماء أن تقع على

---

(١) تفسير العياشي: ١/ ٢٠.

(٢) ابن جرير: ١/ ١٤٥.

الأرض، الا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف الا بأمره، انه بعباده رؤوف رحيم)[1]

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: و﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم اليهم، من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم، على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس تقوى متقي، بزائده، ولا فجور فاجر، بناقصه، وبينه وبينه ستر وهو طالبه، فلو أن أحدكم يفر من رزقه، لطلبه رزقه، كما يطلبه الموت، فقال الله ـ جل جلاله ـ: قولوا: ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ على ما أنعم به علينا)[2]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق في قوله: ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ الشكر لله، وفي قوله: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، قال خالق المخلوقين[3].

[الأثر: ٥] قال الإمام الرضا: (﴿الْحَمْدُ للهِ﴾، إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه، من الشكر، وشكر لما وفق عبده من الخير، ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، توحيد له، وتحميد واقرار بأنه هو الخالق المالك، لا غيره)[4]

[الأثر: ٦] قال الإمام الرضا: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾، استعطاف، وذكر لآلائه ونعمائه، على جميع خلقه[5].

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: ﴿الرَّحْمَنِ﴾، بجميع خلقه، ﴿الرَّحِيمِ﴾، بالمؤمنين خاصة[6].

[الأثر: ٨] قال كعب الأحبار: لا يحصي عدد العالمين إلا الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١][7]

---

(١) عيون الاخبار: ١/ ٢٨٤.
(٢) عيون الاخبار: ١/ ٢٨٤.
(٣) تفسير القمي: ١/ ٢٨.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٣.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٣.
(٦) تفسير القمي: ١/ ٢٨.
(٧) تفسير البغوي: ١/ ٥٣.

[الأثر: ٩] قال مجاهد، والحسن البصري، وقتادة: أنهم جميع المخلوقات(١).

[الأثر: ١٠] قال قتادة: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ كل صنف عالم(٢).

[الأثر: ١١] قال الإمام الرضا: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، اقرار له بالبعث والحساب والمجازاة، وإيجاب ملك الاخرة له، كإيجاب ملك الدنيا(٣).

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكما كملكهم في الدنيا، ثم قال: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [طه: ١٠٨]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨](٤)

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: ﴿يَوْمُ الدِّينِ﴾ يوم حساب الخلائق، وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم؛ إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، إلا من عفا عنه؛ فالأمر أمره، ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤](٥)

[الأثر: ١٤] قال قتادة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم يدين الله العباد بأعمالهم(٦).

[الأثر: ١٥] قال محمد بن كعب القرظي: ملك يوم لا ينفع فيه إلا الدين(٧).

[الأثر: ١٦] قال حميد الأعرج: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء(٨).

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، يعني: يوم الحساب، كقوله سبحانه: ﴿أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣]، يعني: لمحاسبون، وذلك أن ملوك الدنيا يملكون في الدنيا، فأخبر سبحانه أنه لا يملك يوم القيامة أحد غيره، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

---

(١) تفسير البغوي: ١/ ٥٢.
(٢) ابن جرير: ١/ ١٤٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٣.
(٤) ابن جرير: ١/ ١٥١.
(٥) ابن جرير: ١/ ١٥٨.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ٣٧.
(٧) تفسير البغوي: ١/ ٥٣.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٩.

[الانفطار: ١٩][1]

[الأثر:١٨] قال ابن جريج ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم يدان الناس بالحساب[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

فضل الحمدلة:

من الآثار الواردة في فضل الحمدلة، ومواضع ذكرها:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ (أربع من كن فيه، كان في نور الله الأعظم ـ إلى قوله ـ ومن أصاب خيرا، قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾)[3]

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (الحمد رأس الشكر، فما شكر الله عبد لا يحمده)[4]

[الأثر:٣] قال النواس بن سمعان: سرقت ناقة رسول الله ﷺ، فقال: (لئن ردها الله علي لأشكرن ربي)، فوقعت في حي من أحياء العرب فيهم امرأة مسلمة، فوقع في خلدها أن تهرب عليها، فرأت من القوم غفلة، فقعدت عليها، ثم حركتها، فصبحت بها المدينة، فلما رآها المسلمون فرحوا بها، ومشوا بجنبها حتى أتوا رسول الله ﷺ، فلما رآها قال: (الحمد لله)، فانتظروا هل يحدث رسول الله ﷺ صوما أو صلاة، فظنوا أنه نسي، فقالوا: يا رسول الله، قد كنت قلت: (لئن ردها الله لأشكرن ربي)، قال: (ألم أقل: الحمد لله!؟)[5]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا قلت: الحمد لله رب العالمين، فقد شكرت الله، فزادك)[6]

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب ـ إلى قوله ـ ﴿الْحَمْدُ

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣٦.
(٢) ابن جرير: ١/ ١٥٩.
(٣) الخصال: ١/ ٢٢٢.
(٤) عبد الرزاق في جامعه: ١٠/ ٤٢٤.
(٥) الطبراني في الأوسط: ٢/ ١٤.
(٦) ابن جرير: ١/ ١٣٦.

للهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾ دعوى أهل الجنة، حين شكروا الله، حسن الثواب)[1]

[الأثر:٦] قال الإمام الصادق: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح، قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كثيرا، على كل حال، ثلاثمائة وستين مرة، وإذا أمسى قال مثل ذلك[2].

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: إذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي اندفعت عنه، بتطولي، أشهدكم أني أضيف له الى نعم الدنيا، نعم الاخرة، وأدفع عنه بلايا الاخرة، كما دفعت عنه بلايا الدنيا[3].

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين فقال: انظرا ماذا يقول لعواده، فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثنى عليه رفعا ذلك إلى الله عز وجل، وهو أعلم، فيقول: لعبدي علي، إن توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته أن أبدل له لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، وأن أكفر عنه سيئاته[4].

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: أول من يدعى إلى الجنة الحمادون؛ الذين يحمدون الله على السراء والضراء[5].

[الأثر:١٠] قال رسول الله ﷺ: من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا.. لم يصبه ذلك البلاء[6].

[الأثر:١١] قال الإمام الصادق: كان رسول الله ﷺ إذا ورد عليه أمرٌ يسره قال: (الحمد لله على هذه النعمة)، وإذا ورد عليه أمرٌ يغتم به قال: (الحمد لله على كل حال)[7].

---

(١) مجمع البيان: ١/ ٣١.
(٢) الكافي: ٢/ ٥٠٣.
(٣) عيون الاخبار: ١/ ٣٠٠.
(٤) الموطأ: ٢/ ٩٤٠.
(٥) المعجم الكبير: ١٢/ ١٥ ٥.
(٦) الترمذي: ٥/ ٤٩٤.
(٧) الكافي: ٢/ ٩٧.

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: من نظر إلى صاحب بلاء، فقال: الحمد لله الذي عدل عني بلاءك، وفضلني عليك وعلى كثير ممن خلق تفضيلا.. كان حقا على الله تعالى أن لا يضربه بذلك البلاء(١).

[الأثر: ١٣] قال الإمام السجاد: أحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال(٢).

[الأثر: ١٤] قال الإمام السجاد: (من قال: ﴿الْحَمْدُ للهِّ﴾، فقد أدى شكر كل نعمة لله تعالى)(٣)

[الأثر: ١٥] قال حماد بن عثمان: خرج أبو عبد الله من المسجد، وقد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله علي، لأشكرن الله حق شكره، قال: فما لبث ان أتي بها، فقال: ﴿الْحَمْدُ للهِّ﴾، فقال قائل له: جعلت فداك، أليس قلت: لأشكرن الله حق شكره؟ فقال أبو عبد الله ـ: ألم تسمعني قلت: الحمد لله(٤).

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: من قال أربع مرات، إذا أصبح: ﴿الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فقد أدى شكر يومه، ومن قالها، إذا أمسى، فقد أدى شكر ليلته(٥).

[الأثر: ١٧] قال ابن عباس: ﴿الْحَمْدُ للهِّ﴾ كلمة الشكر، إذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ للهِّ﴾ قال الله: شكرني عبدي(٦).

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: الحمد لله هو الشكر، والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته، وهدايته، وابتدائه وغير ذلك(٧).

---

(١) الجعفريات: ص ٢٢٠.
(٢) تحف العقول: ص ٢٦٥.
(٣) الخصال: ١/ ٢٩٩.
(٤) الكافي: ٢/ ٩٧.
(٥) الكافي: ٢/ ٥٠٣.
(٦) ابن جرير: ١/ ١٣٥.
(٧) ابن جرير: ١/ ١٣٥.

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: قال عمر: قد علمنا سبحان الله، ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال علي: كلمة رضيها الله لنفسه، وأحب أن تقال[١].

[الأثر: ٢٠] قال سفيان الثوري: حمد الله ذكر وشكر، وليس شيء يكون ذكرا وشكرا غيره[٢].

[الأثر: ٢١]: عن الزهري، قال: كان علي بن الحسين إذا قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، يكررها حتى كاد أن يموت[٣].

الرحمن الرحيم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إذا قال العبد: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالى: شهد لي بأني ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه)[٤]

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا[٥].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى ليعجب من يأس العبد من رحمته، وقنوطه من عفوه مع عظيم سعة رحمته[٦].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ في الدعاء: إنك تسميت لسعة رحمتك الرحمن الرحيم[٧].

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٧.
(٢) البيهقي في الشعب: ٤٤٥٧.
(٣) الكافي: ٢/ ٦٠٢.
(٤) عيون الاخبار: ١/ ٣٠٠.
(٥) التوحيد: ص ٢٣٢.
(٦) إرشاد القلوب: ١/ ١٠٩.
(٧) مهج الدعوات: ص ٢١٣.

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: كان النبي ﷺ إذا نزل به كرب أو هم دعا: يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين(١).

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: أوحى الله عز وجل إلى داوود: يا داوود، كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها، كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها(٢).

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته(٣).

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: الحمد لله الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تفقد له نعمة(٤).

[الأثر: ٩] قال الإمام السجاد: لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله ﷺ، وسعة رحمة الله(٥).

[الأثر: ١٠] قال الإمام السجاد لما قيل له يوما: إن الحسن البصري قال: ليس العجب ممن هلك كيف هلك، وإنما العجب ممن نجا كيف نجا، قال ـ: أنا أقول: ليس العجب ممن نجا كيف نجا، وإنما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله تعالى!(٦)

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق ـ في دعاء شهر رجب ـ: يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمة(٧).

[الأثر: ١٢] قال الإمام الكاظم لهشام: اعلم أن الله لم يفرح المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن

---

(١) الأمالي للطوسي: ص ٥١١.
(٢) الأمالي للصدوق: ص ٣٨٢.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ٩٠.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة: ٤٥.
(٥) أعلام الدين: ص ٢٩٩.
(٦) إعلام الورى: ١/ ٤٨٩.
(٧) بحار الأنوار: ٩٨/ ٣٩٠.

يترضاه ويختار عداوة الخلق فيه[1].

مالك يوم الدين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: يوم الدين، هو يوم الحساب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أخبركم بأكيس الكيسين وأحمق الحمقى؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: أكيس الكيسين، من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وإن أحمق الحمقى، من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله تعالى الأماني، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، فكيف يحاسب الرجل نفسه؟ قال: إذا أصبح ثم أمسى، رجع الى نفسه، فقال: يا نفس، إن هذا يوم مضى عليك، لا يعود إليك، أبدا، والله تعالى يسألك عنه، بما أفنيته وما الذي عملت فيه، أذكرت الله؟ أحمدته؟ أقضيت حق أخ مؤمن؟ أنفست عنه كربته؟ أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في مخلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنت مسلما؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير، حمد الله تعالى وشكره، على توفيقه، وان ذكر معصية أو تقصيرا، استغفر الله تعالى، وعزم على ترك معاودته، ومحى ذلك عن نفسه)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إذا قال العبد: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف بأني مالك يوم الدين، لأسهلن يوم الحساب، حسابه، ولأثقلن حسناته، ولأتجاوزن عن سيئاته)[3]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

---

(١) تحف العقول: ص ٣٩٩.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص٤٦.

(٣) عيون الاخبار: ١/ ٣٠١.

[مردود: ١] روي عن ابن عباس: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: [الجن والإنس؟][(١)].. فالعالمون أعم من ذلك بكثير إلا أن يكون ذلك من باب المصاديق التقريبية.

[مردود: ٢] روي عن أبي بن كعب قال: [العالمون: الملائكة، وهم ثمانية عشر ألف ملك، منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمشرق، ومثلها بالمغرب، ومثلها بالكتف الثالث من الدنيا، ومثلها بالكتف الرابع من الدنيا، مع كل ملك من الأعوان ما لا يعلم عددهم إلا الله؟][(٢)]

[مردود: ٣] روي عن تبيع الحميري قال: [العالمون ألف أمة؛ فستمائة في البحر، وأربعمائة في البر؟][(٣)]

[مردود: ٤] روي عن أبي العالية رفيع بن مهران: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: الإنس عالم، والجن عالم، [وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة، وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته؟][(٤)]

[مردود: ٥] روي عن سعيد بن جبير قال: [الجن والإنس؟][(٥)].. وقال: ابن آدم، والجن، والإنس كل أمة منهم عالم على حدته[(٦)].

[مردود: ٦] روي عن مقاتل: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، يعني: [الجن، والإنس؟]، مثل قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١][(٧)]

[مردود: ٧] روي عن مقاتل بن حيان، أنه قال: [لله ثمانون ألف عالم؛ أربعون ألفا في البحر، وأربعون ألفا في البر؟][(٨)].

---

(١) ابن جرير: ١/ ١٤٥.
(٢) الثعلبي: ١/ ١١١.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٧.
(٤) ابن جرير: ١/ ١٤٧.
(٥) ابن جرير: ١/ ١٤٦.
(٦) ابن جرير: ١/ ١٤٦.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ٣٦.
(٨) تفسير البغوي: ١/ ٥٢.

[مردود:٨] روي عن الإمام الصادق: إن الله تعالى [اثني عشر ألف عالم، كل عالم منهم اكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم ان الله تعالى عالما غيرهم، وأنا الحجة عليهم؟][1]

[مردود:٩] روي عن الإمام علي: من قال إذا عطس ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على كل حال، [لم يجد وجع الأذنين والأضراس؟][2]

[مردود: ١٠] روي عن الإمام الصادق: (من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حمدا كثيرا كما هو أهله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، [خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب، حتى يصير تحت العرش، يستغفر الله له الى يوم القيامة؟][3]

٣. العبادة والاستعانة

المقطع الثالث من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقد قسمنا الآثار الواردة في تفسيره إلى:

الآثار المفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيرها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف ونرجو ربنا، لا غيرك، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك، وعلى أمورنا كلها[4].

[الأثر: ٢] قال قتادة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يأمركم أن تخلصوا له العبادة، وأن

---

(١) الخصال: ٢/ ٤٩٠.
(٢) الكافي: ٢/ ٦٥٥.
(٣) الكافي: ٢/ ٦٥٥.
(٤) ابن جرير: ١/ ١٥٩.

تستعينوه على أمركم(١).

[الأثر: ٣] قال أنس بن مالك، عن أبي طلحة: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلقي العدو، فسمعته يقول: (يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين)، قال: فلقد رأيت الرجال تصرع، تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها(٢).

[الأثر: ٤] قال الإمام الرضا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، رغبة وتقرب الى الله تعالى ذكره، واخلاص له بالعمل، دون غيره، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة، لما أنعم الله عليه ونصره)(٣)

[الأثر: ٥]: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ـ تبارك وتعالى ـ منّ علي بفاتحة الكتاب ـ إلى قوله ـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، اخلاص للعبادة، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، أفضل ما طلب به العباد، حوائجهم)(٤)

[الأثر: ٦] قال الحسن بن محمد الجمال: بعث عبد الملك بن مروان الى عامل المدينة، أن وجه الي محمد بن علي بن الحسين ولا تهيجه ولا تروعه، واقض له حوائجه، وقد كان ورد على عبد الملك، رجل من القدرية، فحضر جميع من كان بالشام، فأعياهم جميعا، فقال: ما له إلا محمد بن علي، فكتب الى صاحب المدينة، أن يحمل محمد بن علي اليه، فأتاه صاحب المدينة، بكتابه، فقال له أبو جعفر ـ: إني شيخ كبير لا أقوى على الخروج، وهذا جعفر، ابني، يقوم مقامي، فوجهه اليه، فلما قدم على الأموي ازدراه لصغره، وكره أن يجمع بينه وبين القدري، مخافة أن يغلبه، وتسامع الناس، بالشام، بقدوم جعفر، لمخاصمة القدري، فلما كان من الغد، اجتمع الناس، لخصومتهما، فقال الأموي لأبي عبد الله: انه قد أعيانا، أمر هذا

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٩.
(٢) الطبراني في الأوسط: ٨/ ١٢٣.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٣ ـ ٢١٤.
(٤) مجمع البيان: ١/ ٣١.

القدري، وإنما كتبت اليك لأجمع بينك وبينه، فإنه لم يدع عندنا أحدا، إلا خصمه، فقال: إن الله يكفيناه، فلما اجتمعوا قال القدري لأبي عبد الله: سل عما شئت! فقال له: اقرأ سورة الحمد! قال: فقرأها، فقال الأموي ـ أنا معه: ما في سورة الحمد علينا، ﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، قال: فجعل القدري يقرأ سورة الحمد، حتى بلغ قول الله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فقال له جعفر: قف! بمن تستعين؟ وما حاجتك الى المعونة؟ إن الأمر اليك، ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [1]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (قولوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، أي: نعبدك وحدك، ولا نقول كما قالت الدهرية: إن الأشياء لا بدء لها، وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة، هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: إن أوثاننا، آلهة، فلا نشرك بك شيئا، ولا ندعو من دونك إلها كما يقول هؤلاء الكفار، ولا كما تقول النصارى واليهود إن لك ولدا، تعاليت عن ذلك علوا كبيرا)[2]

[الأثر: ٨] روي عن الإمام العسكري أنه قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله تعالى: قولوا أيها الخلق المنعم عليهم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أيها المنعم علينا، ونطيعك مخلصين، مع التذلل والخضوع، بلا رياء ولا سمعة، وإياك نستعين، منك نسأل المعونة على طاعتك، لنؤديها كما أمرت، ونتقي من دنيانا، ما عنه نهيت، ونعتصم من الشيطان الرجيم ومن سائر مردة الجن والانس، المضلين ومن المؤذين الظالمين، بعصمتك)[3]

الآثار المفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٥.

(٢) الاحتجاج: ١/ ٢٥.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص١٨.

العبادة والتوحيد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أعظم العبادة أجرا أخفاها)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (قال الله عزّ وجلّ: إنّ من أغبط أوليائي عندي رجلا خفيف الحال، ذا حظّ من صلاة، أحسن عبادة ربّه بالغيب، وكان غامضا في الناس، جعل رزقه كفافا فصبر عليه، عجلت منيّته فقلّ تراثه وقلّ بواكيه)[٣]

[الأثر: ٤] عن أبي هريرة: أنّ أعرابيّا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلّني على عمل إذا عملته دخلت الجنّة، قال: (تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصّلاة المكتوبة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة، وتصوم رمضان) قال: والّذي نفسي بيده! لا أزيد على هذا شيئا أبدا، ولا أنقص منه، فلمّا ولّى، قال النّبيّ ﷺ: (من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا)[٤]

[الأثر: ٥] عن أبي أيوب الأنصاريّ قال: إنّ رجلا قال للنّبيّ ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنّة، قال: ماله ماله، وقال النّبيّ ﷺ: (أرب ماله، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصل الرّحم)[٥]

[الأثر: ٦] عن شدّاد بن أوس أنّ النّبيّ ﷺ قال له: ألا أدلّك على سيّد الاستغفار: (اللهمّ أنت ربّي لا إله إلّا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت،

---

(١) عدّة الداعي: ص٢٤٨.
(٢) قرب الإسناد: ص٦٤.
(٣) الكافي: ٣/ ٢٠٩.
(٤) البخاري [الفتح] ٣: ١٣٩٧.
(٥) البخاري [الفتح] ٣: ١٣٩٦.

أعوذ بك من شرّ ما صنعت، وأبوء لك بنعمتك عليّ وأعترف بذنوبي، فاغفر لي ذنوبي إنّه لا يغفر الذّنوب إلّا أنت، لا يقولها أحدكم حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل أن يصبح إلّا وجبت له الجنّة، ولا يقولها حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل أن يمسي إلّا وجبت له الجنّة)[1]

[الأثر: ٧] عن عليّ بن ربيعة قال: رأيت عليًا أنّه أتي بدابّة ليركبها، فلمّا وضع رجله في الرّكاب، قال: باسم الله، فلمّا استوى عليها، قال: الحمد لله، سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، ثمّ حمد الله ثلاثا، وكبّر ثلاثا، ثمّ قال: سبحانك لا إله إلّا أنت، قد ظلمت نفسي فاغفر لي، ثمّ ضحك، فقلت له: ممّ ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت، ثمّ ضحك، فقلت: ممّ ضحكت يا رسول الله؟، قال: (يعجب الرّبّ من عبده إذا قال: ربّ اغفر لي، ويقول: علم عبدي أنّه لا يغفر الذّنوب غيري)[2]

[الأثر: ٨] عن الإمام عليّ عن رسول الله ﷺ أنّه كان إذا قام إلى الصّلاة، قال: (وجّهت وجهي للّذي فطر السّماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهمّ أنت الملك لا إله إلّا أنت، أنت ربّي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا إنّه لا يغفر الذّنوب إلّا أنت)[3]

[الأثر: ٩] عن أمّ سلمة في حديث هجرة الحبشة ومن كلام جعفر في مخاطبة النجاشيّ فقال له: أيّها الملك، كنّا قوما أهل جاهليّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القويّ منّا الضّعيف، فكنّا على ذلك حتّى بعث الله

---

(١) البخاري [الفتح] ١١: ٦٣٠٦.　(٢) الترمذي: ٣٤٤٦.　(٣) مسلم: ٧٧١.

إلينا رسولا منّا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله، لنوحّده ونعبده ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرّحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدّماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزّور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصّلاة والزّكاة والصّيام ـ قال: فعدّد عليه أمور الإسلام ـ فصدّقناه وآمنّا، واتّبعناه على ما جاء به.. الحديث)[1]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (إذا أحبّ الله عبدا ألهمه حسن العبادة)[2]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (خادع نفسك عن العبادة وارفق بها، وخذ عفوها ونشاطها إلّا ما كان مكتوبا من الفريضة فإنّه لا بدّ من أدائها)[3]

[الأثر: ١٢] قيل للإمام السجاد وكان الغاية في العبادة: أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: (عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله ﷺ)[4]

[الأثر: ١٣] كان الإمام السجاد شديد الاجتهاد في العبادة فأضرّ ذلك بجسمه فقال له ابنه محمّد الباقر: يا أبت كم هذا الجدّ والجهد؟ فقال: ألا تحبّ أن يزلفني ربّي، وكان إذا ناول المسكين الصدقة قبّله ثمّ ناوله، وكان له مسجد في بيته يتعبّد فيه وإذا كان من الليل ثلثه أو نصفه نادى بأعلى صوته: (اللهمّ إنّ هول المطّلع والوقوف بين يديك، أوحشني من وسادتي ومنع رقادي) ثمّ يضع خدّيه على التراب فيجيء إليه أهله وولده يبكون حوله ترحّما له وهو لا يلتفت إليهم ويقول: (اللهمّ إنّي أسألك الروح والراحة حين ألقاك وأنت عنّي راض)[5]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: (كفى بالموت موعظة، وكفى باليقين غنى، وكفى

---

(١) أحمد في المسند: ١: ٢٠٢.
(٢) غرر الحكم، ١٩٨.
(٣) غرر الحكم، ١٩٨.
(٤) شرح النهج، ١/ ٩.
(٥) فصل الخطاب على ما في الينابيع: ص٣٧٧.

بالعبادة شغلا)[١]

[الأثر: ١٥] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] قال: (خلقهم ليأمرهم بالعبادة)وسئل عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]، فقال: (خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم)[٢]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (الصدقة والله في السرّ أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله العبادة في السرّ أفضل منها في العلانية)[٣]

الاستعانة والتوحيد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن الدّين يسر، ولن يشادّ الدّين أحد إلّا غلبه فسدّدوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والرّوحة وشيء من الدّلجة)[٤]

[الأثر: ٢] عن ابن عبّاس قال: إنّ ضمادا بن ثعلبة قدم مكّة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الرّيح[٥]، فسمع سفهاء من أهل مكّة يقولون: إنّ محمّدا مجنون، فقال: لو أنّي رأيت هذا الرّجل لعلّ الله يشفيه على يديّ، قال: فلقيه، فقال: يا محمّد، إنّي أرقي من هذه الرّيح، وإنّ الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: (إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله، أمّا بعد.. قال: فقال: أعد عليّ كلماتك هؤلاء، فأعادهنّ عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرّات، فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ٨٥.
(٢) علل الشرائع: ص١٣.
(٣) الكافي: ٤/ ٨.
(٤) البخاري الفتح: ١: ٣٩.
(٥) الريح: الريح هنا بمعنى مس الجن أو الجنون.

السّحرة وقول الشّعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه(١).

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة حقّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الّذي يريد الأداء، والنّاكح الّذي يريد العفاف)(٢)

[الأثر: ٤] عن أبي أمامة أنّه قال: (دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا قلنا: يا رسول الله! دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا، فقال: (ألا أدلّكم على ما يجمع ذلك كلّه؟ تقول: اللهمّ إنّا نسألك من خير ما سألك منه نبيّك محمّد، ونعوذ بك من شرّ ما استعاذ منه نبيّك محمّد، وأنت المستعان وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله)(٣)

[الأثر: ٥] عن ابن مسعود قال: علّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: (إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم الّذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾)(٤)

[الأثر: ٦] عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلّها كما يعلّمنا السّورة من القرآن، يقول: (إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير

---

(١) مسلم: ٨٦٨.
(٢) الترمذي: ١٦٥٥.
(٣) الترمذي: ٣٥٢١.
(٤) أبو داود: ٢١١٨.

الفريضة، ثمّ يقول: اللهمّ إنّي أستخيرك بعلمك، وأستعينك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علّام الغيوب، اللهمّ إن كنت تعلم أنّ هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله فاقدره لي، ويسّره لي، ثمّ بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أنّ هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفه عنّي، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثمّ أرضني به(قال: ويسمّي حاجته)[1]

[الأثر: ٧] عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: (يا غلام، إنّي أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلّا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلّا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفّت الصّحف)[2]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف، وفي كلّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإنّ لو تفتح عمل الشّيطان)[3]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدّنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر، يسّر الله عليه في الدّنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدّنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله

---

(١) النسائي: ٦/ ٨٠.
(٢) الترمذي: ٢٥١٦.
(٣) مسلم: ٢٦٦٤.

يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلّا نزلت عليهم السّكينة وغشيتهم الرّحمة وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه)(١)

[الأثر: ١٠] عن عبد الرّحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا عبد الرّحمن بن سمرة: لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الّذي هو خير، وكفّر عن يمينك)(٢)

[الأثر: ١١] عن أنس بن مالك أنّه قال: كان النّبيّ ﷺ إذا غزا قال: (اللهمّ أنت عضدي وأنت نصيري، وبك أقاتل)(٣)

[الأثر: ١٢] عن عائشة، قالت: خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلمّا كان بحرّة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلمّا أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتّبعك وأصيب معك، قال له رسول الله ﷺ: (تؤمن بالله ورسوله؟)، قال: لا، قال: (فارجع، فلن أستعين بمشرك)، قالت: ثمّ مضى حتّى إذا كنّا بالشّجرة أدركه الرّجل، فقال له كما قال أوّل مرّة، فقال له النّبيّ ﷺ كما قال أوّل مرّة، قال: (فارجع، فلن أستعين بمشرك)، قال: ثمّ رجع فأدركه بالبيداء فقال له كما قال أوّل مرّة: (تؤمن بالله ورسوله؟)، قال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: (فانطلق)(٤)

[الأثر: ١٣] عن ابن عبّاس قال: كان النّبيّ ﷺ يدعو: (ربّ أعنّي ولا تعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، اللهمّ اجعلني لك شاكرا، لك ذاكرا، لك راهبا، لك مطواعا، إليك مخبتا أو منيبا، ربّ تقبّل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي

---

(١) سنن الترمذي: ١٩٣٠.

(٢) البخاري [الفتح] ١٣: ٧١٤٧.

(٣) الترمذي: ٣٥٨٤.

(٤) مسلم: ١٨١٧.

وثبّت حجّتي، واهد قلبي، وسدّد لساني، واسلل سخيمة قلبي)(١)

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي يوصي بعض أهله: يا بني، دع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لا تكلّف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال.. وابدأ قبل ذلك بالاستعانة بإلهك، والرغبة إليه في توفيقك، وترك كل شائبة أولجتك في شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة(٢).

[الأثر: ١٥] عن عبد الله بن عوف قال: لما أراد أمير المؤمنين المسير إلى أهل النهروان أتاه منجم فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار، فقال له أمير المؤمنين: ولم؟ قال: لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كل ما طلبت، فقال أمير المؤمنين: تدري ما في بطن هذه الدابة، أذكر أم أنثى؟ قال: إن حسبت علمت، فقال أمير المؤمنين: من صدقك على هذا القول فقد كذب بالقرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] ما كان محمد ﷺ يدعي ما ادعيت، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من صار فيها صرف عنه السوء، والساعة التي من صار فيها حاق به الضر؟ من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله في ذلك الوجه، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه، وينبغي أن يوليك الحمد دون ربه عز وجل، فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ضدا وندا)، ثم قال: (اللهم لا طير إلا طيرك، ولا ضير إلا ضيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك)، ثم التفت إلى المنجم وقال:

---

(١) أبو داود: ١٥١٠.

(٢) نهج البلاغة: ٣/ ٤٤.

(بل نكذبك ونسير في الساعة التي نهيت عنها)[(١)]

٤. الصراط المستقيم

المقطع الرابع من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦ ـ ٧]، ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قال جبريل لمحمد ﷺ: قل يا محمد: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ألهمنا الطريق الهادي[(٢)].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ألهمنا دينك الحق[(٣)].

[الأثر: ٣] قال ابن مسعود وابن عباس: الصراط المستقيم: الإسلام[(٤)].

[الأثر: ٤] قال ابن مسعود: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو كتاب الله[(٥)].

[الأثر: ٥] قال ابن مسعود: الصراط المستقيم: الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ[(٦)].

[الأثر: ٦] قال ابن مسعود: الصراط المستقيم تركنا رسول الله ﷺ على طرفه، والطرف الآخر في الجنة[(٧)].

[الأثر: ٧] قال عبيد الله بن عمر: أتى ابن مسعود عشية خميس، وهو يذكر أصحابه، قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن، ما الصراط المستقيم؟ قال: يا ابن أخي، تركنا رسول الله ﷺ

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٣٨/ ١٦.
(٢) ابن جرير: ١/ ١٦٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٠.
(٤) ابن جرير: ١/ ١٧٤.
(٥) ابن جرير: ١/ ١٧٣.
(٦) الطبراني في الكبير: ١٠٤٥٤.
(٧) البيهقي في شعب الإيمان: ١٥٩٨.

في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد، وعن شماله جواد، وعلى كل جواد رجال يدعون كل من مر بهم: هلم لك، هلم لك، فمن أخذ معهم وردوا به النار، ومن لزم الطريق الأعظم وردوا به الجنة[1].

[الأثر:٨] قال ابن مسعود: إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين، يا عباد الله، هذا الصراط فاتبعوه، والصراط المستقيم: كتاب الله، فتمسكوا به[2].

[الأثر:٩] قال ابن عباس: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ألهمنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج له[3].

[الأثر:١٠] قال ابن عباس: الصراط: الطريق[4].

[الأثر:١١] قال جابر بن عبد الله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو الإسلام، وهو أوسع مما بين السماء والأرض[5].

[الأثر:١٢] قال محمد بن الحنفية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره[6].

[الأثر:١٣] قال أبو العالية: تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم؛ فإن الصراط المستقيم: الإسلام، ولا تحرفوا يمينا ولا شمالا[7].

[الأثر:١٤] قال سعيد بن جبير: طريق الجنة[8].

[الأثر:١٥] قال مجاهد: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الحق[9].

[الأثر:١٦] قال السّدّي: أرشدنا إلى دين يدخل صاحبه به الجنة، ولا يعذب في النار

---

(١) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ١/ ٣٨ـ: ٣٩.
(٢) الدرّ المنثور: ابن الأنباري.
(٣) ابن جرير: ١/ ١٦٦.
(٤) ابن جرير: ١/ ١٧٥.
(٥) ابن جرير: ١/ ١٧٣.
(٦) ابن جرير: ١/ ٧٤.
(٧) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٨) تفسير الثعلبي: ١/ ١٢٠.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٠.

أبدا، ويكون خروجه من قبره إلى الجنة[1].

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، يعني: دين الإسلام؛ لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم[2].

[الأثر: ١٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الإسلام[3].

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ طريق من أنعمت عليهم من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك[4].

[الأثر: ٢٠] قال ابن عباس: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ المؤمنين[5].

[الأثر: ٢١] قال مجاهد: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هم المؤمنون[6].

[الأثر: ٢٢] قال عكرمة: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالثبات على الإيمان، والاستقامة[7].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع

الصراط المستقيم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعا، ولا تتفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه،

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ١٢٠.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٣٦.
(٣) ابن جرير: ١/ ١٧٥.
(٤) ابن جرير: ١/ ١٧٧.
(٥) ابن جرير: ١/ ١٧٨.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٣١.
(٧) تفسير الثعلبي: ١/ ١٢٢.

فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق: واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم)[1]

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ستكون فتن)، قلت: وما المخرج منها؟ قال: (كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم)[2]

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الصراط المستقيم: كتاب الله)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (القرآن هو النور المبين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم)[4]

[الأثر: ٥] قال الإمام الرضا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، استرشاد لدينه، واعتصام بحبله، واستزادة في المعرفة، لربه تعالى ولعظمته وكبريائه[5].

[الأثر: ٦] سئل الإمام الصادق عن (الصراط)، فقال: (هو أدق من الشعر وأحد من السيف، فمنهم من يمر عليه، مثل البرق، ومنهم من يمر عليه، مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه، ماشيا، ومنهم من يمر عليه، حبوا، ومنهم من يمر عليه متعلقا، فتأخذ النار منه شيئا وتترك منه شيئا)[6]

[الأثر: ٧] سئل الإمام الصادق عن الصراط، فقال: (هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو

---

(١) أحمد: ٢٩/ ١٨١.
(٢) الترمذي: ٥/ ١٧١.
(٣) ابن جرير: ١/ ١٧٣.
(٤) البيهقي في الشعب: ٢/ ٣٢٦.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٤.
(٦) تفسير القمي: ١/ ٢٩.

جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا، زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم)[1]

[الأثر:٨] قال الإمام الصادق: (الصراط المستقيم أمير المؤمنين الإمام علي)[2]

[الأثر:٩] قال الإمام السجاد: (ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره)[3]

[الأثر: ١٠] روي عن الإمام العسكري أنه قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ما مضى من أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا، والصراط المستقيم، هو الصراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الطريق المستقيم، في الدنيا، فهو ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام، فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الآخر، فهو طريق المؤمنين، إلى الجنة، الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة الى النار، ولا الى غير النار، سوى الجنة)[4]

المنعم عليهم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾:

[الأثر:١] قال الإمام علي في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، أي: قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُّ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن،

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٢/ ١.

(٢) معاني الأخبار: ص٣٢/ ٢.

(٣) معاني الأخبار: ص٣٥/ ٥.

(٤) معاني الأخبار: ص٢٩.

وإن كان كل هذا، نعمة من الله، ظاهرة، ألا ترون أن هؤلاء، قد يكونون كفارا أو فساقا، فما ندبتم إلى أن تدعوا، بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنما أمرتم بالدعاء إلى أن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم عليهم، بالإيمان بالله وتصديق رسوله وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المنتجبين)[١]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس في ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم﴾ هم قوم موسى وعيسى قبل أن يغيروا دينهم[٢].

[الأثر: ٣] قال شهر بن حوشب: هم أصحاب النبي ﷺ، وأهل بيته[٣].

[الأثر: ٤] قال الربيع بن أنس: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم﴾ النبيون[٤].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم﴾، يعني: دلنا على طريق الذين أنعمت عليهم، يعني: النبيين الذين أنعم الله عليهم بالنبوة، كقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّين﴾ [النساء: ٦٩][٥]

المغضوب عليهم والضالون:

نذكر هنا الآثار الواردة في بعض مصاديق المغضوب عليهم والضالين، والتي تذكر أنهم اليهود والنصارى، باعتبارهم من المصاديق الكبرى، ولكن لا على سبيل الحصر:

[الأثر: ١] قال عدي بن حاتم: قال رسول الله ﷺ: (إن المغضوب عليهم: اليهود، وإن الضالين: النصارى)[٦]

[الأثر: ٢] قال عبد الله بن شقيق العقيلي: أخبرني من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى على فرس له، وسأله رجل من بني بلقين، فقال: من المغضوب عليهم، يا رسول الله؟ قال:

---

(١) تأويل الآيات الباهرة: ص٣٢.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ١٣٢.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ١٢٢.
(٤) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) تفسير البغوي: ١/ ٥٢.
(٦) أحمد: ٣٢/ ١٢٣.

(اليهود)، قال: فمن الضالون؟ قال: (النصارى)[1]

[الأثر: ٣] عن أبي ذر: سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم؟ قال: (اليهود)، قلت: الضالين؟ قال: (النصارى)[2]

[الأثر: ٤] قال إسماعيل بن أبي خالد، أن النبي ﷺ قال: (المغضوب عليهم: اليهود، والضالون: هم النصارى)[3]

[الأثر: ٥] قال الشريد: مر بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألية يدي، قال: (أتقعد قعدة المغضوب عليهم!؟)[4]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: أمر الله تعالى عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وأن يستعيذوا به، من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ وأن يستعيذوا به، من طريق ﴿الضَّالِّينَ﴾، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، وهم النصارى[5].

[الأثر: ٧] قال ابن مسعود وابن عباس: المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى[6].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: اليهود الذين غضب الله عليهم، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بفريتهم عليه، قال:

---

(١) أحمد: ٣٣/ ٤٦٠.
(٢) ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ١٤٢ ـ.
(٣) سعيد بن منصور في سننه: ٢/ ٥٣٧.
(٤) أحمد: ٣٢/ ٢٠٤.
(٥) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص٢٤.
(٦) ابن جرير: ١/ ١٨٨.

يقول: فألهمنا دينك الحق، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى لا تغضب علينا، كما غضبت على اليهود، ولا تضلنا كما أضللت النصارى، فتعذبنا بما تعذبهم به، يقول: امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك[1].

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يقول: ولا دين المشركين، يعني: النصارى[2].

[الأثر: ١٠] قال سعيد بن جبير: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ اليهود، والنصارى[3].

الغضب والضلالة:

من الآثار الواردة في مصاديق أخرى للمغضوب عليهم والضالين:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (قال الحواريون لعيسى: يا معلم الخير أعلمنا أي الأشياء أشد، فقال: أشد الاشياء غضب الله، قالوا فيما نتقي غضب الله؟ قال: بان لا تغضبوا قالوا: وما بدو الغضب؟ قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس)[4]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطلع على عوراتهم وأكل خزائنهم)[5]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من أهان فقيرا مسلما من أجل فقره واستخفّ به فقد استخفّ بالله، ولم يزل في غضب الله عزّ وجلّ وسخطه حتّى يرضيه، ومن أكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة وهو يضحك إليه، ومن بغى على فقير أو تطاول عليه أو حقّره حشره

(١) ابن جرير: ١/ ١٨٨.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٣٦.
(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٤) روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٧٩.
(٥) تفسير القمّي ج ٢ ص ٧.

الله يوم القيامة مثل الذّرة في صورة رجل حتّى يدخل النار)[1]

[الأثر: ٤] سئل رسول الله ﷺ ما يبعد من غضب الله تعالى، قال: (لا تغضب)[2]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا ابن ادم أذكرني حين تغضب أذكرك حين اغضب ولا أمحقك حين أمحق)[3]

[الأثر: ٦] عن جابر بن عبد الله أنّه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه وعلا صوته واشتدّ غضبه حتّى كأنّه منذر جيش يقول: (صبّحكم ومسّاكم) ويقول: (بعثت أنا والسّاعة كهاتين) ويقرن بين إصبعيه السّبابة والوسطى، ويقول: (أمّا بعد فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمّد وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ بدعة ضلالة)، ثمّ يقول: (أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإليّ وعليّ)[4]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (إنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمّد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة)[5]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (إنّ أفضل ما يتوسّل به المتوسّلون الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله عزّ وجلّ، والصوم فإنّه جنّة من عذابه، وحجّ البيت فإنّه منفاة للفقر ومدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل، وصدقة السر فإنها تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الله عزّ وجلّ، وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان، ألا فاصدقوا فإنّ الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب فإنه يجانب الإيمان، ألا

---

(١) عقاب الأعمال ص ٣٣٣.
(٢) منية المريد ص ١٦٠.
(٣) مكارم الأخلاق ص ٣٥٠.
(٤) مسلم(٨٦٧)
(٥) مسلم(٨٦٧)

إنّ الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا إنّ الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم)[1]

[الأثر: ٩] قال الإمام السجاد: (إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه، وتخاضع في حركاته فرويدا لا يغرّنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته، وجبن قلبه، فنصب الدين فخّا لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فإن تمكن من حرام اقتحمه، وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام، فرويدا لا يغرنكم! فإن شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرما، فإذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويدا لا يغرنّكم، حتّى تنظروا ما عقدة عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثمّ لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسد بجهله أكثر مما يصلحه بعقله، فإذا وجدتم عقله متينا، فرويدا لا يغركم! تنظروا أمع هواه يكون على عقله، أم يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها؟ فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذة الرياسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلبا للرياسة، حتّى إذا قيل له: اتق الله أخذته العزة بالإثم، فحسبه جهنم ولبئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء، يوقده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرياسة الّتي قد شقي من أجلها، فأولئك الّذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذابا مهينا، ولكن

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٣١.

الرجل كلّ الرجل، نعم الرجل، هو: الّذي جعل هواه تبعا لأمر الله، وقواه مبذولة في رضى الله، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفذ، وأنّ كثير ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلكم الرجل نعم الرجل! فيه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا، وإلى ربّكم فتوسلوا! فإنه لا ترد له دعوة ولا يخيب له طلبة)[1]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق يوصي أصحابه: (المداومة على العمل في اتّباع الآثار والسنن وإن قلّ، أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتّباع الأهواء، ألا إنّ اتّباع الأهواء واتّباع البدع بغير هدى من الله ضلال، وكلّ ضلالة بدعة، وكلّ بدعة في النار)[2]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها، فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها، وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها، أفلا أدلّك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك، قال: بلى، قال: تبتدع دينا وتدعو إليه الناس، ففعل فاستجاب له الناس فأطاعوه، وأصاب من الدنيا، ثمّ إنّه فكّر فقال: بئس ما صنعت، ابتدعت دينا ودعوت الناس إليه، ما أرى لي توبة إلّا آتي من دعوته إليه فأردّه عنه، فجعل يأتي أصحابه الّذين أجابوه فيقول: إنّ الّذي دعوتكم إليه باطل، وإنّما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت وهو الحقّ، ولكنّك شككت في دينك فرجعت عنه، فلمّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتدا، ثمّ جعلها في عنقه وقال: لا أحلّها حتّى يتوب الله تعالى عليّ، فأوحى الله تعالى إلى نبيّ

---

(١) الاحتجاج ص ٣٢٠.

(٢) روضة الكافي ج ١ ص ٢.

من الأنبياء: قل لفلان: وعزّتي لو دعوتني حتّى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتّى تردّ من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه)[1]

الاستعاذة من الغضب والضلالة:

من الآثار الواردة في الاستعاذة من الغضب والضلالة:

[الأثر: ١] عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك[2].

[الأثر: ٢] عن أم سلمة، أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: باسم الله، رب أعوذ بك من أن أزل، أو أضل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي[3].

[الأثر: ٣] عن أبي هريرة، قال: دعا رجلٌ من الأنصار ـ من أهل قباء ـ النبي ﷺ فانطلقنا معه، فلما طعم وغسل يديه قال: الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم، من علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا، الحمد لله غير مودع ولا مكافأ ولا مكفور ولا مستغنى عنه، الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العري، وهدى من الضلالة، وبصر من العمى، وفضل على كثير من خلقه تفضيلا، الحمد لله رب العالمين[4].

[الأثر: ٤] قال الإمام علي في دعائه: إلهي، أعوذ بك من غضبك وحلول سخطك[5].

[الأثر: ٥] عن ابن عباس، قال: قلت لأمير المؤمنين (الإمام علي) ليلة صفين: أما ترى الأعداء قد أحدقوا بنا؟ فقال: وقد راعك هذا؟ قلت: نعم، فقال: اللهم إني أعوذ بك

---

(١) علل الشرائع ص ٤٩٣.

(٢) الترمذي: ٥/ ٥٠٣، النسائي: ٦/ ٢٣٠ ٤.

(٣) النسائي: ٨/ ٢٦٨، ابن ماجة: ٢/ ١٢٧٨.

(٤) النسائي: ٦/ ٨٢ ٣، الحاكم: ١/ ٧٣١.

(٥) الإقبال: ٣/ ٢٩٥.

أن أضام في سلطانك، اللهم إني أعوذ بك أن أضل في هداك، اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، اللهم إني أعوذ بك أن أضيع في سلامتك، اللهم إني أعوذ بك أن أغلب والأمر لك[1].

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: أتى رجل الإمام علي، فقال: يا أمير المؤمنين، كان لي مالٌ ورثته ولم أنفق منه درهما في طاعة الله عز وجل، ثم اكتسبت منه مالا فلم أنفق منه درهما في طاعة الله، فعلمني دعاء يخلف علي ما مضى ويغفر لي ما عملت، أو عملا أعمله، قال: قل: يا نوري في كل ظلمة، ويا أنسي في كل وحشة، ويا رجائي في كل كربة، ويا ثقتي في كل شدة، ويا دليلي في الضلالة، أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاء، فإن دلالتك لا تنقطع، ولا يضل من هديت، أنعمت علي فأسبغت، ورزقتني فوفرت، وغذيتني فأحسنت غذائي، وأعطيتني فأجزلت بلا استحقاق لذلك بفعل مني ولكن ابتداء منك؛ لكرمك وجودك، فتقويت بكرمك على معاصيك، وتقويت برزقك على سخطك، وأفنيت عمري فيما لا تحب، فلم يمنعك جرأتي عليك وركوبي لما نهيتني عنه ودخولي فيما حرمت علي أن عدت علي بفضلك، ولم يمنعني حلمك عني وعودك علي بفضلك وأن عدت في معاصيك، فأنت العواد بالفضل وأنا العواد بالمعاصي، فيا أكرم من أقر له بذنب، وأعز من خضع له بذل، لكرمك أقررت بذنبي، ولعزك خضعت بذلي، فما أنت صانعٌ بي في كرمك وإقراري بذنبي، وعزك وخضوعي بذلي افعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله[2].

[الأثر: ٧] قال الإمام الحسين في دعائه يوم عرفة: اللهم لا تحلل بي غضبك، فإن لم تكن غضبت علي فلا أبالي سواك، غير أن عافيتك أوسع لي؛ فأسألك بنور وجهك الذي

---

(١) الأمان: ص ١٢٦، مهج الدعوات: ص ١٠٣.

(٢) الكافي: ٢/ ٥٩٥، جمال الاسبوع: ص ١٩١.

أشرقت له الأرض والسماوات، وانكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، ألا تميتني على غضبك، ولا تنزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى من قبل ذلك، لا إله إلا أنت، رب البلد الحرام، والمشعر الحرام، والبيت العتيق، الذي أحللته البركة، وجعلته للناس أمنة(١).

[الأثر: ٨] قال الإمام السجاد في دعائه إذا نظر إلى البرق وسمع صوت الرعد: اللهم وإن كنت بعثتها نقمة، وأرسلتها سخطة، فإنا نستجيرك من غضبك، ونبتهل إليك في سؤال عفوك، فمل بالغضب إلى المشركين، وأدر رحى نقمتك على الملحدين(٢).

[الأثر: ٩] قال الإمام السجاد في دعائه: اللهم متعني بهدى صالح لا أستبدل به، وطريقة حق لا أزيغ عنها، ونية رشد لا أشك فيها، وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك، فإذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إلي، أو يستحكم غضبك علي(٣).

[الأثر: ١٠] قال الإمام السجاد في دعائه يوم عرفة: اللهم حل بيني وبين عدو يضلني، وهوى يوبقني، ومنقصة ترهقني، ولا تعرض عني إعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك، ولا تؤيسني من الأمل فيك فيغلب علي القنوط من رحمتك، ولا تمنحني بما لا طاقة لي به فتبهظني مما تحملنيه من فضل محبتك، ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه، ولا حاجة بك إليه، ولا إنابة له، ولا ترم بي رمي من سقط من عين رعايتك، ومن اشتمل عليه الخزي من عندك، بل خذ بيدي من سقطة المتردين، ووهلة المتعسفين، وزلة المغرورين، وورطة الهالكين، وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وإمائك، وبلغني مبالغ من عنيت به،

---

(١) زاد المعاد: ٢٦٠ ـ ٢٨٠، البلد الامين: ٢٥١ ـ ٢٥٨.

(٢) الصحيفة السجادية: ص١٤١.

(٣) الصحيفة السجادية: ص٨١.

وأنعمت عليه، ورضيت عنه، فأعشته حميدا، وتوفيته سعيدا[1].

[الأثر: ١١] قال الإمام السجاد في دعائه في التوبة: اللهم لا خفير لي منك فليخفرني عزك، ولا شفيع لي إليك فليشفع لي فضلك، وقد أوجلتني خطاياي فليؤمني عفوك، فما كل ما نطقت به عن جهل مني بسوء أثري، ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلي، لكن لتسمع سماؤك ومن فيها وأرضك ومن عليها ما أظهرت لك من الندم، ولجأت إليك فيه من التوبة، فلعل بعضهم برحمتك يرحمني لسوء موقفي، أو تدركه الرقة علي لسوء حالي، فينالني منه بدعوة هي أسمع لديك من دعائي، أو شفاعة أوكد عندك من شفاعتي، تكون بها نجاتي من غضبك وفوزتي برضاك[2].

[الأثر: ١٢] قال الإمام السجاد في دعائه: إلهي، أجرني من أليم غضبك، وعظيم سخطك، يا حنان يا منان، يا رحيم يا رحمن، يا جبار يا قهار، يا غفار يا ستار، نجني برحمتك من عذاب النار، وفضيحة العار، إذا امتاز الأخيار من الأشرار، وهالت الأهوال، وقرب المحسنون، وبعد المسيؤون، ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون[3].

[الأثر: ١٣] قال الإمام السجاد في دعائه: أسألك اللهم بالمخزون من أسمائك، وبما وارته الحجب من بهائك، إلا رحمت هذه النفس الجزوعة، وهذه الرمة الهلوعة، التي لا تستطيع حر شمسك، فكيف تستطيع حر نارك؟، والتي لا تستطيع صوت رعدك، فكيف تستطيع صوت غضبك؟، فارحمني اللهم فإني امرؤٌ حقيرٌ، وخطري يسيرٌ، وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة، ولو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، وأحببت أن يكون ذلك لك، ولكن سلطانك اللهم أعظم، وملكك أدوم من أن تزيد فيه طاعة

(١) الصحيفة السجادية: ص١٨٥.
(٢) الصحيفة السجادية: ص١٤٧.
(٣) بحار الأنوار: ٩٤/ ١٤٣.

المطيعين، أو تنقص منه معصية المذنبين، فارحمني يا أرحم الراحمين، وتجاوز عني يا ذا الجلال والإكرام، وتب علي إنك أنت التواب الرحيم(١).

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق في دعائه: أسألك اللهم الهدى من الضلالة، والبصيرة من العمى، والرشد من الغواية(٢).

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: من أسبغ وضوءه في بيته وتمشط وتطيب، ثم مشى من بيته غير مستعجل، وعليه السكينة والوقار إلى مصلاه؛ رغبة في جماعة المسلمين، لم يرفع قدما ولم يضع أخرى إلا كتبت له حسنةٌ، ومحيت عنه سيئةٌ، ورفعت له درجةٌ، فإذا ما دخل المسجد قال: باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله ﷺ، ومن الله وإلى الله، وما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك ومغفرتك، وأغلق عني أبواب سخطك وغضبك، اللهم منك الروح والفرج، اللهم إليك غدوي ورواحي، وبفنائك أنخت أبتغي رحمتك ورضوانك وأتجنب سخطك، اللهم وأسألك الروح والراحة والفرج، ثم قال: اللهم إني أتوجه إليك بمحمد وعلي أمير المؤمنين، فاجعلني من أوجه من توجه إليك بهما، وأقرب من تقرب إليك بهما، وقربني بهما منك زلفى، ولا تباعدني عنك، آمين يا رب العالمين.. ثم افتتح الصلاة مع الإمام جماعة، إلا وجبت له من الله المغفرة والجنة من قبل أن يسلم الإمام(٣).

قول آمين:

مع كون هذه اللفظة لم ترد في القرآن الكريم إلا أن هناك روايات متعددة متعارضة وردت في هذا، وفي كل مدرسة، ولا نرى أي تعارض لها جميعا مع المعاني القرآنية، ولهذا

---

(١) الصحيفة السجادية: ص٢١٥.

(٢) الكافي: ٢/ ٥٩٠.

(٣) الاصول الستة عشر(أصل زيد النرسي): ص ١٩١.

أدرجناها جميعا ضمن المعتبَر من الروايات:

[الأثر: ١] عن عبد الله بن المغيرة عن جميل عن الإمام الصادق قال: (إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد وفرغ من قراءتها، فقل أنت: الحمد لله ربّ العالمين، ولا تقل: آمين)[(١)]

[الأثر: ٢] عن زرارة عن الإمام الباقر قال: (ولا تقولنّ إذا فرغت من قراءتك: آمين، فإن شئت قلت: الحمد لله ربّ العالمين)[(٢)]

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق: (إنّما كانت النصارى تقولها)[(٣)].

[الأثر: ٤] عن جميل، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الناس في الصلاة جماعة ـ حين يقرأ فاتحة الكتاب ـ: آمين؟ قال: (ما أحسنها، واخفض الصوت بها)[(٤)]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ قال: (وما لم تكن لهم ضجّة بآمين)[(٥)]

[الأثر: ٦] عن أبي هريرة قال: ترك الناس التأمين، وكان رسول الله ﷺ إذا قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: آمين، حتّى يسمعها أهل الصفّ الأوّل، فيرتجّ بها المسجد[(٦)].

[الأثر: ٧] عن مجاهد قال: إذا قال الإمام: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقل: أللهمّ إنّي أسألك الجنّة وأعوذ بك من النار[(٧)].

[الأثر: ٨] عن الربيع بن خثيم قال: إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فاستعن من الدعاء ما شئت[(٨)].

[الأثر: ٩] عن إبراهيم النخعي قال: كان يستحبّ إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

---

(١) الكافي: ٣: ٣١٣/ ٥.

(٢) الصدوق في علل الشرائع: ٢: ٣٥٨.

(٣) دعائم الإسلام: ١: ١٦٠.

(٤) الشيخ في التهذيب: ٢: ٧٥/ ٢٧٧؛ الاستبصار: ١: ٣١٨/ ١١٨٧.

(٥) دعائم الإسلام: ١: ١٦٠.

(٦) ابن ماجة: ١: ٢٧٨/ ٨٥٣.

(٧) المصنّف: ٢: ٣١٦/ ١٤.

(٨) المصنّف: ٢: ٣١٥/ ١٠.

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أن يقال: أللهم اغفر لي (آمين)[1]

[الأثر: ١٠] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين، فأكثروا من قول: آمين!)[2]

[الأثر: ١١] عن عليّ قال: سمعت رسول الله ﷺ إذا قال: (وَلَا الضَّالِّينَ) قال: (آمين)[3]

[الأثر: ١٢] عن أبي مصبّح المقرائيّ قال: كنّا نجلس إلى أبي زهير النميري وكان من الصحابة، فيحدّث أحسن الحديث، فإذا دعا الرجل منّا بدعاء قال: اختمه (بآمين) فإنّ آمين مثل الطابع على الصحيفة، قال أبو زهير: ألا أخبركم عن ذلك؟ خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فأتينا على رجل قد ألحّ في المسألة، فوقف النبيّ ﷺ يسمع منه، فقال النبيّ ﷺ: (أوجب إن ختم) فقال له رجل من القوم: بأي شيء يختم؟ قال: (بآمين، فإنّه إن ختم بآمين فقد أوجب!) فانصرف الرجل الذي سأل النبيّ ﷺ فأتى الرجل فقال: اختم يا فلان بآمين، وأبشر[4].

[الأثر: ١٣] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال الذين خلفه: آمين، التقت من أهل السماء وأهل الأرض، ومن لم يقل: آمين كمثل رجل غزا مع قوم فاقترعوا سهامهم ولم يخرج سهمه فقال: ما لسهمي لم يخرج؟ قال: إنّك لم تقل: آمين)[5]

[الأثر: ١٤] عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ قال: (إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فإنّه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدّم من ذنبه)[6]

---

(١) المصنّف: ٢: ٣١٥/ ١٢.
(٢) ابن ماجة: ١: ٢٧٩/ ٨٥٧.
(٣) ابن ماجة: ١: ٢٧٨/ ٨٥٤.
(٤) أبو داوود: ١: ٢١٣/ ٩٣٨.
(٥) أبو يعلى: ١١: ٢٩٦/ ٦٤١١.
(٦) مسلم: ٢: ١٧.

[الأثر: ١٥] عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ (إذا قرأ ـ يعني الإمام ـ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قولوا: آمين، يجبّكم الله)(١)

[الأثر: ١٦] عن وائل بن حجر قال: رأيت رسول الله ﷺ دخل في الصلاة، فلمّا فرغ من فاتحة الكتاب قال: آمين ثلاث مرّات(٢).

[الأثر: ١٧] عن وائل بن حجر: أنه سمع رسول الله ﷺ حين قال (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قال: ربّ اغفر لي آمين(٣).

[الأثر: ١٨] عن أبي ميسرة قال: لمّا أقرأ جبريل رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب فبلغ (وَلَا الضَّالِّينَ) قال: (قل آمين، فقال: آمين)(٤).

---

(١) مسلم: ٢: ١٥.

(٢) الطبراني في الكبير: ٢٢: ٢٢.

(٣) الطبراني في الكبير: ٢٢: ٤٢ ـ ٤٣.

(٤) المصنّف: ٢: ٣١٥/ ٥.

٢. سورة البقرة

يمكن تقسيم السورة بحسب المواضيع التي حوتها تقسيمات مختلفة، تختلف طولا وقصرا، ومنها ما عبر عنه بعضهم بقوله: (وعلى الإجمال مقصود هذه السّورة مدح مؤمني أهل الكتاب، وذمّ الكفّار كفّار مكّة، ومنافقي المدينة، والرّدّ على منكري النبوّة، وقصة التخليق، والتعليم، وتلقين آدم، وملامة علماء اليهود في مواضع عدّة، وقصّة موسى، واستسقائه، ومواعدته ربّه، ومنّته على بنى إسرائيل، وشكواه منهم، وحديث البقرة، وقصة سليمان، وهاروت وماروت، والسحرة، والرّدّ على النّصارى، وابتلاء إبراهيم عليه السلام، وبناء الكعبة، ووصيّة يعقوب لأولاده، وتحويل القبلة، وبيان الصبر على المصيبة وثوابه، ووجوب السعي بين الصفا والمروة، وبيان حجّة التّوحيد، وطلب الحلال، وإباحة الميتة حال الضرورة، وحكم القصاص، والأمر بصيام رمضان، والأمر باجتناب الحرام، والأمر بقتال الكفار، والأمر بالحجّ والعمرة، وتعديد النعم على بنى إسرائيل، وحكم القتال في الأشهر الحرم؛ والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام؛ والحيض؛ والطلاق؛ والمناكحات؛ وذكر العدّة، والمحافظة على الصلوات، وذكر الصّدقات والنّفقات، وملك طالوت؛ وقتل جالوت؛ ومناظرة الخليل عليه السلام؛ ونمرود، وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم، وحكم الإخلاص في النفقة، وتحريم الربا وبيان أحكام الدين.. إلى آخر السّورة)(١)

وبناء على هذا قسمناها هنا إلى سبعين مقطعا، وقدمنا لها بما ورد من الآثار في التعريف بالسورة وفضلها.

(١) بصائر ذوي التمييز: ١/ ١٣٤.

التعريف بالسورة

من الأحاديث والآثار الواردة في التعريف بسورة البقرة:

[الأثر:١] قال ابن عباس: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وقال: مدنية، وهي أول ما نزل بالمدينة، نزلت بعد المطففين[١].

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين؛ سورة البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان، أو كأنهما غمامتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما، اقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة[٢])[٣]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (إن لكل شيء سناما، وسنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام، ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال)[٤]

[الأثر:٤] قال رسول الله ﷺ: (إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن؛ آية الكرسي، لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه)[٥]

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه، ولا يقربه الشيطان، ولا ينسى القرآن)[٦]

[الأثر:٦] سئل رسول الله ﷺ: أي سور القرآن أفضل؟ قال: (البقرة)، قيل: قال: أي

---

(١) ابن الضريس في فضائل القرآن: ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٢) في صحيح مسلم: البَطَلَة: السَّحرة.

(٣) مسلم: ١/ ٥٥٣.

(٤) ابن حبان: ٣/ ٥٩.

(٥) الترمذي: ٥/ ١٤٨.

(٦) ثواب الاعمال: ص١٣٣.

آية من آي القرآن أفضل؟ قال: (آية الكرسي)[1]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (أعطيت الطوال، مكان التوراة، وأعطيت المئين، مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني، مكان الزبور، وفضلت بالمفصل سبع وستين سورة)[2]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن، فتعلموها؛ فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة)[3]

[الأثر: ٩] سئل رسول الله ﷺ: أي القرآن أفضل؟ قال: (السورة التي تذكر فيها البقرة). قيل: فأي البقرة أفضل؟ قال: (آية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة نزلت من تحت العرش)[4]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والسورة التي يذكر فيها آل عمران، وكذلك القرآن كله)[5]

[الأثر: ١١] قال جامع بن شداد: كنا في غزاة فيها عبد الرحمن بن يزيد، ففشا في الناس أن ناسا يكرهون أن يقولوا: سورة البقرة وآل عمران، حتى يقولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والسورة التي يذكر فيها آل عمران، فقال عبد الرحمن: إني لمع ابن مسعود إذ استبطن الوادي، فجعل الجمرة على حاجبه الأيمن، ثم استقبل الكعبة، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، فلما فرغ قال: من ههنا ـ والذي لا إله غيره ـ رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة[6].

---

(١) مجمع البيان: ١/ ٣٢.
(٢) تفسير العياشي: ١/ ٢٥.
(٣) أورده الديلمي: ٢/ ٣٤٤.
(٤) البغوي في معجم الصحابة: ٢/ ٤٠٠.
(٥) الطبراني في الأوسط: ٦/ ٤٧.
(٦) أبو داود الطيالسي: ١/ ٢٥١.

١. الحروف المقطعة

وقد اعتبرنا في تفسيرها أكثر الآثار الواردة، لا باعتبارها تفسيرا قطعيا لها، وإنما باعتبارها اجتهادات لا تتنافى مع المعاني القرآنية، ومن الآثار الواردة فيها:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيرها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: آخر حرف عارض به جبريل عليه السلام النبي ﷺ: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١)

[الأثر: ٢] قال أبو عبد الرحمن السلمي: أنه كان يعد ﴿أَلَمٓ﴾، و﴿حم﴾ آية(٢).

[الأثر: ٣] عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله، قال: مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَاب﴾، فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من اليهود، فقال: تعلمون ـ والله ـ لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَاب﴾، فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم، فمشى حيي في أولئك النفر إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، ألم يذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَاب﴾؟ قال: (بلى)، قالوا: قد جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: (نعم)، قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك، فقال حيي بن أخطب ـ وأقبل على من كان معه ـ: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة!؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: (نعم)، قال: وما ذاك؟

---

(١) الدرّ المنثور: أبي نصر السِّجْزِيّ في الإبانة: ١/ ١٢٧.

(٢) الدرّ المنثور: وكيع: وعبد بن حميد: ١/ ١١٨.

قال: (﴿المص﴾ [الأعراف: ١]، قال: هذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومائة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: (نعم)، قال: وما ذاك؟ قال (﴿الر﴾ [الحجر: ١]، قال: هذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فهل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: (نعم، ﴿المر﴾ [الرعد: ١]، قال: فهذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون سنة ومائتان، ثم قال: لقد لبس علينا أمرك، يا محمد، حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا؟ ثم قاموا، فقال أبو ياسر لأخيه حيي ومن معه من الأحبار: ما يدريكم، لعله قد جمع هذا لمحمد كله؛ إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون، فقالوا: لقد تشابه علينا أمره، فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧](١)

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي(٢).

[الأثر: ٥] قال ابن مسعود: ﴿أَلَمَ﴾ هو اسم الله الأعظم(٣).

[الأثر: ٦] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿أَلَمَ﴾ حروف اشتقت من حروف هجاء أسماء الله(٤).

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿أَلَمَ﴾ أنا الله أعلم(٥).

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: ﴿أَلَمَ﴾، و﴿حم﴾، و﴿ن﴾ اسم مقطع(٦).

---

(١) البخاري في تاريخه: ٢/ ٢٠٨.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ١٣٦.
(٣) ابن جرير: ١/ ٢٠٦.
(٤) ابن جرير: ١/ ٢٠٨.
(٥) ابن جرير: ١/ ٢٠٨.
(٦) ابن جرير: ١/ ٢٠٧.

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿المص﴾، و﴿الر﴾، و﴿المر﴾، و﴿كهيعص﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسم﴾، و﴿طس﴾، و﴿يس﴾، و﴿ص﴾، و﴿حم﴾، و﴿ق﴾، و﴿ن﴾ هو قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله(١).

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: فواتح السور أسماء من أسماء الله(٢).

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حم﴾، و﴿طس﴾ هي اسم الله الأعظم(٣).

[الأثر: ١٢] قال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفا، دارت فيها الألسن كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجالهم، وقال عيسى ابن مريم: وعجيب ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون!؟ قال: فالألف: مفتاح اسمه الله، واللام: مفتاح اسمه لطيف، والميم: مفتاح اسمه مجيد، والألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده، الألف: سنة، واللام: ثلاثون سنة، والميم: أربعون(٤).

[الأثر: ١٣] قال سعيد بن جبير: ﴿الٓمٓ﴾ أنا الله أعلم(٥).. وقال: هي أسماء الله تعالى مقطعة، لو علم الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم(٦).

[الأثر: ١٤] قال مجاهد: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن(٧).. وقال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حم﴾، و﴿المص﴾، و﴿ص﴾ فواتح افتتح الله بها القرآن(٨).. وقال: فواتح السور كلها ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الر﴾، و﴿حم﴾، و﴿ق﴾، وغير ذلك هجاء موضوع(٩).. وقال: هي أسماء السور(١٠)،

[الأثر: ١٥] قال سالم بن عبد الله: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حم﴾، و﴿ن﴾، ونحوها أسماء الله

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٠٧.

(٢) ابن مردويه: كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي: ١/ ٣٤..

(٣) ابن جرير: ١/ ٢٠٦.

(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٣.

(٥) ابن جرير: ١/ ٢٠٨.

(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ١٣٦.

(٧) ابن جرير: ١/ ٢٠٤.

(٨) ابن جرير: ١/ ٢٠٥.

(٩) ابن جرير: ١/ ٢٠٩.

(١٠) تفسير البغوي: ١/ ٥٩.

مقطعة[1].

[الأثر:١٦] قال الشعبي أنه سئل عن فواتح السور؛ نحو: ﴿أَلَمّ﴾، و﴿الر﴾، قال: هي أسماء من أسماء الله، مقطعة الهجاء، فإذا وصلتها كانت اسما من أسماء الله[2].

[الأثر:١٧] قال الحسن البصري: ﴿أَلَمّ﴾، و﴿طسم﴾ فواتح يفتتح الله بها السور[3].

[الأثر:١٨] قال يحيى بن سلام: كان الحسن يقول: ما أدري ما تفسير ﴿أَلَمّ﴾، و﴿الر﴾، و﴿المص﴾، وأشباه ذلك من حروف المعجم[4].

[الأثر:١٩] قال قتادة: ﴿أَلَمّ﴾ اسم من أسماء القرآن[5].

[الأثر: ٢٠] قال محمد بن كعب القرظي: الألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: ملكه[6]،

[الأثر:٢١] قال السّدّي: فواتح السور كلها من أسماء الله[7].

[الأثر:٢٢] قال السّدّي: أما ﴿أَلَمّ﴾ فهو حرف اشتق من حروف اسم الله[8].

[الأثر:٢٣] قال زيد بن أسلم: ﴿أَلَمّ﴾ ونحوها أسماء السور[9].

[الأثر:٢٤] قال زيد بن أسلم: ﴿أَلَمّ﴾ اسم من أسماء القرآن[10].

[الأثر:٢٥] قال الربيع بن أنس: ﴿أَلَمّ﴾ ألف: مفتاح اسمه الله، ولام: مفتاح اسمه لطيف، وميم: مفتاح اسمه مجيد[11].

[الأثر:٢٦] قال الإمام الصادق: وقد سئل عن قوله: ﴿أَلَمّ﴾، فقال: في الألف ست صفات من صفات الله: الابتداء؛ لأن الله تعالى ابتدأ جميع الخلق، والألف ابتداء الحروف،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٠٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٨/ ٢٧٤٧.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٢٠.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ٣٩.
(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ١٣٩.
(٧) البيهقي في الأسماء والصفات.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٢.
(٩) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ٢/ ١٦٢.
(١٠) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٣.
(١١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

والاستواء؛ فهو عادل غير جائر، والألف مستو بذاته، والانفراد؛ والله فرد، والألف فرد، واتصال الخلق بالله؛ والله لا وصلة له بالخلق، وكلهم يحتاجون إليه، والله غني عنهم، وكذلك الألف لا يتصل بحرف، والحروف متصلة به، وهو منقطع عن غيره، والله بائن بجميع صفاته من خلقه، ومعناه من الألفة؛ فكما أن الله سبب إلفة الخلق، فكذلك الألف، عليه تألفت الحروف، وهو سبب إلفتها[1].

[الأثر: ٢٧] عن سفيان الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: يا ابن رسول الله، ما معنى قول الله تعالى: الم؟ قال: (أما ﴿أَلَمَ﴾ في أول البقرة، فمعناه أنا الله الملك)[2]

[الأثر: ٢٨] روي عن الإمام العسكري أنه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن، وقالوا هذا سحر مبين تقوله، فقال الله: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَاب﴾ أي يا محمد، هذا الكتاب الذي أنزلته عليك، هو الحروف المقطعة، التي منها: ألف، لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، ثم قال تعالى: ﴿أَلَمَ﴾ هو القرآن الذي افتتح بـ ﴿أَلَمَ﴾ هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى، فمن بعده من الأنبياء، وأخبروا بني إسرائيل: أني سأنزله عليك ـ يا محمد ـ كتابا عربيا عزيزا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، لا رَيْبَ فِيهِ لا شك فيه، لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم: أن محمدا ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم، ﴿هُدًى﴾ بيان من

---

(١) الثعلبي: ١/ ١٤٠.

(٢) معاني الأخبار: ص٢٢/ ١.

الضلالة، ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه، عملوا بما يجب لهم رضا ربهم)[1]

[الأثر: ٢٩] قال الإمام الصادق: الألف حرف من حروف قول الله، دل بالألف على قولك: الله، ودل باللام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله، وجعل هذا القول حجة على اليهود، وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران، ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل، لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق، ليؤمنن بمحمد العربي المبعوث بمكة، الذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب، بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره، تحفظه أمته، فيقرؤونه قياما وقعودا ومشاة، وعلى كل الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم[2].

[الأثر: ٣٠] قال الإمام الباقر: إن حييا وأبا ياسر ـ ابني أخطب ـ ونفرا من اليهود ـ أهل خيبر ـ أتوا رسول الله ﷺفقالوا له: أليس فيما تذكر، فيما أنزل عليك: الم؟ قال: بلى، قالوا: أتاك بها جبرئيل من عند الله؟ قال: نعم، قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك، وما نعلم نبيا منهم أخبر ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك! فأقبل حيي على أصحابه، فقال لهم: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهي إحدى وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دين مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة، ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ فقال: نعم، قال: فهاته، قال: ﴿المص﴾، قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون[3].

ج. آثار مردودة:

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٤/ ٤.

(٢) معاني الأخبار: ص٢٤/ ٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٦/ ٢.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني في الحروف المقطعة أوائل السور: إنها تسكيت للكفار، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يجهر بالقراءة في الصلوات كلها، وكان المشركون يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، فربما صفقوا، وربما صفروا، وربما لغطوا ليغلطوا النبي ﷺ، فلما رأى رسول الله ذلك أسر في الظهر والعصر، وجهر في سائرها، وكانوا أيضا يأتونه ويؤذونه، [فأنزل الله تعالى هذه الحروف المقطعة، فلما سمعوها بقوا متحيرين متفكرين؛ فاشتغلوا بذلك عن إيذائه وتغليطه، فكان ذلك سببا لاستماعهم؟]، وطريقا إلى انتفاعهم[(١)].

٢. صفات المتقين

المقطع الثاني من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢ ـ ٥]

وقد قسمنا الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قيل: يا رسول الله، إنا نقرأ من القرآن فنرجو، ونقرأ فنكاد نيأس، فقال: (ألا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار؟) قالوا: بلى، يا رسول الله، فقال: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ١٣٧.

رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ (هؤلاء أهل الجنة)، قالوا: إنا نرجو أن نكون هؤلاء، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾ (هؤلاء أهل النار)، قلنا: لسنا هم، يا رسول الله؟ قال: (أجل)[(١)]

[الأثر: ٢] قال أبو العالية: هذه الأربع الآيات من فاتحة السورة في المؤمنين[(٢)].

[الأثر: ٣] قال مجاهد: من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة في بني إسرائيل[(٣)].

[الأثر: ٤] قال مجاهد: هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة إلى ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ نزلت في نعت المؤمنين، واثنتان من بعدها إلى ﴿عَظِيمٌ﴾ نزلت في نعت الكافرين، وإلى العشرين نزلت في المنافقين[(٤)].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ هذا الكتاب[(٥)].

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: معناه: ذلك الكتاب الذي أخبرتك أن أوحيه إليك[(٦)].

[الأثر: ٧] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه[(٧)].

[الأثر: ٨] قال أبو الدرداء: الريب: الشك من الكفر[(٨)].

[الأثر: ٩] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت ابن الزبعرى وهو يقول:

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٩.
(٣) تفسير مجاهد: ص١٩٥.
(٤) ابن جرير: ١/ ٢٤٦.
(٥) ابن جرير: ١/ ٢٢٩.
(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ١٤١.
(٧) ابن جرير: ١/ ٢٣٢.
(٨) أحمد في الزهد: ص١٤١.

ليس في الحق يا أمامة ريب... إنما الريب ما يقول الكذوب(١).

[الأثر:١٠] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ نور للمتقين(٢).

[الأثر:١١] قال سعيد بن جبير: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ تبيان للمتقين(٣).

[الأثر:١٢] قال الشعبي: ﴿هُدًى﴾ من الضلالة(٤).

[الأثر:١٣] قال قتادة: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ جعله الله هدى وضياء لمن صدق به، ونورا للمتقين(٥).

[الأثر:١٤] قال السّدّي: وأما ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ نور للمتقين(٦).

[الأثر:١٥] قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ كرامة لهم هداهم إليه(٧).

[الأثر:١٦] قال مقاتل: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ هذا القرآن هدى من الضلالة(٨).

[الأثر:١٧] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ هم المؤمنون(٩).

[الأثر:١٨] قال ابن عباس: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء منه(١٠).

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ للمؤمنين الذين يتقون الشرك، ويعملون بطاعتي(١١).

[الأثر:٢٠] قال الحسن البصري: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ اتقوا ما حرم عليهم، وأدوا ما افترض

---

(١) الدرّ المنثور: الطستي في مسائله عن ابن عباس. وينظر: الإتقان: ٢/ ١٠٣.
(٢) ابن جرير: ١/ ٢٣٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٤.
(٤) ابن جرير: ١/ ٢٣٤.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد: ١/ ١٣٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٤.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ٢٩.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.
(٩) ابن جرير: ١/ ٢٣٨.
(١٠) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٠.
(١١) ابن جرير: ١/ ٢٣٨.

عليهم[1].

[الأثر: ٢١] قال قتادة: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ هم من نعتهم ووصفهم فأثبت صفتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [2]

[الأثر: ٢٢] قال ابن مسعود: الإيمان: التصديق[3].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون[4].

[الأثر: ٢٤] قال الزهري: الإيمان العمل[5].

[الأثر: ٢٥] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، أما الغيب: فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار، وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم[6].

[الأثر: ٢٦] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول[7]:

وبالغيب آمنا وقد كان قومنا... يصلون للأوثان قبل محمد[8].

[الأثر: ٢٧] قال أبو العالية: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بالله، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت، وبالبعث؛ فهذا غيب كله[9].

[الأثر: ٢٨] قال ابن عباس: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يقيمونها بفروضها[10].

[الأثر: ٢٩] قال ابن عباس: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ يؤدون الزكاة احتسابا لها[11].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٣٧.
(٢) ابن جرير: ١/ ٢٣٨.
(٣) ابن جرير: ١/ ٢٤٠.
(٤) ابن جرير: ١/ ٢٤٠.
(٥) ابن جرير: ١/ ٢٤٠.
(٦) ابن جرير: ١/ ٢٤١.
(٧) مسائل نافع بن الأزرق.
(٨) مسائل نافع بن الأزرق.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٦.
(١٠) ابن جرير: ١/ ٢٤٧.
(١١) ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٠.

[الأثر: ٣٠] قال قتادة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أنفقوا في فرائض الله التي افترض الله عليهم في طاعته وسبيله(١).

[الأثر: ٣١] قال قتادة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عوار وودائع عندك، يا ابن آدم، أوشكت أن تفارقها(٢).

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، أي: يصدقونك بما جئت به من الله، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤوهم به من ربهم(٣).

[الأثر: ٣٣] قال قتادة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ هو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الكتب التي خلت قبله(٤).

[الأثر: ٣٤] قال مقاتل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: يصدقون بما أنزل إليك يا محمد من القرآن أنه من الله، ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء، يعني: التوراة، والإنجيل، والزبور(٥).

[الأثر: ٣٥] قال ابن عباس: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، أي: بالبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان، أي: لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك، ويكفرون بما جاءك من ربك(٦).

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، يعني: يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن(٧).

---

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد: ١/ ١٣٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٨.
(٣) ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٨.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.
(٦) ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٠.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.

[الأثر: ٣٧] قال ابن عباس: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾، أي: على نور من ربهم، واستقامة على ما جاءهم[١].

[الأثر: ٣٨] قال سعيد بن جبير: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ على بينة من ربهم[٢].

[الأثر: ٣٩] قال ابن عباس: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، أي: الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا[٣].

[الأثر: ٤٠] قال قتادة: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ استحقوا الهدى والفلاح بحق، فأحقه الله لهم، وهذا نعت أهل الإيمان، ثم نعت المشركين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآيتين[٤].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

حقيقة التقوى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (أيّها النّاس، اتّقوا الله وأجملوا في الطّلب، فإنّ نفسا لن تموت حتّى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتّقوا الله وأجملوا في الطّلب. خذوا ما حلّ، ودعوا ما حرم)[٥]

[الأثر: ٢] قيل لرسول الله ﷺ: أيّ النّاس أفضل؟ قال: (كلّ مخموم القلب صدوق اللّسان). قالوا: صدوق اللّسان نعرفه؛ فما مخموم القلب؟ قال: (هو التّقيّ النّقيّ، لا إثم فيه

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٥٦ وابن أبي حاتم: ١/ ٣٩.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٩.

(٣) ابن جرير: ١/ ٢٥٦.

(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٠.

(٥) ابن ماجه: ٢١٤٤.

ولا بغي ولا غلّ ولا حسد)[1]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من يأخذ عنّي هؤلاء الكلمات فيعمل بهنّ أو يعلّم من يعمل بهنّ: (اتّق المحارم تكن أعبد النّاس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى النّاس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحبّ للنّاس ما تحبّ لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضّحك، فإنّ كثرة الضّحك تميت القلب)[2]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (اتّقوا الظّلم؛ فإنّ الظّلم ظلمات يوم القيامة، واتّقوا الشّحّ؛ فإنّ الشّحّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم)[3]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ في حجّة الوداع: (اتّقوا الله ربّكم، وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنّة ربّكم)[4]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة)[5].

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (انّما سمّي المتّقون المتّقين لتركهم عمّا لا بأس به حذرا ممّا به البأس)[6]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (من أحب أن يكون أكرم الناس فليتّق الله عزّ وجلّ، ومن أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله؛ ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عزّ وجلّ أوثق منه بما في يده)[7]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (حسب الرجل دينه، ومروّته عقله، وحلمه سروره،

---

(١) ابن ماجه: ٤٢١٦.
(٢) الترمذي: ٢٣٠٥.
(٣) مسلم: ٢٥٧٨.
(٤) الترمذي: ٦١٦.
(٥) البخاري: ٣: ١٤١٧.
(٦) لبّ اللّباب، للراوندي كما في: المستدرك، ٢/ ٢٩٩.
(٧) أمالي الصدوق: ص٢٥١.

وكرمه تقواه)[1]

[الأثر: ١٠] عن الإمام الباقر قال: قام رسول الله ﷺ على الصفا فقال: (يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إنّي رسول الله إليكم، وإنّي شفيق عليكم، وإنّ لي عملي ولكلّ رجل منكم عمله، لا تقولوا: إنّ محمّدا منّا وسندخل مدخله، فلا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم يا بني عبد المطلّب إلّا المتّقون، ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخرة، ألا إنّي قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عزّ وجلّ فيكم)[2]

[الأثر: ١١] روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة، وربح الفوز بالجنّة) قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: (التقوى، من أراد أن يكون أعزّ الناس فليتّق الله عزّ وجلّ)، ثمّ تلا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣][3]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنبيّنا، وشهد شهادتنا، ودخل في ديننا، أجرينا عليه حكم القرآن، وحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتقوى، ألا وإنّ للمتّقين عند الله أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب)[4]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي يوصي بعض أصحابه: لا تغتر بأقوام يصلون فيطيلون ويصومون فيداومون ويتصدقون فيحتسبون أنهم موفقون.. أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الشيطان إذا حمل قوما على الفواحش مثل الزنا وشرب الخمر والرياء وما أشبه ذلك من الخناق والمآثم حبب إليهم العبادة الشديدة والخشوع والركوع والسجود ثم

---

(١) الأشعثيّات: ص١٥٠.
(٢) روضة الكافي: ص١٨٢.
(٣) كنز الفوائد للكراجكي: ٢/ ١٠.
(٤) مشكاة الأنوار: ص٤٧.

حملهم على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون).. ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، الشأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب تقي وعمل عند الله مرضيا وخشوع سوي وإبقاء الجد فيها)(١)

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: (التقى رئيس الأخلاق)(٢)

[الأثر: ١٥] قال الإمام علي: (لا كرم كالتّقوى)(٣)

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (عليكم بتقوى الله والورع، والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم بطول الرّكوع والسجود، فإنّ أحدكم إذا أطال الرّكوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: يا ويلتاه أطاعوا وعصيت، وسجدوا وأبيت)(٤)

الإيمان بالغيب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾:

[الأثر: ١] قالت تويلة بنت أسلم: صليت الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة، فاستقبلنا مسجد إيلياء، فصلينا سجدتين، ثم جاءنا من يخبرنا: أن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام، فتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلو البيت الحرام، فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فقال: (أولئك قوم آمنوا بالغيب)(٥)

[الأثر: ٢] قال الحارث بن قيس، لابن مسعود: عند الله نحتسب ما سبقتمونا به ـ يا أصحاب محمد ـ من رؤية رسول الله ﷺ، فقال ابن مسعود: عند الله نحتسب إيمانكم بمحمد

---

(١) مستدرك الوسائل: ١/ ٢٦٣.
(٢) نهج البلاغة حكمة: ٤٠٢/ ١٢٧٨.
(٣) غرر الحكم، ٢٧٠.
(٤) المحاسن: ص١٨.
(٥) الطبراني في الكبير: ٢٤/ ٢٠٧.

ﷺ ولم تروه، إن أمر محمد كان بينا لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

[الأثر: ٣] روي عن الإمام العسكري أنه قال: (وصف هؤلاء المؤمنين، الذين هذا الكتاب هدى لهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني ما غاب عن حواسهم، من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها كالبعث، والحساب، والجنة، والنار، وتوحيد الله، وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة، وإنما يعرف بدلائل قد نصبها الله تعالى عليها كآدم، وحواء، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم، بحجج الله تعالى، وإن لم يشاهدوهم، ويؤمنون بالغيب: ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾)(٢)

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد(٣).

[الأثر: ٥] قال زر بن حبيش: الغيب: القرآن(٤).

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يؤمنون بالله(٥).

[الأثر: ٧] قال قتادة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ آمنوا بالبعث بعد الموت، والحساب، والجنة، والنار، وصدقوا بموعود الله الذي وعد في القرآن(٦).

[الأثر: ٨] قال زيد بن أسلم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بالقدر(٧).

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، ثم نعتهم فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، يعني: يؤمنون بالقرآن أنه من الله تعالى جاء، وهو أنزله على محمد ﷺ، فيحلون

---

(١) سعيد بن منصور.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٧/ ٣٤.

(٣) تفسير القمي: ١/ ٣٠.

(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٦.

(٥) الحربي في غريب الحديث: ٢/ ٦١١.

(٦) الدرّ المنثور: عبد بن حميد. ويحيى بن سلّام في تفسيره: ١/ ٢٣١.

(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٦.

حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بما فيه[1].

[الأثر: ١٠] قال عبد الله بن هانئ: هو ما غاب عنهم من علوم القرآن[2].

إقامة الصلاة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل في كلّ يوم منه خمس مرّات، أكان يبقى في جسده من الدرن شيء؟ قيل: لا، قال: فإنّ مثل الصلاة كمثل النهر الجاري، كلّما صلّى صلاة كفّرت ما بينهما من الذنوب[3].

[الأثر: ٢] قال الإمام علي يوصي أصحابه: تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرّبوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣]، وإنّها لتحتّ الذنوب حتّ الورق، وتطلقها إطلاق الربق، وشبّهها رسول الله بالحمّة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرّات، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن، وقد عرف حقها رجال من المؤمنين، الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع، ولا قرة عين من ولد ولا مال، يقول الله سبحانه: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، وكان رسول الله ﷺ نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنّة، لقول الله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]، فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه[4].

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.

(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ١٤٧.

(٣) التهذيب: ٢/ ٢٣٧/ ٩٣٨.

(٤) نهج البلاغة: ٢/ ٢٠٤/ ١٩٤.

[الأثر:٣] قال ابن عباس: إقامة الصلاة: إتمام الركوع والسجود والتلاوة، والخشوع، والإقبال عليها فيها[١].

[الأثر: ٤] قال الحسن في قول الله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يقيمون الصلوات الخمس بوضوئها، وركوعها، وسجودها، وخشوعها، في مواقيتها[٢].

[الأثر: ٥] قال قتادة: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها[٣].

[الأثر:٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القران فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها[٤].

[الأثر:٧] قال ابن عباس: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الصلوات الخمس[٥].

[الأثر:٨] قال الضحاك: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، يعني: الصلاة المفروضة[٦].

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ المكتوبة الخمس، يعني: يقيمون ركوعها، وسجودها، في مواقيتها[٧].

الإنفاق في سبيل الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾:

[الأثر:١] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ هي نفقة الرجل على أهله، وهذا قبل أن تنزل الزكاة[٨].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٤٨.
(٢) محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة: ص١٣٤.
(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد: ١/ ١٤٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٧.
(٥) ابن جرير: ١١/ ٣٠.
(٦) ابن جرير: ١/ ٢٤٨.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.
(٨) ابن جرير: ١/ ٢٥٠.

[الأثر:٢] قال ابن عباس: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ زكاة أموالهم[١].

[الأثر:٣] قال سعيد بن جبير: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ إنما يعني الزكاة خاصة، دون سائر النفقات، لا يذكر الصلاة إلا ذكر معها الزكاة، فإذا لم يسم الزكاة قال في إثر ذكر الصلاة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [٢]

[الأثر:٤] قال الضحاك: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ كانت النفقات قربانا يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم، حتى نزلت فرائض الصدقات في سورة براءة، هن الناسخات المبينات[٣].

[الأثر:٥] قال السّدّي: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فهي نفقة الرجل على أهله، وهذا قبل أن تنزل الزكاة[٤].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم﴾ من الأموال ﴿يُنْفِقُونَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة، نظيرها في لقمان[٥].

[الأثر:٧] قال الإمام الصادق: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم﴾، معناه، ومما علمناهم يبثون)[٦]

حقيقة الإيمان ودرجاته:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾

[الأثر:١] عن أنس قال كان رسول الله ﷺ يقول: (الإسلام علانية والإيمان في القلب)، ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات ثم يقول: (التقوى ههنا، التقوى ههنا)[٧]

---

(١) ابن جرير: ١/ ١١.
(٢) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٣) ابن جرير: ١/ ٢٤٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٣٨.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.
(٦) مجمع البيان: ١/ ٣٩.
(٧) أحمد: ٣/ ١٣٤.

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن طعم الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار)(١)، وفي رواية بدل الثانية: (إن يحب في الله ويبغض لله)(٢)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثٌ من كن فيه يجد حلاوة الإيمان: ترك المراء في الحق، والكذب في المزاحة، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)(٣)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله، ولا يكفره بذنب، ولا يخرجه عن الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن تقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار)(٤)

[الأثر: ٥] عن أبان، عن سليم قال: سمعت علي بن أبي طالب وسأله رجل عن الإيمان فقال: أما علمت أن جبريل أتى رسول الله ﷺ في صورة آدمي فقال له: ما الإسلام؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت، وصيام شهر رمضان والغسل من الجنابة، قال: فما الإيمان؟ قال: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالحياة بعد الموت، وبالقدر كله خيره وشره وحلوه ومره، فلما قام الرجل قال رسول الله ﷺ: هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم، فكان رسول الله كلما قال له شيئا قال: له: صدقت، قال: فمتى الساعة؟ قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: صدقت، ثم قال: بعد ما فرغ من قول جبريل (صدقت) ألا إن الإيمان بني على أربع دعائم: على اليقين، والصبر، والعدل، والجهاد(٥).

---

(١) البخاري: ١٦.
(٢) النسائي: ٨/ ٩٤.
(٣) الطبراني: ٩/ ١٥٧: ٨٧٩٠.
(٤) أبو داود: ٢٥٣٢.
(٥) كتاب سليم بن قيس: ص٨٧ ـ ٨٨.

[الأثر: ٦] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (من استقبل قبلتنا وصلى صلواتنا، وأكل ذبيحتنا، فله مالنا وعليه ما علينا)[١]

[الأثر: ٧] عن الإمام علي قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر)[٢]

[الأثر: ٨] قال الإمام الباقر: (الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل[٣])[٤]

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: (إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام)[٥]

[الأثر: ١٠] قال علي بن إبراهيم: (الإيمان في كتاب الله على أربعة وجوه: فمنه إقرار باللسان، وقد سماه الله تبارك وتعالى إيمانا، ومنه تصديق بالقلب، ومنه الأداء، ومنه التأييد.. فأما الإيمان الذي هو إقرار باللسان، وقد سماه الله تبارك وتعالى إيمانا، ونادى أهله به بقوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً وإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً ولَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾، فقال الإمام الصادق: (لو أن هذه الكلمة قالها أهل المشرق وأهل المغرب، لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن قد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم، وفي قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ

---

(١) الخصال: ١/ ٨٤.

(٢) الخصال: ١/ ٩٣.

(٣) قال المجلسي: هذا الخبر يدل على اصطلاح آخر للإيمان والإسلام، وهو أن الإسلام نفس العقائد، والإيمان العقائد مع العمل بمقتضاها، من الاتيان بالفرائض وترك الكبائر، وربما يؤول بأن المراد بالاقرار الاقرار بالشهادتين، وبالعمل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما أتى به النبي: أو بأن المراد بالاقرار ترك الايذاء والانكار، وبالعمل العمل الصحيح، بحار الأنوار: ٦٨/ ٢٤٦.

(٤) الكافي: ٢/ ٢٤.

(٥) الكافي: ٢/ ٥٢.

ورَسُولِه﴾ فقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم، ثم قال لهم: صدقوا، وأما الإيمان الذي هو التصديق فقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وفِي الْآخِرَةِ﴾ يعني صدقوا، وقوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى﴾ أي لا نصدقك، وقوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يا أيها الذين أقروا وصدقوا، فالإيمان الخفي هو التصديق.. وللتصديق شروط، لا يتم التصديق إلا بها، وقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ولكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتابِ والنَّبِيِّينَ وآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفِي الرِّقابِ وأَقامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكاةَ والْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ فمن أقام بهذه الشروط، فهو مؤمن مصدق.. وأما الإيمان الذي هو الأداء، فهو قوله لما حول الله قبلة رسوله إلى الكعبة، قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، فصلواتنا إلى بيت المقدس بطلت؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وما كانَ اللهَّ لِيُضِيعَ إِيمانَكُم﴾ فسمى الصلاة إيمانا.. والوجه الرابع من الإيمان هو التأييد، الذي جعله الله في قلوب المؤمنين، من روح الإيمان، فقال: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ والْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَّ ورَسُولَهُ ولَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْه﴾، والدليل على ذلك قوله ﷺ: (لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها، فإذا قام عاد إليه)، قيل: وما الذي يفارقه؟ قال: (الذي يدعه في قلبه)، ثم قال: (ما من قلب إلا وله أذنان، على إحداهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره).. ومن الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن: خبيث، وطيب، فقال: ﴿ما كانَ اللهَّ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، فمنهم من يكون مؤمنا مصدقا، ولكنه يلبس إيمانه بظلم،

وهو قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، فمن كان مؤمنا، ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها، فقد لبس إيمانه بظلم، فلا ينفعه الإيمان، حتى يتوب إلى الله من الظلم الذي لبس إيمانه، حتى يخلص لله إيمانه، فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله(1).

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع، ولأسباب متعددة:

[مردود: ١] روي عن الربيع بن أنس قال: أربع آيات من فاتحة سورة البقرة في الذين آمنوا، [وآيتان في قادة الأحزاب؟](2).

[مردود: ٢] روي عن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني: هذه ـ يشير إلى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُنْفِقُونَ﴾ ـ [للعرب خاصة؟](3).

[مردود: ٣] روي عن الكلبي قال: قالت اليهود ـ جدي، وحيي، ومن معهما ـ: نحن المتقون، الذين يؤمنون بالغيب، آمنا بمحمد قبل أن يبعث، قال الكلبي: هاتان الآيتان ـ يشير إلى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُنْفِقُونَ﴾ ـ [نزلتا في اليهود؟](4).

[مردود: ٤] روي عن مقاتل: لما سمع أبو ياسر بن أخطب اليهودي بهؤلاء الآيات قال لأخيه جدي بن أخطب: لقد سمعت من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران، فقال جدي لأخيه: لا تعجل حتى تتثبت في أمره، فعمد أبو ياسر وجدي ابنا أخطب،

(١) تفسير القمي: ٤/ ١ /٣٠.
:١.

(٢) ابن جرير: ١/ ٢٤٥.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٢٩.

(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٢٩.

وكعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وحيي بن أخطب، وسعيد بن عمرو الشاعر، وأبو لبابة بن عمرو، ورؤساء اليهود، فأتوا النبي ﷺ، فقال جدي للنبي ﷺ: يا أبا القاسم، أخبرني أبو ياسر بكلمات تقولهن آنفا، فقرأهن النبي ﷺ، فقال جدي: صدقتم، أما ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فنحن هم، وأما ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤] فهو كتابك، ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فهو كتابنا، ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فأنتم هم، قد آمنتم بما أنزل إليكم وإلينا، وآمنتم بالجنة والنار، فآيتان فينا، وآيتان فيكم، ثم قالوا للنبي ﷺ: ننشدك بالله أنها نزلت عليك من السماء؟ فقال النبي ﷺ: (أشهد بالله أنها نزلت علي من السماء)، فذلك قوله سبحانه في يونس: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي﴾، يعني: ويستخبرونك أحق هو؟ ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ يعني: بلى وربي، ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.. [فآيتان من أول هذه السورة نزلتا في أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، والآيتان اللتان تليانهما نزلتا في مشركي العرب، وثلاث عشرة آية في المنافقين من أهل التوراة؟][1].

[مردود: ٥] روي عن سعيد بن جبير: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾: [هو اللوح المحفوظ؟][2].

[مردود: ٦] روي عن عكرمة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾: [هو التوراة، والإنجيل، والكتب المتقدمة؟][3].

[مردود: ٧] روي عن عطاء بن السائب: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾: [الذي وعدتكم يوم الميثاق؟][4].

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٨٤.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ١٤١.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٤١.
(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ١٤١.

[مردود: ٨] روي عن مقاتل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾: [بمعنى: هذا الكتاب الذي كفرت به اليهود؟][(١)].

[مردود: ٩] روي عن ابن مسعود وابن عباس: أما ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: [فهم المؤمنون من العرب؟][(٢)].

[مردود: ١٠] روي عن مقاتل: [هاتان الآيتان نزلتا في مؤمني أصحاب النبي ﷺ، والمهاجرين؟][(٣)].

[مردود: ١١] سئل سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، قال: ([القرآن؟]؛ ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وإلى قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١]!؟)[(٤)]

[مردود: ١٢] روي عن ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: [المؤمنون من أهل الكتاب؟][(٥)].

[مردود: ١٣] روي عن السّدّي: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، قال: [هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب؟]، ثم جمع الفريقين[(٦)].

[مردود: ١٤] روي عن مقاتل: [ثم ذكر مؤمني أهل التوراة؛ عبد الله بن سلام وأصحابه، منهم أسيد بن زيد، وأسد بن كعب، وسلام بن قيس، وثعلبة بن عمر، وابن يامين واسمه سلام؟]، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾[(٧)]

[مردود: ١٥] روي عن ابن مسعود وابن عباس: أما ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فهم

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.
(٢) ابن جرير: ١/ ٢٤٤.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.
(٤) أبو نعيم في حلية الأولياء: ٧/ ٣٠١.
(٥) ابن جرير: ١/ ٢٥١.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٠.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ٨١.

المؤمنون من العرب، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: [المؤمنون من أهل الكتاب؟]، ثم جمع الفريقين، فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾ الآية[(١)].

[مردود: ١٦] روي عن الإمام الصادق: ([الكتاب: علي لا شك فيه؟][(٢)]

٣. صفات الكافرين

المقطع الثالث من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦ ـ ٧]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بما أنزل إليك، وإن قالوا: إنا قد آمنا بما جاء من قبلك، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك، وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم به غيرك، فكيف يسمعون منك إنذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك!؟ [(٣)].

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري: أما القادة فليس فيهم نجيب، ولا ناج، ولا مهتد[(٤)].

[الأثر: ٣] قال السدي: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ أوعظتهم، أم لم تعظهم[(٥)].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٤٤.
(٢) تفسير القمي: ١/ ٣٠.
(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣١.
(٤) ابن جرير: ١/ ٢٧٣.
(٥) الدرّ المنثور: ابن المنذر: ١/ ١٥٥.

[الأثر: ٤] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِم﴾ فلا يعقلون، ولا يسمعون[١].

[الأثر: ٥] عن ابن عباس، أن نافع بن الأرزق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ طبع الله عليها، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول[٢]:

وصهباء طاف يهوديها... فأبرزها وعليها ختم

[الأثر: ٦] قال مجاهد: نبئت أن الذنوب على القلب تحف به من نواحيه، حتى تلتقي عليه، فالتقاؤها عليه الطبع، والطبع: الختم، قال ابن جريج: الختم: الختم على القلب، والسمع[٣].

[الأثر: ٧] قال قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أطاعوا الشيطان، فاستحوذ عليهم، فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة، فهم لا يبصرون هدى، ولا يسمعون، ولا يفقهون، ولا يعقلون[٤].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ يعني: طبع الله على قلوبهم؛ فهم لا يعقلون الهدى، ﴿وَعَلَى سَمْعِهِم﴾ يعني: آذانهم؛ فلا يسمعون الهدى[٥].

[الأثر: ٩] سئل الإمام الرضا عن قول الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِم﴾، فقال: (الختم: هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦]

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٧٣.
(٢) الطستي ـ كما في الإتقان: ٢/ ١٠٤.
(٣) ابن جرير: ١/ ٢٦٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٤١.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ٨٨.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص١٠٨/ ٥٧.

[الأثر: ١٠] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ على أعينهم؛ فلا يبصرون[(١)].

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾، أي: عن الهدى أن يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك، حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك[(٢)].

[الأثر: ١٢] قال ابن جريج: الختم على القلب والسمع، والغشاوة على البصر، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشورى: ٢٤]، وقال: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣][(٣)]

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: ﴿عَذَابٍ﴾ نكال[(٤)].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: وافر، لا انقطاع له[(٥)].

[الأثر: ١٥] سئل الإمام الرضا عن قول الله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧] فقال: (إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه، ولكنّه متى علم أنّهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف، وخلى بينهم وبين اختيارهم)[(٦)]

[الأثر: ١٦] سئل الإمام الرضا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]، قال: (الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عزّ وجلّ: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥]، وسئل عن الله عزّ وجلّ: هل يجبر عباده على المعاصي؟ فقال: (بل

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٧٣.
(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣١.
(٣) ابن جرير: ١/ ٢٧١.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٢.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ٨٨.
(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ١٢٣.

يخيّرهم ويمهلهم حتّى يتوبوا)، قيل: فهل يكلّف عباده ما لا يطيقون؟ فقال: (كيف يفعل ذلك؟ وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦])[1]

[الأثر: ١٧] روي عن الإمام العسكري أنه قال: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، أي: وسمها بسمة يعرف من يشاء من ملائكته، إذا نظروا اليها، بأنهم الذين لا يؤمنون، ﴿وَعَلَى سَمْعِهِم﴾، كذلك بسمات ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾، وذلك لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه، وقصروا فيما أريد منهم، وجهلوا ما لزمهم، من الايمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء، لا يبصر ما أمامه، فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبته، ولا بالمصير الى ما قد صدهم بالقسر عنه، ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: في الآخرة، العذاب المعد للكافر، وفي الدنيا، أيضا، لمن يريد أن يستصلحه بما نزل به، من عذاب الاستصلاح، لينبهه لطاعته، أو من عذاب الاصطلام، ليصيره الى عدله وحكمته)[2]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

حقيقة الكفر:

من الآثار الواردة في حقيقة الكفر ومصاديقه:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (أركان الكفر أربعة: الرغبة والرهبة والسخط والغضب)[3]

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ١٢٣.
(٢) الاحتجاج: ٢/ ٢٦٠.
(٣) أصول الكافي ٢/ ٢٨٩.

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإنّ الكافر ليرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ على أنفه)[١]

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: (وأمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه: منها كفر الجحود، ومنها كفر فقط، والجحود ينقسم على وجهين، ومنها كفر الترك لما أمر الله تعالى به، ومنها كفر البراءة، ومنها كفر النعم، فأما كفر الجحود فأحد الوجهين منه: جحود الوحدانيّة، وهو قول من يقول: لا ربّ ولا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور وهؤلاء صنف من الزنادقة، وصنف من الدهريّة الّذين يقولون: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، وذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغير حجّة فقال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، أي لا يؤمنون بتوحيد الله، والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] قال سبحانه: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] أي جحدوه بعد أن عرفوه، وأمّا الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به وهو من المعاصي قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥]، فكانوا كفّارا لتركهم ما أمر الله تعالى به، فنسبهم

(١) أمالي الطوسي ٢/ ١٤٠.

إلى الإيمان بإقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]، وأما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى عن قول إبراهيم عليه السّلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]، فقوله: (كفرنا بكم): أي تبرّأنا منكم، وقال سبحانه في قصّة إبليس وتبرّيه من أوليائه من الأنس إلى يوم القيامة: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، أي تبرّأت منكم، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥]، وأما الوجه الخامس من الكفر وهو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السّلام: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢][(١)]

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: (بني الكفر على أربع دعائم: الفسق والغلوّ والشّكّ والشّبهة، والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتوّ، فمن جفا احتقر الحقّ ومقت الفقهاء، وأصرّ على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر، واتّبع الظنّ، وبارز خالقه، وألحّ عليه الشّيطان، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة، ومن غفل جنى على نفسه، وانقلب على ظهره، وحسب غيّه رشدا، وغرّته الأمانيّ، وأخذته الحسرة والنّدامة

(١) بحار الأنوار ٦٩/ ١٠٠.

إذا قضي الأمر وانكشف عنه الغطاء، وبدا له ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله شكّ ومن شكّ تعالى الله عليه فأذلّه بسلطانه وصغّره بجلاله كما اغترّ بربّه الكريم وفرّط في أمره، والغلوّ على أربع شعب: على التّعمّق بالرّأي، والتّنازع فيه، والزّيغ، والشّقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ ولم يزدد إلّا غرقا في الغمرات، ولم تنحسر عنه فتنة إلّا غشيته أخرى، وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج، ومن نازع في الرّأي وخاصم شهر بالعثل من طول اللّجاج، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيّئة، ومن شاقّ أعورت عليه طرقه واعترض عليه أمره، فضاق عليه مخرجه إذا لم يتّبع سبيل المؤمنين، والشّكّ على أربع شعب: على المرية، والهوى، والتّردّد، والاستسلام وهو قول الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥][1]

[الأثر: ٥] سئل الإمام الصادق عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل، فقال: (الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم.. فأما كفر الجحود، فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية، وهم الذين يقولون: ﴿وما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم، ولا تحقيق لشيء مما يقولون، قال الله عز وجل: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ إن ذلك كما يقولون، وقال: يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكفر.. وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق، قد استقر عنده، وقد قال الله عز وجل: ﴿وجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وعُلُوًّا﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

(١) أصول الكافي ٢/ ٣٩١.

الْكافِرِين﴾ فهذا تفسير وجهي الجحود.. والوجه الثالث من الكفر كفر النعم، وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان: ﴿هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ومَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، وقال عز وجل: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ﴾ وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُون﴾.. والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به، وهو قول الله تعالى: ﴿وإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ ولا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ والْعُدْوانِ وإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكفّرهم بترك ما أمر الله عز وجل به، ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم، ولم ينفعهم عنده، فقال: ﴿فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ ومَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون﴾.. والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة، وذلك قول الله تعالى يحكي قول إبراهيم: ﴿كَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ والْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِّ وَحْدَه﴾ يعني تبرأنا منكم، وقال يذكر إبليس وتبرءه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِّ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ويَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ يعني يتبرأ بعضكم من بعض)[١]

[الأثر:٦] قال الإمام الصادق: (أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد)[٢]

الختم والغشاوة:

(١) عيون أخبار الرّضا: ١/ ١٢٣/ ١٦.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، والتي تدل على أن مصدرها عمل الإنسان وإرادته، لا الجبر:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت، يا أبا ذرّ إنّ نفس المؤمن أشدّ تقلّبا وخيفة من العصفور حين يقذف به في شركه ـ إلى أن قال ـ: يا أبا ذرّ إنّ الرجل ليعمل الحسنة فيتّكل عليها ويعمل المحقّرات حتّى يأتي الله وهو عليه غضبان، وإنّ الرجل ليعمل فيفرق منها فيأتي الله عزّ وجلّ آمنا يوم القيامة)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إذا أذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه، فإن هو تاب وأقلع واستغفر صفا قلبه منها، وإن هو لم يتب ولم يستغفر كان الذّنب على الذّنب والسواد على السواد حتّى يغمر القلب فيموت بكثرة غطاء الذنوب عليه وذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُون﴾)[2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إنّ المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منه، وإن زاد زادت فذلك الرين الّذي ذكره الله في كتابه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُون﴾ [المطففين: ١٤])[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (لينتهينّ أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمنّ الله على قلوبهم. ثمّ ليكوننّ من الغافلين)[4]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله عزّ وجلّ أيّها النّاس، فسلوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل)[5]

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص١٤٣.
(٢) إرشاد القلوب ص ٤٦.
(٣) روضة الواعظين ج ٢ ص ٤١٤.
(٤) مسلم(٨٦٥)
(٥) أحمد(٢/ ١٧٧)

[الأثر: ٦] عن يسيرة وكانت من المهاجرات؛ قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: (عليكنّ بالتّسبيح والتّهليل والتّقديس، واعقدن بالأنامل، فإنهنّ مسؤولات مستنطقات، ولا تغفلن، فتنسين الرّحمة)[١]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (من سكن البادية جفا، ومن اتّبع الصّيد غفل، ومن أتى السّلطان افتتن)[٢]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ (اقرؤوا القرآن، فإذا قرأتموه فلا تستكبروا به، ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به)[٣]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السّراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفّح، فأمّا القلب الأجرد فقلب المؤمن، سراجه فيه نوره، وأمّا القلب الأغلف فقلب الكافر، وأمّا القلب المنكوس فقلب المنافق، عرف ثمّ أنكر، وأمّا القلب المصفّح فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطّيّب، ومثل النّفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والدّم، فأيّ المدّتين غلبت على الأخرى غلبت عليه)[٤]

قال الإمام الباقر: من ترك الجمعة ثلاثاً متواليات بغير علة طبع الله على قلبه[٥].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ونحو هذا من القرآن: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع

---

(١) الترمذي(٣٥٨٣)
(٢) الترمذي(٢٢٥٦)
(٣) أحمد(٣/ ٤٢٨)
(٤) < أحمد (٣/ ١٧)>
(٥) < عقاب الأعمال: ٢٧٦/ ٣>

الناس، ويتابعوه على الهدى، [فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول؟][1].. هذا الحديث يوهم القول بالجبر، وإن كان يمكن تأويله.

[مردود: ٢] روي عن الإمام الباقر: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وظهرت آثار صدقه وآيات حقه وبينات نبوته كادته اليهود، أشد كيد، وقصدوه، أقبح قصد، يقصدون أنواره ليطمسوها وحججه ليبطلوها، فكان ممن قصده للرد عليه وتكذيبه، مالك بن الضيف وكعب بن أشرف وحي بن أخطب وحدي بن أخطب وأبو لبابة بن عبد المنذر وشيعته، فقال مالك لرسول الله ﷺ: يا محمد! تزعم أنك رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: (كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين)، قال: يا محمد! لن نؤمن أنك رسوله، حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتي، ولن نشهد لك أنك عن الله جئتنا، حتى يشهد لك هذا البساط.. وقال أبو لبابه بن عبد المنذر: لن نؤمن لك يا محمد! أنك رسول الله، ولا نشهد لك به، حتى يؤمن لك ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي.. وقال كعب بن أشرف: لن نؤمن لك أنك رسول الله، ولن نصدقك به، حتى يؤمن لك هذا الحمار الذي أركبه، فقال رسول الله ﷺ: (إنه ليس للعباد الاقتراح على الله، بل عليهم التسليم لله والانقياد لأمره والاكتفاء بما جعل كافيا، أما كفاكم أن نطق التوراة والإنجيل والزبور وصحف ابراهيم بنبوتي ودل على صدقي؟.. وأنزل علي هذا القرآن الباهر، للخلق أجمعين، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله، وان تكلفوا شبهه؟ وأما الذي اقترحتموه، فلست أقترحه على ربي تعالى بل أقول: إن ما أعطاني ربي تعالى من دلالة هو حسبي وحسبكم، فإن فعل تعالى ما اقترحتموه، فذاك زائد في تطوله

(١) الطبراني في الكبير: ١٢/ ٢٥٤.

علينا وعليكم، وإن منعنا ذلك فلعلمه بأن الذي فعله، كاف فيما أراده منا)، فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا، أنطق الله البساط.

والحديث طويل، مضمونه: أن كلا من البساط والسوط والحمار شهد بالوحدانية والنبوة، وظهر من كل منها آيات عجيبة، ولم يؤمن أحدهم إلا أبو لبابة، فإنه أظهر الإسلام ولم يحسن إسلامه.

ثم قال الإمام الباقر: فلما انصرف القوم من عند رسول الله ﷺ ولم يؤمنوا، أنزل الله: يا محمد! ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِم﴾ في العظة ﴿أَأَنْذَرْتَهُم﴾ ووعظتهم وخوفتهم ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُون﴾ لا يصدقون بنبوتك وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك[1].. فمثل هذا الأثر الوارد في مصدر غير معتبر، وما يذكره من المعجزات العظيمة يحتاج إسنادا لا يقل عن التواتر.

٤. صفات المنافقين

المقطع الرابع من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص٤٤.

إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٨ ـ ٢٠]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ هم المنافقون[(١)].

[الأثر: ٢] قال قتادة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ﴾ الآية: هذا نعت المنافقين؛ نعت عبدا خائن السريرة، كثير خنع الأخلاق، يعرف بلسانه وينكر بقلبه، ويصدق بلسانه ويخالف بعمله، ويصبح على حال ويمسي على غيره، ويتكفأ تكفؤ السفينة، كلما هبت ريح هب فيها[(٢)].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، يعني: صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له، وصدقنا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن[(٣)].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٧٦.
(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد: ١/ ١٥٧.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٨٨.

[الأثر: ٤] قال ابن جريج: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ هذا المنافق، يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه[(١)].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: كذبهم الله عز وجل، فقال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بمصدقين بالتوحيد، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[(٢)].

[الأثر: ٦] قال أبو يحيى: سأل رجل حذيفة وأنا عنده، فقال: ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به[(٣)].

[الأثر: ٧] قال محمد بن سيرين: لم يكن عندهم أخوف من هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [(٤)]

[الأثر: ٨] قال يحيى بن عتيق: كان محمد بن سيرين يتلو هذه الآية عند ذكر الحجاج، ويقول: إنا لغير ذلك أخوف: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [(٥)]

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد، وأسروا التكذيب[(٦)].

[الأثر: ١٠] قال ابن وهب: سألت ابن زيد عن قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا، أنهم يؤمنون بما أظهروه[(٧)].

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (واعلم أنك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٧٦.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٨٩.
(٣) الدرّ المنثور: ابن سعد: ١/ ١٥٨.
(٤) الدرّ المنثور: ابن المنذر: ١/ ١٥٧.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد: ١/ ١٥٨.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٨٩.
(٧) ابن جرير: ١/ ٢٨١.

وتصير مخدوعا بنفسك، قال الله تعالى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ ورسوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾)(١)

[الأثر:١٢] سئل الإمام الرضا عن قول الله تعالى: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾، وعن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، وعن قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، وعن قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، فقال: (إن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه تعالى يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)(٢)

[الأثر:١٣] قال ابن وهب: سألت ابن زيد عن قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [المجادلة: ٦]، قال: هم المنافقون، حتى بلغ قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ [المجادلة: ١٨](٣)

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.. فخدعهم الله في الآخرة حين يقول في سورة الحديد: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾، فقال لهم استهزاء بهم كما استهزأوا في الدنيا بالمؤمنين حين قالوا: آمنا، وليسوا بمؤمنين، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] أيضا على الصراط حين يقال لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ (٤).

[الأثر:١٥] قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: أن ذلك يرجع عليهم عذابه، وثواب كفره، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك راجع عليهم(٥).

---

(١) مصباح الشريعة: ص٢٨١.
(٢) التوحيد: ص١٦٣.
(٣) ابن جرير: ١/ ٢٨٦.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٨٩.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٢٢.

[الأثر:١٦] قال ابن عباس: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك[١].

[الأثر:١٧] قال ابن مسعود وابن عباس: في قلوبهم شك[٢].

[الأثر:١٨] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، قال: النفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر[٣]:

أجامل أقواما حياء وقد أرى... صدورهم تغلي علي مراضها.

[الأثر:١٩] قال قتادة: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ريبة وشك في أمر الله[٤].

[الأثر: ٢٠] قال الربيع بن أنس: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ هؤلاء أهل النفاق، والمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله، ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: شكا[٥].

[الأثر:٢١] قال مقاتل: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، يعني: الشك بالله وبمحمد، نظيرها في سورة محمد: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [محمد: ٢٩]، يعنى: الشك[٦].

[الأثر:٢٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ هذا مرض في الدين، وليس مرضا في الأجساد، وهم المنافقون، والمرض: الشك الذي دخلهم في الإسلام[٧].

[الأثر:٢٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ زادهم رجسا، وقرأ قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ٢٤ ـ ٢٥]، قال: شرا إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم[٨].

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣١.

(٢) ابن جرير: ١/ ٢٨٨. والدرّ المنثور: إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٣) الدرّ المنثور: الطستي. وينظر: الإتقان: ٢/ ٧٧.

(٤) ابن جرير: ١/ ٢٨٩.

(٥) ابن جرير: ١/ ٢٨٩.

(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٨٩.

(٧) ابن جرير: ١/ ٢٨٩.

(٨) ابن جرير: ١/ ٢٩١.

[الأثر: ٢٤] قال يحيى بن سلام: ﴿فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾ بالطبع على قلوبهم(١).

[الأثر: ٢٥] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: الأليم: الوجيع، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر(٢):

نام من كان خليا من ألم... وبقيت الليل طولا لم أنم

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: كل شيء في القرآن ﴿أَلِيمٍ﴾ فهو الموجع(٣).

[الأثر: ٢٧] قال أبو العالية: الأليم: الموجع في القرآن كله(٤).

[الأثر: ٢٨] قال الضحاك: ﴿أَلِيمٍ﴾ هو العذاب الموجع، وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع(٥).

[الأثر: ٢٩] قال ابن عباس: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ يبدلون ويحرفون(٦).

[الأثر: ٣٠] قال قتادة: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ إياكم والكذب؛ فإنه باب النفاق، وإنا ـ والله ـ ما رأينا عملا قط أسرع في فساد قلب عبد من كبر أو كذب(٧).

[الأثر: ٣١] قال مقاتل: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ لقولهم: آمنا بالله، وباليوم الآخر(٨).

[الأثر: ٣٢] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أما ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن الفساد: هو الكفر، والعمل بالمعصية(٩).

[الأثر: ٣٣] قال أبو العالية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: لا تعصوا في

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٢٢.
(٢) الطستي ـ كما في الإتقان: ٢/ ٧٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٢١.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٤.
(٥) ابن جرير: ١/ ٢٩٣. وابن أبي حاتم: ١/ ٤٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٤.
(٧) الدرّ المنثور: عبد بن حميد: ١/ ١٦١.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ٨٩.
(٩) ابن جرير: ١/ ٢٩٧.

الأرض، وكان فسادهم ذلك معصية الله؛ لأنه من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة(١).

[الأثر: ٣٤] قال مجاهد: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ إذا ركبوا معصية فقيل لهم: لا تفعلوا كذا، قالوا: إنما نحن على الهدى(٢).

[الأثر: ٣٥] قال الضحاك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بتبديل الملة، وتغيير السنة، وتحريف كتاب الله(٣).

[الأثر: ٣٦] قال السدي: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أما ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن الفساد هو: الكفر، والعمل بالمعصية(٤).

[الأثر: ٣٧] قال الربيع بن أنس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لا تعصوا في الأرض ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قال: فكان فسادهم ذلك معصية الله ـ جل ثناؤه ـ؛ لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصيته فقد أفسد في الأرض؛ لأن إصلاح الأرض والسماء بالطاعة(٥).

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ يعني: العاصين، ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بأنهم مفسدون(٦).

[الأثر: ٣٩] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ وإذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد، قولوا: إنه نبي ورسول، وأن ما أنزل عليه حق، وصدقوا بالآخرة، وأنكم مبعوثون من بعد الموت(٧).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٤.
(٢) ابن جرير: ١/ ٣٠٠.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ١٥٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٥.
(٥) ابن جرير: ١/ ٢٩٧.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٩٠.
(٧) ابن جرير: ١/ ٣٠١.

[الأثر: ٤٠] قال ابن عباس: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾، يقولون: أنقول كما يقول السفهاء؟ يعنون: أصحاب محمد ﷺ؛ لخلافهم لدينهم[(١)].

[الأثر: ٤١] قال ابن عباس: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ يقول: الجهال، ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لا يعقلون[(٢)].

[الأثر: ٤٢] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أما شياطينهم: فهم رؤوسهم في الكفر[(٣)].

[الأثر: ٤٣] قال مجاهد: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أصحابهم من المنافقين والمشركين[(٤)].

[الأثر: ٤٤] قال قتادة: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ إلى إخوانهم من المشركين، ورؤوسهم وقادتهم في الشر ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [(٥)]

[الأثر: ٤٥] قال ابن جريج: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ إذا أصاب المؤمنين رخاء قالوا: إنا نحن معكم، إنما نحن إخوانكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم استهزءوا بالمؤمنين[(٦)].

[الأثر: ٤٦] قال ابن عباس: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، أي: إنما نحن مستهزئون بالقوم، ونلعب بهم[(٧)].

[الأثر: ٤٧] قال ابن عباس: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يسخر بهم للنقمة منهم[(٨)].

[الأثر: ٤٨] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يملي لهم[(٩)].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٠٤.
(٢) ابن جرير: ١/ ٣٠٥.
(٣) ابن جرير: ١/ ٣٠٧.
(٤) تفسير مجاهد: ص١٩٦.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٠٧.
(٦) ابن جرير: ١/ ٣٠٨.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣١.
(٨) ابن جرير: ١/ ٣١٧.
(٩) ابن جرير: ١/ ٣١٨.

[الأثر: ٤٩] قال أبو العالية: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يترددون، يقول: زادهم ضلالة إلى ضلالتهم، وعمى إلى عماهم[١].

[الأثر: ٥٠] قال ابن عباس: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ في كفرهم[٢].

[الأثر: ٥١] قال أبو العالية: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم[٣].

[الأثر: ٥٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ طغيانهم: كفرهم وضلالتهم[٤].

[الأثر: ٥٣] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتمادون في كفرهم[٥].

[الأثر: ٥٤] قال ابن عباس: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون[٦].

[الأثر: ٥٥] قال ابن عباس: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتمادون[٧].

[الأثر: ٥٦] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يلعبون، ويترددون، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر[٨]:

أراني قد عمهت وشاب رأسي... وهذا اللعب شين بالكبير

[الأثر: ٥٧] قال مجاهد: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يترددون، يقول: زادهم الله ضلالة إلى ضلالتهم، وعمى إلى عماهم[٩].

[الأثر: ٥٨] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى[١٠].

[الأثر: ٥٩] قال ابن عباس: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ الكفر

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٨.
(٢) ابن جرير: ١/ ٣٢١.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٨.
(٤) ابن جرير: ١/ ٣٢٢.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٢٣.
(٦) ابن جرير: ١/ ٣٢١.
(٧) ابن جرير: ١/ ٣٢٣.
(٨) الطستي ـ كما في الإتقان: ٢/ ١٠٣.
(٩) تفسير مجاهد: ص١٩٦.
(١٠) ابن جرير: ١/ ٣٢٥.

بالإيمان(١).

[الأثر: ٦٠] قال الحسن البصري: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ اختاروا الضلالة على الهدى(٢).

[الأثر: ٦١] قال السّدّي: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى(٣).

[الأثر: ٦٢] قال قتادة: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ قد - والله - رأيتموهم، خرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة(٤).

[الأثر: ٦٣] قال سفيان الثوري: كلكم تاجر، فلينظر امرؤ ما تجارته؟ قال الله: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾، وقال: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠](٥)

[الأثر: ٦٤] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية: إن أناسا دخلوا في الإسلام مقدم النبي ﷺ المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة، فأوقد نارا، فأضاءت له ما حوله من قذى أو أذى، فأبصره حتى عرف ما يتقي، فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره، فأقبل لا يدري ما يتقي من أذى، فكذلك المنافق، كان في ظلمة الشرك، فأسلم فعرف الحلال من الحرام، والخير من الشر، فبينا هو كذلك إذ كفر، فصار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشر؛ فهم صم بكم، فهم الخرس، فهم لا يرجعون إلى الإسلام، وأما النور فالإيمان بما جاء به محمد ﷺ، وكانت الظلمة نفاقهم(٦).

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٢٤.

(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٠.

(٤) ابن جرير: ١/ ٣٣٠.

(٥) تفسير الثعلبي: ١/ ١٥٩.

(٦) ابن جرير: ١/ ٣٣٧.

[الأثر: ٦٥] قال ابن عباس: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية: هذا مثل ضربه الله للمنافقين أنهم كانوا يعتزون بالإسلام، فيناكحهم المسلمون، ويوارثونهم، ويقاسمونهم الفيء، فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز، كما سلب صاحب النار ضوءه، ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ يقول: في عذاب(١).

[الأثر: ٦٦] قال ابن عباس: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ ضربه الله مثلا للمنافق، وقوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، أما النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم الذي يتكلمون به، وهم قوم كانوا على هدى، ثم نزع منهم، فعتوا بعد ذلك(٢).

[الأثر: ٦٧] قال ابن عباس: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية: ضرب الله مثلا للمنافقين، يبصرون الحق، ويقولون به، حتى إذا خرجوا من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم ونفاقهم، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدى، ولا يستقيمون على حق(٣).

[الأثر: ٦٨] قال قتادة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ هذا مثل ضربه الله للمنافق، إن المنافق تكلم بـ (لا إله إلا الله)، فناكح بها المسلمين، ووارث بها المسلمين، وعاد بها المسلمين، فلما كان عند الموت لم يكن لها أصل في قلبه، ولا حقيقة في عمله، فسلبها المنافق عند الموت، فترك في ظلمات وعمى، يتسكع فيها كما كان أعمى في الدنيا عن حق الله وطاعته(٤).

[الأثر: ٦٩] قال الربيع بن أنس: ضرب مثل أهل النفاق، فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، إنما ضوء النار ونورها ما أوقدتها، فإذا خمدت ذهب نورها، كذلك المنافق،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٣٧.
(٢) ابن جرير: ١/ ٣٣٨.
(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٢.
(٤) ابن جرير: ١/ ٣٣٩.

كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، فإذا شك وقع في الظلمة(١).

[الأثر: ٧٠] قال عطاء الخراساني: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ هذا مثل المنافق، يبصر أحيانا، ثم يدركه عمى القلب(٢).

[الأثر: ٧١] قال الحسن: يعني مثلهم كمثل رجل يمشي في ليلة مظلمة، في يده شعلة من نار، فهو يبصر بها موضع قدميه، فبينما هو كذلك إذ أطفئت ناره؛ فلم يبصر كيف يمشي، وإن المنافق تكلم بقول: لا إله إلا الله؛ فناكح بها المسلمين، فلما كان عند الموت سلبه الله إياها، قال يحيى: لأنه لم يكن لها حقيقة في قلبه(٣).

[الأثر: ٧٢] قال مقاتل: ثم ضرب الله للمنافقين مثلا، فقال عز وجل: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾، طفئت ناره، يقول الله تعالى: مثل المنافق إذا تكلم بالإيمان كان له نور بمنزلة المستوقد نارا يمشي بضوئها ما دامت ناره تتقد، فإذا ترك الإيمان كان في ظلمة كظلمة من طفئت ناره؛ فقام لا يهتدي ولا يبصر، فذلك قوله سبحانه: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، يعني: بإيمانهم، نظيرها في سورة النور: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، يعني به: الإيمان، وقال سبحانه في الأنعام: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، يعني: يهتدي به الذين تكلموا به(٤).

[الأثر: ٧٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ إلى آخر الآية: هذه صفة المنافقين، كانوا قد آمنوا حتى أضاء الإيمان في قلوبهم، كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا، ثم كفروا، فذهب الله بنورهم، فانتزعه، كما ذهب بضوء هذه النار، فتركهم في ظلمات لا يبصرون(٥).

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٤٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٠.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٢٤.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٩١.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٤١.

[الأثر: ٧٤] قال أبو العالية: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ فإنما ضوء النار ما أوقدتها، فإذا خمدت ذهب نورها، وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص ـ بلا إله الا الله ـ أضاء له، فإذا شك وقع في الظلمة(١).

[الأثر: ٧٥] قال مجاهد: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَه﴾ أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل(٢).

[الأثر: ٧٦] قال الضحاك: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَه﴾ أما النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم(٣).

[الأثر: ٧٧] قال الضحاك: لما أضاءت النار أرسل الله عليها ريحا عاصفا، فأطفأها، فكذلك اليهود كلما أوقدوا نارا لحرب محمد ﷺ أطفأها الله(٤).

[الأثر: ٧٨] قال الحسن البصري: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُون﴾ فذلك حين يموت المنافق، فيظلم عليه عمله؛ عمل السوء، فلا يجد له عملا من خير عمل به يصدق به قول: لا إله إلا هو(٥).

[الأثر: ٧٩] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿بُكْم﴾ هم الخرس(٦).

[الأثر: ٨٠] قال ابن عباس: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ عن الخير(٧).

[الأثر: ٨١] قال ابن عباس: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ لا يسمعون الهدى، ولا يبصرونه، ولا يعقلونه(٨).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٠.
(٢) تفسير مجاهد: ص١٩٧.
(٣) ابن جرير: ١/ ٣٣٩.
(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ١٦١.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٢.
(٦) ابن جرير: ١/ ٣٤٨.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٢.
(٨) ابن جرير: ١/ ٣٤٨.

[الأثر: ٨٢] قال أبو مالك: ﴿بِكُم﴾ يعني: خرسا عن الكلام بالإيمان، فلا يستطيعون الكلام، ﴿صُمٌّ﴾ يعني: صم الآذان.

[الأثر: ٨٣] قال قتادة: ﴿صُمٌّ﴾ عن الحق؛ فلا يسمعونه، ﴿بِكُم﴾ عن الحق؛ فلا ينطقون به، ﴿عَمِي﴾ عن الحق؛ فلا يبصرونه(١).

[الأثر: ٨٤] قال السّدّي: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ هم الخرس، ﴿عَمِي﴾ عن الحق(٢).

[الأثر: ٨٥] قال مقاتل: ﴿صُمٌّ﴾ لا يسمعون، يعني: لا يعقلون، ﴿بِكُم﴾ خرس لا يتكلمون بالهدى، ﴿عَمِي﴾ فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم، يعني: بإيمانهم(٣).

[الأثر: ٨٦] قال الإمام الصادق في رسالة طويلة، الى أصحابه: (فإن ذلك اللسان، فيما يكره الله وفيما نهى عنه مرداة للعبد، عند الله، ومقت من الله، وصم وعمي وبكم يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون)(٤)

[الأثر: ٨٧] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام(٥).

[الأثر: ٨٨] قال ابن عباس: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الهدى، ولا إلى خير، ولا يصيبون نجاة، ما كانوا على ما هم عليه(٦).

[الأثر: ٨٩] قال قتادة: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن ضلالتهم، ولا يتوبون، ولا يتذكرون(٧).

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٤٨.
(٢) أخرج ابن أبي حاتم الشطر الأول: ١/ ٥٣.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٩٢.
(٤) الكافي: ٨/ ٤٠٦.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٤٩.
(٦) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٢.
(٧) ابن جرير: ١/ ٣٤٩.

[الأثر: ٩٠] قال ابن عباس: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كمطر، ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إلى آخر الآية: هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم بها معه من كتاب الله، وعمل مراءاة للناس، فإذا خلا وحده عمل بغيره، فهو في ظلمة ما أقام على ذلك، وأما الظلمات فالضلالة، وأما البرق فالإيمان، وهم أهل الكتاب، ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ فهو رجل يأخذ بطرف الحق، لا يستطيع أن يجاوزه(١).

[الأثر: ٩١] قال ابن عباس: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ الآية: أي: هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر، على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم؛ على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب، فجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت(٢).

[الأثر: ٩٢] قال مجاهد: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل(٣).

[الأثر: ٩٣] قال قتادة: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ هذا مثل ضربه الله للمنافق لجبنه، لا يسمع صوتا إلا ظن أنه قد أتي، ولا يسمع صياحا إلا ظن أنه ميت، أجبن قوم، وأخذله للحق، وقال الله في آية أخرى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤](٤)

[الأثر: ٩٤] قال قتادة: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ أجبن قوم، لا يسمعون شيئا إلا إذا ظنوا أنهم هالكون فيه حذرا من الموت، ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٥)

[الأثر: ٩٥] قال الربيع بن أنس: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ مثلهم كمثل قوم ساروا

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٥٢.
(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٣.
(٣) ابن جرير: ١/ ٣٤٠.
(٤) ابن جرير: ١/ ٣٧١.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ٤٠.

في ليلة مظلمة، ولها مطر ورعد وبرق على جادة، فلما أبرقت أبصروا الجادة، فمضوا فيها، وإذا ذهب البرق تحيروا، وكذلك المنافق، كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، فإذا شك تحير ووقع في الظلمة، فكذلك قوله: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾، ثم قال في أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِم﴾ (١)

[الأثر:٩٦] قال مقاتل: مثل المطر مثل القرآن، كما أن المطر حياة الناس فكذلك القرآن حياة لمن آمن به، ومثل الظلمات يعني: الكافر بالقرآن، يعني: الضلالة التي هم فيها، ومثل الرعد ما خوفوا به من الوعيد في القرآن، ومثل البرق الذي في المطر مثل الإيمان، وهو النور الذي في القرآن، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾ يقول: مثل المنافق إذا سمع القرآن فصم أذنيه كراهية للقرآن كمثل الذي جعل إصبعيه في أذنيه من شدة الصواعق(٢).

[الأثر: ٩٧] قال ابن جريج: ليس في الأرض شيء يسمعه المنافق إلا ظن أنه يراد به، وأنه الموت؛ كراهية له، والمنافق أكره خلق الله للموت، كما إذا كانوا بالبراري في المطر فروا من الصواعق(٣).

[الأثر:٩٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هذا أيضا مثل ضربه الله للمنافقين، كانوا قد استناروا بالإسلام، كما استنار هذا بنور هذا البرق(٤).

[الأثر: ٩٩] قال قتادة: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ حذرا من الموت(٥).

[الأثر: ١٠٠] قال مقاتل: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، يعني: مخافة الموت: كما كره الموت من

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٧٢.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٢.
(٣) ابن جرير: ١/ ٣٧٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٧١.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ٤٠.

الصاعقة فكذلك يكره الكافر القرآن، فالموت خير له من الكفر بالله عز وجل، والقرآن(1).

[الأثر: ١٠١] قال ابن عباس: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ منزل ذلك بهم من النقمة(2).

[الأثر: ١٠٢] قال مجاهد عز وجل: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ جامعهم في جهنم(3).

[الأثر: ١٠٣] قال الربيع بن أنس: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يبعثهم الله من بعد الموت، فيبعث أولياءه وأعداءه، فينبئهم بأعمالهم، فذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(4)

[الأثر: ١٠٤] قال ابن عباس: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يلتمع أبصارهم ولما يخطف، وكل شيء في القرآن: كاد، وأكاد، وكادوا، فإنه لا يكون أبدا(5).

[الأثر: ١٠٥] قال ابن عباس: هم اليهود، لما نصر رسول الله ﷺ ببدر طمعوا، وقالوا: هذا - والله - النبي الذي بشرنا به موسى، لا ترد له راية، فلما نكب بأحد ارتدوا وشكوا(6).

[الأثر: ١٠٦] قال ابن عباس: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين، ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا اطمأنوا، وإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر، يقول: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾، كقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ [الحج: ١١] إلى آخر الآية(7).

[الأثر: ١٠٧] قال ابن عباس: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ أي: لشدة ضوء الحق، ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ أي: يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر ﴿قَامُوا﴾ متحيرين، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ أي: لما

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٩٢.
(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٣.
(٣) تفسير مجاهد: ص١٩٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٧.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٧٩.
(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ١٦٦.
(٧) ابن جرير: ١/ ٣٦٩.

تركوا من الحق بعد معرفته[١].

[الأثر:١٠٨] قال أبو العالية: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ فمثله كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة، لها مطر ورعد وبرق، على جادة، كلما أبرقت أبصروا الجادة، فمضوا فيها، فإذا ذهب البرق تحيروا، فكذلك المنافق، كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، وكلما شك تحير ووقع في الظلمة، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ ذكر أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس[٢].

[الأثر: ١٠٩] قال قتادة: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ الآية: البرق هو الإسلام، والظلمة هو البلاء والفتنة، فإذا رأى المنافق من الإسلام طمأنينة وعافية ورخاء وسلوة من عيش قالوا: إنا معكم ومنكم، وإذا رأى من الإسلام شدة وبلاء تحقق عند الشدة، فلا يصبر لبلائها، ولم يحتسب أجرها، ولم يرج عاقبتها، إنما هو صاحب دنيا، لها يغضب، ولها يرضى، وهو كما نعته الله[٣].

[الأثر: ١١٠] قال قتادة: ثم ضرب لهم مثلا آخر، فقال: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ هذا المنافق إذا كثر ماله، وكثرت ماشيته، وأصابته عافية؛ قال: لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا إلا خير، ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ يقول: إذا ذهبت أموالهم، وهلكت مواشيهم، وأصابهم البلاء؛ قاموا متحيرين[٤].

[الأثر: ١١١] قال مقاتل: ثم قال سبحانه: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ الذي في المطر ﴿يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾، يعني: يذهب بأبصارهم من شدة نوره، يقول سبحانه: مثل الإيمان إذا تكلم به المنافق مثل نور البرق الذي يكاد أن يذهب بأبصارهم، ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾ البرق ﴿مَشَوْا

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٩.
(٣) ابن جرير: ١/ ٣٧١.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٤٠.

فِيهِ﴾، يقول: كلما تكلموا بالإيمان مضوا فيه، يقول: ويضيء لهم نورا يهتدون به، ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ البرق، أي: ذهب ضوؤه ﴿قَامُوا﴾ في ظلمة، لا يبصرون الهدى، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعون ﴿وَأَبْصَارُهُمْ﴾ فلا يرون أبدا؛ عقوبة لهم[1].

[الأثر: ١١٢] قال ابن إسحاق: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: إن الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: نزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم، فذهب، فأخذ بيد أبي بكر، فقال: مرحبا بالصديق، سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحبا بسيد عدي بن كعب الفاروق، القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد علي، وقال: مرحبا بابن عم رسول الله، وختنه، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ، ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيرا، فرجع المسلمون إلى النبي، وأخبروه

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٩٢.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٩.

بذلك، فنزلت هذه الآية[1].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: كان عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي عظيم المنافقين من رهط سعد بن عبادة، وكان إذا لقي سعدا قال: نعم الدين دين محمد، وكان إذا رجع إلى رؤساء قومه من أهل الكفر قال: شدوا أيديكم بدين آبائكم، فأنزل الله هذه الآية[2].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ الآية: كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم قالوا: إنا على دينكم، وإذا خلوا إلى أصحابهم ـ وهم شياطينهم ـ قالوا: إنا معكم[3].

[الأثر: ٤] قال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء: نزلت ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية في اليهود، وانتظارهم خروج النبي ﷺ، وإيمانهم به، واستفتاحهم به على مشركي العرب، فلما خرج كفروا به، وذلك بأن قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام إلى يثرب، حتى انقطعت النبوة من بني إسرائيل، وأفضت إلى العرب، فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد ﷺ بالنبوة، وأن أمته خير الأمم، وكان يغشاهم رجل من بني إسرائيل يقال له: عبد الله بن هيبان ـ قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ ـ كل سنة، فيعظهم على طاعة الله تعالى، وإقامة التوراة، والإيمان بمحمد ﷺ رسولا إذا خرج: فلا تفرقوا عنه، وانصروه، وقد كنت أطمع أن أدركه، ثم مات قبل خروج النبي ﷺ، فقبلوا منه، ثم لما خرج رسول الله ﷺ كفروا به، فضرب الله لهم هذا المثل[4].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾، نزلت في منذر بن معاذ، وأبي لبابة، ومعاذ بن جبل، وأسيد، قالوا لليهود: صدقوا بمحمد أنه نبي كما صدق به عبد

---

(١) الواحدي في أسباب النزول: ص٢٢.

(٢) الثعلبي: ١/ ١٥٥.

(٣) ابن جرير: ١/ ٣٠٦.

(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ١٦٠.

الله بن سلام وأصحابه[1].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾، وذلك أن اليهود وجدوا نعت محمد النبي ﷺ في التوراة قبل أن يبعث، فآمنوا به، وظنوا أنه من ولد إسحاق عليه السلام، فلما بعث محمد ﷺ من العرب من ولد إسماعيل عليه السلام كفروا به حسدا، واشتروا الضلالة بالهدى، يقول: باعوا الهدى الذي كانوا فيه من الإيمان بمحمد ﷺ قبل أن يبعث؛ بالضلالة التي دخلوا فيها بعد ما بعث؛ من تكذيبهم بمحمد ﷺ، فبئس التجارة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ من الضلالة[2].

النفاق والمنافقون:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النّفاق حتّى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[4]

[الأثر: ٣] روي أن قائلا من المسلمين قال: يا رسول الله، ما النجاة غدا؟ قال: (لا تخادع الله)، قال: وكيف نخادع الله؟ قال: (إن تعمل بما أمرك به تريد به غيره، فاتقوا الرياء؛ فإنه الشرك بالله، فإن المرائي ينادى به يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء: يا كافر،

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٩٠.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩١.
(٣) البخاري،: ٣٣.
(٤) البخاري: ٣٤.

يا فاجر، يا خاسر، يا غادر، ضل عملك، وبطل أجرك، فلا خلاق لك اليوم عند الله، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له، يا مخادع)، وقرأ آيات من القرآن: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]، و﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ [النساء: ١٤٢][١]

[الأثر: ٤] سئل رسول الله ﷺ: ما النجاة غدا؟ قال: (إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله، فيخدعكم، فانه من يخادع الله يخدعه، ويخلع منه الايمان، ونفسه يخدع لو يشعر)، قيل له: وكيف يخادع الله؟ قال: (يعمل ما أمره الله تعالى ثم يريد به غيره، فاتقوا الله والرياء، فانه شرك بالله)[٢]

[الأثر: ٥] قال قيس بن سعد: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المكر والخديعة في النار)، لكنت أمكر هذه الأمة[٣].

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (ما أقبح بالإنسان ظاهرا موافقا، وباطنا منافقا)[٤]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (إيّاك والنّفاق فإنّ ذا الوجهين لا يكون وجيها عند الله)[٥]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (مثل المنافق كالحنظلة الخضرة أوراقها، المر مذاقها)[٦]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي في وصف المنافقين: (هم لمّة الشيطان وحمّة النيران أولئك حزب الشّيطان ألا أنّ حزب الشّيطان هم الخاسرون)[٧]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (أشدّ الناس نفاقا من أمر بالطاعة ولم يعمل بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها)[٨]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (إني أخاف عليكم كلّ عليم اللّسان منافق الجنان يقول ما

---

(١) عزاه البوصيري في إتحاف الخيرة: ١/ ٢٦٠ إلى أحمد بن منيع.
(٢) ثواب الاعمال: ص٣٠١.
(٣) البيهقي في الشعب: ٧/ ٢٠٨.
(٤) غرر الحكم: ص٤٥٨.
(٥) غرر الحكم: ص٤٥٨.
(٦) غرر الحكم: ص٤٥٨.
(٧) غرر الحكم: ص٤٥٨.
(٨) غرر الحكم: ص٤٥٨.

تعلمون ويفعل ما تنكرون)[1]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي في حديث طويل: والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع، فالهوى على أربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والطغيان، فمن بغى كثرت غوائله وعلاته، ومن اعتدى، لم تؤمن بوائقه، ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات، خاض في الخبيثات، ومن طغى، ضل على غير يقين، ولا حجة له.. وشعب الهوينا: الهيبة والغرة، والمماطلة والأمل، وذلك لأن الهيبة ترد على دين الحق، وتفرط المماطلة في العمل، حتى يقدم الأجل، ولو لا الأمل، علم الإنسان، حسب ما هو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه، مات من الهول والوجل.. وشعب الحفيظة: الكبر، والفخر، والحمية، والعصبية، فمن استكبر، أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمى، أضر، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الأمر، أمر بين الاستكبار والأدبار، وفجور وجور.. وشعب الطمع، أربع: الفرح، والمرح، واللجاجة، والتكاثر، والفرح، مكروه عند الله ـ عز وجل، والمرح، خيلاء، واللجاجة، بلاء لمن اضطرته إلى حبائل الآثام، والتكاثر، لهو وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.. فذلك النفاق ودعائمه وشعبه[2].

[الأثر: ١٣] قال الإمام السجاد: (إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصّلاة اعترض)، قيل: يا ابن رسول الله وما الاعتراض؟ قال: الالتفات ـ وإذا ركع ربض، يمسي وهمّه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمّه النّوم ولم يسهر، إن حدّثك كذبك وإن ائتمنته خانك وإن غبت اغتابك وإن وعدك أخلفك)[3]

[الأثر: ١٤] قال الإمام السجاد: (إن المؤمن خلط علمه بحلمه يسأل ليعلم وينصت

---

(١) غرر الحكم: ص٤٥٨.

(٢) الخصال: ١/ ٢٣٤.

(٣) أصول الكافي ٢/ ٣٩٦.

ليسلم، لا يحدّث بالسّر والأمانة إلّا صدقا، ولا يكتم الشهادة للبعد ولا يحيف على الأعداء، ولا يعمل شيئا من الحقّ رياء، ولا يدعه حياء فإذا ذكر بخير خاف ما يقولون واستغفر لما لا يعلمون، وإنّ المنافق ينهى ولا ينتهي ويؤمر ولا يأتمر، إذا قام إلى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، يمسي وهمته العشاء ولم يصم، ويصبح وهمته النوم ولم يسهر)[١]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: (إنّ قوما ممّن آمن بموسى عليه السّلام قالوا: لو أتينا عسكر فرعون وكنا فيه ونلنا من دنياه فإذا كان الّذي نرجوه من ظهور موسى صرنا إليه ففعلوا، فلما توجّه موسى ومن معه هاربين ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير ليوافوا موسى ومن معه فيكونوا معهم، فبعث الله ملائكة فضربت وجوه دوابهم فردّتهم إلى عسكر فرعون، فكانوا فيمن غرق مع فرعون)[٢]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (أربع من علامات النفاق: قساوة القلب، وجمود العين، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا)[٣]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: (المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى لأنّه يأتي بأعماله الظاهرة شبيها بالشريعة، وهو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقّها مستهزئ فيها، وعلامة النفاق قلّة المبالاة بالكذب والخيانة والوقاحة، والدعوى بلا معنى، وسخنة العين والسفه والغلط، وقلة الحياء واستصغار المعاصي واستضياع أرباب الدين، واستخفاف المصائب في الدين، والكبر، وحبّ المدح والحسد، وإيثار الدنيا على الآخرة والشرّ على الخير، والحثّ على النميمة، وحبّ اللهو، ومعونة أهل الفسق والبغي والتخلّف عن الخيرات، وتنقّص أهلها واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من حسن، وأمثال ذلك كثيرة،

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٦٥.
(٢) كتاب الزهد ص ٦٥.
(٣) الاختصاص ص ١١١.

وقد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عزّ من قائل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١]، وقال عزّ وجلّ في صفتهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠](١)

[الأثر:١٨] عن محمّد بن الفضيل قال: كتبت إلى الإمام الكاظم أسأله عن مسألة فكتب إليّ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢ ـ ١٤٣] ليسوا من الكافرين وليسوا من المسلمين، يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتّكذيب، لعنهم الله)(٢)

ذم ذي اللسانين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: (من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار)(٣)

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (من كان ذا لسانين في الدنيا، جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة)(٤)

---

(١) مصباح الشريعة ص ٢٥.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩٥.
(٣) الخصال: ص ٣٨.
(٤) المعجم الكبير: ٢/ ١٧٠.

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده، ثم يقال له: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيامة)(١)

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق: (من لقي المسلمين بوجهين ولسانين، جاء يوم القيامة وله لسانان من نار)(٢)

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع، ولأسباب متعددة:

[مردود: ١] روي عن عكرمة ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، قال: [الزنا؟](٣).

[مردود: ٢] روي عن طاووس ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، قال: [ذلك في بعض أمور النساء؟](٤).

[مردود: ٣] روي عن ابن جريج: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾، قال: يظهرون لا إله إلا الله، [يريدون أن يحرزوا بذلك دماءهم وأموالهم؟]، وفي أنفسهم غير ذلك(٥).. هذا يوهم بأن الدين يُفرض، ويُكره عليه.

[مردود: ٤] روي عن يحيى بن سلام: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: [حتى يكفوا عن دمائهم وأموالهم وسبي ذراريهم؟]، ومخادعتهم لرسول الله وللمؤمنين مخادعة لله(٦).

[مردود: ٥] روي عن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: قرأ سلمان هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: ([لم يجئ أهل هذه الآية

(١) الخصال: ص ٣٨.
(٢) مستدرك الحاكم: ٤/ ١٠٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٣.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٤٢.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٢٢.

بعد؟][1] إلا أن يكون المراد ما وجهه به بعض المفسرين من أنه أراد أنهم لم ينقرضوا، بل هم يجيئون في كل زمان، ويحتمل أنه أراد بهذا أن الذين يأتون بهذه الصفة أعظم فسادا من الذين كانوا في زمان النبي ﷺ، لا أنه عنى أنه لم يمض ممن تلك صفته أحد[2].

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، أي: [إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب؟][3].

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، يفتح لهم بابا في جهنم من الجنة، ثم يقال لهم: تعالوا، فيقبلون يسبحون في النار، والمؤمنون على الأرائك - وهي السرر في الحجال ينظرون إليهم، [فإذا انتهوا إلى الباب سد عنهم، فضحك المؤمنون منهم؟]، فذلك قول الله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، [ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت دونهم الأبواب؟]، فذلك قوله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤][4]

[مردود: ٨] روي عن ابن عباس: أن الله تعالى إذا قسم النور يوم القيامة للجواز على الصراط أعطى المنافقين مع المؤمنين نورا، حتى إذا ساروا على الصراط طفئ نورهم، قال: فذلك قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، [حيث يعطيهم ما لا يتم، ولا ينتفعون به؟][5].

[مردود: ٩] روي عن أبي صالح باذام: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: يقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا، وتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، [ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت دونهم؟]، فذلك قوله:

---

(١) ابن جرير: ١/ ٢٩٧.
(٢) تفسير الطبري: ١/ ٢٩٨.
(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣١.
(٤) البيهقي في الأسماء والصفات: ١٠١٨.
(٥) الواحدي في الوسيط: ١/ ٩١.

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤ ـ ٣٥][(١)]

[مردود: ١٠] روي عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي، واتبعناك.. قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ([ملك من ملائكة الله، موكل بالسحاب، بيديه مخراق من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله)، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (صوته)، قالوا: صدقت؟][(٢)]

[مردود: ١١] روي عن أبي هريرة، قال: [ما خلق الله شيئا أشد سوقا من السحاب، ملك يسوقه، والرعد صوت الملك يزجر به، والمخاريق يسوقه بها؟][(٣)].

[مردود: ١٢] روي عن ابن عمرو، أنه سئل عن الرعد، فقال: [ملك وكله الله بسياق السحاب، فإذا أراد الله أن يسوقه إلى بلدة أمره فساقه، فإذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، كما يرد أحدكم ركابه؟]، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣][(٤)]

[مردود: ١٣] روي عن ابن عباس: ﴿وَرَعْدٌ﴾: [تخويف؟][(٥)].

[مردود: ١٤] روي عن ابن عباس أنه قال: [إن الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه؟][(٦)].

[مردود: ١٥] روي عن ابن عباس أنه قال: [الرعد: ملك من الملائكة، اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته؟][(٧)].

[مردود: ١٦] روي عن ابن عباس أنه قال: [الرعد: ملك يزجر السحاب بالتسبيح

---

(١) ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٦/ ٤٥٦.
(٢) أحمد: ٤/ ٢٨٥.
(٣) الدرّ المنثور: ابن أبي حاتم.
(٤) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٦٩.
(٦) البخاري في الأدب المفرد.
(٧) ابن جرير: ١/ ٣٥٧.

والتكبير؟][1].

[مردود: ١٧] روي عن ابن عباس أنه قال: [الرعد: اسم ملك؟]، وصوته هذا تسبيحه، فإذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك، فتخرج الصواعق من بينه[2].

[مردود: ١٨] روي عن ابن عباس أنه قال: [الرعد الملك، والبرق الماء؟][3].

[مردود: ١٩] روي عن موسى بن سالم أبي جهضم مولى ابن عباس، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد جيلان بن فروة يسأله عن الرعد، فقال: [الرعد ملك؟][4].

[مردود: ٢٠] روي عن الحسن بن الفرات، عن أبيه: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن الرعد، فقال: [الرعد: ريح؟][5].

[مردود: ٢١] روي عن مجاهد، أن رجلا سأله عن الرعد، فقال: [ملك يسبح بحمده؟][6].

[مردود: ٢٢] روي عن أبي هريرة أنه سئل عن البرق، فقال: [اصطفاق البرد؟][7].

[مردود: ٢٣] روي عن شهر بن حوشب، قال: قال ابن عمرو لرجل: سل كعبا عن البرق، فقال كعب: البرق: تصفيق الملك البرد ـ وحكى حماد بيده ـ، لو ظهر لأهل الأرض لصعقوا[8].

[مردود: ٢٤] روي عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد جيلان بن فروة يسأله عن البرق ـ وكان عالما يقرأ الكتب ـ، فكتب إليه: البرق من تلألئ الماء[9].

[مردود: ٢٥] روي عن ربيعة بن الأبيض قال: البرق: مخاريق بيد الملائكة، يسوقون بها

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٥٧.
(٢) ابن جرير: ١/ ٣٥٨.
(٣) الخرائطي: ص٣٣٠.
(٤) ابن جرير: ١/ ٣٦٠.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٦١.
(٦) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٥. واصْطِفاق البرد: ضَرْبُ بعضِه بعضًا. لسان العرب: صفق.
(٨) ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٨/ ٤٤٢.
(٩) ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٨/ ٤٤١.

السحاب[1].

[مردود: ٢٦] روي عن مجاهد: ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾، قال: ملائكة تمصع بأجنحتها، فذلك البرق، زعموا أنها تدعى: الحيات[2].

[مردود: ٢٧] روي عن شهر بن حوشب قال: إن الرعد ملك يزجر السحاب كما يحث الراعي الإبل، فإذا شذت سحابة ضمها، فإذا اشتد غضبه طار من فيه النار، فهي الصواعق[3].

[مردود: ٢٨] روي عن ابن جريج قال: الصواعق: ملك يضرب السحاب بالمطارق، فيصيب منه من يشاء[4].

[مردود: ٢٩] روي عن محمد بن مسلم الطائفي قال: بلغنا: أن البرق ملك له أربعة أوجه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، فإذا مصع بذنبه فذلك البرق[5].

[مردود: ٣٠] روي عن ابن جريج: ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ [الرعد: ١٢]، قال: شعيب الجبائي في كتاب الله: الملائكة حملة العرش، أسماؤهم في كتاب الله الحيات، لكل ملك وجه إنسان وأسد ونسر، فإذا حركوا أجنحتهم فهو البرق، قال أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه... والنسر للأخرى وليث مرصد[6]

[مردود: ٣١] روي عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد جيلان بن فروة يسأله عن الصواعق، فكتب إليه: أن الصواعق: مخاريق يزجر بها السحاب[7].

[مردود: ٣٢] روي عن ابن مسعود وابن عباس: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ الآية، قال: كان رجلان

---

(١) ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٨/ ٤٤١.
(٢) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٣) ابن جرير: ١/ ٣٥٧.
(٤) ابن جرير: ١/ ٣٦٦.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٦٥.
(٦) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٥٦.

من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله ﷺ إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلا كلما أصابتهما الصواعق يجعلان أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا؛ قاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا، فنأتي محمدا، فنضع أيدينا في يده، فأصبحا، فأتياه، فأسلما، ووضعا أيديهما في يده، وحسن إسلامهما، فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يذكروا بشيء فيقتلوا، كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما، وإذا أضاء لهم مشوا فيه، فإذا كثرت أموالهم وأولادهم وأصابوا غنيمة وفتحا مشوا فيه، وقالوا: إن دين محمد حينئذ صدق، واستقاموا عليه، كما كان ذانك المنافقان يمشيان إذا أضاء بهما البرق، وإذا أظلم عليهم قاموا، فكانوا إذا هلكت أموالهم وأولادهم وأصابهم البلاء قالوا: هذا من أجل دين محمد، فارتدوا كفارا، كما كان ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما[1].

[مردود: ٣٣] روي عن الإمام الباقر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بإظهار نكث البيعة، لعباد الله المستضعفين، فتشوشون عليهم دينهم، وتحيرونهم في مذاهبهم، ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، لأنا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد، ونحن في الدين، متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر محمدا، بإظهار قبول دينه وشريعته ونفضي في الباطن الى شهواتنا، فنمتنع ونتركه، ونعتق

(١) ابن جرير: ١/ ٣٦٨.

أنفسنا من رق محمد ونفكها من طاعة ابن عمه علي، لكي لا نذل في الدنيا، كنا قد توجهنا عنده، وان اضمحل أمره: كنا قد سلمنا على أعدائه)[1]

[مردود: ٣٤] روي عن الإمام العسكري: إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة، قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: ﴿آمَنُوا﴾ برسول الله وعلي الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط مصالح الدين والدنيا، كلها به، و﴿آمَنُوا﴾ بهذا النبي، وسلموا لهذا الإمام، وسلموا له ظاهرة وباطنة، ﴿كَمَا آمَنَ النَّاس﴾ المؤمنون، قالوا في الجواب، لمن يفيضون اليهم لا لهؤلاء المؤمنين، فإنهم لا يجرؤون على مكاشفتهم بهذا الجواب، ولكنهم يذكرون لمن يفيضون اليهم من أهليهم الذين يثقون بهم من المنافقين ومن المستضعفين، أو المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون بهم، يقولون لهم: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء﴾، يعنون سلمان وأصحابه، لما أعطوا عليا خالص دينهم وودهم، ومحض طاعتهم)[2]

[مردود: ٣٥] روي عن الإمام الكاظم: حضر قوم عند رسول الله ﷺ وقالوا: سبحان الرازق! كان فلان في ضنك وشدة، فسافر ببضاعة جماعة، وربح الواحدة، عشرة، فهو اليوم من مياسير أهل المدينة، وقال جماعة أخرى بحضرته: ان فلانا كان في سعة ودعة وكثرة مال، فسافر في البحر، فغرقت سفينته، وتلفت أمواله، ونجى بنفسه، في كمال الفقر والفاقة والحيرة، فقال لهم رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بالأحسن من الأول والأسوأ من الثاني؟ فقالوا: بلى، يا رسول الله! فقال: أما الأول، فرجل اعتقد في الإمام علي، ما يجب اعتقاده، من كونه وصي رسول الله وأخاه ووليه وخليفته ومفروض الطاعة، فشكر له ربه ونبيه ووصي نبيه، فجمع الله له بذلك خير الدنيا والاخرة، فكانت تجارته، أربح وغنيمته أكثر

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص٥٧.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص٥٨.

وأعظم، وأما الثاني، فرجل أعطى عليا بيعته، وأظهر له موافقته، ثم نكث بعد ذلك، وخالفه، ووالى أعداءه، فختم له سوء أعماله، فصار الى عذاب لا يبيد ولا ينفد، ذلك هو الخسران المبين[1].

٥. التكاليف والنعم والجزاء

المقطع الخامس من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١ ـ ٢٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ خلقكم، وخلق الذين من قبلكم[2].

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص٦٢.

(٢) ابن جرير: ١/ ٣٨٥.

[الأثر: ٢] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿لَعَلَّكُم﴾، يعني: كي، غير آية في الشعراء: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، يعني: كأنكم تخلدون(١).

[الأثر: ٣] قال عون بن عبد الله بن عتبة: ﴿لَعَلّ﴾ من الله واجب(٢).

[الأثر: ٤] قال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تطيعون(٣).

[الأثر: ٥] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ فهي فراش يمشى عليها، وهي المهاد والقرار(٤).

[الأثر: ٦] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ بنى السماء على الأرض كهيئة القبة، وهي سقف على الأرض(٥).

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ يقول: فأخرج بالمطر من الأرض أنواعا من الثمرات ﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾ (٦)

[الأثر: ٨] عن المطلب بن حنطب، أن النبي ﷺ قال: (ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا والسماء تمطر فيها، يصرفه الله حيث يشاء)(٧)

[الأثر: ٩] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أكفاء من الرجال، تطيعونهم في معصية الله(٨).

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين، وإنما عنى تعالى بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، أي: لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر(٩).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٨.
(٣) سفيان الثوري: ص٤٢.
(٤) ابن جرير: ١/ ٣٨٨.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٨٩.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٩٣.
(٧) الشافعي كما في مسنده: ١/ ٨٢.
(٨) ابن جرير: ١/ ٣٩١.
(٩) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٣.

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿أَندَادًا﴾ أشباها[(١)].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء، في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي، ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلان، فإن هذا كله به شرك[(٢)].

[الأثر: ١٣] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿أَندَادًا﴾، قال: الأشباه، والأمثال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

أحمد الله فلا ند له... بيديه الخير ما شاء فعل[(٣)].

[الأثر: ١٤] قال أبو العالية: ﴿أَندَادًا﴾، أي: عدلا؛ شركا[(٤)].

[الأثر: ١٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ الأنداد: الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا لها مثل ما جعلوا له[(٥)].

[الأثر: ١٦] قال ابن عباس: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا يشك فيه[(٦)].

[الأثر: ١٧] قال مجاهد: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل، لا ند له[(٧)].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٩٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٢.
(٣) الطستي ـ كما في الإتقان: ٢/ ٧٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٢.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٩١.
(٦) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٣.
(٧) سفيان الثوري: ص٤٢.

[الأثر: ١٨] قال قتادة: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن الله خلقكم، وخلق السماوات والأرض[(١)].

[الأثر: ١٩] قال مقاتل: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن هذا الذي ذكر كله من صنعه؛ فكيف تعبدون غيره!؟ [(٢)].

[الأثر: ٢٠] قال الإمام السجاد في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾: (جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحمي والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم، وأبنيتكم، وقبور موتاكم، ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم، وقبوركم، وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشا لكم، ثم قال عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ أي سقفا محفوظا، يدير فيها شمسها وقمرها، ونجومها لمنافعكم، ثم قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني المطر، نزله من أعلى ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم وأوهادكم، ثم فرقه رذاذا، ووابلا، وهطلا لتنشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة، فيفسد أرضيكم، وأشجاركم، وزروعكم، وثماركم، ثم قال عز وجل: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ يعني مما يخرجه من الأرض لكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أي أشباها وأمثالا من الأصنام التي لا تعقل، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تقدر على شيء ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم

---

(١) ابن جرير: ١/ ٣٩٤.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٣.

ربكم تبارك وتعالى)(١)

[الأثر: ٢١] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾، أي: في شك مما جاءكم به(٢).

[الأثر: ٢٢] قال الحسن البصري: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ هذا قول الله لمن شك من الكفار في ما جاء به محمد ﷺ(٣).

[الأثر: ٢٣] قال مقاتل: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ يعني: في شك ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿عَلَى عَبْدِنَا﴾ يعني: محمدا ﷺ(٤).

[الأثر: ٢٤] قال مجاهد: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل القرآن(٥).

[الأثر: ٢٥] قال الحسن البصري: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ فلا يستطيعون ـ والله ـ أن يأتوا بسورة من مثله، ولو حرصوا(٦).

[الأثر: ٢٦] قال قتادة: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ من مثل هذا القرآن حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب(٧).

[الأثر: ٢٧] قال ابن عباس: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ أعوانكم على ما أنتم عليه(٨).

[الأثر: ٢٨] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، يعني: شركاءكم(٩).

[الأثر: ٢٩] قال محمد بن كعب القرظي: ناسا يشهدون لكم(١٠).

[الأثر: ٣٠] قال مقاتل: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ يقول: واستعينوا بالآلهة التي تعبدون

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص١٥١/٧٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٣.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٩٣.
(٥) ابن جرير: ١/ ٣٩٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٣.
(٧) ابن جرير: ١/ ٣٩٦.
(٨) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٣.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٤.
(١٠) تفسير الثعلبي: ١/ ١٦٨.

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأن محمدا ﷺ يقول من تلقاء نفسه(١).

[الأثر: ٣١] قال ابن جريج: ﴿شُهَدَاءَكُم﴾ عليها إذا أتيتم بها أنها مثله؛ مثل القرآن، وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد ﷺ(٢).

[الأثر: ٣٢] قال قتادة: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ لن تقدروا على ذلك، ولن تطيقوه(٣).

[الأثر: ٣٣] قال مقاتل: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾، يعني: تجيئوا به، فيها تقديم، تقديمها: ولن تفعلوا ذلك، فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، فلم يجيبوه، وسكتوا، يقول الله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٤)

[الأثر: ٣٤] قال أنس: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، فقال: (أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لا يطفأ لهبها)(٥)

[الأثر: ٣٥] قال ابن عباس: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، أي: لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر(٦).

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ بالتوحيد، يخوفهم الله عز وجل، فلم يخافوا، فقالوا من تكذيبهم: هذه النار وقودها الناس، فما بال الحجارة؟ (٧).

[الأثر:٣٧] قال سعيد بن جبير: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بشرهم بالنصر في الدنيا، والجنة في الآخرة(٨).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٩٣.
(٢) ابن جرير: ١/ ٤٠٠.
(٣) ابن جرير: ١/ ٤٠٢.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٩٣.
(٥) ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير: ٤/ ١٩٠.
(٦) تفسير ابن كثير: ١/ ٩٠.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ٩٤.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٥.

[الأثر:٣٨] قال ابن عباس: عملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم(١).

[الأثر:٣٩] قال مقاتل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: البساتين(٢).

[الأثر:٤٠] قال سعيد بن جبير: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني: تحتها الأنهار؛ تحت الشجر في البساتين(٣).

[الأثر: ٤١] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: المساكن، تجري أسفلها أنهارها(٤).

[الأثر:٤٢] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أتوا بالثمرة في الجنة، فنظروا إليها، فقالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا(٥).

[الأثر:٤٣] قال مجاهد: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، يقولون: ما أشبهه به. يقول: من كل صنف مثل(٦).

[الأثر: ٤٤] قال عكرمة: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ قال قولهم: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ معناه: مثل الذي كان بالأمس(٧).

[الأثر:٤٥] قال قتادة: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، أي: في الدنيا(٨).

[الأثر:٤٦] قال علي بن زيد: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، يعني به: ما رزقوا به من فاكهة الدنيا قبل الجنة(٩).

[الأثر: ٤٧] قال يحيى بن أبي كثير: يؤتى أحدهم بالصحفة، فيأكل منها، ثم يؤتى

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ١٦٩.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ٩/ ٣٠٧٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٦.
(٥) ابن جرير: ١/ ٤٠٨.
(٦) تفسير مجاهد: ص١٩٨.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٦.
(٨) ابن جرير: ١/ ٤٠٨.
(٩) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

بأخرى، فيقول: هذا الذي أتينا به من قبل، فيقول الملك: كل، فاللون واحد والطعم مختلف[1].

[الأثر: ٤٨] قال مقاتل: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ كلما أطعموا منها من الجنة من ثمرة ﴿رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، وذلك أن لهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا، فإذا أتوا بالفاكهة في صحاف الدر والياقوت في مقدار بكرة الدنيا، وأتوا بالفاكهة غيرها على مقدار عشاء الدنيا؛ فإذا نظروا إليه متشابه الألوان ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، يعني: أطعمنا بكرة[2].

[الأثر: ٤٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا[3].

[الأثر: ٥٠] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ في اللون والمرأى، وليس يشبه الطعم[4].

[الأثر: ٥١] قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الجنة شيء إلا الأسماء[5].

[الأثر: ٥٢] قال أبو العالية: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضا، ويختلف في الطعم[6].

[الأثر: ٥٣] قال مجاهد: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ متشابها في اللون، مختلفا في الطعم، مثل الخيار من القثاء[7].

[الأثر: ٥٤] قال مجاهد ويحيى بن سعيد: ﴿مُتَشَابِهًا﴾ في اللون، والطعم[8].

[الأثر: ٥٥] قال عكرمة: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ يشبه ثمر الدنيا، غير أن ثمر الجنة

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤١٠.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٤.
(٣) ابن جرير: ١/ ٤٠٩.
(٤) ابن جرير: ١/ ٤١٤.
(٥) مُسَدَّد ـ كما في المطالب العالية: ٥٢٠٢.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٧.
(٧) ابن جرير: ١/ ٤١٤.
(٨) عبد الرزاق: ١/ ٤١.

أطيب[1].

[الأثر: ٥٦] قال الحسن البصري: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ خيارا كله، يشبه بعضه بعضا، لا رذل فيه، ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضه![2].

[الأثر: ٥٧] قال قتادة: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، أي: خيارا كله، لا رذل فيه، وإن ثمار الدنيا ينتقى منها، ويرذل منها، وثمار الجنة خيار كله، لا يرذل منه شيء[3].

[الأثر: ٥٨] قال يحيى بن أبي كثير: عشب الجنة الزعفران، وكثبانها المسك، ويطوف عليهم الولدان بالفواكه، فيأكلونها، ثم يؤتون بمثلها، فيقول لهم أهل الجنة: هذا الذي أتيتمونا به آنفا. فيقول لهم الولدان: كلوا؛ فإن اللون واحد، والطعم مختلف. وهو قول الله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[4]

[الأثر: ٥٩] قال ابن جريج: ثمر الدنيا منه ما يرذل، ومنه نقاوة، وثمر الجنة نقاوة كله، يشبه بعضه بعضا في الطيب، ليس منه مرذول[5].

[الأثر: ٦٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا، التفاح بالتفاح، والرمان بالرمان، قالوا في الجنة: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا، ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ يعرفونه، وليس هو مثله في الطعم[6].

[الأثر: ٦١] قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ (من الحيض، والغائط، والنخامة، والبزاق)[7]

[الأثر: ٦٢] قال ابن مسعود وابن عباس: أما ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ فإنهن لا يحضن، ولا

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤١٥.
(٢) ابن جرير: ١/ ٤١٣.
(٣) ابن جرير: ١/ ٤١٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٧.
(٥) ابن جرير: ١/ ٤١٣.
(٦) ابن جرير: ١/ ٤١٦.
(٧) أبو نعيم في صفة الجنة: ٢/ ٢٠٠.

يحدثن، ولا يتنخمن[1].

[الأثر: ٦٣] قال ابن عباس: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من القذر، والأذى[2].

[الأثر: ٦٤] قال ابن عباس: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي: خالدون أبدا، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله، لا انقطاع له[3].

[الأثر: ٦٥] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، قال: باقون، لا يخرجون منها أبدا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

فهل من خالد إما هلكنا... وهل بالموت يا للناس عار[4].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

النهي عن اتخاذ الأنداد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال: (جعلتني لله ندا، بل: ما شاء الله وحده)[5]

[الأثر: ٢] قال عون بن عبد الله: خرج النبي ﷺ ذات ليلة من المدينة، فسمع مناديا ينادي للصلاة، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: (على الفطرة)، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال: (خلع الأنداد)[6]

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤١٩.

(٢) ابن جرير: ١/ ٤١٩.

(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٩..

(٤) الدرّ المنثور: الطستي. وينظر: الإتقان: ٢/ ٧٥.

(٥) أحمد: ٣/ ٣٣٩.

(٦) البزار: ١٠/ ١٥٤.

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمّهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلّا بالله، ولا تحلفوا بالله عزّ وجلّ إلّا وأنتم صادقون)[١]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (ولا ينبغي لصدّيق أن يكون لعّانا)[٢]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من أتى كاهنا فصدّقه بما يقول فقد برأ ممّا أنزل الله على محمّد)[٣]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: لما أسري برسول الله ﷺ وحضرت الصلاة فأذن جبريل عليه السلام، فلما قال: الله أكبر، الله أكبر، قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر، فما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قالت الملائكة: خلع الأنداد، فلما قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قالت الملائكة: نبي بعث، فلما قال: حي على الصلاة، قالت الملائكة: حث على عبادة ربه، فلما قال: حي على الفلاح، قالت الملائكة: أفلح من اتبعه[٤].

[الأثر: ٧] قال الإمام السجاد في دعائه: اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك، وأقبلت بكلي عليك، وصرفت وجهي عمن يحتاج إلى رفدك، وقلبت مسألتي عمن لم يستغن عن فـضلك، ورأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه، وضلة من عقله، فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا، وحاولوا الارتفاع فاتضعوا؟، فصح بمعاينة أمثالهم حازم وفقه اعتباره، وأرشده إلى طريق صوابه اختياره.. فأنت يا مولاي دون كل مسؤول موضع مسألتي، ودون كل مطلوب إليه ولي حاجتي، أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي، لا يشركك أحد في رجائي، ولا يتفق أحد معك في دعائي، ولا ينظمه وإياك ندائي، لك يا إلهي وحدانية العدد، وملكة القدرة

---

(١) أبو داود: ٣٢٤٨.

(٢) مسلم: ٢٥٩٧.

(٣) أبو داود: ٣٩٠٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٨٣/ ٨٦٤.

الصمد، وفضيلة الحول والقوة، ودرجة العلو والرفعة، ومن سواك مرحوم في عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف الحالات، متنقل في الصفات، فتعاليت عن الأشباه والأضداد، وتكبرت عن الأمثال والأنداد، فسبحانك لا إله إلا أنت(١).

[الأثر:٨] قال الإمام الصادق: (ما بعث اللهّ نبيّا قطّ حتّى يأخذ عليه ثلاثا: (الإقرار للهّ بالعبوديّة، وخلع الأنداد، وأنّ اللهّ يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء)(٢)

[الأثر:٩] قال الإمام الرضا: إنّما أمروا بالصلاة لأنّ في الصلاة الإقرار بالربوبيّة، وهو صلاح عام، لأنّ فيه خلع الأنداد والقيام بين يدي الجبّار(٣).

معجزة القرآن:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾:

[الأثر: ١] قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)(٤)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الاحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الاخرة وفيه كمال دينكم)(٥)

[الأثر: ٣] روي أن رجلا سأل الإمام الصادق: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ فقال: (لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١١٧.
(٢) المحاسن: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.
(٣) عيون أخبار الإمام الرضا: ٢/ ١٠٣.
(٤) البخاري: ٦/ ١٨٢.
(٥) تفسير العياشي ١/ ٥.

دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة)[1]

[الأثر: ٤] روي عن الإمام الباقر أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤]: (لما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد ﷺ.. قال الله تعالى لمردة أهل مكة وعتاة أهل المدينة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي، مع إظهاري عليه بمكة الباهرات من الآيات، كالغمامة، التي كانت تظله في أسفاره، والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والاحجار والاشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه، وقتله إياهم، وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثم تراجعتا إلى أمكنتهما كما كانتا؟ وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة، ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة؛ فأتوا يا معاشر قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين الإسلام الذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن بسورة من مثل محمد ﷺ، من مثل رجل على الإتيان بمثلها منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتابا، ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره، بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما تزعمون، لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله، وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في

(١) عيون أخبار الرضا: ٢٣٩.

شك مما جاءكم به محمد ﷺ من شرائعه، بعد أن أظهر لكم معجزاته التي منها أن كلمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه العود، وهو على المنبر، ودفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الاربعة عشر؛ فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن، وكيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه يا معشر اليهود والنصارى، ثم قال لجماعتهم: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيها اليهود والنصارى، وادعوا قرناءكم من الملحدين وسائر أعوانكم على آرائكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن محمدا تقول: هذا القرآن من تلقاء نفسه، لم ينزله الله عليه، وأن ما ذكره من فضل علي على جميع امته وقلده سياستهم، ليس بأمر أحكم الحاكمين، ثم قال عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي ولا يكون هذا منكم أبدا ﴿اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ المكذبين لكلامه ونبيه، فأعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى، ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته، فلما عجزوا بعد التقريع والتحدي قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨][١]

[الأثر: ٥] روي أن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلما

---

(١) التفسير المنسوب إلى الامام العسكرى: ٤: ٥٨ و٥٩.

حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضا، قال أحدهم: إني لما رأيت قوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأمر وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] كففت عن المعارضة، وقال الآخر وكذا أنا لما وجدت قوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] أيست من المعارضة، وكانوا يسرون بذلك إذ مر عليهم الإمام الصادق فالتفت إليهم وقرأ عليهم: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، فبهتوا[١].

[الأثر: ٦] عن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبى العوجاء وأبو شاكر الديصانى الزنديق وعبدالملك البصرى وابن المقفع عند بيت الله الحرام يستهزئون بالحاج، ويطعنون بالقرآن، فقال ابن أبى العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فان في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفى إبطال نبوته إبطال الإسلام، وإثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام فقال ابن أبى العوجاء: أما أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، فما أقدر أن أضم إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئا فشغلتنى هذه الآية عن التفكر فيما سواها، فقال عبد الملك: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣] ولم أقدر، فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكر

(١) الخرائج: ٢٤٢.

في هذه الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢] لم أقدر على الاتيان بمثلها، فقال ابن المقفع: يا قوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأمر وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] لم ابلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الاتيان بمثلها، قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق فقال: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمد إلا إلى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه قط إلا هبناه، واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز(١).

النار والتحذير منها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾:

[الأثر: ١] قال أبو ليلى: صليت إلى جنب النبي ﷺ، فمر بآية عذاب، فقال: (أعوذ بالله من النار، ويل لأهل النار)(٢)

[الأثر: ٢] قال النعمان بن بشير: سمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يقول: (أنذركم النار، أنذركم النار)، حتى سقط أحد عطفي ردائه على منكبيه(٣).

[الأثر: ٣] قال ابن مسعود: (إذا مر أحدكم في الصلاة بذكر النار فليستعذ بالله من النار، وإذا مر أحدكم بذكر الجنة فليسأل الله الجنة)(٤)

---

(١) الخرائج: ٢٤٢.
(٢) أحمد: ٣١/ ٤٠١.
(٣) ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٥١.
(٤) ابن أبي شيبة: ٢/ ٢١١.

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة)(١)

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم)، فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لكافية؟ قال: (فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلهن مثل حرها)(٢)

[الأثر: ٦] روي أن النبي ﷺ مر بقوم يضحكون، فقال: (أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أظهركم!؟ قال: فما رئي أحد منهم ضاحكا حتى مات، قال: ونزلت فيهم: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ ـ ٥٠])(٣)

[الأثر: ٧] روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشا، فاجتمعوا، فعم وخص، فقال: (يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله شيئا، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها(٤))(٥)

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (ما خير بخير بعده النار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنة، وكلّ نعيمٍ دون الجنة محقورٌ، وكلّ بلاءٍ دون النار عافية)(٦)

[الأثر: ٩] قال الإمام الحسين في دعائه يوم عرفة: يا أسمع السامعين، ويا أبصر

---

(١) الترمذي: ٤/ ٥٤٥.

(٢) البخاري: ٤/ ١٢١.

(٣) مسند البزار: ج ٦ ص ١٧٤ ح ٢٢١٦.

(٤) البلال: جمع بلل؛ وهو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيره.

(٥) صحيح مسلم: ج ١ ص ١٩٢ ح ٣٤٨.

(٦) بحار الأنوار: ٨/ ٢٠٠.

الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، صل على محمد وآل محمد، وأسألك اللهم حاجتي التي إن أعطيتنيها لم يضرني ما منعتني، وإن منعتنيها لم ينفعني ما أعطيتني، أسألك فكاك رقبتي من النار، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد، وأنت على كل شيء قديرٌ، يا رب يا رب يا رب(١).

الجنة والتبشير بها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال أنس: أصيب حارثة يوم بدر، فجاءت أمه، فقالت: يا رسول الله، قد علمت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة صبرت، وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع؟ فقال: (إنها ليست بجنة واحدة، إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى)(٢)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أنهار الجنة تفجر من تحت جبال مسك)(٣)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض!؟ لا والله، إنها لسائحة على وجه الأرض، حافتاه خيام اللؤلؤ، وطينها المسك الأذفر)، قلت: يا رسول الله، ما الأذفر؟ قال: (الذي لا خلط معه)(٤)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن أنهار الجنة تشخب من جنة عدن في جوبة، ثم تصدع بعد أنهارا)(٥)

[الأثر: ٥] قال الإمام علي في ذكر أهل الجنة: (يجيئون فيدخلون فاذا أساس بيوتهم من

(١) زاد المعاد: ٢٦٠ ـ ٢٨٠، البلد الامين: ٢٥١ـ ٢٥٨.

(٢) البخاري: ٤/ ٢٠.

(٣) ابن حبان: ١٦/ ٤٢٣.

(٤) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة: ص٩٠.

(٥) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة: ص٩٨.

جندل اللؤلؤ، وسرر مرفوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، ولولا أن الله تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون، ويعانقون الأزواج ويقصدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا)[1]

الخلود والنعيم والعذاب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم: يا أهل النار، لا موت، ويا أهل الجنة، لا موت، كل خالد فيما هو فيه)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ي قال لأهل الجنة: خلود ولا موت، ولأهل النار: خلود ولا موت)[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بالموت في هيئة كبش أملح، فيوقف على الصراط، في قال: يا أهل الجنة، فيطلعون خائفين وجلين؛ مخافة أن يخرجوا مما هم فيه، في قال: تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، في قال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين فرحين؛ أن يخرجوا مما هم فيه، في قال: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، فيؤمر به فيذبح على الصراط، في قال للفريقين: خلود فيما تجدون، لا موت فيها أبدا)[4]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (لو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا، لفرحوا بها، ولو قيل لأهل الجنة: إنكم ماكثون عدد كل حصاة، لحزنوا، ولكن جعل لهم الأبد)[5]

[الأثر: ٥] عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن، فلما قدم عليهم، قال:

---

(١) مجمع البيان: ٥/ ٤٨٠.
(٢) البخاري: ٨/ ١١٣.
(٣) البخاري: ٨/ ١١٣.
(٤) ابن ماجه: ٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧.
(٥) الطبراني في الكبير: ١٠/ ١٧٩.

يا أيها الناس، إني رسول رسول الله إليكم، يخبركم أن المرد إلى الله؛ إلى جنة، أو نار، خلود بلا موت، وإقامة بلا ظعن، في أجساد لا تموت[1].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن مسعود قال: ما كان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾ فبمكة، نقل ابن عطية هذا القول عن مجاهد، ثم علق عليه بقوله: (قد تقدم في أول السورة أنها كلها مدنية، وقد يجيء في المدني ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾، وأما قوله في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فصحيح)[2]

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾، قال: [هي للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين؟][3].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس، قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾: [خطاب أهل مكة؟]، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: [خطاب أهل المدينة؟][4].

[مردود: ٤] روي عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾ و﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ فإنه مكي، وما كان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه مدني[5].

[مردود: ٥] روي عن الزهري قال: كل شيء في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾ ـ ما لم يكن سورة تامة ـ فإنما أنزل الله ذلك بمكة، وكل شيء في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنما أنزل

---

(١) الطبراني في الأوسط: ٢/ ١٨١.
(٢) ابنُ عطية: ١/ ١٤٣.
(٣) ابن جرير: ١/ ٣٨٥.
(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ١٦٠.
(٥) أبو عبيد: ص٢٢٢.

كله بالمدينة حين استحكم الأمر[1].

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس: ﴿اعْبُدُوا﴾، قال: وحدوا ربكم، وقال: [كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد؟][2]

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من تنزيه الله عن الجسمية ولوازمها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن جبير بن مطعم، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت المواشي، استسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فقال النبي ﷺ: (سبحان الله!)، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، فقال: (ويحك، أتدري ما الله!؟ إن شأنه أعظم من ذاك، وإنه لا يستشفع به على أحد، [وإنه لفوق سماواته على عرشه، وعرشه على سماواته، وسماواته على أرضيه هكذا ـ وقال بأصابعه مثل القبة ـ، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب؟][3]

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس أنه قال: [المطر مزاجه من الجنة، فإذا كثر المزاج عظمت البركة وإن قل المطر، وإذا قل المزاج قلت البركة وإن كثر المطر؟][4].

---

(١) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ١/ ٥٦.

(٢) تفسير البغوي: ١/ ٧١.

(٣) أبو داود: ٧/ ١٠٦.

(٤) ابن أبي الدنيا في كتاب المطر: ت: طارق العمودي: ص ٥٤.

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري أنه سئل: المطر من السماء أم من السحاب؟ قال: [من السماء، إنما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء؟][1].

[مردود: ٣] روي عن وهب بن منبه أنه قال: [لا أدري المطر أنزل قطره من السماء في السحاب، أم خلق في السحاب فأمطر؟]؟ [2].

[مردود: ٤] روي عن قتيلة بنت صيفي، قالت: جاء حبر من الأحبار إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، نعم القوم أنتم، لولا أنكم تشركون، قال: (وكيف؟)، قال: يقول أحدكم: لا، والكعبة، فقال النبي ﷺ: (إنه قد قال: فمن حلف فليحلف برب الكعبة)، فقال: يا محمد، نعم القوم أنتم، لولا أنكم تجعلون لله أندادا، قال: (وكيف ذلك؟)، قال: يقول أحدكم: ما شاء الله وشئت، فقال النبي ﷺ للحبر: (إنه قد قال، فمن قال منكم فليقل: ما شاء ثم شئت)[3].. فهذا الحديث يوهم بأن رسول الله ﷺ استفاد التوحيد من اليهود.

[مردود: ٥] روي عن ابن مسعود قال: إن الحجارة التي ذكرها الله في القرآن: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾؛ [حجارة من كبريت؟]، خلقها الله عنده كيف شاء[4].

[مردود: ٦] روي عن ابن مسعود وابن عباس في الآية: هي [حجارة في النار من كبريت أسود؟]، يعذبون به مع النار[5].

[مردود: ٧] روي عن مجاهد: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، قال: [حجارة أنتن من الجيفة، من كبريت؟][6].

[مردود: ٨] روي عن السّدّي: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، قال:

---

(١) أبو الشيخ في العظمة.
(٢) أبو الشيخ.
(٣) أحمد: ٤٥/ ٤٣.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٤٠.
(٥) ابن جرير: ١/ ٤٠٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٤.

فأما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود، يعذبون به مع النار[1].

[مردود: ٩] روي عن مقاتل: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وتلك الحجارة تحت الأرض الثانية، مثل الكبريت، تجعل في أعناقهم، إذا اشتعلت فيها النار احترقت عامة اليوم، فكان وهجها على وجوههم، وذلك قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يعني: شدة العذاب ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٢٤][2]

٦. الآيات والكفار والجحود

المقطع السادس من سورة البقرة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦ ـ ٢٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي: إن الله لا يستحيي من الحق أن يذكر منه شيئا، قل منه أو كثر، إن الله تعالى حين ذكر في كتابه

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٤.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٤.

الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة: ما أراد الله من ذكر هذا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [1]

[الأثر: ٢] قال الربيع بن أنس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ فإذا جاءت آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت، وتموت إذا رويت، فكذلك هؤلاء الذين ضرب لهم هذا المثل إذا امتلأوا من الدنيا ريا أخذهم الله، فأهلكهم، فذلك قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] [2]

[الأثر: ٣] قال الربيع بن أنس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ هذا مثل ضربه الله للدنيا، إن البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا سمنت ماتت، وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن، إذا امتلأوا من الدنيا ريا أخذهم الله عند ذلك، قال: ثم تلا ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] [3]

[الأثر: ٤] قال مجاهد: ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، يعني: الأمثال كلها؛ صغيرها وكبيرها[4].

[الأثر: ٥] قال قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي: إن الله لا يستحيي من الحق أن يذكر منه شيئا، قل منه أو كثر[5].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾، يعني: إن الله تعالى لا يمنعه الحياء أن يصف للخلق مثلا ما؛ بعوضة فما فوقها[6].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٢٤.
(٢) ابن جرير: ١/ ٤٢٤.
(٣) ابن جرير: ١/ ٤٢٣.
(٤) تفسير مجاهد: ص١٩٨.
(٥) ابن جرير: ١/ ٤٢٤.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٩٥.

[الأثر: ٧] قال مجاهد: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقّ﴾ يؤمن به المؤمنون، ويعلمون أنه الحق من ربهم، ويهديهم الله به(١).

[الأثر: ٨] قال الحسن البصري: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، أي: يعلمون أنهم ابتلوا بذلك؛ ليعلم الله من يعرف أمره، ويصدق قوله، ويستيقن بما أنزل الله من كتابه أنه حق، وأن ما قال كما قال(٢).

[الأثر: ٩] قال قتادة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: يعلمون أنه كلام الرحمن، وأنه الحق من الله، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ (٣)

[الأثر: ١٠] قال الربيع بن أنس: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، أي: أن هذا المثل الحق من ربهم، وأنه كلام الله، ومن عنده(٤).

[الأثر: ١١] قال مقاتل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: يصدقون بالقرآن ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّه﴾ أي: هذا المثل هو ﴿الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِم﴾ (٥)

[الأثر: ١٢] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ يعني: المنافقين، ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يعني: المؤمنين، فيزيد هؤلاء ضلالا إلى ضلالهم؛ لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه الله لما ضربه له، وأنه لما ضربه له موافق، فذلك إضلال الله إياهم به، و﴿يَهْدِي بِهِ﴾ - يعني: بالمثل - كثيرا من أهل الإيمان والتصديق، فيزيدهم هدى إلى هداهم، وإيمانا إلى إيمانهم؛ لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا أنه موافق ما ضربه الله له مثلا، وإقرارهم به، وذلك هداية الله لهم به(٦).

---

(١) تفسير مجاهد: ص١٩٨.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٦٩.

(٣) الدارمي: ٢/ ٥٣٢.

(٤) ابن جرير: ١/ ٤٣١. وابن أبي حاتم: ١/ ٦٩.

(٥) تفسير مقاتل: ١/ ٩٥.

(٦) ابن جرير: ١/ ٤٣٣.

[الأثر: ١٣] قال مجاهد: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ يعرفه المؤمنون فيؤمنون به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به[1].

[الأثر: ١٤] قال قتادة: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ فسقوا؛ فأضلهم الله بفسقهم[2].

[الأثر: ١٥] قال أبو العالية: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ هي ست خصال في المنافقين، إذا كانت فيهم الظهرة على الناس أظهروا هذه الخصائص: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتمنوا خانوا، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض، وإذا كانت الظهرة عليهم أظهروا الخصال: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتمنوا خانوا[3].

[الأثر: ١٦] قال قتادة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ إياكم ونقض هذا الميثاق، فإن الله قد كره نقضه، وأوعد فيه، وقدم فيه في آي من القرآن تقدمة ونصيحة وموعظة وحجة، ما نعلم الله أوعد في ذنب ما أوعد في نقض هذا الميثاق، فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليوف به الله[4].

[الأثر: ١٧] قال السّدّي: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ هو ما عهد عليهم في القرآن، فأقروا به، ثم كفروا، فنقضوه[5].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ فنقضوا العهد الأول، ونقضوا ما أخذ عليهم في التوراة ـ أن يعبدوا الله، ولا يشركوا به شيئا، وأن يؤمنوا بالنبي ﷺ ـ وكفروا بعيسى وبمحمد ﷺ، وآمنوا ببعض الأنبياء، وكفروا ببعض[6].

---

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٢) ابن جرير: ١/ ٤٣٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٧١.
(٤) ابن جرير: ١/ ٤٣٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٧١.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٩٥.

[الأثر:١٩] قال مقاتل بن حيان: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ يعني: ميثاقه الأول الذي أخذ عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا، ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويصدقوه، فكفروا، ونقضوا الميثاق الأول(١).

[الأثر:٢٠] قال يحيى بن سلام: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ هو الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، وتفسيره في سورة الأعراف(٢).

[الأثر:٢١] قال ابن عباس: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، يعني: ما أمر الله به من الإيمان بالنبيين كلهم(٣).

[الأثر:٢٢] قال قتادة: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ الرحم، والقرابة(٤).

[الأثر:٢٣] قال السّدّي: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الأرحام(٥).

[الأثر:٢٤] قال مقاتل: نظيرها في الرعد: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من إيمان بمحمد ﷺ، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(٦)

[الأثر:٢٥] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ في محمد ﷺ، والنبيين والمرسلين من قبله، أن يؤمنوا جميعا، ولا يفرقوا بين أحد منهم(٧).

[الأثر:٢٦] قال السّدّي: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعملون فيها بالمعصية(٨).

[الأثر:٢٧] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ لم تكونوا شيئا، فخلقكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم يوم القيامة(٩).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٧١.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٣٠.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٣٠.
(٤) ابن جرير: ١/ ٤٤١. والدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٢.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٩٥.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٢.
(٩) ابن جرير: ١/ ٤٤٣.

[الأثر:٢٨] قال ابن مسعود: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ هي مثل الآية التي في أول المؤمن: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١][(١)]

[الأثر:٢٩] قال ابن عباس: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ في أصلاب آبائكم، لم تكونوا شيئا، حتى خلقكم، ثم يميتكم موتة الحق، ثم يحييكم حين يبعثكم، قال: وهي مثل قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١][(٢)]

[الأثر:٣٠] قال ابن عباس: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]: كنتم ترابا قبل أن يخلقكم؛ فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم؛ فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور؛ فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة؛ فهذه حياة؛ فهما ميتتان وحياتان، فهو قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [(٣)]

[الأثر:٣١] قال أبو العالية في الآية: حين لم يكونوا شيئا، ثم أحياهم حين خلقهم، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، ثم رجعوا إليه بعد الحياة[(٤)].

[الأثر:٣٢] قال مجاهد في الآية: لم تكونوا شيئا حتى خلقكم، ثم يميتكم الموتة الحق، ثم يحييكم، وقوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] مثلها[(٥)].

[الأثر:٣٣] قال قتادة في الآية: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله فأخرجهم، ثم أماتهم الموتة التي لابد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة؛ فهما حياتان وموتتان[(٦)].

[الأثر:٣٤] قال مجاهد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ سخر لكم ما في الأرض جميعا[(٧)].

---

(١) سفيان الثوري: ص٤٣.

(٢) ابن جرير: ١/ ٤٤٤ مُقتصِرًا على آخره: وابن أبي حاتم: ١/ ٧٣.

(٣) ابن جرير: ١/ ٤٤٥.

(٤) ابن جرير: ١/ ٤٤٤.

(٥) ابن جرير: ١/ ٤٤٤.

(٦) ابن جرير: ١/ ٤٤٦. وابن أبي حاتم: ١/ ٧٣.

(٧) الدرّ المنثور: عبد الرزاق: وعبد بن حميد: وابن جرير: وابن أبي حاتم: وأبي الشيخ.

[الأثر: ٣٥] قال قتادة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ سخر لكم ما في الأرض جميعا؛ كرامة من الله، ونعمة لابن آدم؛ متاعا وبلغة ومنفعة إلى أجل(١).

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من شيء، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ فبدأ بخلقهن وخلق الأرض(٢).

[الأثر: ٣٧] قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾، يعني: صعد أمره إلى السماء(٣).

[الأثر: ٣٨] قال أبو العالية: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ سوى خلقهن(٤).

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن مسعود وابن عباس: لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين؛ قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥)

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: إن الله ذكر آلهة المشركين، فقال: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ [الحج: ٧٣]، وذكر كيد الآلهة، فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيتم حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء كان يصنع بهذا!؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ الآية(٦).

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٥٤.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٦.
(٣) البيهقي في الأسماء والصفات.
(٤) البخاري: ٦/ ٢٦٩٨.
(٥) ابن جرير: ١/ ٤٢٣.
(٦) الواحدي في أسباب النزول: ص٢٣ ـ ٢٤.

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: لما ذكر الله تعالى الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله هذه الآية(١).

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ [الحج: ٧٣] قال المشركون: ما هذا من الأمثال فيضرب ـ أو: ما يشبه هذا الأمثال ـ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللهَّ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، لم يرد البعوضة، إنما أراد المثل(٢).

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تفسّر المعاني العامة بمعان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال سعد بن أبي وقاص: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾، يعني: الخوارج(٣).. لا بقصد طائفة معينة، وإنما من ورد في الأحاديث الكثيرة ذكر أوصافهم.

[الأثر: ٢] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ هم المنافقون(٤).

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ يعني: الكافرين(٥).

ضرب الأمثال:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، واستعمال رسول الله ﷺ وأئمة الهدى الأمثال في التبليغ:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصّراط سوران فيهما أبواب مفتّحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصّراط داع يقول: أيّها النّاس، ادخلوا الصّراط جميعا ولا تتفرّجوا، وداع يدعو من جوف الصّراط فإذا أراد أن

---

(١) الواحدي في الوسيط: ١/ ١٠٧.

(٢) علّق ابن أبي حاتم: ١/ ٦٩ نحوه.

(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٠.

(٤) ابن جرير: ١/ ٤٣٤.

(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٠.

يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك! لا تفتحه، فإنّك إن تفتحه تلجه)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الّذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)[2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة كمثل غيث أصاب الأرض، فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت العشب والكلاء الكثير، وكانت منها أخاديد أمسك الماء فانتفع به الناس شربوا منها وزرعوا وسقوا، وكانت منها أخرى إنّما هي قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت الكلاء)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيثٍ أصاب أرضا، وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس وشربوا منها، وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، وتفقّه ما بعثني الله به، فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)[4]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (إن الدنيا ظل الغمام، وحلم المنام، والفرح الموصول بالغم، والعسل المشوب بالسم، سلابة النعم، أكالة الامم، جلابة النقم)[5]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (ما مثل دنياكم عندي إلا كمثل غيم علا فاستعلى، ثم

---

(١) أحمد: ٤/ ١٨٢.

(٢) البخاري،: ٢٤٩٣.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢/ ٢١٤.

(٤) بحار الأنوار: ١/ ١٨٤.

(٥) غرر الحكم: رقم: ٣٦٨١.

استغلظ فاستوى، ثم تمزق فانجلى)[1]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (إنها عند ذوي العقول كفيء الظل؛ بينا تراه سابغا حتى قلص، وزائدا حتى نقص)[2]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (مثل الدنيا كظلك، إن وقفت وقف، وإن طلبته بعد)[3]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (إنما الدنيا كظل زائل أو كضيف بات ليلا فارتحل أو كنوم قد يراه نائم أو كبرق لاح في أفق الأمل)[4]

[الأثر: ١٠] قال الإمام السجاد: (إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها ـ بحرها وبرها وسهلها وجبلها ـ عند ولي من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله، كفيء الظلال)[5]

من صفات الفاسقين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال أنس: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: (ألا لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)[6]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (حسن العهد من الإيمان)[7]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ما نقض قوم العهد قطّ إلّا كان القتل بينهم، ولا

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٤٦.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ٦٣.
(٣) غرر الحكم: رقم: ٩٨١٨.
(٤) الديوان المنسوب إلى الإمام علي: ص ٤٠٤.
(٥) تحف العقول: ص ٣٩١.
(٦) أحمد: ١٩/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.
(٧) الحاكم: ١/ ٦٢.

ظهرت الفاحشة في قوم قطّ الّا سلّط الله عزّ وجلّ عليهم الموت، ولا منع قوم الزّكاة إلّا حبس الله عنهم القطر)(١)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهنّ وأعوذ بالله أن تدركوهنّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ، حتّى يعلنوا بها، إلّا فشا فيهم الطّاعون والأوجاع الّتي لم تكن مضت في أسلافهم الّذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلّا أخذوا بالسّنين وشدّة المئونة وجور السّلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلّا منعوا القطر من السّماء، ولو لا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلّا سلّط الله عليهم عدوّا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمّتهم بكتاب الله، ويتخيّروا ممّا أنزل الله، إلّا جعل الله بأسهم بينهم)(٢)

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوّهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم)(٣)

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه)(٤)

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (أقلّ الناس حرمة الفاسق)(٥)

---

(١) سنن البيهقي: ٣/ ٣٤٦.
(٢) ابن ماجة: ٤٠١٩.
(٣) أصول الكافي ٢/ ٣٧٤.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٥٩.
(٥) أمالي الصدوق ص ٢١.

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (إياك ومحاضر الفسوق؛ فإنها مسخطة للرحمن، مصلية للنيران)[١]

[الأثر: ٩] قال الإمام السجاد: (إيّاكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم)[٢]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الباقر: (ثلاثة ليست لهم حرمة: صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق)[٣]

[الأثر: ١١] قال الإمام الباقر: (دخل رجلان المسجد، أحدهما عابد والآخر فاسق؛ فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق؛ والعابد فاسق؛ وذلك أنّه يدخل العابد المسجد مدلّا بعبادته يدلّ بها فتكون فكرته في ذلك، وتكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه، ويستغفر الله عزّ وجلّ ممّا صنع من الذنوب)[٤]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: (إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة)[٥]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق: (إنّي لأرجو النجاة لهذه الأمّة لمن عرف حقّنا منهم إلّا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن)[٦]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: (الكبائر محرّمة وهي الشرك بالله عز وجلّ، وقتل النفس الّتي حرّم الله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزّحف، وأكل مال اليتيم ظلما، وأكل الرّبا بعد البينة، وقذف المحصنات وبعد ذلك الزّنا واللّواط والسّرقة، وأكل الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل السّحت، والبخس من المكيال والميزان، والميسر، وشهادة الزّور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من

---

(١) غرر الحكم: رقم: ٢٦٩٨.
(٢) روضة الكافي ص ١٦.
(٣) قرب الإسناد ص ٨٢.
(٤) اصول الكافي ج ٢ ص ٣١٤.
(٥) أمالي الصدوق ص ٤٢.
(٦) الخصال ج ١ ص ١١٩.

رحمة الله، وترك معاونة المظلومين والرّكون إلى الظالمين، واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر، واستعمال الكبر والتجبّر والكذب والاسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله عزّ وجلّ، والملاهي الّتي تصدّ عن ذكر الله تبارك وتعالى مكروهة كالغناء وضرب الأوتار، والإصرار على صغائر الذّنوب) ثم قال: (إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين)(١)

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: (لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار، فإن النمام شاهد زور وشريك إبليس في الإغراء بين الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦](٢)

قدرة الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس، لا تغتروا بالله؛ فإن الله لو كان مغفلا شيئا لأغفل البعوضة، والذرة، والخردلة)(٣)

[الأثر: ٢] سئل الإمام الرضا: لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا؟ فقال: لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز، فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق على

---

(١) الخصال ٢/ ٦١٠.
(٢) الأمالي للصدوق: ص ٧١٠.
(٣) أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.

صورة كذا وكذا إلا وجد ذلك في خلقه ـ تبارك وتعالى ـ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير(١).

[الأثر: ٣] قيل للإمام علي: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟ فقال: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون(٢).

[الأثر: ٤] روي أن عبد الله الديصاني، أتى هشام بن الحكم، فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى، قال: قادر؟ قال: نعم، قادر قاهر، قال: يقدر أن يدخل الدنيا ـ كلها ـ في البيضة، لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ فقال هشام: النظرة، فقال له: قد أنظرتك حولا، ثم خرج عنه، فركب هشام الى الإمام الصادق فاستأذن عليه، فأذن له، فقال له: يا بن رسول الله! أتاني عبد الله الديصاني، بمسألة، ليس المعول فيها، الا على الله، وعليك، فقال له الإمام الصادق عما سألك؟ فقال: قال لي: كيت وكيت، فقال الإمام الصادق: يا هشام! كم حواسك؟ قال: خمس، قال: أيها أصغر؟ قال: الناظر، قال: وكم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة، أو أقل منها، فقال له: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك، فأخبرني بما ترى؟ فقال: أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وترابا وجبالا وأنهارا، فقال له الإمام الصادق: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة، أو أقل منها، قادر أن يدخل الدنيا، كلها البيضة، لا تصغر الدنيا، ولا تكبر البيضة، فانكب هشام عليه، وقبل يديه ورجليه، وقال: حسبي، يا ابن رسول الله.. والحديث طويل(٣).

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: جاء رجل إلى أمير المؤمنين فقال: أيقدر الله أن يدخل

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٧٥.
(٢) التوحيد: ص ١٣٠.
(٣) التوحيد: ص ١٢٢.

الأرض في بيضة ولا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال: ويلك! إن الله لا يوصف بالعجز، ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة؟ [1]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: (إن إبليس قال لعيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ: أيقدر ربك على أن يدخل الأرض، بيضة، لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام: (ويلك! ان الله تعالى لا يوصف بعجز، ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة؟)[2]

[الأثر: ٧] سئل الإمام الرضا: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال ـ: نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعلها في عينك، وهي أقل من البيضة؛ لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها[3].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس أنه قال: كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم ـ مثل: خاسر، ومسرف، وظالم، وفاسق ـ فإنما يعني به: الكفر، وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به: الذنب[4].

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم

---

(١) التوحيد: ص ١٣٠.

(٢) التوحيد: ص ١٢٢.

(٣) التوحيد: ص ١٣٠.

(٤) ابن جرير: ١/ ٤٤٢.

ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن مجاهد: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾، قال: خلق الله الأرض قبل السماء، فلما خلق الأرض ثار منها دخان[١].

[مردود: ٢] روي عن ابن مسعود، وابن عباس: إن الله كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئا قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا، فارتفع فوق الماء، فسما عليه، فسماه سماء، ثم أيبس الماء، فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها، فجعلها سبع أرضين في يومين؛ في الأحد والاثنين، فخلق الأرض على حوت، وهو الذي ذكره: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١]، والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان، ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطرب، فتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبال، فقرت، فالجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]، وخلق الجبال فيها، وأقوات أهلها، وشجرها، وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء، وذلك قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ [فصلت: ٩] إلى قوله: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: ٩ - ١٠]، يقول: أنبت شجرها، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ يقول: أقواتها لأهلها، ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ يقول: من سأل فهكذا الأمر، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحدة، ثم فتقها، فجعلها سبع سموات في يومين؛ في الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض، ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢]قال: خلق في كل سماء

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٤٢.

خلقها؛ من الملائكة، والخلق الذي فيها من البحار، وجبال البرد، ومما لا يعلم، ثم زين السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة وحفظا من الشياطين، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش، فذلك حين يقول: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]، يقول: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠](١)

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾، يعني: خلق سبع سموات، قال: أجرى النار على الماء، فبخر البحر، فصعد في الهواء، فجعل السماوات منه(٢).

[مردود: ٤] روي عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: (خلق الله تعالى التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل)(٣)

[مردود: ٥] روي عن عبد الله بن سلام أنه قال: إن الله بدأ الخلق يوم الأحد، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السماوات في الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة، فخلق فيها آدم على عجل؛ فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة(٤).

[مردود: ٦] روي عن ابن عمرو، قال: لما أراد الله أن يخلق الأشياء ـ إذ كان عرشه على الماء، وإذ لا أرض ولا سماء ـ خلق الريح، فسلطها على الماء، حتى اضطربت أمواجه، وأثار ركامه، فأخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا، فأمر الدخان فعلا وسما ونما، فخلق منه

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٦٢.

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات.

(٣) مسلم: ٤/ ٢١٤٩.

(٤) ابن جرير: ١/ ٤٦٤.

السماوات، وخلق من الطين الأرضين، وخلق من الزبد الجبال[1].

[مردود: ٧] روي عن ابن إسحاق: كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلا أسود مظلما، وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا، ثم سمك السماوات السبع من دخان، يقال ـ والله أعلم ـ: من دخان الماء، حتى استقللن، ولم يحبكن، وقد أغطش في السماء الدنيا ليلها، وأخرج ضحاها، فجرى فيها الليل والنهار، وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم، ثم دحى الأرض فأرساها بالجبال، وقدر فيها الأقوات، وبث فيها ما أراد من الخلق، ففرغ من الأرض وما قدر فيها من أقواتها في أربعة أيام، ثم استوى إلى السماء وهي دخان ـ كما قال ـ فحبكهن، وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها، وأوحى في كل سماء أمرها، فأكمل خلقهن في يومين، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى في اليوم السابع فوق سماواته، ثم قال للسماوات والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] لما أردت بكما، فاطمئنا عليه طوعا أو كرها، ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[2]

٧. قصة آدم عليه السلام

المقطع الرابع من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

(١) عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية: ص١٢.

(٢) ابن جرير: ١/ ٤٦٠.

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٠-٣٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ما كان في القرآن ﴿إِذْ﴾ فقد كان[(١)].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿وَإِذْ﴾، يعني: وقد[(٢)].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: إن الله أخرج آدم من الجنة قبل أن يخلقه، ثم قرأ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[(٣)]

[الأثر: ٤] قال خالد الحذاء: سألت الحسن، فقلت: يا أبا سعيد، آدم للسماء خلق أم الأرض؟ قال: أما تقرأ القرآن: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾؟ لا، بل للأرض خلق[(٤)].

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، أي: خلفاء يخلف

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٥.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٦.

(٣) سفيان الثوري: ص٤٣.

(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٦.

بعضهم بعضا[1].

[الأثر: ٦] قال ابن إسحاق: ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها، ليس خلقا منكم[2].

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الآية: إن الله قال للملائكة: إني خالق بشرا، وإنهم يتحاسدون، فيقتل بعضهم بعضا، ويفسدون في الأرض، فلذلك قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [3]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] وقالوا: اجعله منا، فإنّا لا نفسد في الأرض، ولا نسفك الدّماء: قال الله تعالى: يا ملائكتي إنّي أعلم ما لا تعلمون.. إنّي أريد أن أخلق خلقا أجعل من ذرّيّته أنبياء مرسلين، وعبادا صالحين: أئمّة مهتدين.. أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معاصيّ، وينذرونهم عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي.. وأجعلهم حجّة لي عذرا ونذرا)[4]

[الأثر: ٩] سئل الإمام علي: هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم عليه السلام وذرّيته؟ فقال: (نعم قد كان في السّماوات والأرض خلق من خلق الله يقدّسون الله، ويسبّحونه، ويعظّمونه باللّيل والنّهار لا يفترون)[5]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: (ما علم الملائكة بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ لو لا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها ويسفك الدماء)[6]

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٧٩.
(٢) ابن جرير: ١/ ٤٧٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٧.
(٤) علل الشرائع، موسوعة الكلمة: ١/ ٨٥.
(٥) قصص الأنبياء للراوندي، ص٣٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٩/ ٤.

[الأثر: ١١] قال قتادة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، فكان في علم الله ـ جل ثناؤه ـ أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء، ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة(١).

[الأثر: ١٢] قال الحسن البصري وقتادة: قال الله لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قال لهم: إني فاعل، فعرضوا برأيهم، فعلمهم علما، وطوى عنهم علما علمه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذي علمهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وقد كانت الملائكة علمت من علم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢).

[الأثر: ١٣] قال قتادة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ كان الله أعلمهم إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، فذلك قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾، يعنون: الناس(٣).

[الأثر: ١٤] قال السّدّي: لما قال الله لهم ذلك قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة؟ قال: تكون له ذرية، يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضا، قالوا عند ذلك: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾(٤)

[الأثر: ١٥] قال ابن جريج: إنما تكلموا بما أعلمهم أنه كائن من خلق آدم، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾(٥)

[الأثر: ١٦] قال ابن إسحاق: ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: يفسدون في الأرض،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٩١.
(٢) ابن جرير: ١/ ٤٩٢.
(٣) عبد الرزاق: ١/ ٤٢.
(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ١٧٥.
(٥) ابن جرير: ١/ ٤٩٨.

ويسفكون الدماء، ويعملون بالمعاصي، فقالوا جميعا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (١)

[الأثر: ١٧] قال مجاهد: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نعظمك، ونكبرك(٢).

[الأثر: ١٨] قال الضحاك: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ التقديس: التطهير(٣).

[الأثر: ١٩] قال الحسن البصري: يقولون: سبحان الله وبحمده، وهو صلاة الخلق، وتسبيحهم، وعليها يرزقون(٤).

[الأثر: ٢٠] قال سفيان الثوري: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نمجدك، ونعظمك(٥).

[الأثر: ٢١] قال رسول الله ﷺ: (أحب الكلام إلى الله ما اصطفاه الله لملائكته: سبحان ربي وبحمده)، وفي لفظ: (سبحان الله وبحمده)(٦)

[الأثر: ٢٢] قال قتادة: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كان في علم الله أنه سيكون من تلك الخليفة أنبياء ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة(٧).

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة(٨).

[الأثر: ٢٤] قال قتادة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: التسبيح: التسبيح، والتقديس: الصلاة(٩).

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نحن نذكرك بأمرك، كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣]، يعني: يذكره بأمره، ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٩٦.
(٢) تفسير مجاهد: ص١٩٩.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٠٦.
(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ١٧٦.
(٥) تفسير سفيان الثوري: ص٤٤.
(٦) مسلم: ٤/ ٢٠٩٣.
(٧) ابن جرير: ١/ ٥١٠.
(٨) تفسير البغوي: ١/ ٧٩.
(٩) عبد الرزاق: ١/ ٤٢.

ونصلي لك، ونعظم أمرك[1].

[الأثر: ٢٦] قال ابن إسحاق: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ لا نعصي، ولا نأتي شيئا تكرهه[2].

[الأثر:٢٧] عن سعيد بن جبير، أن عمر بن الخطاب سأل النبي ﷺ عن صلاة الملائكة، فلم يرد عليه شيئا، فأتاه جبريل، فقال: إن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان الحي الذي لا يموت[3].

[الأثر:٢٨] قال سعيد بن جبير: أتدرون لم سمي: آدم؟ لأنه خلق من أديم الأرض[4].

[الأثر:٢٩] قال عطية بن بسر مرفوعا: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ علم الله آدم في تلك الأسماء ألف حرفة من الحرف، وقال له: قل لولدك وذريتك ـ يا آدم ـ: إن لم تصبروا عن الدنيا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف، ولا تطلبوها بالدين، فإن الدين لي وحدي خالصا، ويل لمن طلب الدنيا بالدين، ويل له)[5]

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ علم الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس؛ إنسان، ودابة، وأرض، وبحر، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها[6].

[الأثر: ٣١] قال ابن عباس: علم الله آدم أسماء الخلق، والقرى، والمدن، والجبال،

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٩٦ـ ٩٧.
(٢) ابن جرير: ١/ ٤٩٦.
(٣) محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة: ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦.
(٤) عبد الرزاق في تفسيره: ٢/ ٢٠.
(٥) أورده الديلمي في الفردوس: ٣/ ٤٢.
(٦) ابن جرير: ١/ ٥١٤.

والسباع، وأسماء الطير، والشجر، وأسماء ما كان وما يكون، وكل نسمة الله تعالى بارئها إلى يوم القيامة، وعرض تلك الأسماء على الملائكة[1].

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ عرض عليه أسماء ولده إنسانا إنسانا، والدواب، فقيل: هذا الجمل، هذا الحمار، هذا الفرس[2].

[الأثر: ٣٣] قال سعيد بن جبير: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ علمه اسم كل شيء؛ حتى البعير، والبقرة، والشاة[3].

[الأثر: ٣٤] قال مجاهد: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ما خلق الله كله[4].

[الأثر: ٣٥] قال الحسن البصري وقتادة: علمه اسم كل شيء؛ هذه الخيل، وهذه البغال، والإبل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كل شيء باسمه، وعرضت عليه أمة أمة[5].

[الأثر: ٣٦] قال قتادة: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ علم آدم من الأسماء أسماء خلقه ما لم يعلم الملائكة؛ فسمى كل شيء باسمه، وألجأ كل شيء إلى جنسه[6].

[الأثر: ٣٧] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ماذا علمه؟ قال: (الأرضين، والجبال، والشعاب، والأودية ـ ثم نظر إلى بساط تحته، فقال ـ: وهذا البساط مما علمه)[7]

[الأثر: ٣٨] عن داود بن سرحان العطار، قال: كنت عند الإمام الصادق فدعا بالخوان فتغدينا، ثم جاءوا بالطست والدست سنانه، فقلت: جعلت فداك، قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الطست والدست سنانه منه؟ فقال: (الفجاج والأودية) وأهوى بيده، كذا

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ١٧٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٠.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥١٥.
(٤) تفسير مجاهد: ص١٩٩.
(٥) ابن جرير: ١/ ٤٩٢.
(٦) ابن جرير: ١/ ٥١٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ١/ ٣٢/ ١١.

وكذا[1].

[الأثر: ٣٩] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُم﴾ ثم عرض الخلق على الملائكة[2].

[الأثر: ٤٠] قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، يعني: عرض أسماء جميع الأشياء التي علمها آدم من أصناف الخلق[3].

[الأثر: ٤١] قال مجاهد: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُم﴾ عرض أصحاب الأسماء على الملائكة[4].

[الأثر: ٤٢] قال قتادة: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُم﴾ علمه اسم كل شيء، ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة[5].

[الأثر: ٤٣] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن بني آدم يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء[6].

[الأثر: ٤٤] قال ابن عباس: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيره: تبنا إليك[7].

[الأثر: ٤٥] قال ابن عباس: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ تبريا منهم من علم الغيب، ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ كما علمت آدم[8].

[الأثر: ٤٦] قال ابن إسحاق ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، أي: إنما أجبناك فيما علمتنا، فأما ما لم تعلمنا فإنك أعلم به منا[9].

[الأثر: ٤٧] قال ابن عباس: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ العليم الذي قد كمل في علمه[10].

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٣٣/ ١٣.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥٢٠.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٢١.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ٤٣.
(٦) ابن جرير: ١/ ٥٢٣.
(٧) ابن جرير: ١/ ٥٢٨.
(٨) ابن جرير: ١/ ٥٢٨.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ٨١.
(١٠) ابن جرير: ١/ ٥٢٩.

[الأثر:٤٨] قال ابن عباس: ﴿الْحَكِيمِ﴾ الذي قد كمل في حكمه[(١)].

[الأثر:٤٩] قال أبو العالية: ﴿الْحَكِيمِ﴾ حكيم في أمره[(٢)].

[الأثر: ٥٠] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿الْحَكِيمِ﴾ الحكيم في عذره وحجته إلى عباده[(٣)].

[الأثر: ٥١] قال ابن عباس: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِم﴾ أخبرهم بأسمائهم[(٤)].

[الأثر: ٥٢] قال محمد بن أبان: سألت زيد بن أسلم عن قوله: ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِم﴾، قال: أنت جبريل، أنت ميكائيل، أنت إسرافيل، حتى عدد الأسماء كلها، حتى بلغ الغراب[(٥)].

[الأثر: ٥٣] قال مقاتل: قال الله تعالى لآدم: يا آدم، ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِم﴾، يقول: أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها، ففعل[(٦)].

[الأثر: ٥٤] قال مجاهد: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِم﴾ أنبأ آدم الملائكة بأسمائهم؛ أسماء أصحاب الأسماء[(٧)].

[الأثر: ٥٥] قال الحسن البصري: فجعل آدم ينبئهم بأسمائهم، ويقول: هذا اسم كذا وكذا من خلق الله، وهذا اسم كذا وكذا، فعلم الله آدم من ذلك ما لم يعلموا، حتى علموا أنه أعلم منهم، قال: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[(٨)]

[الأثر: ٥٦] قال مقاتل: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٢٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٨١.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٨١.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٣٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٢.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٩٨.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٢.

غَيْب﴾ ما يكون في ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض﴾ [1]

[الأثر:٥٧] قال ابن مسعود: أمرهم الله تعالى أن يأتموا بآدم، فسجدت الملائكة وآدم لله رب العالمين[2].

[الأثر:٥٨] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُون﴾ قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾، فهذا الذي أبدوا، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون﴾ يعني: ما أسر إبليس في نفسه من الكبر[3].

[الأثر:٥٩] قال ابن عباس: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُون﴾ ما تظهرون، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون﴾ يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعني: ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار[4].

[الأثر:٦٠] قال أبو العالية: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون﴾ فكان الذي كتموا قولهم: لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم[5].

[الأثر:٦١] قال سعيد بن جبير قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون﴾ ما أسر إبليس في نفسه[6].

[الأثر:٦٢] قال مجاهد: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون﴾ ما أسر إبليس من الكفر في السجود[7].

[الأثر:٦٣] قال عبد الله بن بريدة: فكان الله قد علم من إبليس فيما يخفي أنه غير فاعل، فذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون﴾، أما إبداؤه فإقراره بالسجود، وأما ما يخفي فإباؤه له[8].

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٩٨.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ١٨٠.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٣١.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٣١.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٣.
(٦) ابن جرير: ١/ ٥٣٢.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٣.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٣.

[الأثر: ٦٤] قال ابن عباس: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ كانت السجدة لآدم، والطاعة لله[1].

[الأثر: ٦٥] قال الحسن البصري: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ أمرهم أن يسجدوا، فسجدوا له؛ كرامة من الله أكرم بها آدم[2].

[الأثر: ٦٦] قال قتادة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ كانت السجدة لآدم، والطاعة لله، أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته[3].

[الأثر: ٦٧] سئل أبو إبراهيم المزني عن سجود الملائكة لآدم، فقال: إن الله تعالى جعل آدم كالكعبة[4].

[الأثر: ٦٨] قال قتادة: كان الحسن يقول: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]: ألجأه إلى نسبه، فقال الله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠] الآية، وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم[5].

[الأثر: ٦٩] قال مقاتل: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيس﴾ وحده، فاستثنى؛ لم يسجد[6].

[الأثر: ٧٠] قال ابن عباس: إنما سمي إبليس لأن الله أبلسه من الخير كله؛ آيسه منه[7].

[الأثر: ٧١] سئل سفيان بن عيينة عن قوله: (ليدخلن الجنة إلا من أبى)، قال: إلا من عصى الله؛ لقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيس﴾ [8]

[الأثر: ٧٢] قال قتادة: ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ حسد عدو الله إبليس آدم على ما أعطاه من الكرامة، فقال: أنا ناري، وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكبر، استكبر عدو الله أن يسجد

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٣.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٤٦.
(٤) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧/ ٣٩٨.
(٥) ابن جرير: ١/ ٥٤٠.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٩٨.
(٧) ابن جرير: ١/ ٥٤٣.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٤.

لآدم(١).

[الأثر: ٧٣] قال مقاتل: ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾، يعني: وتكبر عن السجود لآدم، وإنما أمره الله تعالى بالسجود لآدم لما علم الله منه، فأحب أن يظهر ذلك للملائكة ما كان أسر في نفسه، قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢](٢)

[الأثر: ٧٤] قال الإمام الصادق: (إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقاييس، ومن حمل أمر الله على المقاييس هلك وأهلك، إن أول معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد، فقال عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فكان أول كفره قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢]، ثم قياسه بقوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيما، وأقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار)(٣)

[الأثر: ٧٥] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ قال: الرغد: الهنيء(٤).

[الأثر: ٧٦] قال ابن عباس: الرغد: سعة العيشة(٥).

[الأثر: ٧٧] قال مقاتل: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ﴾ يعني: ما ﴿شِئْتُمَا﴾، وإذا شئتما من حيث شئتما(٦).

[الأثر: ٧٨] قال ابن عباس: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فأغواهما(٧).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٤.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٩.
(٣) بحار الأنوار: ١٣/ ٢٨٩.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٥٠.
(٥) ابن جرير: ١/ ٥٥١.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٩٩.
(٧) ابن جرير: ١/ ٥٦٠.

[الأثر: ٧٩] قال الحسن البصري ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من قبل الزلل[١].

[الأثر: ٨٠] قال عاصم بن بهدلة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فنحاهما[٢].

[الأثر: ٨١] قال مقاتل: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾، يقول سبحانه: فاستزلها الشيطان عنها، يعني: عن الطاعة[٣].

[الأثر: ٨٢] قال عكرمة: إنما سمي: الشيطان؛ لأنه تشيطن[٤].

[الأثر: ٨٣] قال قتادة: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ثم أتى البلاء الذي كتب على الخلق على آدم، كما ابتلي الخلق قبله، إن الله تعالى أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء، غير شجرة واحدة نهي عنها، وقدم إليه فيها، فما زال به البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه[٥].

[الأثر: ٨٤] قال قتادة: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ابتلى الله آدم كما ابتلى الملائكة قبله، وكل شيء خلق مبتلى، ولم يدع الله شيئا من خلقه إلا ابتلاه بالطاعة، فما زال البلاء بآدم حتى وقع فيما نهي عنه[٦].

[الأثر: ٨٥] قال ابن إسحاق: الله أعلم، أكما قال ابن عباس وأهل التوراة، أم أنه خلص إلى آدم وزوجته بسلطانه الذي جعل الله له؛ ليبتلي به آدم وذريته؟ وأنه يأتي ابن آدم في نومته، وفي يقظته، وفي كل حال من أحواله، حتى يخلص إلى ما أراد منه، حتى يدعوه إلى المعصية، ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه، وقد قال الله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾، ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، وقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٨.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٩٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٧.
(٥) ابن جرير: ١/ ٥٥١.
(٦) الدرّ المنثور: ابن أبي حاتم.

الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١ ـ ٢] إلى آخر السورة، ثم ذكر الأخبار التي رويت عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)، ثم قال: وإنما أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كأمره فيما بينه وبين آدم، فقال الله: ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]، ثم خلص إلى آدم وزوجته حتى كلمهما، كما قص الله علينا من خبرهما، قال: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فخلص إليهما بما خلص إلى ذريته من حيث لا يريانه، فالله أعلم أي ذلك كان، فتابا إلى ربهما(١).

[الأثر: ٨٦] قال أبو العالية: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني: إبليس، وآدم(٢).

[الأثر: ٨٧] قال قتادة: ﴿اهْبِطُوا﴾، يعني: آدم، وحواء، وإبليس(٣).

[الأثر: ٨٨] قال مقاتل: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ منها، يعني: آدم، وحواء، وإبليس بوحي منه ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فإبليس لهما عدو، وهما لإبليس عدو(٤).

[الأثر: ٨٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ لهما ولذريتهما(٥).

[الأثر: ٩٠] قال ابن عباس: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مستقر فوق الأرض، ومستقر تحت الأرض(٦).

[الأثر: ٩١] قال أبو العالية: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ هو قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٦٩.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥٧٣.
(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٩٩.
(٥) ابن جرير: ١/ ٥٧٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٩.

الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢][1]

[الأثر: ٩٢] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ هو قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤][2]

[الأثر: ٩٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مقامهم فيها[3].

[الأثر: ٩٤] قال ابن مسعود: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ إلى يوم القيامة[4].

[الأثر: ٩٥] قال ابن عباس: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ حتى يصير إلى الجنة، أو إلى النار[5].

[الأثر: ٩٦] قال ابن عباس: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ الحياة[6].

[الأثر: ٩٧] قال مجاهد: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ إلى يوم القيامة؛ إلى انقطاع الدنيا[7].

[الأثر: ٩٨] قال السّدّي: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ يقول: بلاغ إلى الموت[8].

[الأثر: ٩٩] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ إلى أجل[9].

[الأثر: ١٠٠] قال مقاتل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، يعني: بلاغا إلى منتهى آجالكم؛ الموت[10].

[الأثر: ١٠١] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ الآية: لقاهما هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][11]

[الأثر: ١٠٢] قال ابن عباس: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][12]

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٧٥.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥٧٥.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٧٦.
(٤) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٩٠.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٩٠.
(٧) ابن جرير: ١/ ٥٧٨.
(٨) ابن جرير: ١/ ٥٧٧.
(٩) ابن جرير: ١/ ٥٧٨.
(١٠) تفسير مقاتل: ١/ ٩٩.
(١١) ابن جرير: ١/ ٥٧٩.
(١٢) الثعلبي في تفسيره: ط: دار التفسير، ٣/ ٢٤٨.

[الأثر:١٠٣] قال مقاتل: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعني: من الجنة جميعا؛ آدم، وحواء، وإبليس، فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ (١)

[الأثر:١٠٤] قال أبو العالية: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ الهدى: الأنبياء، والرسل، والبيان(٢).

[الأثر: ١٠٥] قال مقاتل: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعني: ذرية آدم، فإن يأتيكم يا ذرية آدم ﴿مِنِّي هُدًى﴾ يعني: رسولا وكتابا فيه البيان، ثم أخبر بمستقر من اتبع الهدى في الآخرة، قال سبحانه: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ (٣)

[الأثر: ١٠٦] قال قتادة: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ الآية: ما زال لله في الأرض أولياء منذ هبط آدم، ما أخلى الله الأرض لإبليس إلا وفيها أولياء له، يعملون لله بطاعته(٤).

[الأثر:١٠٧] قال مقاتل: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾، يعني: رسولي، وكتابي(٥).

[الأثر:١٠٨] قال سعيد بن جبير: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِم﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت(٦).

[الأثر:١٠٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِم﴾ لا خوف عليكم أمامكم، وليس شيء أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت، فأمنهم منه، وسلاهم عن الدنيا، فقال: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٧)

[الأثر: ١١٠] قال ابن عباس: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي: خالدون أبدا(٨).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٠.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥٨٩.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٩٩.
(٤) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٠.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٩٣.
(٧) ابن جرير: ١/ ٥٩١.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٩٣.

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

قصة آدم التقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها قد لا تكون قوية سندا، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] عن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله ﷺ، فقال: أخبرني عن آدم، لم سمي آدم؟ قال: (لأنه خلق من طين الأرض وأديمها)، قال: فآدم خلق من الطين كله، أو من طين واحد؟ قال: (بل من الطين كله، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا، وكانوا على صورة واحدة)، قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: (التراب لأن فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم أبيض، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود، على ألوان التراب)[١]

[الأثر: ٢] قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، أرأيت آدم، أنبيا كان؟ قال: (نعم، كان نبيا رسولا، كلمه الله قبلا، قال له: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾)[٢]

[الأثر: ٣] قال أبو ذر، قلت: يا رسول الله، من أول الأنبياء؟ قال: (آدم)، قلت: نبي كان؟ قال: (نعم، مكلم)، قلت: ثم من؟ قال: (نوح، وبينهما عشرة آباء)[٣]

[الأثر: ٤] قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال: (آدم)، قلت: يا رسول الله، ونبي كان؟ قال: (نعم، نبي مكلم)، قلت: كم كان المرسلون، يا رسول الله؟

---

(١) علل الشرائع: ص٤٧١/ ٣٣.
(٢) الطبراني في الأوسط: ٧/ ٢٢٤.
(٣) ابن أبي شيبة: ٧/ ٢٦٥.

قال: (ثلاثمائة وخمسة عشر، جما غفيرا)[1]

[الأثر: ٥] قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، من كان أولهم؟ ـ يعني: الرسل ـ، قال: (آدم)، قلت: يا رسول الله، أنبي مرسل؟ قال: (نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه)[2]

[الأثر: ٦] عن أبي أمامة الباهلي، أن رجلا قال: يا رسول الله، أنبي كان آدم؟ قال: (نعم، مكلم)، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: (عشرة قرون)، قال: كم بين نوح وبين إبراهيم؟ قال: (عشرة قرون)، قال: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا)، قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل من ذلك؟ قال: (ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا)[3]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (إن الله أمر آدم بالسجود، فسجد، فقال: لك الجنة، ولمن سجد من ولدك، وأمر إبليس بالسجود، فأبى أن يسجد، فقال: لك النار، ولمن أبى من ولدك أن يسجد)[4]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد؛ اعتزل الشيطان عنه يبكي، فيقول: يا ويلتي، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار)[5]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عزّ وجلّ حين أهبط آدم عليه السلام من الجنّة أمره أن يحرث بيده، فيأكل من كدّها بعد نعيم الجنّة، فجعل يجأر ويبكي على الجنّة، ثمّ إنّه سجد لله سجدة، فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها)[6] فهذا الحديث يبين المعاناة التي صار

---

(١) أحمد: ٣٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٢) الآجري في كتاب الأربعين: ص١٩٥.

(٣) الحاكم: ٢/ ٢٨٨.

(٤) محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة: ١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٥) مسلم: ١/ ٨٧.

(٦) قصص الأنبياء للراوندي، ص٤٧.

يعانيها آدم عليه السلام بعد خروجه من الجنة، بالإضافة إلى عباداته الكثيرة لله.

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض، فمنه السّباخ والمالح والطّيب، ومن ذرّيته الصّالح والطّالح)[1]، وهذا لا يعني الجبر، بل هو موضح بالحديث التالي:

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (إن الله تعالى لمّا خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم، فقال الله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، وهذا علامة للملائكة، إنّ من أولاد آدم عليه السلام من يصير بفعله صالحاً، ومنهم من يكون طالحاً بفعله، لا أنّ من خلق من الطّيب لا يقدر على القبيح، ولا أنّ من خلق من السّبخة لا يقدر على الفعل الحسن)[2]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقا بيده.. فقال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق، عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم، قالوا: ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك!، فلما سمع ذلك من الملائكة، قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يكون حجة لي في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة: سبحانك ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ كما فسد بنو الجان،

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص٣٩.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص٣٩.

ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان، ويتحاسدون ويتباغضون، فاجعل ذلك الخليفة منا، فإنا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء، ونسبح بحمدك ونقدس لك، قال جل وعز: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إني أريد أن أخلق خلقا بيدي، وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين وعبادا صالحين وأئمة مهتدين، وأجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معصيتي، وينذرونهم من عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم لي حجة، وعليهم عذرا ونذرا، وأبين النسناس عن أرضي، وأطهرها منهم، وأنقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض، ولا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجابا، فلا يرى نسل خلقي الجن، ولا يجالسونهم، ولا يخالطونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم، أسكنتهم مساكن العصاة، وأوردتهم مواردهم ولا أبالي، فقالت الملائكة: يا ربنا، افعل ما شئت ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [1].. وباقي الحديث مملوء بالغرائب التي ترفع عنه الاعتبار.

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الباقر عن خلق حواء، وقيل له: إنّ أناساً عندنا يقولون: إن الله خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى، قال: (سبحان الله إنّ الله لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه؟ ولا يكون لمتكلم أن يقول: ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً؟)، ثم قال: (إن الله تعالى لما خلق آدم وأمر الملائكة فسجدوا ألقى عليه السّبات، ثم ابتدع له خلق حوّاء، فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها، فلمّا نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنّها أنثى، فكلّمها وكلمته بلغته، فقال لها من أنت؟ فقال: أنا خلق خلقني الله

(١) تفسير القمّي: ١/ ٣٦.

تعالى كما ترى.. فقال آدم عند ذلك: يا ربّ ما هذا الخلق الحسن الّذي قد آنسني قربه والنّظر اليه؟ فقال الله تعالى: يا آدم هذه أمتي حوّاء، أفتحبّ أن تكون معك فتؤنسك وتحدّثك؟ فقال: نعم يا ربّ لك عليّ بذلك الحمد والشكر ما بقيت)(١)

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: (لّما كان اليوم الذي أخبر الله آدم عليه السلام أنّه متوفيه تهيّأ للموت وأذعن به، فهبط ملك الموت، فقال آدم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّي عبدالله وخليفته في أرضه، ابتدأني بإحسانه، وأسجد لي ملائكته وعلّمني الأسماء كلّها، ثم أسكنني جنته ولم يكن جعلها لي دار قرار ولا منزل استيطان، وإنما خلقني لأسكن الأرض الذي أراد من التقدير والتدبير)(٢)

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: يا رب، سلطت إبليس على ولدي، وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها، قال: رب، زدني، قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم، قال: يا رب، زدني، قال: أغفر ولا أبالي قال: حسبي(٣).

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (كان آدم عليه السلام إذا لم يأته جبريل يغتمّ ويحزن، فشكا ذلك إلى جبريل، فقال: إذا وجدت شيئاً من الحزن فقل: لا حول ولا قوّة إلا بالله)(٤)

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: (إن آدم قام على باب الكعبة فقال: اللهمّ أقلني عثرتي، واغفر ذنبي، وأعدني إلى الدار التي أخرجتني منها، فقال الله تعالى: قد أقلتك عثرتك، وغفرت ذنبك.. وسأعيدك إلى الدّار الّتي أخرجتك منها)(٥)

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص٥٥.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص٦٠.

(٣) تفسير القمّي: ١/ ٤٢.

(٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص٤٧.

(٥) معاني الأخبار، موسوعة الكلمة: ١/ ٥٤.

[الأثر: ١٨] سئل الإمام الصادق عن جنة آدم، فقال: (جنة آدم من جنان الدنيا، تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا)[١]

[الأثر: ١٩] سئل الإمام الصادق، عن جنة آدم، أمن جنان الدنيا كانت، أم من جنان الآخرة؟ فقال: (كانت من جنان الدنيا، تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها أبدا، فلما أسكنه الله الجنة وأتى جهالة إلى الشجرة أخرجه، لأن الله خلق خلقة لا تبقى إلا بالأمر والنهي والغذاء واللبس والإسكان والنكاح، ولا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف، فجاءه إبليس، فقال له: إنكما إذا أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها، صرتما ملكين، وبقيتما في الجنة أبدا، وإن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنة، وحلف لهما أنه لهما ناصح، كما قال الله عز وجل حكاية عنه: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، فقبل آدم قوله، فأكلا من الشجرة فكان كما حكى الله: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ وسقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنة، وأقبلا يستتران بورق الجنة ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، فقالا كما حكى الله عنهما: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فقال الله لهما: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ إلى يوم القيامة، فهبط آدم على الصفا، وإنما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها، ونزلت حواء على المروة، وإنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها، فبقي آدم أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرئيل، فقال: يا آدم، ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى،

---

(١) الكافي: ٣/ ٢٤٧/ ٢.

قال: وأمرك الله أن لا تأكل من الشجرة، فلم عصيته!؟ قال: يا جبرئيل، إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح، وما ظننت أن خلقا يخلقه الله، يحلف به كاذبا!)(١)

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الرضا: (إن لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله، وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء ذبحه لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى)(٢)

كلمات آدم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (قال آدم عليه السلام: أرأيت - يا رب - إن تبت ورجعت، أعايدي إلى الجنة؟ قال: نعم، قال: فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (٣)

[الأثر: ٢] عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: (لما أهبط الله آدم إلى الأرض طاف بالبيت أسبوعا، وصلى حذاء المقام ركعتين، ثم قال: اللهم، أنت تعلم سري وعلانيتي؛ فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي؛ فأعطني سؤلي، وتعلم ما عندي؛ فاغفر لي ذنوبي، أسألك إيمانا يباهي قلبي، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضني بقضائك، فأوحى الله إليه: يا آدم، إنك دعوتني بدعاء، فاستجبت لك فيه، ولن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدك إلا استجبت له، وغفرت له ذنبه، وفرجت همه وغمومه، واتجرت له من

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٤٣.

(٢) الكافي: ١/ ١١٧/ ٤.

(٣) ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات: ص٦٩.

وراء كل تاجر، وأتته الدنيا راغمة، وإن كان لا يريدها)[1]

[الأثر: ٣] عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: (لما أهبط الله آدم إلى الأرض قام وجاه الكعبة، فصلى ركعتين، فألهمه الله هذا الدعاء: اللهم، إنك تعلم سريرتي وعلانيتي؛ فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي؛ فأعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي؛ فاغفر لي ذنبي، اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضني بما قسمت لي، فأوحى الله إليه: يا آدم، قد قبلت توبتك، وغفرت ذنبك، ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنبه، وكفيته المهم من أمره، وزجرت عنه الشيطان، واتجرت له من وراء كل تاجر، وأقبلت إليه الدنيا راغمة، وإن لم يردها)[2]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن آدم قال: يا رب! سلطت عليّ الشيطان، وأجريته مني مجرى الدم، فقال: يا آدم! جعلت لك أنّ من همّ من ذرّيّتك بسيّئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه.. ومن همّ بحسنة، فإن هو لم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرا، قال: (يا رب! زدني). قال: جعلت لك أنّ من عمل منهم سيّئة ثمّ استغفر غفرت له)قال: (يا رب! زدني). قال: جعلت لهم التّوبة ـ أو بسطت لهم التّوبة ـ حتّى تبلغ النّفس هذه ـ إشارة إلى الترقوة ـ قال: (يا رب! حسبي)[3] فهذا الحديث يبين أن فضل الله ورحمته بعباده ليست خاصة بأمة من الأمم، بل هي تشملهم جميعا.

[الأثر: ٥] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت

(١) البيهقي في كتاب الدعوات: ١/ ٣٥٢.
(٢) الطبراني في الأوسط: ٦/ ١١٧ ـ ١١٨.
(٣) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ٣٢٥.

خير الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم[1].

[الأثر: ٦] قال الإمام الباقر: (إن آدم عليه السلام لَمّا بنى الكعبة وطاف بها قال: اللّهم إنّ لكلّ عامل أجراً اللهم، وإنّي قد عملت فقيل له: سل يا آدم فقال: اللهم اغفر لي ذنبي فقيل له: قد غفر لك يا آدم فقال: ولذريّتي من بعدي فقيل له: يا آدم من باء منهم بذنبه هيهنا كما بؤت غفرت له)[2]

[الأثر: ٧] قال الإمام الباقر: (الكلمات الّتي تلقّى بهنّ آدم عليه السلام ربّه فتاب عليه: اللهم لا إله إلاّ أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي، فاغفر لي إنّك أنت التّواب الرّحيم، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي، فاغفر لي إنّك أنت خير الغافرين)[3]

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق: (إن آدم شكا إلى ربّه حديث النفس، فقال: أكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله)[4]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق: (أوحى الله عزّ وجلّ إلى آدم عليه السّلام: إنّي سأجمع لك الخير كلّه في أربع كلمات: قال: (يا رب! وما هنّ؟)قال: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين النّاس)قال: (يا رب! بيّنهنّ لي حتى أعلمهنّ!)فقال: أمّا الّتي لي، فتعبدني لا تشرك بي شيئا، وأمّا الّتي لك، فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأمّا الّتي بيني وبينك، فعليك الدّعاء وعليّ الإجابة، وأمّا الّتي بينك

---

(١) الكافي: ٨/ ٣٠٥ ذيل الحديث: ٤٧٢. وروى نحوه ابن المغازلي في المناقب: ص٦٣/ ٨٩.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص٤٥.

(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص٥١.

(٤) المحاسن، موسوعة الكلمة: ١/ ٢٧٢.

وبين النّاس، فترضى للنّاس ما ترضى لنفسك)[1]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: (بكى آدم عليه السلام على الجنّة حتّى صار على خدّيه مثل النّهرين العظيمين من الدّموع، وقال: اللهم أقلني عثرتي وأعدني إلى الدّار الّتي أخرجتني منها، فقال الله جلّ ثناؤه: قد أقلتك عثرتك وسأعيدك إلى الدّار الّتي أخرجتك منها)[2]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (لما طاف آدم عليه السّلام بالبيت، وانتهى إلى (الملتزم)قال جبريل: (يا آدم! أقرّ لربك بذنوبك في هذا المكان)فوقف آدم فقال: (يا رب! إن لكل عامل أجرا، وقد عملت فما أجري؟)فأوحى الله إليه: يا آدم! قد غفرت لك ذنبك، قال: (يا رب! ولولدي ـ أو لذرّيّتي ـ فأوحى الله إليه: يا آدم! من جاء من ولدك إلى هذا المكان، وأقرّ بذنوبه وتاب كما تبت ثمّ استغفر غفرت له)[3]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: إن آدم بقي على الصفا أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عز وجل، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا آدم، مالك تبكي؟ فقال: يا جبرئيل، ما لي لا أبكي وقد أخرجني الله من جواره، وأهبطني إلى الدنيا، قال: يا آدم، تب إليه، قال: وكيف أتوب؟ فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم، فأمر الله عز وجل جبرئيل أن يضع عليه الأعلام، قال: قم، يا آدم، فخرج به يوم التروية، وأمره أن يغتسل ويحرم، وأخرج من الجنة أول يوم من ذي القعدة، فلما كان اليوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرئيل إلى منى فبات بها، فلما أصبح أخرجه إلى عرفات، وقد كان علمه حين أخرجه من مكة الإحرام وأمره بالتلبية، فلما زالت

(١) من لا يحضره الفقيه، والمحاسن، موسوعة الكلمة: ١/ ٣١٨.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص٤٦.

(٣) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ٣٢٤.

الشمس يوم عرفة قطع التلبية وأمره أن يغتسل، فلما صلى العصر وقفه بعرفات، وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه، وهي: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك خير الغافرين، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم.. فبقي آدم إلى أن غابت الشمس رافعا يديه إلى السماء يتضرع ويبكي إلى الله، فلما غربت الشمس رده إلى المشعر فبات به، فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب عليه، ثم أفاض إلى منى، وأمره جبرئيل أن يحلق الشعر الذي عليه فحلق، ثم رده إلى مكة فأتى به إلى الجمرة الأولى، فعرض له إبليس عندها، فقال: يا آدم، أين تريد؟ فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات، وأن يكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية، فأمره أن يرميه بسبع حصيات، فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة، فأمره أن يرميه بسبع حصيات ويكبر عند كل حصاة، فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة، فذهب إبليس لعنه الله، وقال له جبرئيل: إنك لن تراه بعد هذا اليوم أبدا، فانطلق به إلى البيت الحرام، وأمره أن يطوف به سبع مرات، ففعل، فقال له: إن الله قد قبل توبتك، وحلت لك زوجتك، فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح، فقالوا: يا آدم، بر حجك، أما إنا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام[١].

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أي رب، ألم تخلقني بيدك؟

(١) تفسير القمّي: ١/ ٤٤.

قال: بلى، قال: أي رب، ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسبق إلي رحمتك قبل غضبك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: أي رب، أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم(١).

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ إن آدم قال لربه إذ عصاه: رب، أرأيت إن أنا تبت وأصلحت؟ فقال له ربه: إني راجعك إلى الجنة(٢).

[الأثر: ١٥] قال أنس بن مالك: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ سبحانك اللهم وبحمدك، عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم، وذكر أنه عن النبي ﷺ، ولكن شك فيه(٣).

[الأثر: ١٦] قال أبو العالية: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ إن آدم لما أصاب الخطيئة قال: يا رب، أرأيت إن تبت وأصلحت؟ فقال الله: إذا أرجعك إلى الجنة، فهي من الكلمات، ومن الكلمات أيضا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣](٤)

[الأثر: ١٧] قال سعيد بن جبير: لما أصاب آدم الخطيئة فزع إلى كلمة الإخلاص، فقال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم(٥).

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٨١.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥٨١.
(٣) البيهقي في شعب الإيمان: ٧١٧٣.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٨٢.
(٥) هَنّاد في الزُّهد.

[الأثر: ١٨] قال مجاهد: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ الكلمات: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي؛ فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم[١].

[الأثر: ١٩] قال مجاهد: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أي رب، أتتوب علي إن تبت؟ قال: نعم، فتاب آدم، فتاب عليه ربه[٢].

[الأثر: ٢٠] قال عبد الله بن زيد: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب، عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب، عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب، عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم[٣].

[الأثر: ٢١] قال قتادة: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ذكر لنا: أنه قال: يا رب، أرأيت إن تبت وأصلحت؟ قال: فإني إذن أرجعك إلى الجنة، قال: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فاستغفر آدم ربه، وتاب إليه، فتاب عليه، وأما عدو الله إبليس، فوالله، ما تنصل من ذنبه، ولا سأل التوبة، حتى وقع بما وقع به، ولكنه سأل النظرة إلى يوم الدين، فأعطى الله كل واحد منهما ما سأل[٤].

[مردود: ٢٢] روي عن أبي برزة الأسلمي، قال: إن آدم لما طؤطىء عن كلام الملائكة،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٨٥.

(٢) ابن جرير: ١/ ٥٨٥.

(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

(٤) البيهقي في شعب الإيمان: ٧١٧٤.

وكان يستأنس بكلامهم؛ بكى على الجنة مائة سنة، فقال الله تعالى له: يا آدم، ما يحزنك؟ قال: كيف لا أحزن وقد أهبطتني من الجنة، ولا أدري أعود إليها أم لا؟ فقال الله تعالى: يا آدم، قل: اللهم لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، سبحانك وبحمدك، رب إني عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت خير الغافرين، والثانية: اللهم لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، سبحانك وبحمدك، رب إني عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت أرحم الراحمين، والثالثة: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، لا شريك لك، رب عملت سوءا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت التواب الرحيم، فهي الكلمات التي أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، قال: وهي لولده من بعده[1].

إبليس والكفر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وهي مع كونها قد لا تكون قوية سندا، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة:

[الأثر: ١] سئل الإمام السجاد: أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل؟ فقال: ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله ﷺ أفضل من بغض الدنيا، وإن لذلك شعبا كثيره، وللمعاصي شعبا: فأول ما عصي الله به الكبر، وهو معصية إبليس حين أبى واستكبر، وكان من الكافرين.. والحرص، وهو معصية آدم وحواء حين قال الله عز وجل لهما: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فأخذا ما كان لا

(١) الدرّ المنثور: الطبراني.

حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه.. ثم الحسد، وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك: حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو، والثروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقال الأنبياء والعلماء ـ بعد معرفة ذلك ـ: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنياءان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة[1].

[الأثر: ٢] سئل الإمام الصادق: أيصلح السجود لغير الله؟.. قال: لا، قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود؟.. فقال: إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذ كان عن أمر الله.. ثم قال: (فأما إبليس فعبدٌ خلقه ليعبده ويوحده، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم، فامتنع من ذلك حسدا وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك، وأخرجه عن صفوف الملائكة، وأنزله إلى الأرض مدحورا، فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، وما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل، وقد أقر مع معصيته لربه بربوبيته)[2]

[الأثر: ٣] سئل الإمام الصادق: أكان إبليس من الملائكة أم من الجنّ؟.. قال: (كانت الملائكة ترى أنّه منها، وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أمر بالسّجود كان منه الّذي كان)[3]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصّادق: (أمر ابليس بالسّجود لآدم، فقال: يا ربّ وعزّتك إن أعفيتنى من السّجود لآدم لأعبدك عبادة ما عبدك أحد قطّ مثلها قال الله جلّ جلاله: إني احبّ أن اطاع من حيث أُريد)[4]

[الأثر: ٥] قيل للإمام الصادق: جعلت فداك، بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه

---

(١) الكافي: ٢/ ٢٣٩/ ٨.

(٢) بحار الأنوار: ١١/ ١٣٩.

(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص٤٠.

(٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص٤٠.

ما أعطاه؟ فقال: (بشيء كان منه شكره الله عليه)، قيل: وما كان منه، جعلت فداك؟ قال: (ركعتان ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة)[١]

[الأثر: ٦] قال الإمام الباقر: (إن أول كفر كفر بالله ـ حيث خلق الله آدم ـ كفر إبليس، حيث رد على الله أمره، وأول الحسد حسد ابن آدم أخاه، وأول الحرص حرص آدم، نهي عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنة)[٢]

[الأثر: ٧] عن جميل، قال: كان الطيار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة، وإنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم، فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد، وليس هو من الملائكة!؟ قال: فدخلت أنا وهو على الإمام الصادق، قال: فأحسن والله في المسألة فقال: جعلت فداك أرأيت ما ندب الله عز وجل إليه المؤمنين من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أدخل في ذلك المنافقون معهم؟ قال: نعم، والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة، وكان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم[٣].

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق: إياك والغضب، فإنه مفتاح كل شر.. إن إبليس كان مع الملائكة، وكانت الملائكة تحسب أنه منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم، فلما أمر بالسجود لآدم حمي وغضب، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحمية والغضب[٤].

[الأثر: ٩] سئل الإمام الكاظم عن الكفر والشرك، أيهما أقدم؟ فقال: (الكفر أقدم وهو الجحود قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾)[٥]

[الأثر: ١٠] سئل الإمام الصادق سئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: (الكفر أقدم، وذلك أن إبليس أول من كفر، وكان كفره غير شرك، لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله،

(١) تفسير القمّي: ١/ ٤٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ١ لا: ٣٤/ ١٧.
(٣) الكافي: ٢/ ٣٠٣/ ١.
(٤) كتاب الزهد: ص٢٦/ ٦١.
(٥) الكافي: ٢/ ٢٨٤/ ٦.

وإنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك)[1]

[الأثر: ١١] سئل الإمام الصادق عما ندب الله الخلق إليه، أدخل فيه الضلال؟ قال: (نعم، والكافرون دخلوا فيه، لأن الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم، فدخل في أمره الملائكة وإبليس فإن إبليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله، وكانت الملائكة تظن أنه منهم، ولم يكن منهم، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد، فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم)، فقيل له: كيف وقع الأمر على إبليس، وإنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم!؟ فقال: (كان إبليس منهم بالولاء، ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أن الله خلق خلقا قبل آدم، وكان إبليس حاكما في الأرض، فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوهم، وأسروا إبليس ورفعوه إلى السماء، فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم)[2]

[الأثر: ١٢] وهو حديث يذكر بعض التفاصيل التاريخية لكنا سقناه هنا بناء على كونه يذكر بداية تحريف العقائد، ويتوافق في ذلك ما ورد في القرآن الكريم، ونص الحديث هو قول الإمام الباقر: (إن إبليس اللّعين هو أوّل من صوّر صورةً على مثال آدم عليه السلام ليفتن به النّاس ويضلّهم عن عبادة الله تعالى، وكان ودّ في ولد قابيل، وكان خليفة قابيل على ولده وعلى من بحضرتهم في سفح الجبل يعظّمونه ويسوّدونه، فلمّا أن مات ودّ جزع عليه إخوته وخلّف عليهم ابناً يقال له: سواع فلم يغن غنا أبيه منهم، فأتاهم إبليس في صورة شيخ فقال: قد بلغني ما أصبتم به من موت ودّ وعظيمكم فهل لكم فيّ أن أصوّر لكم على مثال ودّ صورةً تستريحون إليها وتأنسون بها؟ قالوا: افعل، فعمد الخبيث إلى الآنك فإذا به

(١) الكافي: ٢/ ٢٨٤/ ٨.

(٢) تفسير القمّي: ١/ ٣٥.

حتّى صار مثل الماء، ثمّ صوّر لهم صورةً مثال ودّ في بيته، فتدافعوا على الصّورة يلثمونها ويضعون خدودهم عليها ويسجدون لها، وأحبّ سواع أن يكون التعظيم والسّجود له، فوثب على صورة ودّ، فحكّها حتّى لم يدع منها شيئاً وهمّوا بقتل سواع، فوعظهم وقال: أنا أقوم لكم بما كان يقوم به ودّ، وأنا ابنه، فان قتلتموني لم يكن لكم رئيس، فمالوا إلى سواع بالطّاعة والتّعظيم، فلم يلبث سواع أن مات وخلّف ابناً يقال له: يغوث فجزعوا على سواع فأتاهم إبليس وقال: أنا الّذي صوّرت لكم صورة ودّ، فهل لكم أن أجعل لكم مثال سواع على وجه لا يستطيع أحد أن يغيّره قال: فافعل، فعمد إلى عود فنجّره ونصبه لهم في منزل سواع، وإنّما سمّي ذلك العود خلافاً، لأنّ إبليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ودّ، فسجدوا له وعظّموه، وقالوا ليغوث: ما نأمنك على هذا الصّنم أن تكيده كما كاد أبوك مثال ودّ، فوضعوا على البيت حرّاساً وحجّاباً، ثم كانوا يأتون الصّنم في يوم واحد ويعظّمونه أشدّ ما كانوا يعظّمون سواعاً، فلمّا رأى ذلك يغوث قتل الحرسة والحجاب ليلاً وجعل الصنم رميماً، فلما بلغهم ذلك أقبلوا ليقتلوه فتوارى منهم إلى أن طلبوه ورأّسوه وعظّموه، ثمّ مات وخلّف ابناً يقال له: يعوق فأتاهم إبليس، فقال: قد بلغني موت يغوث وأنا جاعل لكم مثاله في شيء لا يقدر أحد أن يغيّره قالوا: فافعل، فعمد الخبيث إلى حجر جرع أبيض، فنقره بالحديد حتّى صوّر لهم مثال يغوث، فعظّموه أشدّ ما مضى، وبنوا عليه بيتاً من حجر، وتبايعوا أن لا يفتحوا باب ذلك البيت إلاّ في رأس كلّ سنة، وسُميّت البيعة يومئذ، لانّهم تبايعوا وتعاقدوا عليه، فاشتدّ ذلك على يعوق، فعمد إلى ريطة وخلق فألقاها في الحاير ثمّ رماها بالنّار ليلاً، فأصبح القوم وقد احترق البيت والصّنم والحرس وأرفض الصنم ملقى، فجزعوا وهمّوا بقتل يعوق، فقال لهم: إن قتلتم رئيسكم فسدت أموركم فكفّوا.. فلم يلبث أن مات يعوق، خلّف ابناً يقال له: نسراً، فأتاهم إبليس فقال: بلغني موت عظيمكم، فأنا

جاعل لكم مثال يعوق في شيء لا يبلى، فقالوا: افعل فعمد إلى الذّهب وأوقد عليه النّار حتّى صار كالماء، وعمل مثالاً من الطّين على صورة يعوق، ثم أفرغ الذّهب فيه، ثمّ نصبه لهم في ديرهم، واشتدّ ذلك على نسر ولم يقدر على دخول تلك الدّير، فانحاز عنهم في فرقة قليلة من إخوته يعبدون نسراً، والآخرون يعبدون الصّنم، حتّى مات نسر وظهرت نبّوة إدريس، فبلغه حال القوم وأنّهم يعبدون جسماً على مثال يعوق وأنّ نسراً كان يعبد من دون الله، فصار اليهم بمن معه حتى نزل مدينة تشر وهم فيها، فهزمهم وقتل من قتل وهرب من هرب، فتفرّقوا في البلاد، أمروا بالصّنم فحمل وألقي في البحر، فاتخذت كلّ فرقة منهم صنماً وسمّوها بأسمائهم، فلم يزالوا بعد ذلك قرناً بعد قرن لا يعرفون إلاّ تلك الأسماء، ثمّ ظهرت نبوّة نوح عليه السلام، فدعاهم إلى عبادة الله وحده وترك ما كانوا يعبدون من الأصنام، فقال بعضهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣][(١)]

[الأثر: ١٣] قال أبو العالية: لما ركب نوح السفينة إذا هو بإبليس على كوثلها، فقال له: ويحك، قد غرق الناس من أجلك، قال: فما تأمرني؟ قال: تب، قال: سل ربك، هل لي من توبة؟ قال: فقيل له: إن توبته أن يسجد لقبر آدم، قال: تركته حيا وأسجد له ميتا!؟ [(٢)].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

عصمة الملائكة:

من الآثار المعارضة لعصمة الملائكة عليهم السلام عن المعصية:

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص٦٦.

(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ١٨١.

[مردود: ١] روي عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أول من لبى الملائكة، قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، قال: فرادوه، فأعرض عنهم، فطافوا بالعرش ست سنين يقولون: لبيك لبيك اعتذارا إليك، لبيك لبيك نستغفرك ونتوب إليك)(١)

[مردود: ٢] روي عن ابن عمر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن آدم لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قالوا: ربنا، نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان؟ فقالوا: ربنا، هاروت وماروت)(٢)

[مردود: ٣] روي عن الإمام الباقر قال: السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه، وكان له كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في أم الكتاب، فنظر نظرة لم تكن له، فأبصر فيها خلق آدم وما فيه من الأمور، فأسر ذلك إلى هاروت وماروت وكانا من أعوانه، فلما قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، قالا ذلك استطالة على الملائكة(٣).

[مردود: ٤] روي عن الإمام الصادق أنه قال: إني لأطوف بالبيت مع أبي إذ أقبل رجل طوال جعشم متعمم بعمامة، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، قال: فرد عليه أبي، فقال: أشياء أردت أن أسألك عنها، ما بقي أحد يعلمها إلا رجل أو رجلان، قال: فلما قضى أبي الطواف دخل الحجر فصلى ركعتين، ثم قال: ها هنا ـ يا جعفر ـ ثم أقبل على الرجل،

---

(١) الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١/ ٤٤٠.

(٢) أحمد: ١٠/ ٣١٧ـ: ٣١٨.

(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٨.

فقال له أبي: كأنك غريب؟ فقال: أجل، فأخبرني عن هذا الطواف كيف كان؟ ولم كان؟ قال: إن الله لما قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ إلى آخر الآية، [كان ذلك من يعصي منهم، فاحتجب عنهم سبع سنين، فلاذوا بالعرش يلوذون يقولون: لبيك ذا المعارج لبيك، حتى تاب عليهم؟]، فلما أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه، قال: فقال: صدقت، فعجب أبي من قوله: صدقت، قال: فأخبرني عن ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، قال: نون نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن، قال: فأمر الله القلم فجرى بما هو كائن وما يكون، فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه، وما شاء نقص منه، وما شاء كان، وما لا يشاء لا يكون، قال: صدقت، فعجب أبي من قوله: صدقت، قال: فأخبرني عن قوله: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ ما هذا الحق المعلوم؟ قال: هو الشي ء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكاة، فيكون للنائبة والصلة، قال: صدقت، قال: فعجب أبي من قوله: صدقت، قال: ثم قام الرجل، فقال أبي: علي بالرجل، قال: فطلبته فلم أجده)(١)

[مردود: ٥] روي عن يحيى بن أبي كثير قال: إن الملائكة الذين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ كانوا عشرة آلاف، فخرجت نار من عند الله، فأحرقتهم(٢).

[مردود: ٦] روي عن ابن إسحاق قال: أما العرب فيقولون: ما الجن إلا كل من اجتن فلم ير، وأما قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] أي: كان من الملائكة، وذلك أن الملائكة اجتنوا فلم يروا، وقد قال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٩/ ٥.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٨.

عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨]، وذلك لقول قريش: إن الملائكة بنات الله، فيقول الله: إن تكن الملائكة بناتي فإبليس منها، وقد جعلوا بيني وبين إبليس وذريته نسبا، قال: وقد قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة البكري، وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله:

ولو كان شيء خالدا أو معمرا... لكان سليمان البري من الدهر

براه إلهي واصطفاه عباده... وملكه ما بين ثريا إلى مصر

وسخر من جن الملائك تسعة... قياما لديه يعملون بلا أجر

قال: فأبت العرب في لغتها إلا أن الجن: كل ما اجتن، يقول: ما سمى الله الجن إلا أنهم اجتنوا؛ فلم يروا، وما سمى بني آدم: الإنس، إلا أنهم ظهروا فلم يجتنوا، فما ظهر فهو إنس، وما اجتن فلم ير فهو جن(١).

تنزيه الله:

من الآثار المعارضة لتنزيه الله عن الجور واستشارة خلقة:

[مردود: ١] روي عن مجاهد: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: علم من إبليس المعصية، وخلقه لها(٢).

[مردود: ٢] روي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺقال: (تحاج آدم وموسى، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي أغويت الناس، وأخرجتهم من الجنة؟ قال له آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء، واصطفاك برسالته؟ قال: نعم، قال: فتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق)(٣)

(١) ابن جرير: ١/٥٣٨.

(٢) تفسير مجاهد: ص١٩٩.

(٣) البخاري: ٤/١٥٨.

[مردود: ٣] روي عن مجاهد قال: علم من إبليس المعصية، وخلقه لها، وعلم من آدم الطاعة، وخلقه لها(١).

[مردود: ٤] روي عن ابن مسعود وابن عباس: إن ملك الموت لما بعث ليأخذ من الأرض تربة آدم؛ أخذ من وجه الأرض، وخلط، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، ولذلك سمي: آدم؛ لأنه أخذ من أديم الأرض(٢).

[مردود: ٥] روي عن ابن عباس أنه قال: بعث رب العزة إبليس، فأخذ من أديم الأرض: من عذبها ومالحها، فخلق منها آدم، فكل شيء خلقه من عذبها فهو صائر إلى السعادة، وإن كان ابن كافرين، وكل شيء خلقه من مالحها فهو صائر إلى الشقاء، وإن كان ابن نبيين، قال: ومن ثم قال إبليس: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، إن هذه الطينة أنا جئت بها، ومن ثم سمي: آدم؛ لأنه أخذ من أديم الأرض(٣).

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس أنه قال: إنما سمي: آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض - زاد الفريابي: قبض قبضة من تربة الأرض، فخلقه منها، وفي الأرض البياض والحمرة والسواد؛ ولذلك ألوان الناس مختلفة، فيهم الأحمر والأبيض والأسود، والطيب والخبيث(٤).

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: جعله الله كافرا لا يستطيع أن يؤمن(٥).

[مردود: ٨] روي عن السّدّي: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: من الكافرين الذين لم

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٠٩.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥١٢.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥١٢.
(٤) ابن أبي حاتم: ٥/ ١٤٤٣.
(٥) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

يخلقهم الله يومئذ، يكونون بعد[1].

[مردود: ٩] روي عن مقاتل: كان إبليس من الكافرين الذين أوجب الله تعالى لهم الشقاء في علمه؛ فمن ثم لم يسجد[2].

[مردود: ١٠] روي عن عبيد بن عمير الليثي قال: قال آدم: يا رب، أرأيت ما أتيت، أشيء كتبته علي قبل أن تخلقني، أو شيء ابتدعته على نفسي؟ قال: بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك، قال: يا رب، فكما كتبته علي فاغفره لي، فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [3]

حواء والشجرة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من نسبة الأكل إلى كليهما، دون أن تتهم حواء عليها السلام بذلك، ومنها:

[مردود: ١] روي عن يحيى بن سلام: بلغنا: أن أبا هريرة قال: حواء هي التي دلت الشيطان على ما كانا نهيا عنه[4].

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس أنه قال: قال الله لآدم: يا آدم، ما حملك على أن أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال: يا رب، زينت لي حواء، قال: فإني عاقبتها بأن لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها، ودميتها في كل شهر مرتين، قال: فرنت حواء عند ذلك، فقيل لها: عليك الرنة، وعلى بناتك[5].

[مردود: ٣] روي عن أبي العالية: أن من الإبل ما كان أولها من الجن، قال: فأبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]،

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٥.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٩٩.
(٣) عبد الرزاق: ١/ ٤٤.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٣٤.
(٥) ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء.

قال: فأتى الشيطان حواء، فبدأ بها، فقال: أنهيتما عن شيء؟ قالت: نعم، عن هذه الشجرة، فقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، قال: فبدأت حواء، فأكلت منها، ثم أمرت آدم، فأكل منها، قال: وكانت شجرة من أكل منها أحدث، قال: ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث، قال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، قال: فأخرج آدم من الجنة(١).

[مردود: ٤] روي عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن سعيد بن المسيب: أنه سمعه يحلف بالله، ما يستثني: ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل، ولكن حواء سقته الخمر، حتى إذا سكر قادته إليها، فأكل(٢).

[مردود: ٥] روي عن وهب بن منبه أنه قال: فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، وكانت للحية أربعة قوائم، كأنها بختية، من أحسن دابة خلقها الله، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها، فأخذت حواء فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها، فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه: يا آدم، أين أنت؟ قال: أنا هنا، يا رب، قال: ألا تخرج؟ قال: أستحيي منك، يا رب، قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا، قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال: يا حواء، أنت التي غررت عبدي؛ فإنك لا تحملين حملا إلا حملته كرها، فإذا أردت أن تضعي

(١) ابن جرير: ١/ ٥٦٤.

(٢) ابن جرير: ١/ ٥٦٦.

ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا، وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي؛ ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك، ولا [يكون] لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك، قال عمر: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء[1].

[مردود:٦] روي عن محمد بن قيس قال: نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة، ويأكلا منها رغدا حيث شاءا، فجاء الشيطان، فدخل في جوف الحية، فكلم حواء، ووسوس الشيطان إلى آدم، فقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠ـ٢١]، قال: فعضت حواء الشجرة، فدميت الشجرة، وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لم أكلتها وقد نهيتك عنها؟ قال: يا رب، أطعمتني حواء، قال لحواء: لم أطعمته؟ قالت: أمرتني الحية، قال للحية: لم أمرتها؟ قالت: أمرني إبليس، قال: ملعون مدحور، أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة فتدمين في كل هلال، وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك؛ فتمشين جريا على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر؛ اهبطوا بعضكم لبعض عدو[2].

[مردود:٧] روي عن عبد الرحمن بن زيد: وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة، حتى أتى بها إليها، ثم حسنها في عين آدم، قال: فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا، إلا أن تأتي ههنا، فلما أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة، قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوآتهما، قال:

---

(١) عبد الرزاق: ٢/ ٢٢٦.

(٢) ابن جرير: ١/ ٥٦٧.

وذهب آدم هاربا في الجنة، فناداه ربه: يا آدم، أمني تفر؟ قال: لا، يا رب، ولكن حياء منك، قال: يا آدم، أنى أتيت؟ قال: من قبل حواء، أي رب، فقال الله: فإن لها علي أن أدميها في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفيهة، فقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرها، فقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع يسرا، قال ابن زيد: ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن، ولكن حليمات، وكن يحملن يسرا، ويضعن يسرا[1].

[مردود: ٨] روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها)[2]

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن سعيد بن جبير قال: خلق الله آدم من أرض يقال لها: دحناء[3].

[مردود: ٢] روي عن مجاهد: خلق الله آدم آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، بعد ما خلق الخلق كلهم[4].

[مردود: ٣] روي عن الربيع بن أنس: أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة، فأخرج آدم معه غصنا من شجر الجنة، على رأسه تاج من شجر الجنة، وهو الإكليل من ورق الجنة[5].

[مردود: ٤] روي عن علي، قال: قال النبي ﷺ: (إن الله أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بميسان، والحية بأصبهان)[6]

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٦٥.

(٢) البخاري: ٤/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٣) ابن سعد في الطبقات: ١/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٢٩.

(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٨.

(٦) أورده الديلمي في الفردوس: ٣/ ١٥١.

[مردود: ٥] روي عن ابن عمر قال: أهبط آدم بالصفا، وحواء بالمروة[١].

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس أنه قال: إن أول ما أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه بدحنا أرض بالهند[٢].

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس أنه قال: أهبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال لها: دحنا، بين مكة والطائف[٣].

[مردود: ٨] روي عن الحسن البصري قال: أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بدست ميسان من البصرة على أميال، وأهبطت الحية بأصبهان[٤].

[مردود: ٩] روي عن مقاتل: فهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بالبصرة وهي الأبلة، وهبط آدم في واد اسمه: نوذ، في شعب يقال له: سرنديب، فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة، فمن ثم [سميت] جمع؛ لاجتماعهما بها...، وهبط إبليس قبل آدم[٥].

[مردود: ١٠] روي عن رجاء بن أبي سلمة قال: أهبط آدم يديه على ركبتيه مطأطئا رأسه، وأهبط إبليس مشبكا بين أصابعه، رافعا رأسه إلى السماء[٦].

[مردود: ١١] روي عن السري بن يحيى قال: أهبط آدم من الجنة ومعه البذور، فوضع إبليس عليها يده، فما أصاب يده ذهب منفعته[٧].

[مردود: ١٢] روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺقال: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا، قال: اذهب، فسلم على أولئك النفر من الملائكة، فاسمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه:

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٨.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٩.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ٩٩.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٨.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٨.

ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)[١]

[مردود: ١٣] روي عن ابن جريج قال: خلق الله آدم في سماء الدنيا، وإنما أسجد له ملائكة سماء الدنيا، ولم يسجد له ملائكة السماوات[٢].

[مردود: ١٤] روي عن ابن عباس أنه قال: إن الله خلق خلقا، فقال: اسجدوا لآدم، فقالوا: لا نفعل، فبعث عليهم نارا تحرقهم، ثم خلق خلقا آخر، فقال: إني خالق بشرا من طين، اسجدوا لآدم، فأبوا، فبعث عليهم نارا تحرقهم، ثم خلق هؤلاء، فقال: اسجدوا لآدم، فقالوا: نعم، وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم[٣].

[مردود: ١٥] روي عن ابن عباس أنه قال: لما خلق الله الملائكة قال: إني خالق بشرا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له، فقالوا: لا نفعل، فأرسل عليهم نارا، فأحرقتهم، وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له، فأبوا؛ فأرسل عليهم نارا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له، فأبوا؛ فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له، فقالوا: سمعنا، وأطعنا، إلا إبليس كان من الكافرين الأولين[٤].

[مردود: ١٦] روي عن ابن عباس أنه قال: كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان أشد الملائكة اجتهادا، وأكثرهم علما، فذلك دعاه إلى الكبر، وكان من حي يسمون: جنا[٥].

---

(١) البخاري: ٤/ ١٣١ ـ ١٣٢.
(٢) أبو الشيخ: ١٠٤٣.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٤١.
(٤) ابن جرير: ١٤/ ٦٥ ـ ٦٦.
(٥) ابن جرير: ١/ ٥٣٦.

[مردود: ١٧] روي عن ابن عباس، قال: كان إبليس من أشرف الملائكة، من أكثرهم قبيلة، وكان خازن الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وسلطان الأرض، فرأى أن ذلك له عظمة وسلطانا على أهل السماوات، فأضمر في قلبه من ذلك كبرا لم يعلمه إلا الله، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم خرج كبره الذي كان يسر[١].

[مردود: ١٨] روي عن ابن عباس أنه قال: كان إبليس أمينا على ملائكة سماء الدنيا، قال: فهم بالمعصية، وبغى، واستكبر[٢].

[مردود: ١٩] روي عن الإمام علي في ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ شجرة الكافور[٣].

[مردود: ٢٠] روي عن ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ هي الكرمة، وتزعم اليهود أنها الحنطة[٤].

[مردود: ٢١] روي عن ابن عباس ـ من طرق ـ قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم: السنبلة، وفي لفظ: البر[٥].

[مردود: ٢٢] روي عن ابن عباس أنه قال: الشجرة التي نهي عنها آدم الكرم[٦].

[مردود: ٢٣] روي عن ابن عباس، قال: هي اللوز[٧].

[مردود: ٢٤] روي عن جعدة بن هبيرة قال: الشجرة التي افتتن بها آدم: الكرم، وجعلت فتنة لولده من بعده، والتي أكل منها آدم: العنب[٨].

[مردود: ٢٥] روي عن بعض الصحابة قال: هي تينة[٩].

[مردود: ٢٦] روي عن ابن عباس أنه كتب إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل

---

(١) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٤.
(٣) تفسير البغوي: ١/ ٨٣.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٥٤.
(٥) ابن جرير: ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣.
(٦) ابن جرير: ١/ ٥٥٤.
(٧) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٨) ابن سعد: ١/ ٣٤.
(٩) ابن جرير: ١/ ٥٥٦.

منها آدم، والشجرة التي تاب عندها، فكتب إليه أبو الجلد جيلان بن فروة: سألتني عن الشجرة التي نهي عنها آدم، وهي السنبلة، وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم، وهي الزيتونة(١).

[مردود: ٢٧] روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أنها السنبلة(٢).

[مردود: ٢٨] روي عن أبي العالية قال: كانت الشجرة من أكل منها أحدث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث(٣).

[مردود: ٢٩] روي عن سعيد بن جبير قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، قال: الكرم(٤).

[مردود: ٣٠] روي عن أبي مالك غزوان الغفاري: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، قال: هي النخلة(٥).

[مردود: ٣١] روي عن الحسن البصري قال: هي السنبلة التي جعل الله رزقا لولده في الدنيا(٦).

[مردود: ٣٢] روي عن وهب بن منبه أنه قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم البر، ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر، ألين من الزبد، وأحلى من العسل، وأهل التوراة يقولون: هي البر(٧).

[مردود: ٣٣] روي عن وهب بن منبه أنه قال: لما أسكن الله آدم وزوجه الجنة نهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر يأكله الملائكة

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٥٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٧.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٥٥..
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٦.
(٦) ابن جرير: ١/ ٥٥٤.
(٧) ابن جرير: ١/ ٥٥٣.

لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته[1].

[مردود: ٣٤] روي وقال قتادة: شجرة العلم، وفيها من كل شيء[2].

[مردود: ٣٥] روي عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، قال: هي الأترج[3].

[مردود: ٣٦] روي عن يعقوب بن عتبة: أنه حدث أنها الشجرة التي تحنك بها الملائكة للخلدة[4].

[مردود: ٣٧] روي عن محمد بن قيس قال: بلغني: أن الشجرة التي أكل منها آدم هي حبلة العنب[5].

[مردود: ٣٨] روي عن شعيب الجبائي قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته شبه البر، تسمى الدعة، وكان لباسهم النور[6].

[مردود: ٣٩] روي عن عبد الرحمن بن زيد قال: قال الله للملائكة: إني أريد أن أخلق في الأرض خلقا، وأجعل فيها خليفة، وليس لله يومئذ خلق إلا الملائكة، والأرض ليس فيها خلق[7].

[مردود: ٤٠] روي عن ابن عباس أنه قال: لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها؛ قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، وقد كان فيها قبل أن يخلق بألفي عام الجن؛ بنو الجان، فأفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فلما أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنودا من الملائكة، فضربوهم، حتى ألحقوهم بجزائر البحور، فلما قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

---

(١) عبد الرزاق: ٢/ ٢٢٦.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ١٨٢.
(٣) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٥٣.
(٥) عبد الله بن وهب في جامعه: ٢/ ١١٩.
(٦) أحمد في الزهد: ص٤٨.
(٧) ابن جرير: ١/ ٤٧٩.

الدِّمَاء﴾، كما فعل أولئك الجان، فقال الله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُون﴾ (1)

[مردود: ٤١] روي عن ابن عباس أنه قال: كان إبليس من أشراف الملائكة، وأكرمهم قبيلة، وكان خازنا على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض، قال: قال ابن عباس: وقوله: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنّ﴾ [الكهف: ٥٠]، إنما سمي بالجنان أنه كان خازنا عليها، كما يقال للرجل: مكي، ومدني، وكوفي، وبصري.

[مردود: ٤٢] روي عن ابن جريج: وقال آخرون: هم سبط من الملائكة قبيلة، فكان اسم قبيلته: الجن(2).

[مردود: ٤٣] روي عن ابن عباس أنه قال: إن من الملائكة قبيلا يقال لهم: الجن، فكان إبليس منهم، وكان إبليس يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى، فمسخه الله شيطانا رجيما(3).

[مردود: ٤٤] روي عن سعيد بن المسيب قال: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا(4).

[مردود: ٤٥] روي عن ابن عباس أنه قال: ما سكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس(5).

[مردود: ٤٦] روي عن ابن عباس أنه قال: خلق الله آدم من أديم الأرض، يوم الجمعة، بعد العصر؛ فسماه: آدم، ثم عهد إليه فنسي؛ فسماه: الإنسان، قال ابن عباس: فتالله، ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة(6).

[مردود: ٤٧] روي عن أبي العالية قال: خلق الله آدم يوم الجمعة، وأدخله الجنة يوم

---

(١) الحاكم: ٢/ ٢٦١.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥٤٠.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٤١.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٣٨..
(٥) الحاكم: ٢/ ٥٤٢.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ٤٣.

الجمعة، فجعله في جنات الفردوس(١).

[مردود: ٤٨] روي عن سعيد بن جبير قال: ما كان آدم عليه السلام في الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر(٢).

[مردود: ٤٩] روي عن الحسن البصري قال: لبث آدم في الجنة ساعة من نهار، تلك الساعة مائة وثلاثون سنة من أيام الدنيا(٣).

[مردود: ٥٠] روي عن موسى بن عقبة، قال: مكث آدم في الجنة ربع النهار، وذلك ساعتان ونصف، وذلك مائتان سنة وخمسون سنة، فبكى على الجنة مائة سنة(٤).

[مردود: ٥١] روي عن مجاهد، قال: نام آدم، فخلقت حواء من قصيراه، فاستيقظ فرآها، فقال: من أنت؟ فقالت: أنا أثا، يعني: امرأة بالسريانية(٥).

[مردود: ٥٢] روي عن عطاء، قال: لما سجدت الملائكة لآدم نفر إبليس نفرة، ثم ولى مدبرا، وهو يلتفت أحيانا ينظر هل عصى ربه أحد غيره، فعصمهم الله، ثم قال الله لآدم: قم، يا آدم، فسلم عليهم، فقام، فسلم عليهم، وردوا عليه، ثم عرض الأسماء على الملائكة، فقال الله لملائكته: زعمتم أنكم أعلم منه، ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ إن العلم منك ولك، و﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾، فلما أقروا بذلك قال: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾، فقال آدم: هذه ناقة، جمل، بقرة، نعجة، شاة، فرس، وهو من خلق ربي، فكل شيء سمى آدم فهو اسمه إلى يوم القيامة، وجعل يدعو كل شيء باسمه حين يمر بين يديه، حتى بقي الحمار، وهو آخر شيء مر عليه، فخالف الحمار من وراء ظهره، فدعا آدم: أقبل، يا حمار، فعلمت الملائكة أنه أكرم على الله، وأعلم منهم، ثم قال له ربه: يا آدم،

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٥.
(٢) أحمد في الزهد: ص٤٧.
(٣) أحمد في الزهد: ص٤٧.
(٤) الدرّ المنثور: عبد الله في زوائده على المسند.
(٥) الدرّ المنثور: سفيان بن عيينة.

ادخل الجنة تحيى وتكرم، فدخل الجنة، فنهاه عن الشجرة قبل أن يخلق حواء، فكان آدم لا يستأنس إلى خلق في الجنة، ولا يسكن إليه، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه، فألقى الله عليه النوم، وهو أول نوم كان، فانتزعت من ضلعه الصغرى من جانبه الأيسر، فخلقت حواء منه، فلما استيقظ آدم جلس، فنظر إلى حواء تشبهه، من أحسن البشر ـ ولكل امرأة فضل على الرجل بضلع ـ، وكان الله علم آدم اسم كل شيء، فجاءته الملائكة فهنوه، وسلموا عليه، فقالوا: يا آدم، ما هذه؟ قال: هذه مرأة، قيل له: فما اسمها؟ قال: حواء، فقيل له: لم سميتها حواء؟ قال: لأنها خلقت من حي، فنفخ بينهما من روح الله، فما كان من شيء يتراحم الناس به فهو من فضل رحمتها[1].

[مردود: ٥٣] روي عن ابن إسحاق قال: لما فرغ الله من معاتبة إبليس أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِم﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم﴾، قال: ثم ألقى السنة على آدم ـ فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله ابن عباس وغيره ـ ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحما، وآدم نائم لم يهبب من نومته، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال ـ فيما يزعمون والله أعلم ـ: لحمي، ودمي، وزوجتي، فسكن إليها، فلما زوجه الله ـ تبارك وتعالى ـ، وجعل له سكنا من نفسه؛ قال له قبلا: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِين﴾ [2]

[مردود: ٥٤] روي عن علي بن محمد بإسناده رفعه، قال: أتى علي بن أبي طالب يهودي،

---

(١) الدرّ المنثور: إسحاق بن بشر: وابن عساكر.

(٢) ابن جرير: ١/ ٥٤٩.

فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن أشياء، إن أخبرتني بها أسلمت، قال الإمام علي: (سلني ـ يا يهودي ـ عما بدا لك، فإنك لا تصيب أحدا أعلم منا أهل البيت.. وذكر المسائل إلى أنقال: ولم سمي آدم آدم؟ قال: (وسمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل، وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء، وطينة حمراء، وطينة غبراء، وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها، ثم أمره الله أن يأتيه بأربعة أمواه: ماء عذب، وماء ملح، وماء مر، وماء منتن، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده، فلم يفضل شي ء من الطين يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شي ء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه، وجعل الماء الملح في عينيه، وجعل الماء المر في أذنيه، وجعل الماء المنتن في أنفه)[1]

[مردود: ٥٥] روي عن الإمام العسكري أنه قال: إن الله عز وجل لما لعن إبليس بإبائه، وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم لله عز وجل، أمر بآدم وحواء إلى الجنة، وقال: ﴿ويا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلا مِنْها﴾ من الجنة ﴿رَغَداً﴾ واسعا ﴿حَيْثُ شِئْتُما﴾ بلا تعب ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ شجرة العلم، شجرة علم محمد ﷺ وآل محمد الذين آثرهم الله عز وجل بها دون خلقه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ شجرة العلم، فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم، ومنها ما كان يتناوله النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين بعد إطعامهم اليتيم والمسكين والأسير، حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميزت بين أشجار الجنة إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة

(١) علل الشرائع: ص١/ ١٠. [.]

وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة، فقال بعضهم: هي برة، وقال آخرون: هي عنبة، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عنابة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد وفضلهم، فإن الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلم، ومن تناول منها بغير إذن خاب من مراده وعصى ربه، ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غيركما ـ كما أردتما ـ بغير حكم الله تعالى[1].

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن مجاهد قال: كان إبليس على سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض، وكان مكتوبا في الرفيع الأعلى عند الله أنه سيجعل في الأرض خليفة، وأنه سيكون دما وأحداثا، فوجد ذلك إبليس، فقرأه أو أبصره دون الملائكة، فلما ذكر أمر آدم للملائكة أخبر إبليس الملائكة أن هذا الخليفة الذي يكون ستسجد له الملائكة، وأسر إبليس في نفسه أن لن يسجد له، وأخبر الملائكة أن الله سيخلق خلقا، وأنه يسفك الدماء، وأنه سيأمر الملائكة يسجدون لذلك الخليفة، قال: فلما قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حفظوا ما كان قال لهم إبليس قبل ذلك، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص ٢٤٣.

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧/ ٣٩٨.

[مردود: ٢] روي عن الربيع بن أنس: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية، قال: إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، قال: فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض، فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض، فمن ثم قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ الآية(١).

[مردود: ٣] روي عن ابن مسعود وابن عباس: لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن؛ وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة، وكان إبليس مع ملكه خازنا، فوقع في صدره كبر، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزيد لي على الملائكة، فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قالوا: ربنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية، يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضا، قالوا: ربنا، أتجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك!؟ قال: إني أعلم ما لا تعلمون، يعني: من شأن إبليس، فبعث جبريل عليه السلام إلى الأرض؛ ليأتيه بطين منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني، أو تشينني، فرجع، ولم يأخذ، وقال: رب، إنها عاذت بك؛ فأعذتها، فبعث الله ميكائيل، فعاذت منه، فأعاذها، فرجع، فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت، فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض، وخلط، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به، فبل التراب حتى عاد طينا لازبا ـ واللازب: هو الذي يلتزق بعضه ببعض ـ، ثم ترك حتى أنتن

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٩٤.

وتغير، وذلك حين يقول: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، قال: منتن، ثم قال للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]، فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عليه؛ ليقول له: تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه؟ فخلقه بشرا، فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة، ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم منه فزعا إبليس، فكان يمر فيضربه، فيصوت الجسد كما يصوت الفخار، وتكون له صلصلة، فذلك حين يقول: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، ويقول: لأمر ما خلقت، ودخل من فيه، فخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد، وهذا أجوف، لئن سلطت عليه لأهلكنه، فلما بلغ الحين الذي يريد الله ـ جل ثناؤه ـ أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح، فدخل الروح في رأسه عطس، فقالت له الملائكة: قل: الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال له الله: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٠-٣١]، أي: استكبر، وكان من الكافرين، قال الله له: ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدي؟ قال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين، قال الله له: اخرج منها ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ يعني: ما ينبغي لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]، والصغار هو الذل، قال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، ثم عرض الخلق على الملائكة، فقال: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن بني آدم يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، فقالوا له: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، قال الله: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ

بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾، فهذا الذي أبدوا، وأعلم ما كنتم تكتمون، يعني: ما أسر إبليس في نفسه من الكبر[١].

وقد انتقد ابن جرير هذا الأثر، فقال: (هذا إذا تدبره ذو الفهم علم أن أوله يفسد آخره، وأن آخره يبطل معنى أوله؛ وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها، فقالت الملائكة لربها: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾؛ فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عمن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض، فيجوز أن يقال لها فيما طوي عنها من العلوم: أخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه، بل ذلك خلف من التأويل، ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة، وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة)[٢]

وقال ابن كثير: (هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة)[٣]

[مردود: ٤] روي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طينا، ثم تركه، حتى إذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره، ثم تركه، حتى إذا كان صلصالا كالفخار، وجعل إبليس يمر به، فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه، فكان أول شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس، فلقنه الله حمد ربه،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.
(٢) ابنُ جرير: ١/ ٤٨٩.
(٣) تفسير ابن كثير: ١/ ٢٣٠.

فقال الرب: يرحمك ربك، ثم قال: يا آدم، اذهب إلى أولئك النفر، فقل لهم، وانظر ماذا يقولون؟ فجاء، فسلم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله، فجاء إلى ربه، فقال: ماذا قالوا لك؟ وهو أعلم بما قالوا له، قال: يا رب، سلمت عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله، قال: يا آدم، هذه تحيتك، وتحية ذريتك، قال: يا رب، وما ذريتي؟ قال: اختر يدي، يا آدم، قال: أختار يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين، فبسط الله كفه، فإذا كل ما هو كائن من ذريته في كف الرحمن تعالى)[1]

[مردود: ٥] روي عن ابن عباس أنه قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه: الحارث، قال: وكان خازنا من خزان الجنة، قال: وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ـ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت، قال: وخلق الإنسان من طين، فأول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضا، قال: فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة ـ وهم هذا الحي الذين يقال لهم: الجن ـ، فقتلهم إبليس ومن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه، وقال: قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد، قال: فاطلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه؛ فقال الله للملائكة الذين معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فقالت الملائكة مجيبين له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، كما أفسدت الجن، وسفكت الدماء، وإنما بعثتنا عليهم لذلك، فقال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، يقول: إني قد اطلعت من قلب

(١) أبو يعلى: ١١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥.

إبليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره، قال: ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب ـ واللازب: اللزج الطيب ـ من حمأ مسنون منتن، قال: وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم عليه السلام بيده، قال: فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى، فكان إبليس يأتيه، فيضربه برجله، فيصلصل ـ أي: فيصوت ـ، قال: فهو قول الله تعالى: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمصمت، قال: ثم يدخل في فيه، ويخرج من دبره، ويدخل من دبره، ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئا للصلصلة، ولشيء ما خلقت! لئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت علي لأعصينك، قال: فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحما ودما، فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، قال: ضجرا، لا صبر له على سراء ولا ضراء، قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين، بإلهام الله له، فقال الله له: يرحمك الله، يا آدم، قال: ثم قال الله للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات: اسجدوا لآدم، فسجدوا كلهم أجمعون، إلا إبليس أبى واستكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره، فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه، وأكبر سنا، وأقوى خلقا، خلقتني من نار وخلقته من طين، يقول: إن النار أقوى من الطين، قال: فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله، أي: آيسه من الخير كله، وجعله شيطانا رجيما؛ عقوبة لمعصيته، ثم علم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة ـ يعني: الملائكة الذين كانوا مع إبليس الذين خلقوا من نار السموم ـ، وقال لهم: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ

هَؤُلَاءِ﴾ يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة، قال: فلما علمت الملائكة مؤاخذة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره، الذي ليس لهم به علم، قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، تبنا إليك، ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ تبريا منهم من علم الغيب ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ كما علمت آدم، فقال: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ يقول: أخبرهم بأسمائهم، ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ يقول: أخبرهم بأسمائهم، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ أيها الملائكة خاصة: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ولا يعلمه غيري، ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يقول: ما تظهرون، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعني: ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار[1].

وانتقد ابن كثير هذا الأثر بقوله: (هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها)[2]

[مردود: ٦] روي عن مقاتل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وذلك أن الله تعالى خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس، وهو آدم عليه السلام، فجعلهم سكان الأرض، وجعل الملائكة سكان السماوات، فوقع في الجن الفتن والحسد؛ فاقتتلوا، فبعث الله جندا من أهل سماء الدنيا يقال لهم: الجن، إبليس عدو الله منهم، خلقوا جميعا من نار، وهم خزان الجنة، رأسهم إبليس، فهبطوا إلى الأرض، فلم يكلفوا من العبادة في الأرض ما كلفوا في السماء، فأحبوا القيام في الأرض، فأوحى الله تعالى إليهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سواكم، ورافعكم إلي، فكرهوا ذلك؛ لأنهم كانوا أهون الملائكة

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥.

(٢) تفسير ابن كثير: ١/ ٣٥٥.

أعمالا، ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ يقول: أتجعل في الأرض ﴿مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني: من يعمل فيها بالمعاصي، ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾ بغير حق كفعل الجن، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يقول: نحن نذكرك بأمرك، كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣] يعني: يذكره بأمره، ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ونصلي لك، ونعظم أمرك، قال الله سبحانه: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إن في علمي أنكم سكان السماء، ويكون آدم وذريته سكان الأرض، ويكون منهم من يسبح بحمدي ويعبدني، فخلق آدم عليه السلام من طين أحمر وأبيض، من السبخة والعذبة؛ فمن ثم نسله أبيض وأحمر وأسود، مؤمن وكافر، فحسد إبليس تلك الصورة، فقال للملائكة الذين هم معه: أرأيتم هذا الذي لم تروا شيئا من الخلق على خلقته، إن فضل علي ماذا تصنعون؟ قالوا: نسمع ونطيع لأمر الله، وأسر عدو الله إبليس في نفسه: لئن فضل آدم عليه لا يطيعه، وليستفزنه، فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا، فجعل إبليس يدخل من دبره ويخرج من فيه، ويقول: أنا نار وهذا طين أجوف، والنار تغلب الطين، ولأغلبنه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]، يعني: قوله يومئذ: لأغلبنه، وقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنّ﴾ يعني: لأحتوين على ﴿ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]، فقال للروح: ادخلي هذا الجسد، فقالت: أي رب، أين تدخلني هذا الجسد المظلم!؟ فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ادخليه كرها، فدخلته كرها، وهي لا تخرج منه إلا كرها، ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة، فعجل للقعود، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، فجعلت الروح تتردد فيه، حتى بلغت أصابع الرجلين، فأرادت أن تخرج منها فلم تجد منفذا، فرجعت إلى الرأس، فخرجت من المنخرين، فعطس عند ذلك لخروجها من منخريه، فقال: الحمد لله، فكان أول كلامه، فرد ربه تعالى: يرحمك الله، لهذا خلقتك، تسبح

بحمدي، وتقدس لي، فسبقت رحمته لآدم عليه السلام، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ثم إن الله تبارك وتعالى حشر الطير، والدواب، وهوام الأرض كلها، فعلم آدم عليه السلام أسماءها، فقال: يا آدم، هذا فرس، وهذا بغل، وهذا حمار، حتى سمى له كل دابة، وكل طير باسمه، ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ ثم عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم في الأرض، ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي﴾ يعني: أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: دواب الأرض كلها، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأني جاعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، ﴿قَالُوا﴾ قالت الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، قال الله تعالى لهم: كيف تدعون العلم فيما لم يخلق بعد، ولم تروه، وأنتم لا تعلمون من ترون، قال الله تعالى لآدم: يا آدم، ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾، يقول: أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها، ففعل، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ﴾ ما يكون في ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب، وأعلم ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: إبليس وحده؛ ما كان أسر إبليس في نفسه من المعصية لله تعالى في السجود لآدم(١).

[مردود: ٧] روي عن ابن إسحاق قال: لما أراد الله أن يخلق آدم بقدرته ليبتليه ويبتلي به، لعلمه بما في ملائكته وجميع خلقه ـ وكان أول بلاء ابتليت به الملائكة مما لها فيه ما تحب وما تكره؛ للبلاء والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا، وأحاط به علم الله منهم ـ؛ جمع الملائكة من سكان السماوات والأرض، ثم قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، يقول: ساكنا وعامرا ليسكنها ويعمرها، خلقا ليس منكم، ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: يفسدون في الأرض،

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

ويسفكون الدماء، ويعملون بالمعاصي، فقالوا جميعا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، لا نعصي، ولا نأتي شيئا كرهته؟ ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: فيكم ومنكم ـ ولم يبدها لهم ـ من المعصية، والفساد، وسفك الدماء، وإتيان ما أكره منهم، مما يكون في الأرض مما ذكرت في بني آدم، قال الله لمحمد ﷺ: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٦٩ ـ ٧٢]، فذكر لنبيه ﷺ الذي كان من ذكره آدم ﷺ حين أراد خلقه، ومراجعة الملائكة إياه فيما ذكر لهم منه، فلما عزم الله تعالى على خلق آدم قال للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] بيديه تكرمة له، وتعظيما لأمره، وتشريفا له؛ حفظت الملائكة عهده، ووعوا قوله، وأجمعوا لطاعته، إلا ما كان من عدو الله إبليس، فإنه صمت على ما كان في نفسه من الحسد، والبغي، والتكبر، والمعصية، وخلق الله آدم من أدمة الأرض، من طين لازب من حمإ مسنون، بيديه تكرمة له، وتعظيما لأمره، وتشريفا له على سائر خلقه، في قال ـ والله أعلم ـ: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاما قبل أن ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالا كالفخار، ولم تمسه نار، في قال ـ والله أعلم ـ: إنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، ووقع الملائكة حين استوى سجودا له؛ حفظا لعهد الله الذي عهد إليهم، وطاعة لأمره الذي أمرهم به، وقام عدو الله إبليس من بينهم، فلم يسجد مكابرا متعظما، بغيا وحسدا، فقال له: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ إلى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٧٥ ـ ٨٥]، قال: فلما فرغ الله من إبليس ومعاتبته، وأبى إلا المعصية؛ أوقع عليه اللعنة، وأخرجه من الجنة، ثم أقبل على آدم، وقد علمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي: إنما أجبناك فيما علمتنا، فأما ما لم تعلمنا فأنت أعلم به، فكان ما سمى آدم من شيء كان اسمه الذي هو عليه إلى يوم القيامة(١).

[مردود: ٨] روي عن ابن سابط، أن النبي ﷺقال: (دحيت الأرض من مكة، وكانت الملائكة تطوف بالبيت، فهي أول من طاف به، وهي الأرض التي قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وكان النبي إذا هلك قومه، ونجا هو والصالحون؛ أتاها هو ومن معه، فيعبدون الله بها حتى يموتوا فيها، وإن قبر نوح، وهود، وشعيب، وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام)(٢)

انتقد ابن كثير هذا الأثر بقوله: (وفيه مدرج، وهو أن المراد بالأرض: مكة، والله أعلم، فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك)(٣)

[مردود: ٩] روي عن أبي العالية قال: إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض، فمن ثم قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (٤)

[مردود: ١٠] روي عن ابن زيد، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: (إن الله لما أراد أن يخلق آدم بعث ملكا، والأرض يومئذ وافرة، فقال: اقبض لي منها قبضة، ائتني بها أخلق منها خلقا، قالت: فإني أعوذ بأسماء الله أن تقبض اليوم مني قبضة، يخلق خلقا يكون لجهنم منه نصيب، فعرج الملك ولم يقبض شيئا، فقال له: ما لك؟ قال: عاذت بأسمائك أن أقبض منها خلقا

---

(١) ابن جرير: ١/ ٤٩٦.
(٢) ابن عساكر في تاريخه: ٧٤/ ٩٠.
(٣) ابن كثير: ١/ ٣٣٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٧٧.

يكون لجهنم منه نصيب، فلم أجد عليها مجازا، فبعث ملكا آخر، فلما أتاها، قالت له مثل ما قالت للأول، فعرج ولم يقبض منها شيئا، فقال له الرب مثل ما قال للأول، ثم بعث الثالث، فقالت له مثل قالت لهما، فعرج ولم يقبض منها شيئا، فقال له الرب تعالى مثل ما قال للذين قبله، ثم دعا إبليس، واسمه يومئذ في الملائكة: حباب، فقال له: اذهب، فاقبض لي من الأرض قبضة، فذهب حتى أتاها، فقالت له مثل ما قالت للذين من قبله من الملائكة، فقبض منها قبضة، ولم يسمع تحرجها، فلما أتاه قال الله تعالى: ما أعاذتك بأسمائي منك؟ قال: بلى، قال: فما كان من أسمائي ما يعيذها منك؟ قال: بلى، ولكن أمرتني فأطعتك، فقال الله: لأخلقن منها خلقا يسوء وجهك، فألقى الله تلك القبضة في نهر من أنهر الجنة، حتى صارت طينا، فكان أول طين، ثم تركها حتى صارت حمأ مسنونا منتن الريح، ثم خلق منها آدم، ثم تركه في الجنة أربعين سنة، حتى صار صلصالا كالفخار، يبس حتى كان كالفخار، ثم نفخ فيه الروح بعد ذلك، وأوحى الله إلى ملائكته: إذا نفخت فيه من الروح فقعوا له ساجدين، وكان آدم مستلقيا في الجنة، فجلس حين وجد مس الروح، فعطس، فقال الله له: احمد ربك، فقال: يرحمك ربك، فمن هنالك يقال: سبقت رحمته غضبه، وسجدت الملائكة إلا هو قام، فقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] [الأعراف: ١٢] ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، فأخبر الله أنه لا يستطيع أن يعلو على الله، ما له يتكبر على صاحبه، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، قال: ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٢ ـ ١٧]، وقال الله: إن إبليس قد صدق عليهم ظنه، وإنما كان ظنه أن لا يجد أكثرهم شاكرين)(١)

---

(١) أبو الشيخ في العظمة: ٥/ ١٥٦٣ ـ ١٥٦٤.

[مردود: ١١] روي عن أبي هريرة، قال: خلقت الكعبة قبل الأرض بألفي سنة، قالوا: كيف خلقت قبل وهي من الأرض؟ قال: كانت خشفة على الماء، عليها ملكان يسبحان الليل والنهار، ألفي سنة، فلما أراد الله أن يخلق الأرض دحاها منها، فجعلها في وسط الأرض، فلما أراد الله أن يخلق آدم بعث ملكا من حملة العرش يأتي بتراب من الأرض، فلما هوى ليأخذ قالت الأرض: أسألك بالذي أرسلك أن لا تأخذ مني اليوم شيئا يكون منه للنار نصيب غدا، فتركها، فلما رجع إلى ربه قال: ما منعك أن تأتي بما أمرتك؟ قال: سألتني بك، فعظمت أن أرد شيئا سألني بك، فأرسل ملكا آخر، فقال مثل ذلك، حتى أرسلهم كلهم، فأرسل ملك الموت، فقالت له مثل ذلك، قال: إن الذي أرسلني أحق بالطاعة منك، فأخذ من وجه الأرض كلها؛ من طيبها وخبيثها، حتى كانت قبضة عند موضع الكعبة، فجاء به إلى ربه، فصب عليه من ماء الجنة، فجاء حمأ مسنونا، فخلق منه آدم بيده، ثم مسح على ظهره، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فتركه أربعين ليلة لا ينفخ فيه الروح، ثم نفخ فيه من روحه، فجرى فيه الروح من رأسه إلى صدره، فأراد أن يثب، فتلا أبو هريرة: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، فلما جرى فيه الروح جلس جالسا، فعطس، فقال الله: قل: الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال: رحمك ربك، ثم قال: انطلق إلى هؤلاء الملائكة، فسلم عليهم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال: هذه تحيتك، وتحية ذريتك، يا آدم، أي مكان أحب إليك أن أريك ذريتك فيه؟ فقال: بيمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين، فبسط يمينه، فأراه فيها ذريته كلهم، وما هو خالق إلى يوم القيامة؛ الصحيح على هيئته، والمبتلى على هيئته، والأنبياء على هيئتهم، فقال: أي رب، ألا عافيتهم كلهم! فقال: إني أحببت أن أشكر، فرأى فيها رجلا ساطعا نوره، فقال: أي رب، من هذا؟ فقال: هذا ابنك داود، فقال: كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: كم عمري؟ قال:

ألف سنة، قال: انقص من عمري أربعين سنة، فزدها في عمره، ثم رأى آخر ساطعا نوره، ليس مع أحد من الأنبياء مثل ما معه، فقال: أي رب، من هذا؟ قال: هذا ابنك محمد، وهو أول من يدخل الجنة، فقال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة، ولا أحسده، فلما مضى لآدم ألف سنة إلا أربعين جاءته الملائكة يتوفونه عيانا، قال: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن نتوفاك، قال: بقي من أجلي أربعون، قالوا: أليس قد أعطيتها ابنك داود؟ قال: ما أعطيت أحدا شيئا، قال أبو هريرة: جحد آدم، وجحدت ذريته، ونسي، ونسيت ذريته[1].

[مردود: ١٢] روي عن ابن مسعود وابن عباس قالوا: لما قال الله لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعه الخزنة، فأتى الحية ـ وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب ـ فكلمها أن تدخله في فقمها ـ قال أبو جعفر: والفقم: جانب الشدق ـ حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فقمها، فمرت الحية على الخزنة، فدخلت ولا يعلمون؛ لما أراد الله من الأمر، فكلمه من فقمها، فلم يبال بكلامه، فخرج إليه، فقال: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، يقول: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنت ملكا مثل الله تعالى، أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا، وحلف لهما بالله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، وإنما أراد بذلك ليبدي لهما ما تواري عنهما من سوآتهما؛ بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فقعدت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كل، فإني قد أكلت فلم يضر بي، فلما أكل ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا

---

(١) الدرّ المنثور: سعيد بن منصور.

﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ (1)

[مردود: ١٣] روي عن ابن عباس أنه قال: إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها، ويكلم آدم، فكل الدواب أبى ذلك عليه، حتى كلم الحية فقال لها: أمنعك من ابن آدم، فأنت في ذمتي إن أدخلتني الجنة، فحملته بين نابين من أنيابها، ثم دخلت به، فكلمه من فيها، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم، فأعراها الله، وجعلها تمشي على بطنها، يقول ابن عباس: فاقتلوها حيث وجدتموها، اخفروا ذمة عدو الله فيها(2).

[مردود: ١٤] روي عن الإمام علي، قال: سألت النبي ﷺ عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، فقال: (إن الله أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بميسان، والحية بأصبهان، وكان للحية قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكيا على خطيئته، حتى بعث الله إليه جبريل، وقال: يا آدم، ألم أخلقك بيدي!؟ ألم أنفخ فيك من روحي!؟ ألم أسجد لك ملائكتي!؟ ألم أزوجك حواء أمتي!؟ قال: بلى، قال: فما هذا البكاء!؟ قال: وما يمنعني من البكاء، وقد أخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعليك بهؤلاء الكلمات؛ فإن الله قابل توبتك، وغافر ذنبك، قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءا، وظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم)(3)

[مردود: ١٥] روي عن عيسى بن حمزة، قال: قال رجل للإمام الصادق: جعلت فداك،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٦٣.

(٢) ابن جرير ١/ ٥٦٦ .

(٣) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس: ٣/ ١٥١.

إن الناس يزعمون أن الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة! فقال: ليس كما يقولون، إن الله خلق لها خمسين ألف عام فتركها قاعا قفراء خاوية عشرة آلاف عام، ثم بدا لله بداء، فخلق فيها خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الإنس، وقدر لهم عشرة آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها، فدمر الله عليهم تدميرا، ثم تركها قاعا قفراء خاوية عشرة آلاف عام، ثم خلق فيها الجن، وقدر لهم عشرة آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وهو قول الله ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ كما سفكت بنو الجان، فأهلكهم الله، ثم بدا لله فخلق آدم، [وقدر له عشرة آلاف عام، وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومائتان؟]، وأنتم في آخر الزمان[1].

٨. استخلاف بني إسرائيل

المقطع التاسع من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٠ ـ ٤٨]

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٣١/ ٨.

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ، فقال لهم: (هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب؟)[١]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: إن إسرائيل، وميكائيل، وجبريل، وإسرافيل؛ كقولك: عبد الله[٢].

[الأثر: ٣] قال عبد الله بن الحارث البصري: إيل: الله بالعبرانية[٣].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾، أي: بلائي عندكم وعند آبائكم، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه[٤].

[الأثر: ٥] قال أبو العالية: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾ نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل، وأنزل عليهم الكتب[٥].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾، يعني: نعمته التي أنعم على بني إسرائيل فيما سمى، وفيما سوى ذلك، فجر لهم الحجر، وأنزل عليهم المن والسلوى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون[٦].

[الأثر: ٧] قال قتادة: هي النعم التي خصت بها بنو إسرائيل؛ من فلق البحر، وإنجائهم من فرعون بإغراقه، وتظليل الغمام عليهم في التيه، وإنزال المن والسلوى، وإنزال التوراة،

---

(١) أبو داود الطيالسي: ٤/ ٤٥٠.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥٩٣.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٩٣.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٩٥.
(٥) ابن جرير: ١/ ٥٩٥.
(٦) تفسير مجاهد: ١/ ٧٧.

في نعم كثيرة لا تحصى[1].

[الأثر:٨] قال مقاتل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: أجدادهم، فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم، وحين فرق البحر لهم، وحين أنزل عليهم المن والسلوى، وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس.. وفجر لهم اثني عشر عينا من الحجر، وأعطاهم التوراة فيها بيان كل شيء، فدلهم على صنعه ليوحدوه تعالى[2].

[الأثر:٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ نعمه عامة، ولا نعمة أفضل من الإسلام، والنعم بعد تبع لها، وقرأ قول الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٧][3]

[الأثر: ١٠] قال قتادة: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ العهد الذي أخذ الله عليهم وأعطاهم الآية التي في سورة المائدة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [4]

[الأثر: ١١] قال السّدّي: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أما ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ فما عهدت إليكم في الكتاب، وأما ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فالجنة، عهدت إليكم أنكم إن عملتم بطاعتي أدخلتكم الجنة[5].

[الأثر: ١٢] قال الكلبي: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ في الإيمان بمحمد، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدت لكم من الجنة[6].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ يعني: اليهود، وذلك أن الله تعالى عهد

---

(١) تفسير البغوي: ١/ ٨٦.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٠.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٩٥.
(٤) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) ابن جرير: ١/ ٥٩٧.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٣٥.

إليهم في التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وأن يؤمنوا بمحمد ﷺ وبالنبيين والكتاب، فأخبر الله تعالى عنهم في المائدة، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾ بمحمد ﷺ، ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ يعني: ونصرتموهم، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة: ١٢]، فهذا الذي قال الله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدت إليكم في التوراة، فإذا فعلتم ذلك ﴿أُوفِ﴾ لكم ﴿بِعَهْدِكُمْ﴾، يعني: المغفرة والجنة، فعاهدهم إن أوفوا له بها قال المغفرة والجنة، فكفروا بمحمد ﷺ، وبعيسى عليه السلام، فذلك قوله سبحانه: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، فهذا وفاء الرب تعالى لهم(١).

[الأثر: ١٤] قال ابن جريج: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ١٢]، فهذا عهد الله الذي عهد إليهم، وهو عهد الله فينا، فمن أوفى بعهد الله وفى الله له بعهده(٢).

[الأثر: ١٥] قال سفيان الثوري: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾: بأمري، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: بما أمرتكم به(٣).

[الأثر: ١٦] قال داود بن مهران: سمعت فضيلا يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أوفوا بما أمرتكم أوف لكم بما وعدتكم(٤).

[الأثر: ١٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أوفوا بأمري أوف بالذي وعدتكم، وقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ حتى بلغ:

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٠.
(٢) ابن جرير: ١/ ٥٩٧.
(٣) تفسير سفيان الثوري: ص٤٤.
(٤) أبو نعيم في حلية الأولياء: ٨/ ١٠٤.

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١]، قال: هذا عهده الذي عهده لهم[١].

[الأثر:١٨] قيل للإمام الصادق: جعلت فداك، إن الله يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإنا ندعو فلا يستجاب لنا! قال: (لأنكم لا توفون بعهد الله، لو وفيتم لوفى الله لكم)[٢]

[الأثر:١٩] قال ابن عباس: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾، أي: أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم، من النقمات التي عرفتم؛ من المسخ وغيره[٣].

[الأثر: ٢٠] قال أبو العالية: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ فاخشون[٤].

[الأثر: ٢١] قال أبو العالية: يا معشر أهل الكتاب، آمنوا بما أنزلت على محمد، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ لأنهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل[٥].

[الأثر: ٢٢] قال مجاهد: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ التوراة والإنجيل[٦].

[الأثر: ٢٣] روي عن الإمام العسكري أنه قال: (قال الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ لما بعثت محمدا وأقررته في مدينتكم، ولم أجشمكم الحط والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله، و﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ [البقرة: ٤٠] الذي أخذته على أسلافكم أنبياؤكم، وأمروا أن يؤدوه إلى أخلافهم، ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي، المبان بالآيات، والمؤيد بالمعجزات التي منها: أن كلمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحن عليه عود المنبر، وكثر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب من الأحجار، وصلب له المياه السيالة، ولم يؤيد نبيا من أنبيائه بدلالة إلا جعل له مثلها أو أفضل منها.. ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي أوجبت لكم به نعيم الأبد في دار

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٩٨.
(٢) تفسير القمّي: ١/ ٤٦.
(٣) ابن جرير: ١/ ٥٩٨.
(٤) ابن جرير: ١/ ٥٩٩.
(٥) ابن جرير: ١/ ٦٠٠.
(٦) ابن جرير: ١/ ٦٠٠.

الكرامة، ومستقر الرحمة، ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ في مخالفة محمد ﷺ، فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم الذين لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم، إذا آثرتم مخالفتي)[(١)]

[الأثر: ٢٤] قال ابن عباس: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾، وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم[(٢)].

[الأثر: ٢٥] قال أبو العالية: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ لا تكونوا أول من كفر بمحمد ﷺ[(٣)].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ يعني: محمدا، فتتابع اليهود كلها على كفر به، فلما كفروا تتابعت اليهود كلها: أهل خيبر، وأهل فدك، وأهل قريظة، وغيرهم على الكفر بمحمد ﷺ، ثم قال لرؤوس اليهود: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [(٤)]

[الأثر: ٢٧] قال ابن جريج: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ بالقرآن[(٥)].

[الأثر: ٢٨] قال أبو العالية: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا تأخذوا عليه أجرا، وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: يا ابن آدم، علم مجانا كما علمت مجانا[(٦)]

[الأثر: ٢٩] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وإن آياته كتابه الذي أنزل إليهم، وإن الثمن القليل هو الدنيا وشهواتها[(٧)].

[الأثر: ٣٠] سئل الحسن البصري عن قوله تعالى: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ما الثمن القليل؟ قال: الدنيا بحذافيرها[(٨)].

---

(١) علل الشرائع: ص٤٣/ ١.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٠٣.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٠٢.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٠١.
(٥) ابن جرير: ١/ ٦٠٢.
(٦) ابن جرير: ١/ ٦٠٣.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٩٧.
(٨) ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٥/ ١٩٧ ـ.

[الأثر: ٣١] قال السّدّي: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتموا اسم الله، فذلك الطمع هو الثمن(١).

[الأثر: ٣٢] قال مقاتل: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، وذلك أن رؤوس اليهود كتموا أمر محمد ﷺ في التوراة، وكتموا أمره عن سفلة اليهود، وكانت للرؤساء منهم مأكلة في كل عام من زرعهم وثمارهم، ولو تابعوا محمدا ﷺ لحبست تلك المأكلة عنهم، فقال الله لهم: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: بكتمان بعث محمد ﷺ عرضا قليلا من الدنيا مما تصيبون من سفلة اليهود، ثم يخوفهم ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ في محمد؛ فمن كذب به فله النار(٢).

[الأثر: ٣٣] قال ابن عباس: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ لا تخلطوا الصدق بالكذب(٣).

[الأثر: ٣٤] قال أبو العالية: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ لا تخلطوا الحق بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد ﷺ(٤).

[الأثر: ٣٥] قال مجاهد: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ اليهودية والنصرانية بالإسلام(٥).

[الأثر: ٣٦] قال قتادة: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن دين الله الإسلام، وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله(٦).

[الأثر: ٣٧] قال مقاتل: ثم قال لليهود: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٥٩٨.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٠١.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٠٦.
(٤) ابن جرير: ١/ ٦٠٦.
(٥) ابن جرير: ١/ ٦٠٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٩٨.

وذلك أن اليهود يقرون ببعض أمر محمد، ويكتمون بعضا؛ ليصدقوا في ذلك، فقال الله تعالى: ولا تخلطوا الحق بالباطل، نظيرها في آل عمران، والأنعام: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، يعني: ولم يخلطوا بشرك(١).

[الأثر: ٣٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ الحق: التوراة التي أنزل الله، والباطل: الذي كتبوه بأيديهم(٢).

[الأثر: ٣٩] قال ابن عباس: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لا تكتموا الحق وقد علمتم أن محمدا رسول الله، فنهاهم عن ذلك(٣).

[الأثر: ٤٠] قال ابن عباس: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي، وما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم(٤).

[الأثر: ٤١] قال أبو العالية: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ كتموا نعت محمد ﷺ(٥).

[الأثر: ٤٢] قال مجاهد: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يكتم أهل الكتاب محمدا ﷺ، وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل(٦).

[الأثر: ٤٣] قال قتادة: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ كتموا محمدا، وهم يعلمون أنه رسول الله، ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧](٧)

[الأثر: ٤٤] قال السّدّي: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ هو محمد ﷺ(٨).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠١.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٠٧.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩.
(٤) ابن جرير: ١/ ٦٠٩.
(٥) ابن جرير: ١/ ٦٠٨.
(٦) ابن جرير: ١/ ٦٠٩.
(٧) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٨) ابن جرير: ١/ ٦١٠.

[الأثر: ٤٥] قال مقاتل: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ أي: ولا تكتموا أمر محمد ﷺ، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن محمدا نبي، ونعته في التوراة(١).

[الأثر: ٤٦] قال الحسن البصري: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة(٢).

[الأثر: ٤٧] قال قتادة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فريضتان واجبتان، فأدوهما إلى الله - جل ثناؤه -(٣).

[الأثر: ٤٨] قال مقاتل: وقال لليهود: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ في مواقيتها، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني: وأعطوا الزكاة من أموالكم(٤).

[الأثر: ٤٩] قال مقاتل: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ يعني: اليهود، صلوا مع المصلين؛ يعني: مع المؤمنين من أصحاب النبي محمد ﷺ(٥).

[الأثر: ٥٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أمرهم أن يركعوا مع أمة محمد، يقول: كونوا منهم، ومعهم(٦).

[الأثر: ٥١] قال ابن عباس: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالدخول في دين محمد، وغير ذلك مما أمرتم به من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة(٧).

[الأثر: ٥٢] قال ابن عباس في الآية: تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة، وتتركون أنفسكم وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي، وتجحدون ما تعلمون من كتابي(٨).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠١.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٩٩.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦١١.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٠١.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٠١.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٠.
(٧) ابن جرير: ١/ ٦١٤.
(٨) ابن جرير: ١/ ٦١٣.

[الأثر:٥٣] قال قتادة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم﴾ أولئك أهل الكتاب، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب، ولا ينتفعون بما فيه[(١)].

[الأثر: ٥٤] قال قتادة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم﴾ كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله، وبتقواه، وبالبر، وهم يخالفون ذلك؛ فعيرهم الله به[(٢)].

[الأثر: ٥٥] قال السّدّي: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم﴾ كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه، وهم يعصونه[(٣)].

[الأثر: ٥٦] قال مقاتل: وذلك أن اليهود قالوا لبعض أصحاب النبي ﷺ: إن محمدا حق؛ فاتبعوه ترشدوا، فقال الله تعالى لليهود: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرّ﴾ يعني: أصحاب محمد، ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم﴾ يقول: وتتركون أنفسكم فلا تتبعوه[(٤)].

[الأثر: ٥٧] قال ابن جريج: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرّ﴾ أهل الكتاب والمنافقون، كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة، ويدعون العمل بما يأمرون به الناس، فعيرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة[(٥)].

[الأثر:٥٨] قال عبد الرحمن بن زيد: هؤلاء اليهود، كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق، فقال الله لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُون﴾ [(٦)]

[الأثر: ٥٩] قال ابن عباس: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُون﴾ تدرسون الكتاب بذلك[(٧)].

[الأثر: ٦٠] قال مقاتل: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَاب﴾ يعني: التوراة فيها بيان أمر محمد

---

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٢) عبد الرزاق: ١/ ٤٤.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦١٤.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٢.
(٥) ابن جرير: ١/ ٦١٤.
(٦) ابن جرير: ١/ ٦١٥.
(٧) ابن جرير: ١/ ٦١٦.

ونعته، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنتم فتتبعونه[(١)].

[الأثر: ٦١] قال ابن عباس: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أفلا تفقهون، فنهاهم عن هذا الخلق القبيح[(٢)].

[الأثر: ٦٢] قال زيد بن أسلم: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أفلا تتفكرون[(٣)]

[الأثر: ٦٣] قال أبو العالية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ على مرضاة الله، واعلموا أنهما من طاعة الله[(٤)].

[الأثر: ٦٤] قال الحسن البصري: استعينوا بالصبر على الدين كله[(٥)].

[الأثر: ٦٥] قال قتادة: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ إنهما معونتان من الله، فاستعينوا بهما[(٦)].

[الأثر: ٦٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، يقول: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة، فحافظوا عليها، وعلى مواقيتها، وتلاوة القرآن فيها، وركوعها، وسجودها، وتكبيرها، والتشهد فيها، والصلاة على النبي ﷺ، وإكمال طهورها؛ فذلك إقامتها وإتمامها[(٧)].

[الأثر: ٦٧] قال ابن جريج: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ إنهما معونتان على رحمة الله[(٨)].

[الأثر: ٦٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الآية: قال المشركون: والله، يا محمد، إنك لتدعونا إلى أمر كبير، إلى الصلاة والإيمان بالله[(٩)].

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٢.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦١٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠١.
(٤) ابن جرير: ١/ ٦٢٠.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٣٧.
(٦) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٧) البيهقي في الشعب: ٩٦٨٥.
(٨) ابن جرير: ١/ ٦٢١.
(٩) ابن جرير: ١/ ٦٢١.

[الأثر:٦٩] قال مجاهد: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ الصلاة(١).

[الأثر:٧٠] قال الضحاك: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ لثقيلة(٢).

[الأثر:٧١] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ المصدقين بما أنزل الله(٣).

[الأثر:٧٢] قال مجاهد: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ المؤمنين حقا(٤).

[الأثر:٧٣] قال عبد الرحمن بن زيد: الخشوع: الخوف والخشية لله تعالى، ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ [الشورى: ٤٥]، قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم، وخشعوا له(٥).

[الأثر:٧٤] قال أبو العالية: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ الظن ههنا يقين(٦).

[الأثر:٧٥] قال سعيد بن جبير: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ الذين شروا أنفسهم لله، ووطنوها على الموت(٧).

[الأثر:٧٦] قال مجاهد: كل ظن في القرآن فهو يقين(٨).

[الأثر:٧٧] قال قتادة: ما كان من ظن الآخرة فهو علم(٩).

[الأثر: ٧٨] قال السّدّي: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ أما ﴿يَظُنُّونَ﴾ فيستيقنون(١٠).

[الأثر:٧٩] قال ابن جريج: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ علموا أنهم ملاقو ربهم، هي كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]: علمت(١١).

[الأثر: ٨٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾: لأنهم لم يعاينوا، فكان ظنهم يقينا، وليس ظنا في شك، ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٣.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٢٢.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٢٢.
(٤) تفسير مجاهد: ص٢٠١.
(٥) ابن جرير: ١/ ٦٢٣.
(٦) ابن جرير: ١/ ٦٢٣.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٤.
(٨) ابن جرير: ١/ ٦٢٥.
(٩) ابن جرير: ٢٣/ ٢٣٢.
(١٠) ابن جرير: ١/ ٦٢٥.
(١١) ابن جرير: ١/ ٦٢٥.

٢٠][1]

[الأثر: ٨١] قال أبو العالية: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة[2].

[الأثر: ٨٢] قال مقاتل: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فيجزيهم بأعمالهم[3].

[الأثر: ٨٣] قال مجاهد: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ نعمة الله التي أنعم على بني إسرائيل فيما سمي، وفيما سوى ذلك؛ فجر لهم الحجر، وأنزل عليهم المن والسلوى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون[4].

[الأثر: ٨٤] قال مقاتل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني: اليهود بالمدينة، ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: أجدادكم، والنعمة عليهم حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم، والخير الذي أنزل عليهم في أرض التيه، وأعطاهم التوراة[5].

[الأثر: ٨٥] قال سفيان بن عيينة: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾ أيادي الله عندكم وأيامه[6].

[الأثر: ٨٦] قال أبو العالية: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بما أعطوا من الملك والرسل والكتب، على من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالما[7].

[الأثر: ٨٧] قال مجاهد: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على من هم بين ظهرانيهم[8].

[الأثر: ٨٨] قال قتادة: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فضلوا على العالم الذي كانوا فيه، ولكل زمان عالم[9].

[الأثر: ٨٩] قال مقاتل: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، يعني: عالمي ذلك الزمان،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٢٥.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٢٨.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٢.
(٤) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٢.
(٦) ابن جرير: ١٣/ ٥٩٩.
(٧) ابن جرير: ١/ ٦٢٩.
(٨) تفسير مجاهد: ص٢٠١.
(٩) عبد الرزاق: ١/ ٤٤ ـ ٤٥.

يعني: أجدادهم من غير بنى إسرائيل[1].

[الأثر: ٩٠] قال ابن وهب: سألت ابن زيد عن قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: عالم أهل ذلك الزمان، وقرأ قول الله: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]، قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: هذه لمن أطاعه، واتبع أمره ـ جل وعلا ـ، واجتنب محارمه[2].

[الأثر: ٩١] قال رسول الله ﷺ: (أنتم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله)[3]

[الأثر: ٩٢] قال أبو مالك: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾، يعني: لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا[4].

[الأثر: ٩٣] قال مقاتل: ثم خوفهم، فقال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾، يقول: لا تغني نفس كافرة ﴿عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ من المنفعة في الآخرة، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ يعني: من هذه النفس الكافرة ﴿شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[5]

[الأثر: ٩٤] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾، فقال: يوم القيامة يوم لا ينفع فيه شفاعة شافع أحدا[6].

[الأثر: ٩٥] قال ابن عباس: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ بدل؛ البدل: الفدية[7].

[الأثر: ٩٦] قال عمير بن هانئ: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لا

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٣.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٣٠.
(٣) أحمد: ٣٣/ ٢١٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٤.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٥.
(٧) ابن جرير: ١/ ٦٣٨.

فريضة، ولا نافلة[1].

[الأثر: ٩٧] قال قتادة: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها[2].

[الأثر: ٩٨] قال السّدّي: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أما ﴿عَدْلٍ﴾ فيعدلها، من العدل، يقول: لو جاءت بملء الأرض ذهبا تفتدي به ما تقبل منها[3].

[الأثر: ٩٩] قال مقاتل: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، يعني: فداء، كفعل أهل الدنيا بعضهم من بعض[4].

[الأثر: ١٠٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لو أن لها ملء الأرض ذهبا لم يقبل منها؛ لم يؤخذ منها فداء، ولو جاءت بكل شيء لم يقبل منها[5].

[الأثر: ١٠١] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يوم القيامة[6].

[الأثر: ١٠٢] قال مقاتل: ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، يقول: ولا هم يمنعون من العذاب[7].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: نزلت هذه الآية ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ في يهود أهل المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٥.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٣٨.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٣٨.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٣.
(٥) ابن جرير: ١/ ٦٣٨.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٥.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٣.

الرجل ـ يعنون به: محمدا ﷺ ـ فإن أمره حق، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه[1].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا﴾، نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه رؤوس اليهود، يقول: صدقوا بما أنزلت من القرآن على محمد ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾، يقول: محمد تصديقه معكم أنه نبي رسول[2].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تفسّر المعاني العامة بمعان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[3].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ما يوجب الزكاة؛ مائتين فصاعدا[4].

[الأثر: ٣] قال الحارث العكلي: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ صدقة الفطر[5].

[الأثر: ٤] قال مجاهد: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ الصبر: الصيام[6]

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ على طلب الآخرة ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الفرائض، ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ الخمس، حافظوا عليها في مواقيتها[7].

[الأثر: ٦] قال محمد بن طلحة الأسدي: استعينوا بالصبر على الصيام[8].

[الأثر: ٧] قال مقاتل بن حيان: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، يعني: المتواضعين[9].

[الأثر: ٨] قال إسماعيل بن زياد: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ ولا تفروا من الزحف؛ أدخلكم الجنة[10].

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص٢٤.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٠١.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٩٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٠.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٢.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٢.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٣.
(١٠) تفسير الثعلبي: ١/ ١٨٧.

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، يعني: حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، فكبر ذلك على اليهود، منهم: جدي بن أخطب، وسعيد بن عمرو الشاعر، وغيرهم(١).

[الأثر: ١٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ صرفك عن بيت المقدس إلى الكعبة، كبر ذلك على المنافقين واليهود(٢).

[الأثر: ١١] قال مقاتل: ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، يعني: إلا على المتواضعين من المؤمنين، لم يكبر عليهم تحويل القبلة(٣).

[الأثر: ١٢] روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ والله، لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لولده شيث، فما وفى له، ولقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لولده سام، فما وفت أمته، ولقد خرج إبراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لولده إسماعيل، فما وفت أمته، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء، لوصيه يوشع بن نون فما وفت أمته، ولقد رفع عيسى بن مريم إلى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون بن حمون الصفا فما وفت أمته، وإني مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم، وقد عهدت إلى أمتي في علي بن أبي طالب، وإنها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيي وعصيانه، ألا وإني مجدد عليكم عهدي في علي ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، أيها الناس، إن عليا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو وصيي ووزيري وأخي وناصري، وزوج ابنتي، وأبو ولدي، وصاحب شفاعتي

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٢.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٣.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٢.

وحوضي ولوائي، من أنكره فقد أنكرني[1].

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ﴾ قال: (هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين)[2]

[الأثر: ١٤] سئل الإمام الكاظم عن صدقة الفطرة، أواجبة هي بمنزلة الزكاة؟ فقال: (هي مما قال الله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ﴾ هي واجبة)[3]

[الأثر: ١٥] سئل الإمام الباقر ـ وليس عنده غير ابنه جعفر ـ عن زكاة الفطرة؟ فقال: (يؤدي الرجل عن نفسه وعياله، وعن رقيقه الذكر منهم والأنثى، والصغير منهم والكبير، صاعا من تمر عن كل إنسان، أو نصف صاع من حنطة، وهي الزكاة التي فرضها الله على المؤمنين مع الصلاة، على الغني والفقير منهم، وهم جل الناس، وأصحاب الأموال أجل الناس)، قيل: على الفقير الذي يتصدق عليه؟ قال: (نعم، يعطي ما يتصدق به عليه)[4]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (نزلت الزكاة وليس للناس الأموال، وإنما كانت الفطرة)[5]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: (أعط الفطرة قبل الصلاة، وهو قول الله ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ﴾ والذي يأخذ الفطرة عليه أن يؤدي عن نفسه وعن عياله، وإن لم يعطها حتى ينصرف من صلاته فلا تعد له فطرة)[6]

مخالفة القول الفعل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٧٢/ ١.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٢/ ٣٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٢/ ٣٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٢/ ٣٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٣/ ٣٥.

(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٣/ ٣٦.

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: (رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت رجعت، فقلت لجبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون)(١)

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (يجاء بالعالم السوء يوم القيامة، فيقذف في جهنم، فيدور بقصبه ـ قلت: وما قصبه؟ قال: أمعاؤه ـ كما يدور الحمار بالرحا، في قال: يا ويله! بم لقيت هذا، وإنما اهتدينا بك؟ قال: كنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه)(٢)

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق به أقتابه، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار، فيقولون: يا فلان، مالك، ما أصابك! ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)(٣)

[الأثر:٤] قال رسول الله ﷺ: (اطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار، فقالوا: بم دخلتم النار، وإنما دخلنا الجنة بتعليمكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم ولا نفعل)(٤)

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (إن أناسا من أهل الجنة يتطلعون إلى أناس من أهل النار، فيقولون: بم دخلتم النار؟ فوالله، ما دخلنا الجنة إلا بتعلمنا منكم! فيقولون: إنا كنا نقول ولا نفعل)(٥)

[الأثر:٦] عن أنس قال: قلنا: يا رسول الله! لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به، ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله؟ فقال: (بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وانهوا عن المنكر

---

(١) أحمد: ١٩/ ٢٤٤.
(٢) الأصبهاني في الترغيب: ٣/ ١٠٢.
(٣) البخاري: ٤/ ١٢١.
(٤) ابن شاذان في مشيخته: ص٢٢.
(٥) الطبراني في الكبير: ٢٢/ ١٥٠.

وإن لم تجتنبوه كله)[١]

[الأثر:٧] قال الإمام علي: من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم[٢].

[الأثر:٨] قال الإمام علي لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل.. ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي[٣].

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: وأمروا بالمعروف وائتمروا به، وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه، وإنما أمرنا بالنهي بعد التناهي[٤].

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظهر الفساد فلا منكر مغير، ولا زاجر مزدجر، لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به[٥].

[الأثر: ١١] قال الإمام السجاد في وصف المنافق: المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي[٦].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عامل بما يأمر به، تارك لما ينهى عنه، عادل فيما يأمر، عادل فيما ينهى، رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى[٧].

[الأثر: ١٣] عن ابن عباس أنه جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس، إني أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، قال: أوبلغت ذلك؟ قال: أرجو، قال: فإن لم تخش أن تفتضح

---

(١) قال الهيثمي: ٧/ ٢٨٠: رواه الطبراني في الصغير والأوسط.
(٢) نهج البلاغة: ٣/ ١٦٦/ ٧٣.
(٣) نهج البلاغة: ٣/ ١٨٩/ ١٥٠.
(٤) نهج البلاغة: ١/ ٢٠٢/ ذيل خطبة: ١٠١.
(٥) نهج البلاغة: ٢/ ١٧/ ١٢٥.
(٦) أمالي الصدوق: ٣٩٩/ ١٢.
(٧) الخصال: ١٠٩/ ٧٩.

بثلاثة أحرف في كتاب الله فافعل، قال: وما هن؟ قال: قوله عز وجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، أحكمت هذه الآية؟ قال: لا، قال: فالحرف الثاني؟ قال: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣]، أحكمت هذه الآية؟ قال: لا، قال: فالحرف الثالث؟ قال: قول العبد الصالح شعيب: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]، أحكمت هذه الآية؟ قال: لا، قال: فابدأ بنفسك(١).

[الأثر: ١٤] قال الشعبي: يشرف قوم في الجنة على قوم في النار، فيقولون: ما لكم في النار، وإنما كنا نعمل بما تعلمونا؟ قالوا: كنا نعلمكم ولا نعمل به(٢).

[الأثر: ١٥] قال الشعبي: يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم في النار، فيقولون: ما أدخلكم النار، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ قالوا: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله(٣).

الاستعانة بالصبر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (الصبر ثلاثة: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية)(٤)

[الأثر: ٢] عن عمرو بن عبسة قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، من تبعك على هذا الأمر؟ قال: (حرّ وعبد) قلت: ما الإسلام؟ قال: (طيب الكلام، وإطعام

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان: ٧١٦٢.
(٢) ابن أبي شيبة: ١٣/ ٥٥٤.
(٣) ابن المبارك.
(٤) الحارث بن أبي أسامة في مسنده: ٢/ ٦٤٧.

الطّعام)، قلت: ما الإيمان؟ قال: (الصّبر والسّماحة) قلت: أيّ الإسلام أفضل؟ قال: (من سلم المسلمون من لسانه ويده) قلت: أيّ الإيمان أفضل؟ قال: (خلق حسن) قلت: أيّ الصّلاة أفضل؟ قال: (طول القنوت) قلت: أيّ الهجرة أفضل؟ قال: (إن تهجر ما كره ربّك عزّ وجلّ. قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه)، قلت: أيّ السّاعات أفضل؟ قال: (جوف اللّيل الآخر. ثمّ الصّلاة المكتوبة مشهودة حتّى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر فلا صلاة إلّا الركعتين حتّى تصلّي الفجر، فإذا صلّيت صلاة الصّبح فأمسك عن الصّلاة حتّى تطلع الشّمس، فإذا طلعت الشّمس فإنّها تطلع في قرني شيطان، وإنّ الكفّار يصلّون لها)[١]

[الأثر: ٣] عن عثمان بن حنيف: أنّ رجلا ضرير البصر أتى النّبيّ ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: (إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك)، قال: فادعه. فأمره أن يتوضّأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدّعاء (اللهمّ إنّي أسألك، وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرّحمة، إنّي توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهمّ فشفّعه فيّ)[٢]

[الأثر: ٤] عن أبي سعيد الخدريّ: أنّ ناسا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثمّ سألوه فأعطاهم. حتّى إذا نفد ما عنده قال: (ما يكن عندي من خير فلن أدّخره عنكم. ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغن يغنه الله. ومن يصبر يصبّره الله وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصّبر)[٣]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنّة درجة لا ينالها إلّا إمام عادل، أو ذو رحم وصول، أو ذو عيال صبور)[٤]

---

(١) أحمد: ٤/ ٣٨٥.

(٢) الترمذي: ٣٥٧٨.

(٣) البخاري: ٦٤٧٠.

(٤) الخصال: ١/ ٩٣.

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: (التقوى كرم، والحلم لين، والصبر خير مركب)(١)

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: (بالصبر يتوقّع الفرج، ومن يدمن قرع الباب يلج)(٢)

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (الصبر ستر من الكروب، وعون على الخطوب)(٣)

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: (الصبر جنّة من الفاقة)(٤)

[الأثر:١٠] قال رسول الله ﷺ: (إن قوما يأتون يوم القيامة يتخلّلون رقاب النّاس حتى يضربوا باب الجنة قبل الحساب، فيقولون لهم: بم تستحقون الدخول إلى الجنّة قبل الحساب؟ فيقولون: كنا من الصابرين في الدنيا)(٥)

[الأثر:١١] قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل. ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقعد فقعد، ثم قال له: انطق فنطق، ثم قال: اصمت فصمت، فقال: ما خلقت خلقا أحب إلي منك، ولا أكرم، بك أعرف، وبك أحمد، وبك أطاع، وبك آخذ، وبك أعطي، وإياك أعاتب، ولك الثواب، وعليك العقاب وما أكرمتك بشيء أفضل من الصبر)(٦)

[الأثر:١٢] قال رسول الله ﷺ: (قسم الله العقل على ثلاثة أجزاء، فمن كانت فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله، وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على أمره)(٧)

[الأثر:١٣] قال الإمام علي: (ستّة تختبر بها عقول الناس: الحلم عند الغضب، والصبر عند الرهب، والقصد عند الرّغب، وتقوى الله في كلّ حال، وحسن المداراة، وقلّة

---

(١) الأشعثيّات: ص١٤٩.
(٢) كنز الفوائد: ١/ ١٣٩.
(٣) كنز الفوائد للكراجكى، ١/ ١٣٩.
(٤) كنز الفوائد: ١/ ١٤٠.
(٥) مشكاة الأنوار: ص٢٧٨.
(٦) الحكيم كنز العمال: ٣/ ٣٨٣.
(٧) مشكاة الأنوار: ص٢٤٩.

المماراة)[1]

[الأثر: ١٤] قال الإمام عليّ: (ثلاث من أبواب البرّ: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى)[2]

[الأثر: ١٥] سئل الإمام عليّ عن الإيمان، فقال: (الإيمان على أربعة دعائم: الصبر، واليقين، والعدل والجود)[3]

[الأثر: ١٦] قال الإمام عليّ: (خمس لو رحلتم فيهنّ ما قدرتم على مثلهنّ: لا يخاف عبد إلّا ذنبه، ولا يرجو إلّا ربّه عزّ وجلّ، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يتعلّم، ولا يستحيي أحدكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له)[4]

[الأثر: ١٧] قال الإمام علي: (ستّة أشياء حسن، ولكن من ستّة أحسن: العدل حسن وهو من الامراء أحسن، والصبر حسن وهو من الفقراء أحسن، والورع حسن وهو من العلماء أحسن، والسخاء حسن وهو من الأغنياء أحسن، والتوبة حسنة وهي من الشاب أحسن، والحياء حسن وهو من النساء أحسن، وأمير لا عدل له كغيم لا غيث له، وفقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له، وعالم لا ورع له كشجرة لا ثمرة لها، وغني لا سخاء له كمكان لا نبت له، وشاب لا توبة له كنهر لا ماء له، وامرأة لا حياء لها كطعام لا ملح له)[5]

[الأثر: ١٨] قال الإمام السجاد: (الذنوب الّتي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نيّة الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين)[6]

---

(١) غرر الحكم: ص٤١.
(٢) الأشعثيّات: ص٢٣١.
(٣) جامع الأخبار: ص٣٦.
(٤) الخصال: ٢/ ٣١٥.
(٥) إرشاد القلوب: ص١٩٣.
(٦) معاني الأخبار: ص٢٧٠.

[الأثر:١٩] قال الإمام الباقر يوصي بعض أصحابه: (بلّغ من لقيت من موالينا السّلام وقل لهم: إنّي أقول: إنّي لا أغني عنهم من الله شيئا إلّا بورع، فاحفظوا ألسنتكم، وكفّوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصّلاة إنّ الله مع الصابرين)[١]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الصادق: (أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السّلام: البرّ، والسخاء، والصبر على النائبة، والقيام بحقّ المؤمن)[٢]

[الأثر: ٢١] قال الإمام الصادق: (إن الصبر والبرّ والحلم وحسن الخلق من أخلاق الأنبياء.. وما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة شيء أفضل من حسن الخلق)[٣]

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الصادق: (ممّا أعطى العقل من الجند: الخير وضدّه الشّرّ، والإيمان وضدّه الكفر، والتّصديق وضدّه الجحود، والرّجاء وضدّه القنوط، والعدل وضدّه الجور، والرّضاء وضدّه السّخط، والشّكر وضدّه الكفران، والطّمع وضدّه اليأس، والتوكّل وضدّه الحرص، والرّأفة وضدّها القسوة، والرّحمة وضدّها الغضب، والعلم وضدّه الجهل، والفهم وضدّه الحمق، والعفّة وضدها التهتّك، والزهد وضدّه الرغبة، والرّفق وضدّه الخرق، والرّهبة وضدّها الجرأة، والتواضع وضده الكبر، والتؤدة وضدّها التسرّع، والحلم وضدّه السّفه، والصّمت وضدّه الهذر، والاستسلام وضدّه الاستكبار، والتسليم وضدّه الشكّ، والصبر وضدّه الجزع، والصفح وضدّه الانتقام، والغنى وضدّه الفقر، والتذكّر وضده السّهو، والحفظ وضدّه النسيان، والتعطّف وضدّه القطيعة، والقنوع وضدّه الحرص، والمؤاساة وضدّها المنع، والمودّة وضدّها العداوة، والوفاء وضدّه الغدر، والطاعة وضدّها المعصية، والخضوع وضدّه التّطاول، والسّلامة وضدّها البلاء، والحبّ وضدّه

(١) السرائر: ص٤٨٣.
(٢) تحف العقول: ص٣٧٥.
(٣) الخصال ١/ ٢٥١.

البغض، والصدق وضدّه الكذب، والحقّ وضدّه الباطل، والأمانة وضدها الخيانة، والإخلاص وضدّه الشّوب، والشّهامة وضدّها البلادة، والفهم وضدّه الغباوة، والمعرفة وضدّها الإنكار، والمداراة وضدّها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدّها المماكرة، والكتمان وضدّه الإفشاء، والصّلاة وضدّها الإضاعة، والصّوم وضدّه الإفطار، والجهاد وضدّه النّكول، والحجّ وضدّه نبذ الميثاق، وصون الحديث وضدّه النّميمة، وبرّ الوالدين وضده العقوق، والحقيقة وضدّها الرّياء، والمعروف وضدّه المنكر، والسّتر وضدّه التبرّج، والتقيّة وضدّها الإذاعة، والإنصاف وضدّه الحميّة، والتهيئة وضدّها البغي، والنظافة وضدّها القذر، والحياء وضدّها الخلع، والقصد وضدّه العدوان، والرّاحة وضدّها التّعب، والسّهولة وضدّها الصّعوبة، والبركة وضدّها المحق، والعافية وضدّها البلاء، والقوام وضدّه المكاثرة، والحكمة وضدّها الهوى، والوقار وضدّه الخفّة، والسّعادة وضدّها الشّقاوة، والتّوبة وضدّها الإصرار، والاستغفار وضدّه الاغترار، والمحافظة وضدّها التّهاون، والدّعاء وضدّه الاستنكاف، والنّشاط وضدّه الكسل، والفرح وضدّه الحزن، والألفة وضدّها الفرقة والسّخاء وضدّه البخل.. فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلّا في نبيّ أو وصيّ نبيّ أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأمّا سائر ذلك من موالينا فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدّرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده، وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته ومرضاته)[1]

[الأثر: ٢٣] عن أبي حاضر الأسدي: أن رسول الله ﷺ فقد رجلا، فسأل عنه، فقيل:

(١) اصول الكافي ١/ ٢٢.

إنه قد تفرد يتعبد، فبعث إليه، فأتي به، فقال رسول الله ﷺ: (ألا إن موطنا من مواطن المسلمين أفضل من عبادة الرجل وحده ستين سنة) قالها ثلاثا[1].

[الأثر: ٢٤] قال سعيد بن جبير: الصبر: اعتراف العبد لله بما أصاب منه، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه، وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا الصبر[2].

[الأثر: ٢٥] قال عبد الرحمن بن زيد: الصبر في بابين: الصبر لله فيما أحب وإن ثقل على الأنفس والأبدان، والصبر لله عما كره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يسلم عليهم ـ إن شاء الله تعالى ـ[3].

الاستعانة بالصلاة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

[الأثر: ١] قال حذيفة: كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[4].

[الأثر: ٢] قال أبو الدرداء: كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح كان مفزعه إلى المسجد حتى تسكن، وإذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى الصلاة حتى ينجلي[5].

[الأثر: ٣] عن صهيب، عن النبي ﷺ: (كانوا ـ يعني: الأنبياء ـ يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة)[6]

[الأثر: ٤] روي عنه ﷺ أنه رأى أبا هريرة منبطحا على بطنه، فقال له: (أشكنب درد؟

---

(١) البيهقي في الشعب: ١٢/ ٢٠٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.
(٤) أحمد: ٣٨/ ٣٣٠.
(٥) ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق: ص١٣٦.
(٦) أحمد: ٣١/ ٢٦٨.

[1])، قال: نعم، قال: (قم فصل؛ فإن في الصلاة شفاء)[2]

[الأثر: ٥] عن سعد قال: كان رجلان أخوان فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكر فضيلة الأول منها عند رسول الله ﷺ فقال: ألم يكن الآخر مسلما، قالوا: بلى وكان لا بأس به فقال ﷺ: وما يدريكم ما بلغت به صلاته إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون في ذلك يبقي من درنه فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته؟ [3].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلي، فيقول الله تعالى: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة ويصلي، يخاف مني، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة[4].

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمنٌ[5].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: أول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة، فإن قبلت منه نظر فيما بقي من عمله، وإن لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله[6].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: جعل الله قرة عيني في الصلاة[7].

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: من علم أن الصلاة حقٌّ واجبٌ دخل الجنة[8].

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: إن لله ملكا ينادى عند كل صلاة: يا بنى آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم فأطفئوها[9].

---

(١) أي: أتشتكي بطنك.
(٢) أحمد: ١٥/ ٢٩.
(٣) مالك: ١/ ١٥٨.
(٤) أبو داود: ١٢٠٣.
(٥) مالك: ١/ ٥٨.
(٦) مالك: ١/ ١٥٧.
(٧) النسائي: ٧/ ٦١ ـ ٦٢.
(٨) عبد الله بن أحمد في زياداته على: المسند، ١/ ٦٠.
(٩) الطبراني في الأوسط: ٩/ ١٧٣ ـ ١٧٤: ٩٤٥٢.

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر(١).

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: للمصلّي ثلاث خصال: إذا هو قام في صلاته حفّت به الملائكة من قدميه إلى أعنان السماء، ويتناثر البرّ عليه من أعنان السماء إلى مفرق رأسه، وملك موكّل به ينادي: لو يعلم المصلّي من يناجي ما انفتل(٢).

[الأثر: ١٤] عن ابن عباس أنه كان في مسير له، فنعي إليه ابن له، فنزل، فصلى ركعتين، ثم استرجع، وقال: فعلنا كما أمرنا الله، فقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاة﴾ (٣)

[الأثر: ١٥] عن ابن عباس أنه نعي إليه أخوه قثم وهو في مسير، فاسترجع، ثم تنحى عن الطريق، فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤)

الاقتداء والشفاعة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)(٥)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لا يموتن أحدكم وعليه دين، فإنه ليس هناك دينار ولا درهم، إنما يقتسمون هنالك الحسنات والسيئات)، وأشار رسول الله ﷺ بيده يمينا

---

(١) مسلم: ٢٣٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٣٥/ ٦٣٦.
(٣) سعيد بن منصور: ١٨٩ ـ تفسير.
(٤) سعيد بن منصور: ١٨٩.
(٥) البخاري: ٣/ ١٢٩.

وشمالا[1].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إني آتي جهنم فأضرب بابها، فيفتح لي فأدخلها، فأحمد الله محامد ما حمده أحد قبلي مثله، ولا يحمده أحد بعدي، ثم أخرج منها منقال: لا إله إلا الله مخلصا، فيقوم إلي أناس من قريش فينتسبون إلي، فأعرف نسبهم ولا أعرف وجوههم وأتركهم في النار)[2]

[الأثر: ٤] عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله، فآتيه بوضوئه وبحاجته، فقال لي: اسألني، فقلت: إني أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك، قلت: هو ذاك، قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)[3]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا صفية عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا)[4]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (إلا إنه يجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصيحابي، في قال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]، في قال: (إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)[5]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (ألا ليذادن رجال من حوضي كما يذاد البعير الضال، فأناديهم، ألا هلم، في قال: إنهم قد بدلوا فأقول: فسحقا فسحقا)[6]

---

(١) ابن رشيد الفهري في ملء العيبة: ص٢٩١.
(٢) الطبراني في الأوسط: ٤/ ١٥١/ ٣٨٤٥.
(٣) مسلم: ٢/ ٥٢.
(٤) البخاري: ٨/ ٣٨٦.
(٥) البخاري: ٦/ ٦٩.
(٦) مسلم، سبل الهدى والرشاد: ١٠/ ٩٥.

[الأثر: ٨] قال الإمام الباقر يوصي بعض أصحابه: (بلّغ من لقيت من موالينا السّلام وقل لهم: إنّي أقول: إنّي لا أغني عنهم من الله شيئا إلّا بورع، فاحفظوا ألسنتكم، وكفّوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصّلاة إنّ الله مع الصابرين)[1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس أنه قال: [كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة؟]: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، ويعقوب، ومحمد، ولم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا إسرائيل وعيسى؛ فإسرائيل يعقوب، وعيسى المسيح[2].. هذا قد ينطبق على الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، لكنه لا يمكن أن ينطبق على جميع الأنبياء، لأن إرسالهم كان لجميع الأرض.

[مردود: ٢] روي عن أبي مجلز قال: [كان يعقوب رجلا بطيشا، فلقي ملكا، فعالجه، فصرعه الملك؟]، فضربه على فخذيه، فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به، فقال: ما أنا بتاركك حتى تسميني اسما، فسماه إسرائيل، قال أبو مجلز: ألا ترى أنه من أسماء الملائكة؛ إسرائيل، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل[3].

[مردود: ٣] روي عن هارون بن محمد الحلبي، قال: سألت الإمام الصادق عن قول الله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، قال: ([هم نحن خاصة؟][4]

[مردود: ٤] روي عن محمد بن علي، عن الإمام الصادق، قال: سألته عن قوله تعالى:

(١) السرائر: ص٤٨٣.

(٢) الحاكم: ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٣) ابن المنذر.

(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٤/ ٤٥. [.]

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيل﴾، قال: ([هي خاصة بآل محمد؟])[1]

[مردود: ٥] روي عن الإمام الصادق أنه قال: وهذا اليوم يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا تغني عنه، فأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء، ليكونن على الأعراف بين الجنة والنار محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات، ممن كان منهم مقصرا، في بعض شدائدها، فنبعث عليهم خير شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم، وفي كل عصر إلى يوم القيامة، فينقضون عليهم كالبزاة والصقور فيتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفونهم إلى الجنة زفا، وإنا لنبعث على آخرين من محبينا وخيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا، وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقية وحقوق إخوانه، [ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب، في قال له: هؤلاء فداؤك من النار؟] فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة، وهؤلاء النصاب النار، وذلك ما قال الله عز وجل: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بالولاية ﴿لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾ في الدنيا منقادين للإمامة، ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار)[2]

[مردود: ٦] روي عن الإمام العسكري أنه قال: قال الله: واذكروا، يا بني إسرائيل ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] أنجينا أسلافكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْن﴾ وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه ﴿يَسُومُونَكُم﴾ يعذبونكم ﴿سُوءُ الْعَذَاب﴾ شدة العذاب، كانوا يحملونه عليكم، وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين،

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٢٤٠/١١٨ و١١٩.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٢٤.

ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم، فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ولا يحفلون بهم، إلى أن أوحى الله تعالى إلى موسى: قل لهم: لا يبتدئون عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم، وأمر كل من سقط وزمن، ممن نسي الصلاة على محمد وآله، بأن يقولها على نفسه إن أمكنه ـ أي الصلاة على محمد وآله ـ أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا يضره ذلك، ففعلوها فسلموا[1].

٩. بنو إسرائيل والنعم

المقطع التاسع من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٤٩ ـ ٥٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ أصحاب العجل[2].

[الأثر: ٢] قال أبو العالية: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، يعني: من بعد ما اتخذتم

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٢٤٢/١٢٠.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/١٠٨.

العجل[1].

[الأثر:٣] قال مقاتل: ﴿لَعَلَّكُم﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُون﴾ ربكم في هذه النعم، يعني: العفو[2].

[الأثر: ٤] قال سفيان بن عيينة: على كل مسلم أن يشكر ربه تعالى؛ لأن الله قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾ [3]

[الأثر: ٥] قال أبو العالية: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَان﴾ فرق فيه بين الحق والباطل[4].

[الأثر: ٦] قال سعيد بن جبير ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَان﴾ علم الكتاب وتبيانه وحكمته، ﴿لَعَلَّكُم﴾ يعني: لكي[5].

[الأثر:٧] قال مجاهد: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَان﴾ الكتاب هو الفرقان، فرق بين الحق والباطل[6].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: ﴿بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ نعمة[7].

[الأثر: ٩] قال مجاهد: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ نعمة من ربكم عظيمة[8].

[الأثر: ١٠] قال السّدّي: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أما البلاء فالنعمة[9].

[الأثر: ١١] قال ابن جريج ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ نعمة عظيمة[10].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٧٥.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٨.
(٤) ابن جرير: ١/ ٦٧٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٩.
(٦) ابن جرير: ١/ ٦٧٧.
(٧) ابن جرير: ١/ ٦٥٣.
(٨) ابن جرير: ١/ ٦٥٣.
(٩) ابن جرير: ١/ ٦٥٣.
(١٠) ابن جرير: ١/ ٦٥٣.

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ في حجور أمهاتهم، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني: قتل البنين وترك البنات، قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلا مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه في سببه(١).

[الأثر: ٢] قال ابن جريج: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يسترقون نساءكم(٢).

[الأثر: ٣] قال السّدّي: جعلهم في الأعمال القذرة، وجعل يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم(٣).

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ إي والله، أفرق البحر بهم حتى صار طريقا يبسا يمشون فيه، فأنجاهم، وأغرق آل فرعون عدوهم، نعم من الله، يعرفهم لكيما يشكروا ويعرفوا حقه(٤).

[الأثر: ٥] قال وهب بن منبه: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ كانوا أصنافا في أعمال فرعون، فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال، حتى قرحت أعناقهم وأيديهم، ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها، وطائفة ينقلون الحجارة، وطائفة يبنون له القصور، وطائفة منهم يضربون اللبن، ويطبخون الآجر، وطائفة نجارون وحدادون، والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم، فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غلت يمينه إلى عنقه شهرا، والنساء يغزلن الكتان وينسجن(٥).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٣.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٥١.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٤٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٧.
(٥) تفسير البغوي: ١/ ٩١.

[الأثر:٦] قال ابن إسحاق: كان فرعون يعذب بني إسرائيل، فيجعلهم خدما وخولا، وصنفهم في أعماله؛ فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله تعالى: ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (١)

[الأثر:٧] قال مجاهد: لقد ذكر أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل، فيوقفن عليه، فيحز أقدامهن، حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها، فيقع من بين رجليها، فتظل تطؤه تتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها، حتى أسرف في ذلك، وكاد يفنيهم، فقيل له: أفنيت الناس، وقطعت النسل، وإنهم خولك وعمالك، فأمر أن يقتل الغلمان عاما، ويستحيوا عاما، فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان، وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون(٢).

قصص تقريبية:

وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن إسحاق: ذكر لي: أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وحزاته إليه، فقالوا له: تعلم أنا نجد في علمنا أن مولودا من بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه، يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبدل دينك، فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يستحيين، فجمع القوابل من نساء مملكته، فقال لهن: لا يسقطن على أيديكن غلام من بني

(١) ابن جرير: ١/ ٦٤٥.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٤٩.

إسرائيل إلا قتلتنه، فكن يفعلن ذلك، وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن(١).

[الأثر: ٢] قال السّدّي: كان من شأن فرعون أنه رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس، حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه - يعنون: بيت المقدس - رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم؛ فذلك حين يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: تجبر في الأرض، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُم﴾ [القصص: ٤]، فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القبط على فرعون، فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح أبنائهم، فلا تبلغ الصغار، وتفنى الكبار، فلو أنك كنت تبقي من أولادهم، فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى(٢).

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرِ﴾، وذلك أنه فرق البحر يمينا وشمالا

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٤٨.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٤٨.

كالجبلين المتقابلين، كل واحد منهما على الآخر، وبينهما كوى من طريق إلى طريق، ينظر كل سبط إلى الآخر ليكون آنس لهم، ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ من الغرق، ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر، يعني: القبط ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أجدادهم، يعلمون أن ذلك حق، وكان ذلك من النعم(١).

[الأثر: ٤] قال ابن إسحاق: وعد الله موسى ـ حين أهلك فرعون وقومه، ونجاه وقومه ـ ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه ربه فيها بما شاء، واستخلف موسى هارون على بني إسرائيل، وقال: إني متعجل إلى ربي، فاخلفني في قومي، ولا تتبع سبيل المفسدين، فخرج موسى إلى ربه متعجلا للقائه شوقا إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به(٢).

[الأثر: ٥] قال مقاتل: كان موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل بمصر، فقال لهم: إذا خرجنا منها أتيناكم من الله تعالى بكتاب يبين لكم فيه ما تأتون وما تتقون، فلما فارقهم موسى مع السبعين، واستخلف هارون أخاه عليهم؛ اتخذوا العجل، فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٣)

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع، ولأسباب متعددة، كالتكلف والفضول، والغرابة، ونحوها:

[مردود: ١] روي عن ابن إسحاق أن اسم فرعون موسى: الوليد بن مصعب(٤).

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس أنه قال: قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذا العام

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٣.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٦٨.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٤.

(٤) ابن جرير: ١/ ٦٤٢.

مولود يذهب بملكك، فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرا، وعلى كل عشر رجلا، فقال: انظروا كل امرأة حامل في المدينة، فإذا وضعت حملها، فإن كان ذكرا فاذبحوه، وإن كانت أنثى فخلوا عنها، وذلك قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ الآية(١).

[مردود: ٣] روي عن أبي العالية: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الآية: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، فقال له الكهنة: سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه، فبعث في أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاما أتي به فرعون فقتله، ويستحي الجواري(٢).

[مردود: ٤] روي عن السّدّي أنه قال: لما أتى موسى البحر كناه: أبا خالد، وضربه فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقا، في كل طريق سبط(٣).

[مردود: ٥] روي عن قتادة قال: كان مع موسى ستمائة ألف، وأتبعه فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان(٤).

[مردود: ٦] روي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال: حدثت: أنه لما دخل بنو إسرائيل البحر، فلم يبق منهم أحد؛ أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل، حتى وقف على شفير البحر، وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن ينفذ، فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق، فقربها منه، فشمها الفحل، فلما شمها قدمها، فتقدم معها الحصان عليه فرعون، فلما رأى جند فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه، وجبريل أمامه، وهم يتبعون فرعون،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٤٧.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٤٧.

(٣) ابن جرير: ١/ ٦٥٤.

(٤) عبد الرزاق: ١/ ٤٥.

وميكائيل على فرس من خلف القوم يشحذهم، يقول: الحقوا بصاحبكم، حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى وليس خلفه أحد؛ طبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله تعالى وقدرته ما رأى، وعرف ذلته وخذلته نفسه: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠][(١)]

[مردود: ٧] روي عن عبد الرحمن بن زيد قال: لما أخذ عليهم فرعون الأرض إلى البحر قال لهم فرعون: قولوا لهم يدخلون البحر إن كانوا صادقين، فلما رآهم أصحاب موسى قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١ ـ ٦٢]، فقال موسى للبحر: ألست تعلم أني رسول الله؟ قال: بلى، قال: وتعلم أن هؤلاء عباد من عباد الله أمرني أن آتي بهم؟ قال: بلى، قال: أتعلم أن هذا عدو الله؟ قال: بلى، قال: فانفرق لي طريقا ولمن معي، قال: يا موسى، إنما أنا عبد مملوك، ليس لي أمر إلا أن يأمرني الله تعالى، فأوحى الله تعالى إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفرق، وأوحى إلى موسى أن يضرب البحر، وقرأ قول الله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧]، وقرأ قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤]: سهلا ليس فيه تعد، فانفرق اثنتي عشرة فرقة، فسلك كل سبط في طريق، قال: فقالوا لفرعون: إنهم قد دخلوا البحر، قال: ادخلوا عليهم، قال: وجبريل في آخر بني إسرائيل يقول لهم: ليلحق آخركم أولكم، وفي أول آل فرعون يقول لهم: رويدا، يلحق آخركم أولكم، فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم: قد هلكوا، فلما دخل ذلك قلوبهم أوحى الله تعالى إلى البحر، فجعل لهم قناطر ينظر هؤلاء إلى هؤلاء، حتى إذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فأطبق

(١) ابن جرير: ١/ ٦٥٦.

على هؤلاء[(١)].

[مردود: ٨] روي عن ابن عباس، قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: (ما هذا؟)، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، فقال رسول الله ﷺ: (أنا أحق بموسى منكم)، فصامه، وأمر بصيامه[(٢)].

وفي الحديث الكثير من العلل والمعارضات التي تدفع وقوعه، ومنها أنه يذكر أن النبي ﷺ لم يكن يعلم عن صيام عاشوراء حتى قدم المدينة، فتعلم فضله من اليهود ثم إنه صامه ﷺ وأمر بصيامه، وقال: (لو عشت لقابل لأصومن التاسع)، ولكنه مات قبل أن يفعل ذلك، فهل مات النبي ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، أو في الثانية بناء على هذا الحديث؟.. ومنها: كيف يمكن أن يقال أن رسول الله ﷺ لم يعلم بفضل عاشوراء إلا من اليهود؟ فهل هو يأخذ الدين من الله أو من اليهود؟.. ومنها أن قدوم رسول الله ﷺ للمدينة كان في ربيع الأول فكيف وجد اليهود يصومونه في محرم؟.. كما أن في صحيح البخاري أن كفار مكة كانوا يصومون عاشوراء وقد كان معروفا لهم وللرسول ﷺ وأصحابه، فكيف يقال أنه لم يكن يعرف عاشوراء إلا في المدينة، وعلى يد اليهود؟.. ومنها أن في الروايات التي عند البخاري وغيره أن ممن روى أحاديث عاشوراء هو ابن عباس، وأنه يقول أنه رأى رسول الله ﷺ يصومه، وأنه تعلم فضله من اليهود عندما قدم المدينة، فكيف لابن عباس أن يقول رأيت رسول الله ﷺ يصوم عاشوراء، ويتحدث أيضا عن قصة صيامه له أول ما دخل المدينة وأنه رآه يصوم أكثر من عاشوراء، وهو لم يتجاوز عمره السنتين حيث إن من

(١) ابن جرير: ١/ ٦٦٣.

(٢) البخاري: ٣/ ٤٤.

المعلوم أن ابن عباس ولد قبل الهجرة بسنتين، إذًا فقد كان عند الهجرة له سنتان، فكيف يقول رأيت ويتحدث عن بدأ دخول رسول الله ﷺ المدينة وهو في هذه العمر فهل يعقل ذلك؟

بالإضافة إلى ذلك، فقد وردت روايات عديدة عن أئمة الهدى تخالف هذا، ومنها ما روي عن محمد بن مسلم وزرارة بن أعين عن الامام الباقر أنه سئل عن صوم يوم عاشوراء، فقال: (كان صومه قبل شهر رمضان، فلما نزل شهر رمضان ترك)[1]

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال: عيد من أعياد المسلمين، ويوم دعاء ومسألة، قيل: فصوم عاشوراء قال: ذاك يوم قتل فيه الحسين، فإن كنت شامتا فصم، ثم قال: إن آل أمية عليهم لعنة الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام، نذروا نذرا إن قتل الحسين وصارت الخلافة في آل أبي سفيان، أن يتخذوا ذلك اليوم عيدا لهم، وأن يصوموا فيه شكرا، ويفرحون أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلي اليوم في الناس، واقتدي بهم الناس جميعا، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح ذلك اليوم، ثم قال: إن الصوم لا يكون للمصيبة، ولا يكون إلا شكرا للسلامة، وإن الحسين أصيب، فإن كنت ممن أصبت به فلا تصم، وإن كنت شامتا ممن سرك سلامة بني أمية فصم شكرا لله تعالى[2].

[مردود: ٩] روي عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: (فلق البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء)[3]

[مردود: ١٠] روي عن السّدّي: أن موسى إنما سمي بذلك لأن أمه لما جعلته في التابوت

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ٢/ ٨٥.

(٢) الامالي للشيخ الطوسي، ص ٦٦٧.

(٣) أبو يعلى: ٧/ ١٣٣.

حين خافت عليه من فرعون، وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، دفعته أمواج اليم، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت، فأخذنه، فسمي باسم المكان الذي أصيب فيه، وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر، فقيل: موسى؛ ماء وشجر[(١)].

[مردود: ١١] روي عن أبي العالية: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، قال يعني: ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة، وذلك حين خلف موسى أصحابه، واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليهم التوراة في الألواح، فقربه الرب نجيا وكلمه، وسمع صريف القلم، وبلغنا: أنه لم يحدث حدثا في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور[(٢)].

[مردود: ١٢] روي عن مقاتل: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى﴾ يعني: الميعاد ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ يعني: ثلاثين من ذي القعدة، وعشر ليال من ذي الحجة، فكان الميعاد الجبل ليعطى التوراة[(٣)].

[مردود: ١٣] روي عن مجاهد: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، قال: العجل: حسيل البقرة، قال: حلي استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أخرجوه، فتطهروا منه وأحرقوه، وكان السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل، فطرحه فيه، فانسبك، وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح[(٤)].

[مردود: ١٤] روي عن الحسن البصري، قال: اسم عجل بني إسرائيل الذي عبدوه: يهبوث[(٥)].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٦٦.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٦٧.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٤.
(٤) ابن جرير: ١/ ٦٧٤.
(٥) ابن أبي حاتم: ٥/ ١٥٧١.

[مردود: ١٥] روي عن سعيد بن جبير: أن هرقل كتب إلى معاوية، وقال: إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما أسألهم عنه، قال: وكتب إليه يسأله عن المجرة، وعن القوس، وعن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة، قال: فلما أتى معاوية الكتاب والرسول، قال: إن هذا شيء ما كنت أؤبه له أن أسأل عنه إلى يومي هذا، من لهذا؟ قالوا: ابن عباس، فطوى معاوية كتاب هرقل، فبعث به إلى ابن عباس، فكتب إليه: إن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء الذي تشق منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل(١).

[مردود: ١٦] روي عن أبي العالية أنه قال: إنما سمي: العجل؛ لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى(٢).

[مردود: ١٧] روي عن ابن عباس أنه قال: لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان؛ فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها، قال: وعرف السامري جبريل؛ لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار، وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبنا، وفي الأخرى عسلا، وفي الأخرى سمنا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه، قال: أخذ من تحت الحافر قبضة، قال سفيان: فكان ابن مسعود يقرؤها: (فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول)(٣)، قال أبو سعيد: قال عكرمة، عن ابن عباس: وألقي في روع السامري: أنك لا تلقيها على شيء فتقول: كن كذا وكذا، إلا كان، فلم تزل القبضة معه في يده حتى

---

(١) الطبراني: ١٠٥٩١.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٧٤.
(٣) وهي.

جاوز البحر، فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون قال موسى لأخيه هارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ومضى موسى لموعد ربه، قال: وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه، فكأنهم تأثموا منه، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله، فلما جمعوه، قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا، فقذفها فيه - وأومأ ابن إسحاق بيده هكذا -، وقال: كن عجلا جسدا له خوار، فصار عجلا جسدا له خوار، وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت، فقال: هذا إلهكم وإله موسى، فعكفوا على العجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٩٠ - ٩١][(١)]

[مردود:١٨] روي عن السّدّي أنه قال: لما أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل - يعني: من أرض مصر - أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط، فلما نجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل من البحر، وغرق آل فرعون؛ أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس، فرآه السامري، فأنكره، وقال: إنه فرس الحياة، فقال حين رآه: إن لهذا لشأنا، فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس، فانطلق موسى، واستخلف هارون على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعا، واحفروا لها حفرة فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها، وإلا كان شيئا لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار، وعدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يوما

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٦٩.

واليوم يوما، فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]، يقول: ترك موسى إلهه ههنا، وذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، ﴿إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ [طه: ٩٠]، يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعجل، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾، فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيّ﴾ [طه: ٨٣ ـ ٨٥]، فأخبره خبرهم، قال موسى: يا رب، هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: أنا، قال: رب، أنت إذا أضللتهم(١).

[مردود: ١٩] روي عن عبد الرحمن بن زيد قال: لما أنجى الله تعالى بني إسرائيل من فرعون، وأغرق فرعون ومن معه؛ قال موسى لأخيه هارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، قال: لما خرج موسى، وأمر هارون بما أمره به، وخرج موسى متعجلا مسرورا إلى الله، قد عرف موسى أن المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يسره أن يتعجل إليه، قال: وكان حين خرجوا استعاروا حليا وثيابا من آل فرعون، فقال لهم هارون: إن هذه الثياب والحلي لا تحل لكم، فاجمعوا نارا، فألقوه فيها، فأحرقوه، قال: فجمعوا نارا، قال: وكان السامري قد نظر إلى أثر دابة جبريل، وكان جبريل على فرس أنثى، وكان السامري في قوم موسى، قال: فنظر إلى أثره، فقبض منه قبضة، فيبست عليها يده، فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار، وألقى السامري معهم القبضة؛ صور الله تعالى

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٧٠.

ذلك لهم عجلا ذهبا، فدخلته الريح، فكان له خوار، فقالوا: ما هذا؟ فقال السامري الخبيث: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٨٨-٩١]، قال: حتى إذا أتى موسى الموعد، قال الله: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٣-٨٦][(١)]

[مردود: ٢٠] روي عن ابن عباس: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ الفرقان جماع اسم التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان[(٢)].

[مردود: ٢١] روي عن ابن عباس: أراد بالفرقان: النصر على الأعداء، نصر الله تعالى موسى، وأهلك فرعون وقومه[(٣)].

[مردود: ٢٢] روي عن مجاهد: ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ هو التوراة أيضا، ذكرها باسمين[(٤)].

[مردود: ٢٣] روي عن مقاتل: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ يعني: النصر حين فرق بين الحق والباطل، ونصر موسى، وأهلك فرعون، نظيرها في الأنفال [٤١] قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يعني: يوم النصر ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ فنصر الله تعالى المؤمنين، وهزم المشركين[(٥)].

[مردود: ٢٤] روي عن عبد الرحمن بن زيد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾، قال: أما الفرقان الذي قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] فذلك يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل، والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل، قال: فكذلك أعطى الله موسى الفرقان، فرق الله بينهم، وسلمه الله وأنجاه، فرق بينهم بالنصر، فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين، فكذلك جعله بين موسى

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٧٣.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٧٧.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ١٩٧.
(٤) تفسير البغوي: ١/ ٩٥.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٧.

وفرعون[1].

١٠. بنو إسرائيل والتجسيم

المقطع العاشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٤ـ ٥٧]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال الحسن البصري: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾، فقال: ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع، وحين قال الله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٤٩]، قال: فذلك حين يقول موسى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾[2]

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ أي: ضررتم ﴿أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها من دون الله[3].

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٧٧.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٩.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٦.

[الأثر: ٣] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِلَى بَارِئِكُم﴾، قال: خالقكم، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول تبع:

شهدت على أحمد أنه... رسول من الله باري النسم[١].

[الأثر: ٤] قال أبو العالية: ﴿إِلَى بَارِئِكُم﴾ خالقكم[٢].

[الأثر: ٥] روي عن الإمام العسكري أنه قال: قال الله عز وجل: واذكروا، يا بني إسرائيل ﴿إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِه﴾ عبدة العجل ﴿يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أضررتم بها ﴿بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُم﴾ الذي برأكم وصوركم ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُم﴾ بقتل بعضكم بعضا، يقتل من لم يعبد العجل من عبده ﴿ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُم﴾ أي ذلك القتل خير لكم ﴿عِنْدَ بارِئِكُم﴾ من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم، فتتم في الحياة الدنيا حياتكم، ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عز وجل ذلك القتل كفارة لكم، وجعل الجنة منزلكم ومنقلبكم، قال الله عز وجل: ﴿فَتابَ عَلَيْكُم﴾ قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم، وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتوبة، واستبقاكم للطاعة ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم﴾، وذلك أن موسى لما أبطل الله تعالى على يديه أمر العجل، فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري، وأمر موسى أن يقتل من لم يعبده من يعبده، تبرأ أكثرهم، وقالوا: لم نعبده، فقال الله عز وجل لموسى: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا، ثم ذره في البحر، فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وأنفه وبان ذنبه ففعل، فبان العابدون للعجل، وأمر الله تعالى اثني عشر ألفا أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم، ونادى مناديه: ألا لعن الله أحدا أبقاهم بيد أو رجل، ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه

---

(١) الطستي - كما في الإتقان: ٢/ ١٠٣.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٨٥.

حميما أو قريبا فيتعداه إلى الأجنبي فاستسلم المقتولون، فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة، فأوحى الله تعالى إلى موسى: يا موسى، إني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل، ولم يهجروهم، ولم يعادوهم على ذلك[1].. وباقي الأثر يحوي الكثير من الغرائب التي لا يمكن اعتبارها خاصة مع عدم اعتبار المصدر.

[الأثر:٦] قال ابن عباس: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ علانية[2].

[الأثر:٧] قال قتادة: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، أي: عيانا[3].

[الأثر:٨] قال عبد الرحمن بن زيد ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ حتى يطلع إلينا[4].

[الأثر: ٩] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾، قال: العذاب، وأصله: الموت، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

وقد كنت أخشى عليك الحتوف... وقد كنت آمنك الصاعقة[5]

[الأثر:١٠] قال قتادة، في ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ عوقب القوم، فأماتهم الله عقوبة[6].

[الأثر: ١١] قال الربيع بن أنس: هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه، فسمعوا كلاما، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، فسمعوا صوتا، فصعقوا، يقول: ماتوا، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، فبعثوا من بعد موتهم؛ لأن موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا لبقية آجالهم[7].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٢٥٤/ ١٢٤.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٨٤.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٨٨.
(٤) ابن جرير: ١/ ٦٨٨.
(٥) الدرّ المنثور: الطستي.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ٤٦.
(٧) ابن جرير: ١/ ٦٩٧.

[الأثر: ١٢] قال قتادة: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُم﴾ ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم(١).

[الأثر: ١٣] قال الربيع بن أنس: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُم﴾ فبعثوا من بعد موتهم؛ لأن موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا لبقية آجالهم(٢).

[الأثر: ١٤] قال السّدّي: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةَ﴾، والصاعقة: نار(٣).

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام(٤).

[الأثر: ١٦] قال قتادة: كان هذا في البرية، ظلل عليهم الغمام من الشمس(٥).

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، ظلل الله تعالى عليهم الغمام الأبيض؛ يقيهم حر الشمس(٦).

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنّ﴾ كان المن ينزل عليهم بالليل على الأشجار، فيغدون إليه، فيأكلون منه ما شاءوا(٧).

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: المن الذي يسقط من السماء على الشجر، فيأكله الناس(٨).

[الأثر: ٢٠] قال الشعبي: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنّ﴾ المن: الذي يقع على الشجر(٩).

[الأثر: ٢١] قال السّدّي: ﴿الْمَنّ﴾ عسل كان يقع على الشجر من الليل، فيأكلون منه(١٠).

[الأثر: ٢٢] قال الربيع بن أنس: ﴿الْمَنّ﴾ شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء، ثم يشربونه(١١).

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٤٦.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٩٧.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٩٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٣.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٣.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٨.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٤.
(٨) ابن جرير: ١/ ٧٠٢.
(٩) ابن جرير: ١/ ٧٠٢.
(١٠) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٠.
(١١) ابن جرير: ١/ ٧٠٠.

[الأثر:٢٣] قال ابن مسعود وابن عباس: السلوى: طائر يشبه السمانى[١].

[الأثر: ٢٤] قال ابن عباس: السلوى: طائر شبيه بالسمانى، كانوا يأكلون منه ما شاءوا[٢].

[الأثر:٢٥] قال الحسن البصري في قول الله: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أما إنه لم يذكر أصفركم وأحمركم، ولكنه قال: ينتهون إلى حلاله[٣].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَات﴾ يعني: من حلال، كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، يعني: حلالا طيبا في غير مأثم[٤].

[الأثر:٢٧] قال ابن عباس: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ نحن أعز من أن نظلم[٥].

[الأثر:٢٨] قال ابن عباس: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾ يضرون[٦].

[الأثر:٢٩] قال رسول الله ﷺ: (ما أحد أحب اليه المدح من الله، ولا أكثر معاذيرا من الله، عذب قوما بذنوبهم، اعتذر إلى المؤمنين قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾ [النحل: ١١٨][٧]

[الأثر: ٣٠] سئل الإمام الباقر عن قول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾، فقال: (إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم، ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني الأئمة منا، ثم قال في موضع آخر: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾ [٨]

---

(١) ابن جرير: ١/ ٧٠٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٤ ـ ١١٥.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٦.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٦.
(٦) ابن جرير: ١/ ٧١٢.
(٧) الطبراني في الكبير: ١/ ٢٨٥.
(٨) الكافي: ١/ ١١٣/ ١١.

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

بنو إسرائيل والصاعقة:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] روي عن مقاتل: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ يعني: الموت ـ نظيرها: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، يعني: ميتا، وكقوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الزمر: ٦٨]، يعني: فمات ـ، ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ يعني: السبعين(١).

[الأثر: ٢] روي عن وهب بن منبه في ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أرسل الله تعالى عليهم جندا من السماء، فلما سمعوا بحسها ماتوا يوما وليلة(٢).

[الأثر: ٣] روي عن مقاتل: بعثوا يوم ماتوا، ثم انصرفوا مع موسى راجعين(٣).

[الأثر: ٤] روي عن مقاتل: قال السبعون لموسى: نحن أصحابك، جئنا معك، ولم نخالفك في أمر، ولنا عليك حق؛ فأرنا الله جهرة ـ يعني: معاينة ـ كما رأيته، فقال موسى: والله، ما رأيته، ولقد أردته على ذلك، فأبى، وتجلى للجبل فجعله دكا ـ يعني: فصار دكا ـ، وكان أشد مني وأقوى، فقالوا: إنا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى تريناه معاينة، فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعني: الموت عقوبة.. ثم أنعم الله عليهم، فبعثهم، وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكي، وظن أنهم إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل، فقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾،

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٥.

(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ١٩٩.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٥.

وقال: يا رب، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت أحبارهم!؟ فبعثهم الله تعالى لما وجد موسى من أمرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، يقول: لكي تشكروا ربكم في هذه النعمة، فبعثوا يوم ماتوا، ثم انصرفوا مع موسى راجعين[2].

[الأثر: ٥] روي عن ابن إسحاق قال: لما رجع موسى إلى قومه، ورأى ما هم فيه من عبادة العجل، وقال لأخيه وللسامري ما قال، وحرق العجل وذراه في اليم؛ اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير، وقال: انطلقوا إلى الله، فتوبوا إليه مما صنعتم، وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم، صوموا، وتطهروا، وطهروا ثيابكم، فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم، فقال له السبعون ـ فيما ذكر لي ـ حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا للقاء ربه، قالوا: يا موسى، اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا، فقال: أفعل، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام، حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى، فدخل فيه، وقال للقوم: ادنوا، ـ وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه، فضرب دونه بالحجاب ـ، ودنا القوم، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا، فسمعوه وهو يكلم موسى، يأمره وينهاه: افعل، ولا تفعل، فلما فرغ إليه من أمره وانكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، فأخذتكم الرجفة، وهي الصاعقة، فماتوا جميعا، وقام موسى يناشد ربه، ويدعوه، ويرغب إليه، ويقول: رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، قد سفهوا، أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا؟ ـ أي: إن

---

(١) ذك.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٥.

هذا لهم هلاك ـ، اخترت منهم سبعين رجلا؛ الخير فالخير، أرجع إليهم وليس معي منهم رجل واحد، فما الذي يصدقوني به أو يأمنوني عليه بعد هذا!؟ إنا هدنا إليك، فلم يزل موسى يناشد ربه، ويسأله، ويطلب إليه، حتى رد إليهم أرواحهم، وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم [أي المعتدين منهم](1).

[الأثر: ٦] روي عن عبد الرحمن بن زيد قال: قال لهم موسى ـ لما رجع من عند ربه بالألواح، قد كتب فيها التوراة، فوجدهم يعبدون العجل، فأمرهم بقتل أنفسهم، ففعلوا، فتاب الله عليهم ـ: إن هذه الألواح فيها كتاب الله، فيه أمره الذي أمركم به، ونهيه الذي نهاكم عنه، فقالوا: ومن يأخذ بقولك أنت!؟ لا والله، حتى نرى الله جهرة، حتى يطلع الله إلينا، فيقول: هذا كتابي؛ فخذوه، فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى، فيقول: هذا كتابي فخذوه!؟ وقرأ قول الله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَّ جَهْرَةً﴾، قال: فجاءت غضبة من الله تعالى، فجاءتهم صاعقة بعد التوبة، فصعقتهم، فماتوا أجمعون، قال: ثم أحياهم الله من بعد موتهم، وقرأ قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله، فقالوا: لا، فقال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: أصابنا أنا متنا ثم حيينا، قال: خذوا كتاب الله، فقالوا: لا، قال: فبعث الله ملائكة، فنتقت الجبل فوقهم(2).

بنو إسرائيل والتيه:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٩٣.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٩٦.

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: الكمأة من المنّ الذي نزل على بني إسرائيل، وهي شفاء للعين والعجوة التي من البرني من الجنة، وهي شفاء من السم[١].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: الكمأة من المنّ، والمنّ من الجنة، وماؤها شفاء العين)[٢]

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق: (نومة الغداة مشؤومة تطرد الرزق، وتصفر اللون، وتقبحه وتغيره، وهو نوم كل مشؤوم، إن الله تعالى قسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وإياكم وتلك النومة، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب)[٣]

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنّ﴾ الآية، قال: أطعمهم المن والسلوى حين برزوا إلى البرية، فكان المن يسقط عليهم في محلتهم سقوط الثلج، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فيأخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإن تعدى فسد وما يبقى عنده، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه فيبقي عنده؛ لأنه إذا كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر معيشة، ولا لطلب شيء، وهذا كله في البرية[٤].

[الأثر: ٥] قال السّدّي: قالوا: يا موسى، كيف لنا بماء ههنا!؟ أين الطعام!؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على الشجرة الزنجبيل[٥].

[الأثر: ٦] قال أبو العالية، في السلوى: هو طير حمر، بعث الله سحابة، فمطرت السماني في عرض ميل، وقدر طول رمح في السماء، بعضه على بعض[٦].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ١/ ٧٥/ ٣٤٩.
(٢) المحاسن: ص٥٢٧/ ٧٦١.
(٣) التّهذيب: ٢/ ١٣٩/ ٥٤٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٤.
(٥) ابن جرير: ١/ ٧٠٢.
(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٠.

[الأثر:٧] قال وهب بن منبه عن السلوى: طير سمين مثل الحمام، كان يأتيهم فيأخذون منه من سبت إلى سبت[1].

[الأثر:٨] روي عن وهب بن منبه أنه قال: سألت بنو إسرائيل موسى اللحم، فقال الله: لأطعمنهم من أقل لحم يعلم في الأرض، فأرسل عليهم ريحا، فأذرت عند مساكنهم السلوى ـ وهو: السماني ـ ميلا في ميل، قيد رمح في السماء، فخبئوا للغد، فنتن اللحم[2].

[الأثر:٩] روي عن قتادة قال: كانت السلوى طيرا إلى الحمرة، تحشرها عليهم الريح الجنوب، فكان الرجل منهم يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإذا تعدى فسد ولم يبق عنده، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه[3].

[الأثر: ١٠] روي عن وهب بن منبه أنه قال: إن بني إسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض؛ شكوا إلى موسى، فقالوا: ما نأكل؟ فقال: إن الله سيأتيكم بما تأكلون، قالوا: من أين لنا إلا أن يمطر علينا خبزا!؟ قال: إن الله تعالى سينزل عليكم خبزا مخبوزا، فكان ينزل عليهم المن ـ سئل وهب: ما المن؟ قال: خبز الرقاق مثل الذرة، أو مثل النقي ـ، قالوا: وما نأتدم؟ ولا بد لنا من لحم؟ قال: فإن الله يأتيكم به، فقالوا: من أين لنا إلا أن تأتينا به الريح!؟ قال: فإن الله يأتيكم به، فكانت الريح تأتيهم بالسلوى ـ فسئل وهب: ما السلوى؟ قال: طير سمين مثل الحمام، كانت يأتيهم فيأخذون منه من السبت إلى السبت ـ، قالوا: فما نلبس؟ قال: لا يخلق لأحد منكم ثوب أربعين سنة، قالوا: فما نحتذي؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة، قالوا: فإن فينا أولادا، فما نكسوهم؟ قال: ثوب الصغير يشب معه، قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم به الله، قالوا:

---

(١) ابن جرير: ١/ ٧٠٦.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٥.

(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٥.

فمن أين إلا أن يخرج لنا من الحجر!؟ فأمر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر، قالوا: فبم نبصر إذ تغشانا الظلمة؟ فضرب لهم عمودا من نور في وسط عسكرهم أضاء عسكرهم كله، قالوا: فبم نستظل؛ فإن الشمس علينا شديدة؟ قال: يظلكم الله بالغمام(١).

[الأثر: ١١] روي عن السّدّي أنه قال: لما تاب الله على قوم موسى، وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أماتهم؛ أمرهم الله بالمسير إلى أريحا، وهي أرض بيت المقدس، فساروا، حتى إذا كانوا قريبا منها بعث موسى اثني عشر نقيبا، وكان من أمرهم وأمر الجبارين وأمر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه، فقال قوم موسى لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، فغضب موسى، فدعا عليهم، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]، فكانت عجلة من موسى عجلها، فقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦]، فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى، وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا، يا موسى؟ فلما ندم أوحى الله إليه: أن لا تأس على القوم الفاسقين، أي: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين، فلم يحزن، فقالوا: يا موسى، كيف لنا بماء ههنا!؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على الشجر الزنجبيل، والسلوى، وهو طير يشبه السماني، فكان يأتي أحدهم، فينظر إلى الطير إن كان سمينا ذبحه، وإلا أرسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأمر موسى، فضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، فشرب كل سبط من عين، فقالوا: هذا الطعام والشراب،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٧٠٩.

فأين الظل؟ فظلل عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، ولا يتخرق لهم ثوب، فذلك قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾، وقوله: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠][(١)]

[الأثر: ١٢] روي عن مقاتل أنه قال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُم﴾، وذلك أن موسى عليه السلام قالت له بنو إسرائيل وهم في التيه: كيف لنا بالأبنية، وقد نزلنا في القفر، وخرجنا من العمران، من حر الشمس!؟، فظلل الله تعالى عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس، ثم إنهم سألوا موسى عليه السلام الطعام، فأنزل الله عليهم طعام الجنة، وهو المن والسلوى، أما المن فهو الترنجبين، فكان ينزل بالليل على شجرهم، أبيض كالثلج، حلو مثل العسل، فيغدون عليه، لكل إنسان صاع لكل ليلة، فيغدون عليه، فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك، لكل رجل صاع، ولا يرفعون منه في غد، ويأخذون يوم الجمعة ليومين؛ لأن السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون، كان هذا لهم في التيه، وتنبت ثيابهم مع أولادهم، فأما الرجال فكانت ثيابهم عليهم، لا تبلى، ولا تنخرق، ولا تدنس، وأما السلوى فهو الطير، وذلك أن بني إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم في التيه، فسأل موسى ربه تعالى، فقال الله: لأطعمنهم أقل الطير لحما، فبعث الله سبحانه السماء، فأمطرت لهم السلوى، وهي السماني، وجمعتهم ريح الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فأمطرت قدر ميل في عرض الأرض، وقدر رمح في السماء بعضه على بعض، فقال الله تعالى لهم: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَات﴾ يعني: من حلال ـ كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]،

---

(١) ابن جرير: ١/ ٧٠٧.

يعني: حلالا طيبا في غير مأثم، وإذا وجدوا الماء فهو حرام، فمن ثم قال: ﴿طَيِّبًا﴾، يعني: حلالا ـ، ﴿مِنْ مَا رَزَقْنَاكُم﴾ من السلوى، ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيه﴾ [طه: ٨١] يعني: تعصوا الله في الرزق فيما رزقكم، ولا ترفعوا منه لغد، فرفعوا وقددوا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك، فقددوا منه، ورفعوا، فدود، وتغير ما قددوا منه وما رفعوا، فعصوا ربهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾، يعني: وما ضرونا، يعني: ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئا حين رفعوا وقددوا منه في غد، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾ يعني: أنفسهم يضرون، نظيرها في الأعراف [١٦٠] قوله سبحانه: ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم﴾ إلى آخر الآية[١].

الله والرؤية الحسية:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُون﴾ [البقرة: ٥٥]:

[الأثر: ١] عن الإمام علي، أنه كان يخطب على منبر الكوفة، إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال: ويلك يا ذعلب، ما كنت أعبد ربا لم أره، فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟ قال: ويلك يا ذعلب، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب، إن ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كل شيء لا يقال شيء قبله، وبعد كل شيء لا يقال له بعد، شاء الأشياء لا بهمة، دراك لا بخديعة في الأشياء كلها، غير متمازج بها ولا بائن منها، ظاهر لا

---

(١) تفسير مقاتل: ١/١٠٨ ـ ١٠٩.

بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمداناة[1]

[الأثر: ٢] روي أن رجلا من اليهود أتى الإمام علي، فقال: يا علي، هل رأيت ربك؟ فقال: ما كنت بالذي أعبد إلها لم أره، ثم قال: لم تره العيون في مشاهدة الأبصار، غير أن الإيمان بالغيب بين عقد القلوب[2].

[الأثر:٣] عن سنان، قال: حضرت الإمام الباقر، فدخل عليه رجل من الخوارج، فقال له: يا أبا جعفر، أي شيء تعبد؟ قال: الله تعالى، قال: رأيته؟ قال: (بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان)[3]

[الأثر: ٤] عن المدائني، قال: بينما محمد بن علي بن الحسين (الإمام الباقر) في فناء الكعبة، فإذا أعرابي فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فأطرق وأطرق من كان حوله، ثم رفع رأسه إليه فقال: (ما كنت لأعبد شيئا لم أره، فقال: وكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيته، بان من الأشياء وبانت الأشياء منه، ليس كمثله شيء، ذلك الله لا إله إلا هو)، فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالاته[4].

[الأثر: ٥] عن هشام، قال: كنت عند الإمام الصادق إذ دخل عليه معاوية بن وهب، وعبد الملك بن أعين، فقال له معاوية بن وهب: يا ابن رسول الله، ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله ﷺ رأى ربه، على أي صورة رآه؟.. وعن الحديث الذي رووه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة، على أي صورة يرونه؟ فتبسم، ثم قال: يا فلان، ما أقبح بالرجل

---

(١) الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤، التوحيد: ٣٠٨ / ٢.

(٢) المحاسن: ١ / ٣٧٣.

(٣) الكافي: ١ / ٩٧ / ٥، التوحيد: ١٠٨ / ٥.

(٤) تاريخ دمشق: ٥٤ / ٢٨٢؛ الإرشاد: ١ / ٢٢٥، الاحتجاج: ١ / ٤٩٣.

يأتي عليه سبعون سنة، أو ثمانون سنة، يعيش في ملك الله، ويأكل من نعمه، لا يعرف الله حق معرفته، ثم قال: يا معاوية، إن محمدا ﷺ لم ير ربه تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وإن الرؤية على وجهين: رؤية القلب ورؤية البصر؛ فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته؛ لقول رسول الله ﷺ: من شبه الله بخلقه فقد كفر)[1]

[الأثر: ٦] قيل للإمام الصادق: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟.. فقال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة، قيل: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ثم سكت ساعة، ثم قال: (وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟) قال السائل: فقلت له: جعلت فداك؛ فأحدث بهذا عنك؟ فقال: (لا، فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون)[2]

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: (رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب، وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها، والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته)[3]

[الأثر:٨] قال الإمام الصادق: لمن سأله: هل رأى رسول الله ﷺ ربه؟: (نعم، رآه بقلبه، فأما ربنا ـ جل جلاله ـ فلا تدركه أبصار الناظرين، ولا تحيط به أسماع السامعين)[4]

ج. آثار مردودة:

---

(١) كفاية الأثر: ٢٥٦.

(٢) التوحيد: ١١٧ / ٢٠، بحار الأنوار: ٤ / ٤٤ / ٢٤.

(٣) الاحتجاج: ٢ / ٢١٢ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ١٠ / ١٦٤ / ٢.

(٤) الأمالي للسيد المرتضى: ١ / ١٠٣، روضة الواعظين: ٤١.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

قتل بعضهم بعضا:

وهي آثار تذكر أن توبة بني إسرائيل كانت أن يقتل بعضهم بعضا من دون تفريق بين الظالم وغيره، وهي مردودة بما سبق ذكره من أن معنى الآية الكريمة هو أن يقتل من لم يعبد العجل من عبده، باعتباره حدا من الحدود الشرعية:

[مردود: ١] روي عن الإمام علي قال: قالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضا، فأخذوا السكاكين، فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه، لا يبالي من قتل، حتى قتل منهم سبعون ألفا، فأوحى الله إلى موسى: مرهم فليرفعوا أيديهم، وقد غفر لمن قتل، وتيب على من بقي(١).

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس أنه قال: أمر موسى قومه ـ عن أمر ربه ـ أن يقتلوا أنفسهم، واحتبى الذين عكفوا على العجل، فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل، فأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضا، فانجلت الظلمة عنهم، وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل منهم كانت له توبة، وكل من بقي كانت له توبة(٢).

[مردود: ٣] روي عن ابن جريج، قال: قال لي عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضا، ما يتوقى الرجل أخاه ولا أباه ولا ابنه ولا أحدا، حتى نزلت التوبة، قال ابن جريج: وقال ابن عباس: بلغ قتلاهم سبعين ألفا، ثم رفع الله تعالى عنهم القتل، وتاب عليهم(٣).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١١١.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٨٠.

(٣) ابن جرير: ١/ ٦٨٣.

[مردود: ٤] روي عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه الآية: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُم﴾ عمدوا إلى الخناجر، فجعل يطعن بعضهم بعضا(١).

[مردود: ٥] روي عن أبي العالية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم﴾ الآية، قال: فصاروا صفين، فجعل يقتل بعضهم بعضا، فبلغ القتلى ما شاء الله، ثم قيل لهم: قد تيب على القاتل والمقتول(٢).

[مردود: ٦] روي عن القاسم بن أبي بزة، أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا قالا: قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا، لا يحن رجل على رجل قريب ولا بعيد، حتى ألوى موسى بثوبه، فطرحوا ما بأيديهم، فتكشف عن سبعين ألف قتيل، وإن الله أوحى إلى موسى: أن حسبي، قد اكتفيت، فذلك حين ألوى بثوبه(٣).

[مردود: ٧] روي عن مجاهد قال: كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر، ففعلوا، فتاب الله عليهم(٤).

[مردود:٨] روي عن الحسن البصري: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُم﴾، قال: أصابت بني إسرائيل ظلمة حندس، فقتل بعضهم بعضا، ثم انكشف عنهم، فجعل توبتهم في ذلك(٥).

[مردود:٩] روي عن قتادة: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم﴾ الآية، قال: أمر القوم بشديد من البلاء، فقاموا يتناحرون بالشفار، ويقتل بعضهم بعضا، حتى بلغ الله نقمته فيهم وعقوبته، فلما بلغ ذلك سقطت الشفار من أيديهم، وأمسك عنهم القتل، فجعله الله للحي منهم توبة، وللمقتول شهادة(٦).

[مردود: ١٠] روي عن الزهري قال: لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٧٩.
(٢) ابن جرير: ١/ ٦٨٢.
(٣) ابن جرير: ١/ ٦٨٠.
(٤) تفسير مجاهد: ص٢٠٢.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٠.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٠.

موسى، فاضطربوا بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر، وموسى رافع يديه، حتى إذا أفنوا بعضهم قالوا: يا نبي الله، ادع لنا، وأخذوا بعضديه، فلم يزل أمرهم على ذلك، حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيديهم بعضهم عن بعض، فألقوا السلاح، وحزن موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم، فأوحى الله إلى موسى: ما يحزنك؟ أما من قتل منكم فحي عندي يرزق، وأما من بقي فقد قبلت توبته، فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل(١).

[مردود: ١١] روي عن السّدّي أنه قال: فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا؛ قالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين، فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: فصفوا صفين، ثم اجتلدوا بالسيوف، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيدا، حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قتل بينهم سبعون ألفا، وحتى دعا موسى وهارون: ربنا، هلكت بنو إسرائيل، ربنا، البقية البقية، فأمرهم أن يضعوا السلاح، وتاب عليهم، فكان من قتل شهيدا، ومن بقي كان مكفرا عنه، فذلك قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٢)

[مردود: ١٢] روي عن مقاتل أنه قال: ندم القوم على صنيعهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾، يعني: أشركوا بالله تعالى ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، فقالوا: كيف لنا بالتوبة، يا موسى؟ قال: اقتلوا أنفسكم، يعني: يقتل بعضكم بعضا ـ كقوله سبحانه في النساء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا

(١) ابن جرير: ١/ ٦٨٢.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٨٠.

أَنْفُسَكُم﴾ يقول: لا يقتل بعضكم بعضكم؛ ﴿إِنَّ اللهَّ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] - يعني: ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم، يعني: عند خالقكم، قالوا: قد فعلنا، فلما أصبحوا أمر موسى عليه السلام البقية الاثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف والخناجر، فخرج كل بني أب على حدة من منازلهم، فقعدوا بأفنية بيوتهم، فقال بعضهم لبعض: هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف، فاتقوا الله واصبروا، فلعنة الله على رجل حل جيوبه، أو قام من مجلسه، أو اتقى بيد أو رجل، أو حار إليهم طرفة عين، قالوا: آمين، فقتلوهم من لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة، وأرسل الله تعالى عليهم الظلمة حتى لا يعرف بعضهم بعضا، فبلغت القتلى سبعين ألفا، ثم أنزل الله تعالى الرحمة، فلم يحد فيهم السلاح، فأخبر الله تعالى موسى عليه السلام أنه قد نزلت الرحمة، فقال لهم: قد نزلت الرحمة، ثم أمر موسى المنادي، فنادى: أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم، فجعل الله تعالى القتلى شهداء، وتاب الله على الأحياء، وعفا عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا، فمن مات قبل أن يأتيهم موسى عليه السلام على عبادة العجل دخل النار، ومن هرب من القتل لعنهم الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، فكان الرجل يأتي نادي قومه وهم جلوس، فيقتل من العشرة ثلاثة، ويدع البقية، ويقتل الخمسة من العشرين ومن كتب عليهم الشهادة، ويبقى الذين لم يقض لهم أن يقتلوا، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُم﴾ فلم نهلككم جميعا ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِك﴾ يعني: بعد العجل؛ ﴿لَعَلَّكُم﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُون﴾ ربكم في هذه النعم، يعني: العفو، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم﴾ وذلك قوله سبحانه في الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: من

بعد عبادة العجل، ﴿وَآمِنُوا﴾ يعني: وصدقوا بأن الله واحد لا شريك له ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لذو تجاوز عنهم، رحيم بهم عند التوبة(١).

[مردود: ١٣] روي عن ابن جريج أنه قال: قاموا صفين، فاقتتلوا بينهم، فجعل الله القتل لمن قتل منهم شهادة، وكانت توبة لمن بقي، وكان قتل بعضهم بعضا أن الله علم أن ناسا منهم علموا أن العجل باطل، فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم إلا مخافة القتال، فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضا(٢).

[مردود: ١٤] روي عن ابن إسحاق أنه قال: لما رجع موسى إلى قومه، وأحرق العجل وذراه في اليم؛ خرج إلى ربه بمن اختار من قومه، فأخذتهم الصاعقة، ثم بعثوا، سأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم، قال: فبلغني: أنهم قالوا لموسى: نصبر لأمر الله، فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده، فجلسوا بالأفنية، وأصلت عليهم القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم، وبكى موسى، وبهش إليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم، وعفا عنهم، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف(٣).

[مردود: ١٥] روي عن عبد الرحمن بن زيد أنه قال: لما رجع موسى إلى قومه، وكانوا سبعين رجلا قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه، فقال لهم موسى: انطلقوا إلى موعد ربكم، فقالوا: يا موسى، أما من توبة؟ قال: بلى، ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُم﴾ الآية، فاخترطوا السيوف والجرزة والخناجر والسكاكين، قال: وبعث عليهم ضبابة، قال: فجعلوا يتلامسون بالأيدي، ويقتل بعضهم بعضا، قال: ويلقى

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٦ ـ ١٠٧. (٢) ابن جرير: ١/ ٦٨٤. (٣) ابن جرير: ١/ ٦٨٤.

الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدري، ويتنادون فيها: رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه، وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣]، قال: فقتلاهم شهداء، وتيب على أحيائهم، وقرأ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١)

النبوة والعصمة:

وهي آثار تتعارض مع عصمة الأنبياء، ومنها:

[مردود: ١] روي عن السّدّي: لما تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل، وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به؛ أمر الله تعالى موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعدا، فاختار موسى من قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، فإنك قد كلمته، فأرناه، فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام موسى يبكي، ويدعو الله، ويقول: رب، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم؟ ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، فأوحى الله إلى موسى: إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥ ـ ١٥٦]، وذلك قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾، ثم إن الله ـ جل ثناؤه ـ أحياهم، فقاموا، وعاشوا رجلا رجلا، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون، فقالوا: يا موسى، [أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا إلا أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء، فدعا الله تعالى، فجعلهم أنبياء؟]، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، ولكنه قدم حرفا

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٨٤.

وأخر حرفا[1].

[مردود: ٢] روي عن السّدّي: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم﴾، أي: [بعثناكم أنبياء، ولكنه قدم حرفا وأخر حرفا؟][2].

تنزيه الله:

وهي آثار تتعارض مع تنزيه الله، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، قال: غمام أبرد من هذا وأطيب، [وهو الذي يأتي الله ـ جل وعز فيه ـ يوم القيامة؟]: ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر، قال ابن عباس: وكان معهم في التيه[3].

[مردود: ٢] روي عن مجاهد: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، قال: ليس بالسحاب، [هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن إلا لهم؟][4]

١١. بنو إسرائيل والتبديل

المقطع الحادي عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨ ـ ٥٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

---

(١) ابن جرير: ١/ ٦٩٥.

(٢) ابن جرير: ١/ ٦٩٥.

(٣) ابن جرير: ١/ ٦٩٩..

(٤) ابن جرير: ١/ ٦٩٩.

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾، يعني: ما شئتم، وإذ شئتم، وحيث شئتم[(١)].

[الأثر: ٢] قال السّدّي: ﴿رَغَدًا﴾ الهنيء[(٢)].

[الأثر: ٣] قال البراء بن عازب في قول الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢]: اليهود، قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال: ركعا، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ مغفرة، فدخلوا على أستاههم، وجعلوا يقولون: حنطة: حبة حمراء فيها شعرة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [(٣)]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجدا، يزحفون على أستاههم، وهم يقولون: حنطة في شعيرة)[(٤)]

[الأثر: ٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئاتكم، قال: فاستهزأوا به - يعني: بموسى -، وقالوا: ما يشاء موسى أن يلعب بنا إلا لعب بنا، حطة حطة! أي شيء حطة!؟ وقال بعضهم لبعض: حنطة[(٥)].

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قولوا: هذا الأمر حق، كما قيل لكم[(٦)].

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ مغفرة[(٧)].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ لا إله إلا الله[(٨)].

[الأثر: ٩] قال الأوزاعي: كتب ابن عباس إلى رجل قد سماه يسأله عن قوله: ﴿وَقُولُوا

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٧.
(٣) أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان: ٤/ ١١.
(٤) ابن جرير: ١/ ٧٢٤.
(٥) ابن جرير: ١/ ٧٢٨.
(٦) ابن جرير: ١/ ٧١٨.
(٧) ابن جرير: ١/ ٧١٦.
(٨) البيهقي في الأسماء والصفات.

حِطَّةٌ﴾، فكتب إليه: أن أقروا بالذنب[1].

[الأثر: ١٠] قال الحسن البصري وقتادة: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، أي: احطط عنا خطايانا[2].

[الأثر: ١١] قال الربيع بن أنس ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ تحط عنكم خطاياكم[3].

[الأثر: ١٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم[4].

[الأثر: ١٣] قال عبد الرحمن بن زيد: لما قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا، وقولوا: حطة، فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم؛ بعث الله تعالى عليهم الطاعون، فلم يبق منهم أحدا، وقرأ: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ وبقي الأبناء، ففيهم الفضل، والعبادة التي توصف في بني إسرائيل، والخير، وهلك الآباء كلهم، أهلكهم الطاعون[5].

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من كان منكم محسنا زيد في إحسانه، ومن كان مخطئا نغفر له خطيئته[6].

[الأثر: ١٥] قال قتادة: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من كان خاطئا غفرت له خطيئته، ومن كان محسنا زيد في إحسانه[7].

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الذين لم يصيبوا خطيئة، فزادهم الله إحسانا إلى إحسانهم[8].

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٨.
(٢) عبدالرزاق: ١/ ٤٧.
(٣) ابن جرير: ١/ ٧١٦.
(٤) ابن جرير: ١/ ٧١٦.
(٥) ابن جرير: ١/ ٧٣٠.
(٦) ابن جرير: ١/ ٧٢٢.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٨.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ١١٠.

[الأثر:١٧] قال يحيى بن سلام: بلغني: أن ذلك العذاب الطاعون، فمات منهم سبعون ألفا[١].

[الأثر:١٨] قال أبو سعيد: سرنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل أجزنا في ثنية يقال لها: ذات الحنظل، فقال: (ما مثل هذه الثنية الليلة إلا كمثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُم﴾)[٢]

[الأثر:١٩] قال ابن عباس: كل شيء في كتاب الله تعالى من الرجز يعني به: العذاب[٣].

[الأثر:٢٠] قال عبد الرحمن بن زيد: الرجز: العذاب، وكل شيء في القرآن (رجز) فهو: عذاب[٤].

[الأثر:٢١] قال ابن عباس: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُون﴾، أي: بما تعدوا من أمري[٥].

[الأثر:٢٢] قال قتادة: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُون﴾ بما كانوا يعصون[٦].

[الأثر:٢٣] قال ابن عباس: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُون﴾، أي: بما تعدوا من أمري[٧].

[الأثر:٢٤] قال قتادة: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُون﴾ بما كانوا يعصون[٨].

[الأثر:٢٥] قال ابن عباس: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُون﴾، أي: بما تعدوا من أمري[٩].

[الأثر:٢٦] قال قتادة: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُون﴾ بما كانوا يعصون[١٠].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع من باب كونها من التصويرات التقريبية، وإن كان أيضا يمكن اعتبارها من التكلف والفضول:

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٤٣.
(٢) البزار كما في كشف الأستار: ٢/ ٣٣٧.
(٣) ابن جرير: ١/ ٧٣٠.
(٤) ابن جرير: ١/ ٧٣١.
(٥) ابن جرير: ١/ ٤٣٥.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٠.
(٧) ابن جرير: ١/ ٤٣٥.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٠.
(٩) ابن جرير: ١/ ٤٣٥.
(١٠) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٠.

[الأثر:١] روي عن ابن عباس: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ قال: هي أريحا، وهي قرية الجبارين[١].

[الأثر:٢] روي عن مجاهد: بيت المقدس[٢].

[الأثر:٣] روي عن الضحاك: هي الرملة، والأردن، وفلسطين، وتدمر[٣].

[الأثر:٤] روي عن قتادة: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، قال: بيت المقدس[٤].

[الأثر:٥] روي عن مقاتل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، يعني: إيلياء، وهم يومئذ من وراء البحر[٥].

[الأثر:٦] روي عن مجاهد: ﴿رَغَدًا﴾، قال: [بلا حساب عليهم؟][٦].

[الأثر:٧] روي عن ابن عباس: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: باب صغير[٧].

[الأثر:٨] روي عن ابن عباس أنه قال: كان الباب قبل القبلة[٨].

[الأثر:٩] روي عن ابن عباس: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: هو أحد أبواب بيت المقدس، وهو يدعى: باب حطة[٩].

[الأثر:١٠] روي عن مجاهد قال: باب حطة من باب إيلياء بيت المقدس[١٠].

[الأثر:١١] روي عن السّدّي: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس[١١].

[الأثر:١٢] روي عن مقاتل: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، وذلك أن بني إسرائيل خرجوا مع يوشع بن نون بن اليشامع بن عميهوذ بن غيران بن شونالخ بن إفراييم بن يوسف عليه

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠١.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠١.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠١.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٤٦.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٠٩.
(٦) تفسير مجاهد: ص٢٠٣.
(٧) ابن جرير: ١/ ٧١٤.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١١٧.
(٩) ابن جرير: ١/ ٧١٤.
(١٠) تفسير مجاهد: ص٢٠٣.
(١١) ابن جرير: ١/ ٧١٠.

السلام من أرض التيه إلى العمران حيال أريحا، وكانوا أصابوا خطيئة، فأراد الله تعالى أن يغفر لهم، وكانت الخطيئة أن موسى عليه السلام كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التي فيها الجبارون، فلهذا قال لهم: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، يعني: بحطة حط عنا خطايانا(١).

[الأثر: ١٣] روي عن ابن مسعود أنهم قالوا: هطي سمقاثا أزبة مزبا، فهي بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة، فيها شعيرة سوداء(٢).

ج. آثار مردودة:

من الآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع هذا الأثر الغريب المدسوس على أئمة الهدى:

[مردود: ١] روي عن الإمام العسكري: قال الله تعالى: واذكروا، يا بني إسرائيل إِذْ ﴿قُلْنَا﴾ لأسلافكم: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ ـ وهي أريحا من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه ـ ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ من القرية ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ واسعا، بلا تعب ولا نصب ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾، [مثّل الله عز وجل على الباب مثال محمد ﷺ والإمام علي وأمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال، ويجددوا على أنفسهم بيعتهما، وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما؟]، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي قولوا: إن سجودنا لله تعالى تعظيما لمثال محمد وعلي، واعتقادنا لولايتهما، حطة لذنوبنا، ومحو لسيئاتنا(٣).. إلى آخر الأثر، وهو يحوي الكثير من الغرائب التي لا يمكن اعتبارها خاصة مع عدم اعتبار المصدر.

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٠.

(٢) ابن جرير: ١/ ٧٢٥.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، ص٢٥٩.

١٢. بنو إسرائيل والجحود

المقطع الثاني عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: لما كان بنو إسرائيل في التيه شق لهم من الحجر أنهارا[١].

[الأثر: ٢] قال مجاهد: انفجر لهم الحجر بضربة موسى اثنتي عشرة عينا، كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا[٢].

[الأثر: ٣] قال أبو عمرو بن العلاء: انبجست: عرقت وانفجرت، أي: سالت[٣].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ لا تسعوا في الأرض[٤].

[الأثر: ٥] قال أبو العالية: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تسعوا في الأرض

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢١.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٧.

(٣) تفسير البغوي: ١/ ١٠٠.

(٤) ابن جرير: ٢/ ١١.

فسادا[1].

[الأثر: ٦] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يعني: ولا تمشوا بالمعاصي[2].

[الأثر: ٧] قال قتادة: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تسيروا في الأرض مفسدين[3].

[الأثر: ٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تطغوا في الأرض مفسدين، لا تعث: لا تطغ[4].

[الأثر: ٩] قال أبو العالية: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ كان طعامهم السلوى، وشرابهم المن، فسألوا ما ذكر، فقيل لهم: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُم﴾ [5]

[الأثر: ١٠] قال مجاهد: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ المن والسلوى استبدلوا به البقل وما ذكر معه[6].

[الأثر: ١١] قال الحسن البصري: فبطروا ذلك، ولم يصبروا عليه، وذكروا عيشهم الذي كانوا يعيشون فيه، وكانوا قوما أهل أعداس وبصل وبقول وفوم، فذكروا عيشهم من ذلك، فقالوا: ﴿يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [7]

[الأثر: ١٢] قال قتادة: ملوا طعامهم في البرية، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٢.
(٣) عبد الرزاق: ٢/ ٣١١.
(٤) ابن جرير: ٢/ ١٠.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٢.
(٦) ابن جرير: ٢/ ١٣.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٣.

ذلك، فقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّك﴾ الآية[1].

[الأثر: ١٣] قال قتادة: إنهم لما قدموا الشام فقدوا أطعمتهم التي كانوا يأكلونها، فقالوا: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [2]

[الأثر: ١٤] قال السّدّي: أعطوا في التيه ما أعطوا، فأجموا ذلك، وقالوا: ﴿يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [3]

[الأثر: ١٥] قال مقاتل: فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى﴾ في التيه: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ يعني: المن والسلوى[4].

[الأثر: ١٦] قال عبد الرحمن بن زيد: كان طعام بني إسرائيل في التيه واحدا، وشرابهم واحدا، كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السماء يقال له: المن، وطعامهم طير يقال له: السلوى، يأكلون الطير ويشربون العسل، لم يكونوا يعرفون خبزا ولا غيره، فقالوا: يا موسى، إنا لن نصبر على طعام واحد، ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [5]

[الأثر: ١٧] عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾، قال: الحنطة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أحيحة بن الجلاح وهو يقول:

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٤٧.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٣.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١٣.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١١١.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٤.

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا... ورد المدينة عن زراعة فوم(١)

[الأثر: ١٨] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾، قال: الفوم: الحنطة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟، قال: نعم، أما سمعت أبا محجن الثقفي وهو يقول:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد... قدم المدينة عن زراعة فوم

قال: يا ابن أم الأزرق، ومن قرأها على قراءة ابن مسعود، فهو هذا المنتن، قال أمية ابن أبي الصلت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة... فيها الفراديس والفومان والبصل

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: ﴿وَفُومِهَا﴾ الحنطة والخبز، وفي لفظ: البر، وفي لفظ: الحنطة، بلسان بني هاشم(٢).

[الأثر: ٢٠] قال ابن عباس: الفوم: الثوم(٣).

[الأثر: ٢١] قال مقاتل: فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى﴾ في التيه: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ يعني: المن والسلوى؛ ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا﴾ يعني: الثوم، ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾، فغضب موسى عليه السلام(٤).

[الأثر: ٢٢] قال مجاهد: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ أردأ(٥).

[الأثر: ٢٣] قال الكلبي: قال لهم موسى عليه السلام: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ أخس وأردى ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف وأفضل، وجعل الحنطة أدنى في القيمة وإن كان

---

(١) الطبراني في الكبير: ١٠٥٩٧. وابن جرير: ٢/ ١٨.

(٢) ابن جرير: ٢/ ١٧.

(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٣.

(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١١١.

(٥) ابن جرير: ٢/ ٢٠.

هي خيرا من المن والسلوى[1].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ يقول: الذي هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ يعني: المن والسلوى!؟ فقال موسى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [2]

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ مصرا من الأمصار[3].

[الأثر: ٢٦] قال أبو العالية: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ يعني به: مصر فرعون[4].

[الأثر: ٢٧] قال مجاهد: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ مصرا من الأمصار، زعموا أنهم لم يرجعوا إلى مصر[5].

[الأثر: ٢٨] قال الضحاك: هو مصر موسى وفرعون[6].

[الأثر: ٢٩] قال السّدّي: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ من الأمصار، ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى، وأكلوا البقول[7].

[الأثر: ٣٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ مصرا من الأمصار ـ و(مصر) لا تجرى في الكلام ـ، فقالوا: أي مصر؟ قال: الأرض المقدسة، وقرأ قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١][8]

[الأثر: ٣١] قال ابن عباس: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ هم أصحاب القبالات، كفروا بالله العظيم[9].

[الأثر: ٣٢] قال الضحاك: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ الذل[10].

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٦.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١١١.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٤.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٢٣.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٢٢.
(٦) تفسير البغوي: ١/ ١٠١.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٢٢.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٢٣.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٤.
(١٠) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٥.

[الأثر: ٣٣] قال أبو العالية: ﴿وَالْمَسْكَنَةَ﴾ الفاقة[1].

[الأثر: ٣٤] قال السّدّي: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَة﴾ الفقر[2].

[الأثر: ٣٥] قال سعيد بن جبير: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ استوجبوا سخطا[3].

[الأثر: ٣٦] قال الضحاك: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ استحقوا الغضب من الله[4].

[الأثر: ٣٧] قال الربيع بن أنس: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ فحدث عليهم غضب من الله[5].

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: ﴿ذَلِك﴾ الذل والمسكنة الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [6]

[الأثر: ٣٩] قال قتادة: في ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُون﴾ اجتنبوا المعصية والعدوان؛ فإن بهما هلك من هلك قبلك من الناس[7].

[الأثر: ٤٠] قال مقاتل: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُون﴾ في أديانهم[8].

ب. آثار مفصّلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

تصويرات تقريبية:

وقد اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع، ومنها:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٧.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٨.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٥.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٢٨.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٢٨.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١١١.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٦.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ١١١.

[الأثر: ١] روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ قال: ذلك في التيه؛ ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ، وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع، وأمر موسى فضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، في كل ناحية منه ثلاث عيون، لكل سبط عين، ولا يرتحلون منقلة إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الأول(١).

[الأثر: ٢] روي عن ابن عباس أنه قال: كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل، كان يضعه في مخلاته، فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه(٢).

[الأثر: ٣] روي عن وهب بن منبه أنه قال: كان موسى عليه السلام يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة، فيتفجر لهم عيونا، لكل سبط عين، وكانوا اثني عشر سبطا، ثم تسيل كل عين في جدول إلى السبط الذي أمر بسقيهم(٣).

[الأثر: ٤] روي عن مقاتل: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ وهم في التيه، قالوا: من أين لنا شراب نشرب؟ فدعا موسى عليه السلام ربه أن يسقيهم، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾، وكان الحجر خفيفا مربعا، فضربه، ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ من الحجر ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، فرووا بإذن الله تعالى، وكانوا اثني عشر سبطا، لكل سبط من بني إسرائيل عين تجري على حدة، لا يخالطهم غيرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾، يعني: كل سبط مشربهم، يقول الله تعالى: ﴿كُلُوا﴾ من المن والسلوى، ﴿وَاشْرَبُوا﴾ من العيون، وهو من رزق الله حلالا طيبا، فذلك قوله

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٦.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٣.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٣.

سبحانه: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم﴾ [طه: ٨١]... وكان موسى عليه السلام إذا ظعن حمل الحجر معه، وتنصب العيون منه، ثم إنهم قالوا: يا موسى، فأين اللباس؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم، وتبقى على كبارهم، ولا تمزق، ولا تبلى، ولا تدنس، وكان لهم عمود من نور يضيء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب القمر(١).

[الأثر: ٥] روي عن مقاتل: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْض﴾ يقول: لا تعلوا، ولا تسعوا في الأرض ﴿مُفْسِدِين﴾ يقول: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي، فرفعوا من المن والسلوى لغد، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيه﴾ [طه: ٨١]، يقول: لا ترفعوا منه لغد(٢).

قتل الأنبياء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين)(٣)

[الأثر: ٢] عن إسحاق بن عمار، عن الإمام الصادق: أنه تلا هذه الآية: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهَّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُون﴾، فقال: (والله، ما ضربوهم بأيديهم، ولا قتلوهم بأسيافهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا، فصار قتلا واعتداء ومعصية)(٤)

[الأثر: ٣] قال الإمام علي ـ في حديث له مع معاوية ـ: يا معاوية، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرض لنا بالدنيا ثوابا، يا معاوية، إن نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير، ويحيى بن زكريا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله، إن أولياء الشيطان قد حاربوا

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٠.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١١١.
(٣) أحمد: ٦/ ٤١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٥/ ٥١.

أولياء الرحمن)[1]

[الأثر: ٤] قال ابن مسعود: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار[2].

الجحود وعواقبه:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦١]:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: (سنّة اللئام الجحود)[3]

[الأثر: ٢] قال الإمام السجاد: (الذنوب الّتي تغيّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١])[4]

[الأثر: ٣] قال الإمام السجاد: (الذنوب الّتي تغيّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١])[5]

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر: (إنّ الرجل ليذنب الذّنب فيدرأ عنه الرزق)، وتلا: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص١٥٨:١٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٦.
(٣) غرر الحكم ص ٢٦٠.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٧٠.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٦٩.

طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ١٧ ـ ٢٠])[1]

[الأثر: ٥] قال الإمام الباقر: (إنّه ما من سنة أقلّ مطرا من سنة، ولكنّ الله يضعه حيث يشاء، إنّ الله عزّ وجلّ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السّنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار والجبال، وإنّ الله ليعذّب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض الّتي هي بمحلّها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السّبيل في مسلك سوى محلّة أهل المعاصي) ثمّ قال: (فاعتبروا يا أولي الأبصار)[2]

[الأثر: ٦] قال الإمام الباقر: (ما من نكبة تصيب العبد إلّا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر)[3]

[الأثر: ٧] قال الإمام الباقر: (عجبا لمن يحتمي عن الطعام مخافة الدّاء كيف لا يحتمي عن المعاصي خشية النار)[4]

[الأثر: ٨] قال الإمام الباقر: (إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنبا فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي)[5]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع لغرابتها وتكلّفها وفضولها وافتقارها لقوة السند، بالإضافة إلى إساءة بعضها للنبوة:

[مردود: ١] روي عن سعيد بن جبير قال: هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ٢٧١.
(٢) اصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢.
(٣) اصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٤) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣١٣، الراوندي في لبّ اللّباب.
(٥) اصول الكافي ج ٢ ص ٢٧١.

ليغتسل، ففر بثوبه، ومر به على ملأ من بني إسرائيل حين رموه بالأدرة، فلما وقف أتاه جبرائيل، فقال: إن الله تعالى يقول: ارفع هذا الحجر، فلي فيه قدرة، ولك فيه معجزة، فرفعه، ووضعه في مخلاته[(١)].

[مردود: ٢] روي عن مجاهد، قال: استسقى موسى لقومه، فقال: [اشربوا، يا حمير؟]، فقال الله تعالى له: لا تسم عبادي: حميرا[(٢)].

[مردود: ٣] روي عن عطية العوفي: وجعل لهم حجرا مثل رأس الثور، يحمل على ثور، فإذا نزلوا منزلا وضعوه، فضربه موسى بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، فاستمسك الماء[(٣)].

[مردود: ٤] روي عن عطاء: كان للحجر أربعة وجوه، لكل وجه ثلاثة أعين، لكل سبط عين، كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة، فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة، فيعرق، ثم يتفجر الأنهار، ثم تسيل[(٤)].

[مردود: ٥] روي عن قتادة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الآية، قال: كان هذا في البرية حيث خشوا الظمأ، استسقى موسى، فأمر بحجر أن يضربه بعصاه، وكان حجرا طورانيا من الطور يحملونه معهم، حتى إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾، قال: لكل سبط منهم عين معلومة يستفيد ماءها[(٥)].

[مردود: ٦] روي عن أبي روق: كان الحجر من الكذان، وكان فيه اثنتا عشرة حفرة، ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فرات فيأخذوه، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٣.
(٢) الدرّ المنثور: ابن أبي شيبة.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢١.
(٤) تفسير البغوي: ١/ ١٠٠.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد. وابن جرير: ٢/ ٦.

بعصاه، فيذهب الماء، [وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف؟][1].

١٣. حكم الله بين أهل الأديان

المقطع الثالث عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدقوا، يعني: أقروا، وليسوا بمنافقين، ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى﴾ يعني: اليهود والنصارى[2].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ يعني: من وحد الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: من آمن باليوم الآخر، يقول: آمن بما أنزل الله[3].

[الأثر: ٣] قال السّدّي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه، حتى جاء محمد ﷺ، فمن لم يتبع محمدا ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا[4].

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٣.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.

(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٧.

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أجر كبير لحسناتهم، وهي الجنة[١].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من نزول العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت[٢].

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية: فأنزل الله بعد هذا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥][٣]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال سلمان: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم، فذكر من صلاتهم وعبادتهم؛ فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية[٤].

[الأثر: ٢] قال ابن مسعود وابن عباس: نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جنديسابور، من أشرافهم، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود[٥].

[الأثر: ٣] قال مجاهد: لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه؛ قال: (هم في النار)، قال سلمان: فأظلمت علي الأرض، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله: ﴿يَحْزَنُونَ﴾، قال: فكأنما كشف عني جبل[٦].

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٩.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.

(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٤) ابن أبي عمر في مسنده ـ كما في المطالب العالية: ١٥/ ٦٢.

(٥) الواحدي في أسباب النزول: ص٢٥ ـ ٢٦.

(٦) الواحدي في أسباب النزول: ص٢٤.

[الأثر: ٤] قال مجاهد: سأل سلمان الفارسي النبي ﷺ عن أولئك النصارى، وما رأى أعمالهم، فقال: (لم يموتوا على الإسلام)، قال سلمان: فأظلمت علي الأرض، وذكرت اجتهادهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾، فدعا سلمان، فقال: (نزلت هذه الآية في أصحابك)، ثم قال: (من مات على دين عيسى قبل أن يسمع بي فهو على خير، ومن سمع بي ولم يؤمن بي فقد هلك)(١)

[الأثر: ٥] قال مقاتل: وذلك أن سلمان الفارسي كان من جنديسابور، فأتى النبي ﷺ فأسلم، وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه، وأنهم مجتهدون في دينهم يصلون ويصومون، فقال النبي ﷺ: (هم في النار)، فأنزل الله تعالى فيمن صدق منهم بمحمد ﷺ وبما جاء به: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٢)

اليهودية والنصرانية:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى﴾:

[الأثر: ١] قال ابن مسعود: نحن أعلم الناس من أين تسمت اليهود باليهودية، والنصارى بالنصرانية، إنما تسمت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، فلما مات قالوا: هذه الكلمة كانت تعجبه، فتسموا باليهود(٣).

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: إنما سميت اليهود لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (٤)

[الأثر: ٣] قال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة، ويقولون: إن السماوات والأرض تحركت حين آتى الله موسى التوراة(٥).

[الأثر: ٤] قال ابن مسعود: نحن أعلم الناس من حيث تسمت اليهود باليهودية،

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٥ مرسلًا.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.
(٣) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٤) ابن جرير: ١٠/ ٤٨٢.
(٥) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٨.

بكلمة موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، ولم تسمت النصارى بالنصرانية، من كلمة عيسى عليه السلام: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ (١)

[الأثر: ٥] قال ابن مسعود: إنما تسمت النصارى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾، فتسموا بالنصرانية(٢).

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: إنما سميت النصارى: نصارى؛ لأن قرية عيسى كانت تسمى: ناصرة(٣).

[الأثر: ٧] قال قتادة: إنما سموا نصارى بقرية يقال لها: ناصرة، ينزلها عيسى ابن مريم، فهو اسم تسموا به، ولم يؤمروا به(٤).

[الأثر: ٨] قال الزهري: سموا نصارى لأن الحواريين قالوا: نحن أنصار الله(٥).

[الأثر: ٩] قال مقاتل: لأنهم نزلوا قرية يقال لها: ناصرة، فنسبوا إليها(٦).

الصابئة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾:

[الأثر: ١] قال مجاهد: سئل ابن عباس عن الصابئين، فقال: هم قوم بين اليهود والنصارى والمجوس، لا تحل ذبائحهم، ولا مناكحتهم(٧).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: الصابئون ليس لهم كتاب(٨).

[الأثر: ٣] قال أبو العالية: الصابئون: فرقة من أهل الكتاب، يقرؤون الزبور(٩).

[الأثر: ٤] قال سعيد بن جبير: الصابئون: منزلة بين النصرانية والمجوسية(١٠).

---

(١) ابن أبي حاتم: ٥/ ١٥٧٧.
(٢) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٣) ابن سعد في طبقاته: ١/ ٥٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٤.
(٥) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٨.
(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٠٨.
(٧) عبد الرزاق في مصنفه: ١٠٢٠٨.
(٨) ابن مردويه كما في الفتح: ١/ ٤٥٤.
(٩) ابن جرير: ٢/ ٣٧.
(١٠) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٧.

[الأثر: ٥] قال سعيد بن جبير: ذهبت الصابئون إلى اليهود، فقالوا: ما أمركم؟ قالوا: نبينا موسى جاءنا بكذا وكذا، ونهانا عن كذا وكذا، وهذه التوراة، فمن تابعنا دخل الجنة، ثم أتوا النصارى، فقالوا في عيسى ما قالت اليهود في موسى، وقالوا: هذا الإنجيل، فمن تابعنا دخل الجنة، فقالت الصابئون: هؤلاء يقولون: نحن ومن اتبعنا في الجنة، واليهود يقولون: نحن ومن اتبعنا في الجنة، فمن به ندين!؟ فسماهم الله: الصابئين(١).

[الأثر: ٦] قال مجاهد: الصابئون: قوم بين اليهود والمجوس، ليس لهم دين(٢).

[الأثر: ٧] قال وهب بن منبه: الصابئ: الذي يعرف الله وحده، وليست له شريعة يعمل بها، ولم يحدث كفرا(٣).

[الأثر: ٨] قال قتادة: الصابئون قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى غير القبلة، ويقرؤون الزبور(٤).

[الأثر: ٩] قال قتادة: قوم يقرؤون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلون إلى الكعبة، ويقرون بالله تعالى، أخذوا من كل دين شيئا(٥).

[الأثر: ١٠] قال السّدّي: الصابئون طائفة من أهل الكتاب(٦).

[الأثر: ١١] قال أبو الزناد: الصابئون قوم مما يلي العراق، وهم بكوثى يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوما، ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات(٧).

[الأثر: ١٢] قال ابن أبي نجيح: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ بين اليهود والمجوس، لا دين لهم(٨).

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ وهم قوم يصلون للقبلة، يقرؤون الزبور،

---

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد: ص٢٠٤ من طريق ابن أبي نجيح: وعبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٤٧.

(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٨.

(٤) عبد الرزاق في مصنفه: ١٠٢٠٦.

(٥) تفسير البغوي: ١/ ١٠٢.

(٦) ابن جرير: ٢/ ٣٧.

(٧) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ١/ ٦٣ ـ ٦٤.

(٨) ابن جرير: ٢/ ٣٥.

ويعبدون الملائكة[1].

[الأثر: ١٤] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ الصابئون: أهل دين من الأديان، كانوا بالجزيرة؛ جزيرة الموصل، يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، إلا قول: لا إله إلا الله: ولم يؤمنوا برسول الله، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: هؤلاء الصابئون، يشبهونهم بهم[2].

الديانات والرسالة الخاتمة:

هذه الآية الكريمة لا يمكن أن تفهم إلا في ضوء الآيات الأخرى الكثيرة الدالة على كفر من أشرك بالله من اليهود والنصارى كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وغيرها من الآيات الكريمة التي تنص على كفر من أشرك بالله تعالى، أو لم يتبع الرسول ﷺ.

ولذلك، فإنها لا تتحدث عمن رأوا رسول الله ﷺ وسمعوا به، فأولئك يجب عليهم الإيمان به واتباعه، وإنما تتحدث عمن لم يروه، ولم يسمعوا به إما لأسباب زمانية أو مكانية، أما الزمانية؛ فلكونهم في أزمنة سبقت الإسلام، ولم يعرفوا دينا إلا تلك الديانات، فهم غير مكلفين إلا بها، وأما المكانية؛ فهو كونهم في أقصى الأرض، ولم يتهيأ لهم أن يسمعوا

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٦.

بالإسلام، فهم غير مؤاخذين بسبب ذلك.

ومما يدل على هذا الأسلوب القرآني في التعبير قوله تعالى ـ عند الحديث عن بني إسرائيل ـ: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، فهو لا يقصد وجودهم في كل الأزمنة، وإنما يقصد وجودهم في الأزمنة السابقة قبل رسالة رسول الله ﷺ، لأنه بعد إرسال الله له صار على الجميع وجوب اتباعه كما سنرى.

والذين ينكرون هذا المعنى مضطرون لأن يعتبروا دعوة رسول الله ﷺ لليهود والنصارى لغوا، وإرساله الكتب لملوك النصارى وتحذيره لهم مجرد تصرف لا معنى له.

وكيف يستقيم ذلك، وقد ورد في القرآن الكريم في نصارى نجران المسالمين الذي تعامل معهم رسول الله ﷺ بكل سماحة ولطف، ولكن مع ذلك لم يسكت عن كفرهم وجحودهم عن اتباعه، بل دعاهم إلى المباهلة، فقال: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]

وقال لهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠]، وقال لهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]

وهكذا ورد في القرآن الكريم الآيات الكثيرة التي تخبر عن الموقف الحقيقي من أهل الكتاب، وهو الموقف الذي يبين ضلالهم عن الحق، وكفرهم بسبب عدم اتباعهم له، وفي نفس الوقت يأمر بالسماحة معهم، وتأليف قلوبهم.

وهذا الذي دل عليه القرآن الكريم في مواضع كثيرة، فالله تعالى أخبر أن رسالة رسول الله ﷺ إلى كافة الناس بخلاف رسائل سائر الرسل، والتي ذكر أنها لأقوامهم خاصة،

ومن تلك النصوص قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ:٢٨]، وقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [الفرقان: ١]، وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢]، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

وغيرها من الآيات الكريمة التي لا يفهم منها إلا كون رسالة رسول الله ﷺ شاملة للعالمين جميعا.. ولهذا جاء اليهود إلى المدينة المنورة، لأنهم كانوا يترقبون مجيئه ﷺ إليها بحسب ما تدل عليه كتبهم، والتي تأمرهم بوجوب اتباعه، كما قال تعالى مخبرا عن ذلك: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩)

فهذه الآية الكريمة تنص على أن اليهود كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم، وقد نقل لنا المؤرخون ـ بالأسانيد الصحيحة ـ أقوالهم الدالة على ذلك.. فقد كانوا يقولون: إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم.

بالإضافة إلى ذلك، فقد ورد في الأحاديث والآثار الكثير مما يؤكد هذا، ومنها:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده، لا يسمع بي رجلٌ من هذه الأمة،

ولا يهودي ولا نصراني، ثم لم يؤمن بي، إلا كان من أهل النار)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي.. [وذكر منها]: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)[2]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن مجاهد: الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى، هم [قوم من المشركين؟] لا كتاب لهم[3].. هذا يتعارض مع ما ورد في الآية الكريمة.

[مردود: ٢] روي عن سعيد بن عبد العزيز، في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾: [هي منسوخة؟]، نسختها: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥][4]

١٤. بنو إسرائيل والتولي والاحتيال

المقطع الرابع عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللهَّ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

---

(١) مسلم: ١: ص ١٣٤.

(٢) البخاري: ١/ ٣٦٩ و٣٧٠.

(٣) الدرّ المنثور: ابن المنذر.

(٤) ابن جرير: ٢/ ٤٦.

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر:١] قال أبو العالية قوله: ﴿مِيثَاقَكُم﴾ أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له، ولا يعبدوا غيره[١].

[الأثر:٢] قال ابن عباس: الطور: ما أنبت من الجبال، وما لم ينبت فليس بطور[٢].

[الأثر:٣] قال ابن عباس: الطور: الجبل الذي أنزلت عليه التوراة، وكان بنو إسرائيل أسفل منه[٣].

[الأثر:٤] قال ابن عباس: إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء، لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور سينين، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور، ولا يقال له: طور سيناء وطور سينين[٤].

[الأثر:٥] قال مجاهد: الطور: الجبل، بالسريانية[٥].

[الأثر:٦] قال الضحاك: النبط يسمون الجبل: الطور[٦].

[الأثر:٧] قال قتادة: الطور: جبل نزلوا بأصله[٧].

[الأثر:٨] قال مقاتل: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّور﴾، يعني: الجبل[٨].

[الأثر:٩] قال أبو العالية: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّور﴾ رفع فوقهم الجبل، يخوفهم به[٩].

[الأثر:١٠] قال ابن جريج: قال لي عطاء بن أبي رباح: رفع الجبل على بني إسرائيل، فقال: لتؤمنن به أو ليقعن عليكم، فذلك قوله: ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١][١٠]

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٩.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٥١.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٥٠.
(٤) تفسير القمّي: ١/ ٤٨.
(٥) تفسير مجاهد: ص٢٠٤.
(٦) الدرّ المنثور: ابن أبي حاتم.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٤٩.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.
(٩) ابن جرير: ٢/ ٤٩.
(١٠) ابن جرير: ٢/ ٥٠.

[الأثر:١١] قال قتادة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّور﴾ جبل نزلوا بأصله، فرفع فوقهم، فقال: لتأخذن أمري، أو لأرمينكم[(١)].

[الأثر:١٢] قال عبد الرحمن بن زيد: قال موسى لقومه بني إسرائيل: خذوا كتاب الله، قالوا: لا، فبعث ملائكته، فنتقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور، قال: خذوا الكتاب، وإلا طرحناه عليكم، قال: فأخذوه بالميثاق، وقرأ قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، حتى بلغ: ﴿وَمَا اللهُّ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون﴾ [البقرة: ٨٥]: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق[(٢)].

[الأثر:١٣] قال الحسن البصري: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، يعني: التوراة[(٣)].

[الأثر:١٤] قال مقاتل: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ ما أعطيناكم من التوراة[(٤)].

[الأثر:١٥] قال عبد الملك بن جريج: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ كتابكم، لتأخذنه أو ليقعن عليكم الطور، قالوا: نأخذه، وأقروا، ثم نقضوا الميثاق بعد ذلك[(٥)].

[الأثر:١٦] قال ابن عباس: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجد[(٦)].

[الأثر:١٧] قال أبو العالية: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بطاعة[(٧)].

[الأثر:١٨] قال مجاهد: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بعمل بما فيه[(٨)].

[الأثر:١٩] قال قتادة: الطور: الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ - والقوة: الجد - وإلا قذفته عليكم، قال: فأقروا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة[(٩)].

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٩.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٤٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٠.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٥٣.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٥٢.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٥٢.
(٨) تفسير مجاهد: ص٢٠٥.
(٩) عبد الرزاق: ١/ ٤٧.

[الأثر: ٢٠] قال الربيع بن أنس: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بطاعة[١].

[الأثر: ٢١] قال مقاتل: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه[٢].

[الأثر: ٢٢] قال ابن زيد: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ خذوا الكتاب الذي جاء به موسى بصدق وبحق[٣].

[الأثر: ٢٣] قال أبو العالية: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ اقرؤوا ما في التوراة، واعملوا به[٤].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿وَاذْكُرُوا﴾ يقول: احفظوا ﴿مَا فِيهِ﴾ من أمره ونهيه، ولا تضيعوه[٥].

[الأثر: ٢٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ اعملوا بما فيه بطاعة الله تعالى وصدق.. وقال: اذكروا ما فيه، لا تنسوه ولا تغفلوه[٦].

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تنزعون عما أنتم عليه[٧].

[الأثر: ٢٧] قال مقاتل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لكي تتقوا المعاصي[٨].

[الأثر: ٢٨] قال قتادة: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من بعد ما آتاهم[٩].

[الأثر: ٢٩] قال مقاتل: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يقول: أعرضتم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عن الحق من بعد الجبل[١٠].

[الأثر: ٣٠] قال سعيد بن جبير: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، يعني: ورحمته[١١].

[الأثر: ٣١] قال مقاتل: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني: نعمته؛ لعاقبكم،

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٥٢.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٥٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٥٤.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٥٤.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٥٤.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣١.
(١٠) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.
(١١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣١.

و﴿لَكُنْتُم﴾ في الآخرة ﴿مِنَ الْخَاسِرِين﴾ في العقوبة[١].

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِين﴾ خسروا الدنيا والآخرة[٢].

[الأثر: ٣٣] قال ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ عرفتم، وهذا تحذير لهم من المعصية، يقول: احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت إذ عصوني، ﴿اعْتَدَوْا﴾ يقول: اجترؤوا ﴿فِي السَّبْت﴾ بصيد السمك، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين﴾ فمسخهم الله قردة بمعصيتهم[٣].

[الأثر: ٣٤] قال قتادة في الآية: أحلت لهم الحيتان، وحرمت عليهم يوم السبت؛ ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، فكان القوم فيهم ثلاثة أصناف؛ فأما صنف فأمسك ونهى عن المعصية، وأما صنف فأمسك عن حرمة الله، وأما صنف فانتهك الحرمة، ومرن على المعصية، فلما أبوا إلا عتوا عما نهاهم الله عنه قلنا لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين﴾، وصار القوم قردة تعاوى، لها أذناب بعد ما كانوا رجالا ونساء[٤].

[الأثر: ٣٥] قال الكلبي: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْت﴾ نهوا عن صيد الحيتان في يوم السبت، فكانت تشرع إليهم يوم السبت، بلوا بذلك، فاصطادوها، فجعلهم الله قردة خاسئين[٥].

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُم﴾ يعني: اليهود ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْت﴾ فصادوا فيه السمك، وكان محرما عليهم صيد السمك يوم السبت، فأمهلهم الله سبحانه بعد صيد السمك سنين، ثم مسخهم الله قردة، فذلك قوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُم﴾ بوحي: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين﴾ [٦]

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٢.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٥٩.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٦٣.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ٤٧.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١١٣.

[الأثر:٣٧] قال يحيى بن سلام: اعتداؤهم: أخذهم الصيد في يوم السبت[(١)].

[الأثر:٣٨] قال ابن عباس: إنما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فواقا، ثم هلكوا، ما كان للمسخ نسل[(٢)].

[الأثر:٣٩] قال مجاهد: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله لهم؛ مثل الحمار يحمل أسفارا[(٣)].

[الأثر:٤٠] قال الحسن البصري: انقطع ذلك النسل[(٤)].

[الأثر:٤١] قال قتادة: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ فصار القوم قرودا تعاوى، لها أذناب، بعد ما كانوا رجالا ونساء[(٥)].

[الأثر:٤٢] قال عطاء الخراساني: نودي أهل القرية الذين اعتدوا في السبت من السماء: يا أهل القرية، فانتبهت جماعة منهم، ثم نودوا الثالثة: يا أهل القرية، فانتبه الرجال والنساء والصبيان، فقيل لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [(٦)]

[الأثر:٤٣] قال ابن عباس: ﴿خَاسِئِينَ﴾ صاغرين[(٧)].

[الأثر:٤٤] قال أبو العالية: ﴿قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ يعني: أذلة صاغرين[(٨)].

[الأثر:٤٥] قال الربيع بن أنس: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾، أي: أذلة صاغرين[(٩)].

[الأثر:٤٦] قال مقاتل: ﴿خَاسِئِينَ﴾ يعني: صاغرين[(١٠)].

[الأثر:٤٧] قال ابن عباس: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ فجعلنا تلك العقوبة، وهي: المسخة[(١١)].

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٤٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٢.
(٣) تفسير مجاهد: ص٢٠٥ بنحوه؛ وابن جرير: ٢/ ٦٥.
(٤) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٣.
(٦) ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا: ٤/ ٤٩١.
(٧) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٣.
(٩) ابن جرير: ٢/ ٦٧.
(١٠) تفسير مقاتل: ١/ ١١٣.
(١١) ابن جرير: ٢/ ٦٨.

[الأثر: ٤٨] قال ابن عباس: ﴿نَكَالًا﴾ عقوبة(١).

[الأثر: ٤٩] قال ابن عباس: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من القرى، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ من القرى(٢).

[الأثر: ٥٠] قال ابن عباس: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: ليحذر من بعدهم عقوبتي، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ يقول: الذين كانوا بقوا معهم(٣).

[الأثر: ٥١] قال أبو العالية: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: عقوبة لما خلا من ذنوبهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: عبرة لمن بقى بعدهم من الناس(٤).

[الأثر: ٥٢] قال عطية العوفي: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قال: ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما كان من بعدهم من بني إسرائيل، لا يعملوا فيها بمثل أعمالهم(٥).

[الأثر: ٥٣] قال الربيع بن أنس: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما خلا لهم من الذنوب، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: عبرة لمن بقي من الناس(٦).

[الأثر: ٥٤] قال ابن عباس: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ تذكرة، وعبرة(٧).

[الأثر: ٥٥] قال ابن عباس: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ للمؤمنين الذين يتقون الشرك، ويعملون بطاعتي(٨).

[الأثر: ٥٦] قال ابن عباس: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين من بعدهم إلى يوم القيامة(٩).

[الأثر: ٥٧] قال أبو العالية: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ موعظة للمتقين خاصة(١٠).

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٦٩.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٧٠.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٥٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٤.
(٥) علّق ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٤.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٧٠.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٧٣.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٧٤.
(٩) ابن جرير: ٢/ ٧٤.
(١٠) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٥.

[الأثر: ٥٨] قال الحسن البصري: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ بعدهم؛ فيتقوا نقمة الله ويحذروها[(١)].

[الأثر: ٥٩] قال مقاتل: ثم حذر هذه الأمة، فقال سبحانه: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، يعني: تعظهم يا محمد أن يركبوا ما ركبت بنو إسرائيل من المعاصي؛ فيستحلوا محرما، أو صيدا في حرم الله، أو تستحلوا أنتم حراما لا ينبغي؛ فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت[(٢)].

[الأثر: ٦٠] قال ابن جريج: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: لمن بعدهم[(٣)].

[الأثر: ٦١] قال سفيان الثوري: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ لأمة محمد ﷺ[(٤)].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تفسّر المعاني العامة بمعان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال أبو سعيد الخدري: ﴿فَضْلِ اللَّهِ﴾ فضل الله: القرآن[(٥)].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿فَضْلِ اللَّهِ﴾ الدين[(٦)].

[الأثر: ٣] قال أبو العالية: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ ﴿فَضْلِ اللَّهِ﴾ الإسلام[(٧)].

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٥.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١١٣.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٧٥.
(٤) تفسير سفيان الثوري: ص٤٦.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣١.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣١.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٥٨.

[الأثر: ٤] قال أبو العالية: ﴿وَرَحْمَتُه﴾ القرآن[١].

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال مجاهد: أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا، ويقولوا: حطة، وطؤطئ لهم الباب ليسجدوا، فلم يسجدوا، ودخلوا على أدبارهم، وقالوا: حنطة، فنتق فوقهم الجبل ـ يقول: أخرج أصل الجبل من الأرض، فرفعه فوقهم كالظلة، والطور بالسريانية: الجبل ـ تخويفا، فدخلوا سجدا على خوف ـ أو على حرف ـ وأعينهم إلى الجبل، وهو الجبل الذي تجلى له ربه[٢].

[الأثر: ٢] قال مسلم البطين، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّور﴾ رفعته الملائكة[٣].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُم﴾ في التوراة، وأن تعملوا بما فيها، فلما قرؤوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يقروا بما فيها؛ رفع الله تعالى عليهم الجبل ليرضخ به رؤوسهم، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّور﴾، يعني: الجبل، فلما رأوا ذلك أقروا بما فيها، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾ [الأعراف: ١٧٣][٤]

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين﴾ يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك، فمسخهم الله قردة بمعصيتهم، يقول: إذن لم يحيوا في الأرض إلا ثلاثة أيام، ولم تأكل، ولم تشرب، ولم تنسل، وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الأيام

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٥٨.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٤٨.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٢٩.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١١٢.

التي ذكر الله في كتابه، فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء، ويحوله كما يشاء[1].

جريمة أصحاب السبت:

وهي آثار توضح جريمة أصحاب السبت، وعلاقتها بالإيمان والكفر، ورد الإشكالات المرتبطة بذلك:

[الأثر: ١] قال الإمام الباقر: (إن أناسا تكلموا في هذا القرآن بغير علم، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، إن الله عز وجل بعث نوحا إلى قومه ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ [نوح: ٣]، ثم دعاهم إلى الله عز وجل وحده، وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم بعث الأنبياء عليهم السلام على ذلك إلى أن بلغوا محمدا ﷺ فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وقال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله، الإقرار بما جاء به من عند الله، فمن آمن مخلصا ومات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك وذلك أن الله ليس بظلام للعبيد، وذلك أن الله لم يكن يعذب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها فلما استجاب لكل نبي

(١) ابن جرير: ٢/ ٦١.

من استجاب له من قومه من المؤمنين، جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاجا، والشرعة والمنهاج سبيل وسنة، وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وأمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة، وكان من السبيل والسنة التي أمر الله عز وجل بها موسى عليه السلام أن جعل عليهم السبت وكان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة، ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله عز وجل النار، وذلك حيث استحلوا الحيتان، واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن، ولا شكوا، في شيء مما جاء به موسى عليه السلام قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، ثم بعث الله عيسى عليه السلام بشهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وجعل لهم شرعة ومنهاجا فهدمت السبت الذي امروا به أن يعظموه قبل ذلك، وعامة ما كانوا عليه من السبيل والسنة التي جاء بها موسى، فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النار، وإن كان الذي جاء به النبيون جميعا أن لا يشركوا بالله شيئا(١).

[الأثر: ٢] قال الإمام السجاد: كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطئ البحر، نهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها إلى أنفسهم ما حرم الله، فخدوا أخاديد، وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض، يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج، فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها، فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران، فلما

(١) الكافي: ٢/ ٣٩٩.

كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا يوم السبت، وإنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم وثراؤهم، وتنعموا بالنساء وغيرها لا تساع أيديهم، وكانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا، فعل هذا منهم سبعون ألفا، وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الآية، وذلك أن طائفة منهم وعظوهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذروهم، فأجابوهم عن وعظهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُم﴾ بذنوبهم هلاك الاصطلام: ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، أجابوا القائلين هذا لهم: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم﴾ إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم، وكراهتنا لفعلهم، قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُون﴾ ونعظهم أيضا لعله تنجع فيهم المواعظ، فيتقون هذه الموبقة، ويحذرون عقوبتها، قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر ﴿عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين﴾ مبعدين عن الخير، مقصين، فلما نظر العشرة آلاف والنيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله، ونحن في خلالهم فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة، وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه أحد، ولا يدخل أحد، وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم، وتسنموا حيطان البلد، فاطلعوا عليهم، فإذا كلهم رجالهم ونساؤهم قردة، يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان، أنت فلانة؟ فتدمع عينه،

ويومئ برأسه أن نعم، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عز وجل عليهم مطرا وريحا فجرفهم إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها، لا هي بأعيانها، ولا من نسلها.

ثم قال: إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله ﷺ وهتك حريمه!؟ إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب هذا المسخ.

فقيل: يا ابن رسول الله، فإنا قد سمعنا مثل هذا الحديث، فقال لنا بعض النصاب: فإن كان قتل الحسين باطلا، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك!؟.. فقال: قل لهؤلاء النصاب: فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه، فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وقوم فرعون، فلم لم يهلك إبليس لعنه الله، وهو أولى بالهلاك؟ فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس لعنه الله في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟ ألا كان ربنا عز وجل حكيما وتدبيره حكمة فيمن أهلك وفيمن استبقى، وكذلك هؤلاء الصائدون في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة، ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئَلُون﴾ (١)

قال الإمام الباقر: فلما حدث الإمام السجاد بهذا الحديث، قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول الله، كيف يعاقب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم، وهو يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾!؟ فقال الإمام: إن القرآن نزل بلغة

---

(١) كتاب الاحتجاج: ص ١٦٠.

العرب، فهو يخاطب العرب فيه ـ أهل اللسان ـ بلغتهم، يقول الرجل التميمي وقد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه: أغرتم على بلد كذا وكذا، وفعلتم كذا وكذا، ويقول العربي أيضا: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا بلد كذا لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل، وهؤلاء بالافتخار أن قومهم فعلوا كذا وكذا، وقول الله تعالى في هذه الآيات إنما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لأن ذلك هو اللغة التي بها نزل القرآن، ولأن هؤلاء الأخلاف أيضا راضون بما فعل أسلافهم، مصوبون ذلك لهم، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم إذ رضيتم قبيح فعلهم.

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس: أمر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله، حتى قام على رؤوسهم، وذلك لأن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام، فأمر موسى قومه أن يقبلوها ويعملوا بأحكامها، فأبوا أن يقبلوها للآصار والأثقال التي هي فيها، وكانت شريعة ثقيلة، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم، وكان فرسخا في فرسخ، فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظلة، وقال لهم: إن لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم(١).

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس أنه قال: رفع الله فوق رؤوسهم الطور، وبعث نارا من

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١١.

قبل وجوههم، وأتاهم البحر المالح من خلفهم[1].

[مردود: ٣] روي عن السّدّي، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾، قال: فهم أهل أيلة، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر[2].

[مردود: ٤] روي عن ابن عباس، قال: القردة والخنازير من نسل الذين مسخوا[3].

[مردود: ٥] روي عن ابن عباس أنه قال: فجعل الله منهم القردة والخنازير، فزعموا أن شباب القوم صاروا قردة، والمشيخة صاروا خنازير[4].

[مردود: ٦] روي عن قتادة: صار الشبان قردة، والشيوخ خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام، ولم يتوالدوا[5].

[مردود: ٧] روي عن مقاتل: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ما استنوا من سنة سيئة فاقتدى بها من بعدهم، فالنكال هي العقوبة، ثم مسخهم الله تعالى في زمان داود عليه السلام قردة[6].

١٥. بنو إسرائيل والبقرة

المقطع الخامس عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهَّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُّ لَمُهْتَدُونَ قَالَ

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١١.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٦٣.
(٣) الدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٣.
(٥) تفسير البغوي: ١/ ١٠٣.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١١٣.

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٦٧ - ٧٤]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال عبد الرحمن بن زيد قتل قتيل من بني إسرائيل، فطرح في سبط من الأسباط، فأتى أهل ذلك القتيل إلى ذلك السبط، فقالوا: أنتم ـ والله ـ قتلتم صاحبنا، قالوا: لا، والله، فأتوا موسى، فقالوا: هذا قتيلنا بين أظهرهم، وهم ـ والله ـ قتلوه، فقالوا: لا، والله، يا نبي الله، طرح علينا، فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، فقالوا: أتستهزئ بنا!؟ وقرأ قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾، قالوا: نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه، فتستهزئ بنا! فقال موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١)

[الأثر: ٢] قال أبو العالية: سأل موسى ربه، فأوحى الله إليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، فعجبوا، وقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢)

[الأثر: ٣] قال مقاتل: قال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٨١.

(٢) آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٢٩٧.

ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله، فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا!؟ فذلك قولهم لموسى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، يعني: من المستهزئين(١).

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: لما قال لهم موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، قالوا له يتعنتونه: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾(٢)

[الأثر: ٥] قال السدي: قال لي ابن عباس: فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا وتعنتوا على موسى؛ فشدد الله عليهم، فقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾(٣)

[الأثر: ٦] قال عكرمة: فاختصموا إلى موسى، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ الآية، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، قال: فذهبوا يطلبونها، فكأنها تعذرت عليهم، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾، ولولا أنهم قالوا: إن شاء الله، ما وجدوها، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ﴾، ألا وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرهم فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم(٤).

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿لَا فَارِضٌ﴾ الفارض: الهرمة(٥).

[الأثر: ٨] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ﴾، قال: الكبيرة الهرمة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟، قال: نعم، أما سمعت قول

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٤.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٨٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٧.
(٤) الدرّ المنثور: سفيان بن عيينة.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٨٤.

الشاعر وهو يقول:

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا... تساق إليه ما تقوم على رجل[1].

[الأثر: ٩] قال قتادة الفارض: الهرمة: ليست بالهرمة ولا البكر، عوان بين ذلك[2].

[الأثر: ١٠] قال السّدّي: الفارض: الهرمة التي لا تلد[3].

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ الصغيرة[4].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ ولا صغيرة ضعيفة[5].

[الأثر: ١٣] قال مجاهد: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ لا كبيرة ولا صغيرة، قد ولدت بطنا أو بطنين[6].

[الأثر: ١٤] قال السّدّي في البكر: لم تلد إلا ولدا واحدا[7].

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ بين الصغيرة والكبيرة، وهي أقوى ما يكون وأحسنه[8].

[الأثر: ١٦] قال مجاهد: ﴿عَوَانٌ﴾ العوان: النصف، لا كبيرة ولا صغيرة[9].

[الأثر: ١٧] قال الحسن البصري ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، أي: بين الهرمة والفتية[10].

[الأثر: ١٨] قال الضحاك ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ سل لنا ربك ﴿يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [11]

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ شديدة الصفرة، تكاد من صفرتها تبيض[12].

[الأثر: ٢٠] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى:

---

(١) الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان: ٢/ ٩٢.
(٢) عبد الرزاق: ١/ ٤٨.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٨٥.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٨٦.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٨٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٧.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٨٧.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٨٩.
(٩) تفسير مجاهد: ص٢٠٦.
(١٠) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٨.
(١١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٨.
(١٢) ابن جرير: ٢/ ٩٥.

﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ الفاقع: الصافي اللون من الصفرة: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

سدما قليلا عهده بأنيسه... من بين أصفر فاقع ودفان(١)

[الأثر: ٢١] قال سعيد بن جبير ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ صافية اللون(٢).

[الأثر: ٢٢] قال عطية العوفي ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ تكاد تسود من صفرتها(٣).

[الأثر: ٢٣] قال السّدّي: ﴿فَاقِعٌ﴾ نقي لونها(٤).

[الأثر: ٢٤] قال عطاء الخراساني ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ شديد الصفرة(٥).

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، يعني: صافية اللون نقية(٦).

[الأثر: ٢٦] قال سفيان الثوري: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ناصع، المبالغ في الصفرة(٧).

[الأثر: ٢٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ شديدة صفرتها(٨).

[الأثر: ٢٨] قال أبو العالية: ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾، أي: تعجب الناظرين(٩).

[الأثر: ٢٩] قال مقاتل: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ تشكل(١٠).

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ لا يحرث عليها، ولا يسقى عليها(١١).

[الأثر: ٣١] قال أبو العالية: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ﴾ أي: لم يذلها العمل، ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ يعني: ليست بذلول فتثير الأرض، ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ يقول: ولا تعمل في الحرث،

---

(١) الدرّ المنثور: الطستي في مسائله.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٩.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٩.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٩٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٩.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١١٤.
(٧) تفسير سفيان الثوري: ص٤٦.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٩٦.
(٩) آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٢٩٧.
(١٠) تفسير مقاتل: ١/ ١١٤.
(١١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٤٩.

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ قال: من العيوب[1].

[الأثر: ٣٢] قال مجاهد: ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ليست بذلول فتفعل ذلك[2].

[الأثر: ٣٣] قال قتادة: ﴿لَا ذَلُولٌ﴾ صعبة لم يذلها العمل[3].

[الأثر: ٣٤] قال السّدّي: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْض﴾ ليست بذلول يزرع عليها، وليست تسقي الحرث[4].

[الأثر: ٣٥] قال ابن عباس: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ لا عوار فيها[5].

[الأثر: ٣٦] قال أبو العالية: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب[6].

[الأثر: ٣٧] قال أبو العالية: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا بياض فيها[7].

[الأثر: ٣٨] قال مجاهد: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا بياض ولا سواد[8].

[الأثر: ٣٩] قال عطية العوفي ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ لونها واحد، ليس فيها لون سوى لونها[9].

[الأثر: ٤٠] قال محمد بن كعب: لا لون فيها يخالف معظم لونها[10].

[الأثر: ٤١] قال السّدّي: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ من بياض، ولا سواد، ولا حمرة[11].

[الأثر: ٤٢] قال سفيان الثوري: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ ليس فيها لون، ولا أثر[12].

[الأثر: ٤٣] قال مقاتل: ﴿قَالُوا الْآنَ﴾ يا موسى ﴿جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ الآن بينت لنا

---

(١) آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٢٩٧.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٠٦.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١٠٥.
(٤) ابن جرير: ٢/ ١٠٦.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٠٨.
(٦) آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٢٩٧.
(٧) آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٢٩٧.
(٨) ابن جرير: ٢/ ١١٠.
(٩) ابن جرير: ٢/ ١١٠ وابن أبي حاتم: ١/ ١٤٣.
(١٠) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١٩.
(١١) ابن جرير: ٢/ ١١١.
(١٢) تفسير سفيان الثوري: ص٤٦.

الحق[1].

[الأثر: ٤٤] قال عبد الرحمن بن زيد: اضطروا إلى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها، وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض، فقالوا: هذه بقرة فلان ﴿الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، وقبل ذلك ـ والله ـ قد جاءهم بالحق[2].

[الأثر: ٤٥] قال يحيى بن سلام: قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، أي: بينت[3].

[الأثر: ٤٦] قال مجاهد: كان لبني إسرائيل الذبح، وأنتم لكم النحر، ثم قرأ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢][4]

[الأثر: ٤٧] قال عطاء بن أبي رباح: الذبح والنحر في البقر سواء؛ لأن الله يقول: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ [5]

[الأثر: ٤٨] قال ابن عباس: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ كادوا لا يفعلون، ولم يكن الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها، وكل شيء في القرآن: أكاد، وكادوا، ولو؛ فإنه لا يكون، وهو مثل قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ٢٠][6]

[الأثر: ٤٩] قال محمد بن كعب: وما كادوا يجدونها باجتماع أوصافها[7].

[الأثر: ٥٠] قال وهب بن منبه: إن القوم إذ أمروا بذبح البقرة إنما قالوا لموسى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذبحت، فحادوا عن ذبحها[8].

[الأثر: ٥١] قال ابن عباس في ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ فاختلفتم[9].

[الأثر: ٥٢] قال عطاء الخراساني: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ اختصمتم فيها[10].

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٥.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١١٢.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٥٠.
(٤) عبد الرزاق في مصنفه: ٨٥٨٣.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٣.
(٦) ابن جرير: ٢/ ١١٤.
(٧) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١٩.
(٨) ابن جرير: ٢/ ١١٧.
(٩) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١٩.
(١٠) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٤.

[الأثر:٥٣] قال مقاتل: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ فاختلفتم في قتلها، فقال أهل هذه القرية الأخرى: أنتم قتلتموه، وقال الآخرون: أنتم قتلتموه، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (١)

[الأثر:٥٤] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ اختلفتم، وهو التنازع، تنازعوا فيه: قال هؤلاء: أنتم قتلتموه، وقال هؤلاء: لا(٢).

[الأثر:٥٥] قال مجاهد: ﴿وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ما تغيبون(٣).

[الأثر:٥٦] قال مقاتل: ﴿وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، يعني: كتمان قتل المقتول(٤).

[الأثر:٥٧] قال ابن عباس: فذبحوها، فضربوه بعضو منها، فقام تشخب أوداجه دما، فقالوا له: من قتلك؟ قال: قتلني فلان(٥).

[الأثر:٥٨] قال عبيدة السلماني: ضربوا المقتول ببعض لحمها(٦).

[الأثر:٥٩] قال الحسن البصري: فضربوه ببعضها، فقام حيا، فقال: قتلني فلان، ثم مات، لم يزد على ذلك، وذلك حين يقول: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧)

[الأثر:٦٠] قال مقاتل: ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ فكان ذلك من آياته وعجائبه؛ ﴿لَعَلَّكُم﴾ يقول: لكي ﴿تَعْقِلُونَ﴾ فتعتبروا في البعث، وإنما فعل الله ذلك بهم لأنه كان في بني إسرائيل من يشك في البعث، فأراد الله تعالى أن يعلمهم أنه قادر على أن يبعث الموتى، وذلك قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فتعتبروا في البعث(٨).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٥.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٢٠.
(٣) تفسير مجاهد: ص٢٠٦.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١١٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٥.
(٦) ابن جرير: ٢/ ١٢٥.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٥١.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ١١٥.

[الأثر: ٦١] قال ابن عباس: قال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، يعني به: بني إسرائيل[١].

[الأثر: ٦٢] قال قتادة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى، ومن بعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٢]

[الأثر: ٦٣] قال مقاتل: ثم قال: ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: من بعد حياة المقتول، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ فشبه قلوبهم حين لم تلن بالحجارة في الشدة، ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٣]

[الأثر: ٦٤] قال ابن عباس: ثم عذر الله الحجارة، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤]

[الأثر: ٦٥] قال ابن عباس: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ الآية، أي: إن من الحجارة لألين من قلوبكم مما تدعون إليه من الحق[٥].

[الأثر: ٦٦] قال ابن عباس: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إن الحجر ليقع على الأرض، ولو اجتمع عليه فئام من الناس ما استطاعوه، وإنه ليهبط من خشية الله[٦].

[الأثر: ٦٧] قال أبو العالية: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إلى قوله: ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ فعذر الله الحجارة، ولم يعذر القاسية قلوبهم[٧].

[الأثر: ٦٨] قال مجاهد: كل حجر يتفجر منه الماء، أو يشقق عن ماء، أو يتردى من رأس

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٦.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٣٠.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١١٦.
(٤) ابن جرير: ٢/ ١٣٦.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٧.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٧.

جبل، فمن خشية الله، نزل بذلك القرآن(١).

[الأثر: ٦٩] قال قتادة: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ثم عذر الله الحجارة، ولم يعذر شقي ابن آدم، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (٢)

[الأثر: ٧٠] قال مقاتل: ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ ما هي ألين من قلوبهم، فمنها ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا﴾ يعني ما ﴿يَشَّقَّقُ﴾ يعني: يتصدع ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ يقول: من بعض الحجارة الذي يهبط من أعلاه، فهؤلاء جميعا ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ يفعلون ذلك، وبنو إسرائيل لا يخشون الله، ولا ترق قلوبهم كفعل الحجارة، ولا يقبلون إلى طاعة ربهم(٣).

[الأثر: ٧١] روي عن الإمام العسكري أنه قال: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ عست وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم، معاشر اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِك﴾ من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى، ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد ﷺ، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حق لله تردون، ولا من أموالكم، ولا من حواشيها تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون، ولا الضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون، ولا بشي ء من الإنسانية تعاشرون، وتعاملون، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنما هي في قساوة الأحجار، أو أشد قسوة، أبهم على السامعين، ولم يبين لهم، كما قال القائل: أكلت خبزا أو لحما، وهو لا يريد به: أني لا أدري

---

(١) تفسير مجاهد: ص٢٠٧.

(٢) ابن جرير: ٢/ ١٣٦ وأخرج عبد الرزاق: ١/ ٥٠.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١١٦.

ما أكلت، بل يريد أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ما أكل، وإن كان يعلم أنه قد أكل، وليس معناه بل أشد قسوة، لأن هذا استدراك غلط، وهو عز وجل يرتفع عن أن يغلط في خبر، ثم يستدرك على نفسه الغلط، لأنه العالم بما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص، ولا يريد به أيضا فهي كالحجارة أو أشد، أي وأشد قسوة، لأن هذا تكذيب الأول بالثاني، لأنه قال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في الشدة لا أشد منها ولا ألين، فإذا قال بعد ذلك: ﴿أَوْ أَشَدّ﴾ فقد رجع عن قوله الأول: إنها ليست بأشد، وهو مثل أن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير، لا قليل ولا كثير، فأبهم عز وجل في الأول حيث قال: ﴿أَوْ أَشَدّ﴾ وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة، لا بقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ولكن بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير، يا يهود، وفي الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، فيجيء بالخير والغياث لبني آدم، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منه الماء، فهو خير منها، دون الأنهار التي تتفجر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات، ولا تشقق فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيرا(١).

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

التشدد والتعنت:

من الآثار الواردة في مصاديق كثرة أسئلة بني إسرائيل، وتشديدهم على أنفسهم:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (لولا أن بني إسرائيل قالوا: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ﴾

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٢٨٣/١٤١.

ما أعطوا أبدا، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم)[1]

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (إن بني إسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة لأجزأهم ذلك، أو لأجزأت عنهم)[2]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (لو أن بني إسرائيل أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا، ولولا أنهم قالوا: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ما وجدوها)[3]

[الأثر:٤] قال رسول الله ﷺ: (إنما أمروا بأدنى بقرة، ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم، ولو لم يستثنوا ما بينت لهم)[4]

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[5]

[الأثر:٦] خطب رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا، ثم قال: ذروني ما تركتكم ولو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم، وإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم إذا أمرتكم بالشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه[6].

[الأثر:٧] عن علي، قال: لما نزل ﴿ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رسول الله أفي كل عام؟ فسكت فقالوا: يا رسول الله أفي كل عام؟

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤١.
(٢) البزار: ١٧/ ٧١.
(٣) سعيد بن منصور في التفسير من سننه: ٢/ ٥٦٥.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٩٩.
(٥) البخاري: ٩/ ٩٤.
(٦) مسلم: ١٣٣٧.

قال: لا، ولو قلت: نعم لوجبت فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزّل القرآن تبد لكم عفا اللهّ عنها واللهّ غفور حليم﴾ [المائدة: ١٠١][١].

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[٢]

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: إذا حدثتكم بشيء فاسألوني عن كتاب الله، ثم قال في حديثه: إن الله نهى عن القيل والقال، وفساد المال وكثرة السؤال، فقالوا: يا ابن رسول الله وأين هذا من كتاب الله؟ فقال: إن الله عزّ وجّل يقول في كتابه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]، وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُّ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١][٣]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الرضا: (إن الله تعالى يبغض القيل والقال، وإيضاع المال وكثرة السؤال.. إنّ بني إسرائيل شدّدوا فشدّد الله عليهم، قال لهم موسى عليه السّلام: اذبحوا بقرة، قالوا: ما لونها؟ فلم يزالوا شدّدوا حتّى ذبحوا بقرة يملأ جلدها ذهبا)، ثم قال: (إن الحكماء ضيّعوا الحكمة لما وضعوها عند غير أهلها)[٤]

[الأثر: ١١] قال الإمام الكاظم: (إن الله عزّ وجلّ يبغض: القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)[٥]

---

(١) الترمذي: ٨١٤.
(٢) مسلم.
(٣) الكافي: ٥/ ٣٠٠/ ٢.
(٤) قصص الأنبياء: ص١٦٠.
(٥) الكافي ٥/ ٣٠١.

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: قتل رجل عمه، فألقاه بين قريتين، فأعطوه ديتين، فأبى أن يأخذ، فأتوا موسى، فأوحى الله إليه أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها، فشددوا فشدد الله عليهم، ولو كانوا اعترضوا البقر أول ما أمروا لأجزأهم ذلك(١).

إخراج المكتوم:

وهي الآثار التي يوردها المفسرون عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (لو أن رجلا عمل عملا في صخرة صماء لا باب لها ولا كوة، خرج عمله إلى الناس كائنا ما كان)(٢)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله عليه منها رداء يعرف به)(٣)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (من المؤمن؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (المؤمن الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب، ولو أن عبدا اتقى الله في جوف بيت إلى سبعين بيتا، على كل بيت باب من حديد؛ لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون)، قالوا: وكيف يزيدون، يا رسول الله؟، قال: (لأن التقي لو يستطيع أن يزيد في بره لزاد)، ثم قال رسول الله ﷺ: (من الكافر؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (الكافر الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره، ولو أن فاجرا فجر في جوف بيت إلى سبعين بيتا، على كل بيت باب من حديد؛ لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون)، قالوا: وكيف يزيدون، يا رسول الله؟ قال: (لأن الفاجر لو يستطيع أن يزيد في فجوره

---

(١) يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٥٠.

(٢) أحمد: ١٧/ ٣٢٩.

(٣) أبو نعيم في الحلية: ١٠/ ٢١٥.

لزاد)[1]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن الله مرد كل امرئ رداء عمله)[2]

[الأثر: ٥] قال إبراهيم النخعي: لو أن عبدا اكتتم بالعبادة كما يكتتم بالفجور لأظهر الله ذلك منه[3].

[الأثر: ٦] قال المسيب بن رافع قال: ما عمل رجل حسنة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وما عمل رجل سيئة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وتصديق ذلك كتاب الله: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

[الأثر: ٧] قال ثابت البناني: كان يقال: لو أن ابن آدم عمل بالخير في سبعين بيتا لكساه الله تعالى رداء عمله حتى يعرف به[5].

إحياء الموتى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾:

[الأثر: ١] قال أبو رزين العقيلي: قلت يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ قال: (أما مررت بوادي أهلك ممحلا، ثم مررت به خضرا؟)، قال: بلى، قال: (كذلك النشور)، أو قال: (كذلك يحيي الله الموتى)[6]

قصص تقريبية:

وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع.

(١) البيهقي في الشعب: ٩/ ٢٠٩.
(٢) ابن عدي في الكامل: ٤/ ١٧٤.
(٣) ابن أبي شيبة: ٧/ ٢٠٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٤.
(٥) البيهقي في الشعب: ٩/ ٢١٠.
(٦) أحمد: ٢٦/ ١١١.

[الأثر: ١] روي عن ابن عباس: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ قال: كانت مدينتان في بني إسرائيل إحداهما حصينة ولها أبواب، والأخرى خربة، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسوا أغلقوا أبوابها، فإذا أصبحوا قاموا على سور المدينة، فنظروا هل حدث فيما حولها حادث، فأصبحوا يوما فإذا شيخ قتيل مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخربة، فقالوا: قتلتم صاحبنا، وابن أخ له شاب يبكي عنده، ويقول: قتلتم عمي، وقالوا: والله، ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها، وما ندينا من دم صاحبكم هذا بشيء، فأتوا موسى، فأوحى الله إلى موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، إلى قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، قال: وكان في بني إسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له، وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر يطلب سلعة له عنده، فأعطاه بها ثمنا، فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب، والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحانوت، فقال: أيقظه، قال ابنه: إنه نائم، وأنا أكره أن أروعه من نومه، فانصرفا، فأعطاه ضعف ما أعطاه على أن يوقظه، فأبى، فذهب طالب السلعة، فاستيقظ الشيخ، فقال له ابنه: والله، يا أبه، لقد جاء ههنا رجل يطلب سلعة كذا، فأعطى بها من الثمن كذا وكذا، فكرهت أن أروعك من نومك، فلامه الشيخ، فعوضه الله من بره بوالده أن نتجت من بقره تلك البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل، فأتوه، فقالوا له: بعناها، فقال: لا، قالوا: إذن نأخذها منك، فأتوا موسى، فقال: اذهبوا فأرضوه من سلعته، قالوا: حكمك؟ قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كفة الميزان، وتضعوا ذهبا صامتا في الكفة الأخرى، فإذا مال الذهب أخذته، ففعلوا، وأقبلوا بالبقرة حتى انتهوا بها إلى قبر الشيخ، واجتمع أهل المدينتين، فذبحوها، فضرب ببضعة من لحمها القبر، فقام الشيخ ينفض رأسه، يقول: قتلني ابن أخي؛

طال عليه عمري، وأراد أخذ مالي، ومات[(١)].

[الأثر: ٢] روي عن أبي العالية في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ كان رجل من بني إسرائيل، وكان غنيا ولم يكن له ولد، وكان له قريب، وكان وارثه، فقتله ليرثه، ثم ألقاه على مجمع الطريق، وأتى موسى، فقال له: إن قريبي قتل، وأتى إلي أمر عظيم، وإني لا أجد أحدا يبين لي من قتله غيرك، يا نبي الله، قال: فنادى موسى في الناس: أنشد الله، من كان عنده من هذا علم إلا بينه لنا، فلم يكن عندهم علمه، فأقبل القاتل على موسى، فقال: أنت نبي الله، فاسأل لنا ربك أن يبين لنا[(٢)].

[الأثر: ٣] روي عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: إن سبطا من بني إسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة، فاعتزلوا شرور الناس، فكانوا إذا أمسوا لم يتركوا أحدا منهم خارجا إلا أدخلوه، وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف، فإذا لم ير شيئا فتح المدينة، فكانوا مع الناس حتى يمسوا، وكان رجل من بني إسرائيل له مال كثير، ولم يكن له وارث غير ابن أخيه، فطال عليه حياته، فقتله ليرثه، ثم حمله فوضعه على باب المدينة، ثم كمن في مكان هو وأصحابه، قال: فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا، ففتح الباب، فلما رأى القتيل رد الباب، فناداه ابن أخي المقتول وأصحابه: هيهات، قتلتموه ثم تردون الباب، وكان موسى لما رأى القتل كثيرا في أصحابه بني إسرائيل كان إذا رأى القتيل بين ظهري القوم آخذهم، فكاد يكون بين أخي المقتول وبين أهل المدينة قتال؛ حتى لبس الفريقان السلاح، ثم كف بعضهم عن بعض، فأتوا موسى، فذكروا له شأنهم، فقالوا: يا رسول الله، إن هؤلاء

---

(١) ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت.

(٢) آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٢٩٧.

قتلوا قتيلا، ثم ردوا الباب، وقال أهل المدينة: يا رسول الله، قد عرفت اعتزالنا الشرور، وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس، ما قتلنا، ولا علمنا قاتلا، فأوحى الله تعالى إليه أن يذبحوا بقرة، فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، قالوا: وما البقرة والقتيل؟ قال: أقول لكم: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، وتقولون: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾!؟ (١).

[الأثر: ٤] روي عن السّدّي: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه إياها، فغضب الفتى، وقال: والله، لأقتلن عمي، ولآخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولآكلن ديته، فأتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل، فقال: يا عم، انطلق معي، فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني، فخرج العم مع الفتى ليلا، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو، فلم يجده، فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمي، فأدوا إلي ديته، وجعل يبكي، ويحثو التراب على رأسه، وينادي: واعماه، فرفعهم إلى موسى، فقضى عليهم بالدية، فقالوا له: يا رسول الله، ادع لنا حتى يتبين له من صاحبه، فيؤخذ صاحب الجريمة، فوالله، إن ديته علينا لهينة، ولكنا نستحي أن نعير به، فذلك حين يقول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (٢)

---

(١) سُنَيْد ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٣٠٠.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٧٨.

[الأثر: ٥] روي عن ابن عباس أنه قال: قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء، فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية، فقالوا: والله، ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلا، قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك، يطلع على القاتل إن كنت نبيا كما تزعم، فدعا موسى ربه تعالى، فأتاه جبريل عليه السلام، فأمره بذبح بقرة، فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله، واسم المقتول: عاميل[1].

[الأثر: ٦] عن عبيدة السلماني: لو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله، لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا، فأخذوها بملء جلدها ذهبا[2].

[الأثر: ٧] عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لكثرة الثمن، أخذوها بملء مسكها ذهبا من مال المقتول، فكان سواء، لم يكن فيه فضل فذبحوها[3].

[الأثر: ٨] روي عن ابن عباس أنه قال: وجدوها عند رجل يزعم أنه ليس بائعها بمال أبدا، فلم يزالوا به حتى جعلوا له أن يسلخوا له مسكها فيملئوه له دنانير، فرضي به، فأعطاهم إياها[4].

[الأثر: ٩] روي عن ابن عباس: طلبوها فوجدوها عند رجل بر بوالديه، فبلغ ثمنها ملء مسكها دنانير[5].

[الأثر: ١٠] روي عن مجاهد: كانت البقرة لرجل يبر أمه، فرزقه الله أن جعل تلك البقرة

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٣.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٧٦.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١١٤.
(٤) ابن جرير: ٢/ ١١٥.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٥١.

له، فباعها بملء جلدها ذهبا[1].

[الأثر: ١١] روي عن ابن عباس أنه قال: لما ضرب المقتول ببعضها ـ يعني: ببعض البقرة ـ جلس حيا، فقيل له: من قتلك؟ فقال: بنو أخي قتلوني، ثم قبض، فقال بنو أخيه حين قبض: والله، ما قتلناه، فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه، فقال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، يعني: بني أخي الشيخ، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [2]

[الأثر: ١٢] روي عن الإمام العسكري أنه قال: قال الله عز وجل ليهود المدينة: واذكروا ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، وتضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيا سويا بإذن الله تعالى، ويخبركم بقاتله وذلك حين ألقي القتيل بين أظهرهم، فألزم موسى أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أماثلهم بالله القوي الشديد: أنّا ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلا، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول، وإن نكلوا نصوا على القاتل، أو أقر القاتل فيقاد منه، فإن لم يفعلوا احبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا، أو يقروا، أو يشهدوا على القاتل، فقالوا: يا نبي الله، أما وقت أيماننا أموالنا، ولا أموالنا أيماننا؟ قال: لا، هذا حكم الله.. وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال، وخلق كامل، وفضل بارع، ونسب شريف، وستر ثخين كثر خطابها، وكان لها بنو أعمام ثلاثة، فرضيت بأفضلهم علما، وأثخنهم سترا، وأرادت التزويج به، فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له، وغبطاه عليها، لإيثارها من آثرته، فعمدا إلى ابن عمها المرضي فأخذاه إلى دعوتهما، ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكبر قبيلة من بني إسرائيل، فألقياه بين أظهرهم ليلا، فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك، فعرف حاله، فجاء ابنا عمه القاتلان،

(١) ابن جرير: ٢/ ١١٥.

(٢) ابن جرير: ٢/ ١٢٩.

فمزقا ثيابهما على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا عليهم، فأحضرهم موسى وسألهم، فأنكروا أن يكونوا قتلوه، أو علموا قاتله، فحكم الله على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه، فقالوا: يا موسى، أي نفع في أيماننا لنا، إذا لم تدرأ عنا الأيمان الغرامة الثقيلة؟ أم أي نفع لنا في غرامتنا إذا لم تدرأ عنا الأيمان؟ فقال موسى: كل النفع في طاعة الله، والائتمار لأمره، والانتهاء عما نهى عنه، فقالوا: يا نبي الله، غرم ثقيل ولا جناية لنا، وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا، لو أن الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه، وكفانا مؤونته، فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لتنزل به ما يستحق من العقاب، وينكشف أمره لذوي الألباب، فقال موسى: إن الله عز وجل قد بين ما أحكم به في هذا، فليس لي أن اقترح عليه غير ما حكم، ولا أعترض عليه فيما أمر، ألا ترون أنه لما حرم العمل يوم السبت، وحرم لحم الجمل، لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغير ما حكم الله علينا من ذلك، بل علينا أن نسلم له حكمه، ونلتزم ما ألزمنا وهم أن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، أجبهم إلى ما اقترحوا، وسلني أن أبين لهم القاتل ليقتل، ويسلم غيره من التهمة والغرامة.. فقال موسى: يا رب، بين لنا قاتله فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل: إن الله يبين لكم ذلك، بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول فيحيا، فتقبلوا لرب العالمين ذلك، وإلا فكفوا عن المسألة، والتزموا ظاهر حكمي، فذلك ما حكى الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ إن أردتم الوقوف على القاتل، تضربوا المقتول ببعضها فيحيا، ويخبر بالقاتل قالُوا ـ يا موسى ـ ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ سخرية؟ تزعم أن الله أمرنا أن نذبح بقرة، ونأخذ قطعة من الميت، ونضرب بها ميتا، فيحيا أحد الميتين بملاقاته بعض الميت الآخر، كيف يكون هذا!؟ قال موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللهَّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أنسب إلى الله تعالى ما لم يقل لي،

وأن أكون من الجاهلين، أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت، دافعا لقول الله تعالى وأمره، ثم قال موسى: أوليس ماء الرجل نطفة ميتة، وماء المرأة كذلك، ميتان يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميتين بشرا حيا سويا؟ أوليس بذوركم التي تزرعونها في أرضيكم تتفسخ وتتعفن وهي ميتة، ثم تخرج منها هذه السنابل الحسنة البهيجة، وهذه الأشجار الباسقة المونقة؟ فلما بهرهم موسى قالُوا يا موسى ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أي ما صفتها، لنقف عليها فسأل موسى ربه عز وجل، فقال: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ كبيرة ولا ﴿بِكْرٌ﴾ صغيرة لم تفرض ﴿عَوَانٌ﴾ وسط ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ بين الفارض والبكر ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ إذا ما أمرتم به، قالُوا يا موسى ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها، قال الله جل وعز بعد السؤال والجواب: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ حسنة لون الصفرة، ليس بناقص يضرب إلى البياض، ولا بمشبع يضرب إلى السواد ﴿لَوْنُهَا﴾ هكذا فاقع ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ إليها، لبهجتها وحسنها وبريقها، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا﴾ ما هِيَ ما صفتها؟ يزيد في صفتها، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ لم تذلل لإثارة الأرض، ولم ترض بها ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ولا هي مما تجر الدوالي، ولا تدير النواعير، قد أعفيت من جميع ذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب كلها، لا عيب فيها لا شِيَةَ فِيها لا لون فيها من غيرها، فلما سمعوا هذه الصفات، قالوا: يا موسى، فقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلى ولم يقل موسى في الابتداء بذلك، لأنه لو قال: إن الله أمركم لكانوا إذا قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي، وما لونها؟ كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول: أمركم ببقرة فأي شي ء وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها، فلما استقر الأمر عليها طلبوا هذه البقرة، فلم

يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل[1].. وباقي الأثر يحوي الكثير من الغرائب التي لا يمكن اعتبارها خاصة مع عدم اعتبار المصدر، مع العلم أنا حذفنا بعض ما يربط القصة بأئمة الهدى[2]، والذي أقحم في القصة من غير حاجة إلى ذلك.

[الأثر: ١٣] روي عن عكرمة، قال: وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، فذهبوا يطلبونها، فيجدون هذه الصفة عند رجل، فقالوا: تبيعنا هذه البقرة؟ قال: أبيعها، قالوا: بكم تبيعها؟ قال: بمائة دينار، فقالوا: إنها بقرة بثلاثة دنانير، فأبوا أن يأخذوها، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: وجدناها عند رجل، فقال: لا أنقصكم من مائة دينار، وإنما هي بقرة بثلاثة دنانير، قال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع، فرجعوا إلى الرجل، فقالوا: قد أخذناها بمائة دينار، فقال: لا أنقصها من مائتي دينار، فقالوا: سبحان الله! قد بعتنا بمائة دينار ورضيت؟ فقد أخذناها، قال: ليس أنقصها من مائتي دينار، فتركوها، ورجعوا إلى موسى، فقالوا له: أعطاناها بمائة دينار، فلما رجعنا إليه قال: لا أنقصها من مائتي دينار، قال: هو أعلم، إن شاء باعها وإن شاء لم يبعها، فعادوا إليه، فقالوا: قد أخذناها بمائتي دينار، فقال: لا أنقصها من أربعمائة دينار، قالوا: قد كنت أعطيتناها بمائتي دينار، فقد أخذناها، فقال: ليس أنقصها من أربعمائة دينار، فتركوها وعادوا إلى موسى، فقالوا: قد أعطيناه مائتي دينار، فأبى أن يأخذها، وقال: لا أنقصها من أربعمائة دينار، فقال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع، فرجعوا إليه، فقالوا: قد أخذناها بأربعمائة دينار، فقال: لا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص ٢٩٩.

(٢) ومن ذلك ما ورد فيها من: أرى الله عز وجل في منام الشاب محمدا وعليا وطيبي ذريتهما، فقالا له: إنك كنت لنا محبا مفضلا، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك، فإن الله عز وجل يلقنها ما يغنيك به وعقبك.

أنقصها من ثمانمائة دينار، فلم يزالوا يعودون إلى موسى، ويعودون إليه، فكلما عادوا إليه أضعف عليه الثمن، حتى قال: ليس أبيعها إلا بملء مسكها، فأخذوها، فذبحوها، فقال: اضربوه ببعضها، فضربوه بفخذها، فعاش، فقال: قتلني فلان، فإذا هو رجل كان له عم، وكان لعمه مال كثير، وكان له ابنة، فقال: أقتل عمي هذا، فأرث ماله، وأتزوج ابنته، فقتل عمه، فلم يرث شيئا، ولم يرث قاتل منذ ذلك شيئا، قال موسى: إن لهذه البقرة لشأنا، ادعوا لي صاحبها، فدعوه، فقال: أخبرني عن هذه البقرة، وعن شأنها؟ قال: نعم، كنت رجلا أبيع في السوق وأشتري، فسامني رجل بضاعة عندي، فبعته إياها، وكنت قد أشرفت منها على فضل كبير، فذهبت لآتيه بها قد بعته، فوجدت المفتاح تحت رأس والدتي، فكرهت أن أوقظها من نومها، ورجعت إلى الرجل، فقلت: ليس بيني وبينك بيع، فذهب، ثم رجعت، فنتجت لي هذه البقرة، فألقى الله علي منها محبة، فلم يكن عندي شيء أحب إلي منها، فقيل له: إنما أصبت هذا ببر والدتك(١).

[الأثر: ١٤] روي عن مقاتل: فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها: نوريا بنت رام، فاستاموا بها، فقالوا لموسى: إنها لا تباع إلا بملء مسكها ذهبا، قال موسى: لا تظلموا، انطلقوا، اشتروها بما عز وهان، فاشتروها بملء مسكها ذهبا، فذبحوها، فقالوا لموسى: قد ذبحناها، قال: خذوا منها عضوا، فاضربوا به القتيل، فضربوا القتيل بفخذ البقرة اليمنى، فقام القتيل وأوداجه تشخب دما، فقال: قتلني فلان وفلان، يعني: ابني عمه، ثم وقع ميتا، فأخذا، فقتلا، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢)

قسوة القلب:

---

(١) الدرّ المنثور: سفيان بن عيينة.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١١٥.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إيّاكم وفضول المطعم.. فإنّه يسم القلب بالقسوة، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصمّ الهمم عن سماع الموعظة.. وإياكم وفضول النظر، فإنه يبدر الهوى، ويولد الغفلة.. وإياكم واستشعار الطمع، فإنه يشوب القلب شدّة الحرص، ويختم على القلوب بطابع حبّ الدنيا، وهو مفتاح كلّ سيئة، ورأس كل خطيئة، وسبب إحباط كل حسنة)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وبعد الأمل وحبّ البقاء)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إنّ أبعد الناس من الله القاسي القلب)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إنّ القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا يشعرون)[٤]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك، انّ القلب القاسي بعيد من الله)[٥]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليها فتقسوا قلوبكم)[٦]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (من كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه)[٧]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (من نسي الله أنساه نفسه)[٨]

---

(١) < بحار الأنوار: ٧٤/١٨٢، وأعلام الدين.>
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٦٠.
(٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٣٩.
(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٤٣.
(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٤.
(٦) دعوات الراوندي ص ٧٢.
(٧) دعوات الراوندي ص ٧٢.
(٨) غرر الحكم ص ١٩٠.

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (من اشتغل بذكر الناس قطعه الله سبحانه عن ذكره)[١]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (من نسى الله سبحانه أنساه الله نفسه وأعمى قلبه)[٢]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (ضادّوا القسوة بالرقّة)[٣]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (من أعظم الشقاوة القساوة)[٤]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (لمّتان: لمّة من الشّيطان ولمّة من الملك، فلمّة الملك: الرّقّة والفهم، ولمّة الشيطان: السّهو والقسوة)[٥]

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: (ما جفت الدموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب)[٦]

[الأثر: ١٥] قال الإمام عليّ: (من يأمل أن يعيش غدا فإنّه يأمل ان يعيش أبدا، ومن يأمل أن يعيش ابدا يقسو قلبه ويرغب في دنياه)[٧]

[الأثر: ١٦] قال الإمام علي: (إنّ كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلب)[٨]

[الأثر: ١٧] قال الإمام السجاد: (إنّ لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب)[٩]

[الأثر: ١٨] قال الإمام السجاد في المناجاة الخمسة عشر: (إلهي إليك أشكو نفسا بالسوء أمّارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولقة، ولسخطك متعرّضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل، طويلة الأمل، إن مسّها الشرّ تجزع، وإن مسّها الخير تمنع، ميّالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تسرع بي إلى الحوبة،

---

(١) غرر الحكم ص ١٩٠.
(٢) غرر الحكم ص ١٩٠.
(٣) غرر الحكم ص ٤٦٢.
(٤) غرر الحكم ص ٤٦٢.
(٥) اصول الكافي ج ٤ ص ٣٣٠.
(٦) علل الشرايع ص ٨١.
(٧) الأشعثيّات ص ٢٤٠.
(٨) تحف العقول ص ١٩٩.
(٩) تحف العقول ص ٢٩٦.

وتسوّفني بالتوبة.. لا نجاة لي من مكاره الدنيا إلّا بعصمتك.. وكن لي عن المعاصي عاصما، برأفتك ورحمتك يا أرحم الراحمين)[1]

[الأثر: ١٩] قال الإمام الباقر: (إنّ موسى ناجاه الله تبارك وتعالى وكان فيما قال في مناجاته: يا موسى لا تنسني على كلّ حال ولا تفرح بكثرة المال؛ فإنّ نسياني يقسي القلوب)[2]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الباقر: (إنّ الله تبارك وتعالى أنزل كتابا من كتبه على نبيّ من أنبيائه، وفيه: إنّه سيكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين، ويلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب، أشدّ مرارة من الصبر، وألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم الباطنة أنتن من الجيف، أفبي يغترّون؟ أم إيّاي يخادعون؟ أم عليّ يجترون؟ فبعزّتي حلفت لأُتيحنّ لهم فتنة تطأ في خطامها حتّى تبلغ أطراف الأرض، تترك الحليم منهم حيرانا)[3]

[الأثر: ٢١] قال الإمام الباقر: (ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب)[4]

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الباقر: (إيّاكم وفضول المطعم فإنّه يسم القلب بالقسوة)[5]

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الباقر: (فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السّلام: يا موسى لا تطوّل في الدّنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيد)[6]

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الباقر يوصي بعض أصحابه: (إيّاك والغفلة، ففيها تكون قساوة القلب)[7]

ج. آثار مردودة:

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٢٠١.
(٢) روضة الكافي ج ١ ص ٦٤.
(٣) قرب الإسناد ص ١٥.
(٤) تحف العقول ص ٢٩٦.
(٥) عدّة الداعي ص ١١٤.
(٦) اصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩.
(٧) تحف العقول ص ٢٨٥.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن عبيدة، قال: [أول ما قضي أنه لا يرث القاتل في صاحب بني إسرائيل؟][١].

[مردود: ٢] روي عن الكلبي: [ذلك قبل نزول القسامة في التوراة؟]، فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك، فسأل موسى ربه، فأمرهم بذبح بقرة[٢].

[مردود: ٣] روي عن ابن عمر: ﴿صَفْرَاء﴾، قال: [صفراء الظلف؟][٣].

[مردود: ٤] روي عن سعيد بن جبير ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، قال: [صفراء القرن، والظلف؟][٤].

[مردود: ٥] روي عن الحسن البصري: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، قال: [سوداء شديدة السواد؟][٥].

[مردود: ٦] روي عن الإمام علي، قال: [من لبس نعلا صفراء قل همه؟]؛ لأن الله يقول: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِين﴾ [٦]

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس أنه قال: [من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها؟]، وذلك قوله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِين﴾ [٧]

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٤٩.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٩.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٩٢.
(٥) سعيد بن منصور: ١٩٢.
(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١٧.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٨.

[مردود: ٨] روي عن ابن عباس: أن [أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة؟]، حتى وجدوها عند رجل في بقر له، وكانت بقرة تعجبه، فجعلوا يعطونه بها فيأبى، حتى أعطوه ملء مسكها دنانير(١).

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، مع العلم أن بعضها قد ورد في القصص التقريبية التي ذكرناها سابقا، والتي اعتبرناها بسبب التقريب، لا بسبب التكلف في ذكر التفاصيل، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾، قال: ضرب بالعظم الذي يلي الغضروف(٢).

[مردود: ٢] روي عن أبي العالية قال: أمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل، ففعلوا، فرجع الله روحه، فسمى لهم قاتله، ثم عاد ميتا كما كان، فأخذوا قاتله، وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه، فقتله الله على أسوئ عمله(٣).

[مردود: ٣] روي عن سعيد بن جبير: بعجب ذنبها(٤).

[مردود: ٤] روي عن مجاهد في الآية، قال: ضرب بفخذ البقرة، فقام حيا، فقال: قتلني فلان، ثم عاد في ميتته(٥).

[مردود: ٥] روي عن الضحاك: بلسانها(٦).

[مردود: ٦] روي عن عكرمة في الآية، قال: ضربوه بفخذها فحيي، فما زاد على أنقال:

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٥.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٥ والدرّ المنثور: وكيع: والفريابي: وعبد بن حميد: وابن المنذر.

(٣) آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٢٩٧.

(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١٨.

(٥) تفسير مجاهد: ص٢٠٦.

(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ٢١٨.

قتلني فلان، ثم عاد فمات[1].

[مردود: ٧] روي عن السّدّي أنه قال: ضرب بالبضعة التي بين الكتفين[2].

[مردود: ٨] روي عن مقاتل: ضربوا القتيل بفخذ البقرة اليمنى[3].

[مردود: ٩] روي عن عبد الرحمن بن زيد: ضربوا الميت ببعض آرابها، فإذا هو قاعد، قالوا: من قتلك؟ قال: ابن أخي، قال: وكان قتله وطرحه على ذلك السبط، أراد أن يأخذ ديته[4].

[مردود: ١٠] روي عن يحيى بن سلام: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ سمعت بعضهم يقول: رمي قبره ببعضها[5].

١٦. بنو إسرائيل والتحريف

المقطع السادس عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٥ ـ ٧٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٢٥.

(٢) ابن جرير: ٢/ ١٢٦.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١١٥.

(٤) ابن جرير: ٢/ ١٢٧.

(٥) ابن جرير: ٢/ ١٢٧.

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ثم قال الله لنبيه ومن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (١)

[الأثر: ٢] قال قتادة: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُم﴾ الآية: هم اليهود، كانوا يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما سمعوه ووعوه(٢).

[الأثر: ٣] قال الربيع بن أنس: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُم﴾ يعني: أصحاب محمد ﷺ، ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُم﴾ يقول: أفتطمعون أن يؤمن لكم اليهود!؟ (٣).

[الأثر: ٤] قال مجاهد: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُم﴾ الآية: فالذين يحرفونه والذين يكتبونه هم العلماء منهم، والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم هؤلاء كلهم يهود(٤).

[الأثر: ٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حراما، والحرام فيها حلالا، والحق فيها باطلا، والباطل فيها حقا، إذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه محق، وإن جاء أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق، فقال لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤](٥)

[الأثر: ٦] قال السّدّي: وأما ﴿وَهُمْ يَعْلَمُون﴾ فيعلمون أنهم قد أذنبوا(٦).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٨.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٣٩.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١٣٩.
(٤) تفسير مجاهد: ص٢٠٧.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٤١.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٤٩.

[الأثر:٧] قال مقاتل: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم حرفوا الكلام[١].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ لا تحدثوا العرب بهذا، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾[٢]

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾، وذلك أن الرجل المسلم كان يلقى من اليهود حليفه أو أخاه من الرضاعة، فيسأله: أتجدون محمدا في كتابكم؟، فيقولون: نعم، إن نبوة صاحبكم حق، وإنا نعرفه، فسمع كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وجدي بن أخطب، فقالوا لليهود في السر: أتحدثون أصحاب محمد ﷺ بما فتح الله لكم!؟ يعني: بما بين لكم في التوراة من أمر محمد ﷺ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[٣]

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ وذلك أن نفرا من اليهود كانوا إذا لقوا محمدا ﷺ قالوا: آمنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم[٤].

[الأثر:١١] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾، أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة[٥].

[الأثر:١٢] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية يعني: المنافقين من اليهود

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٨٩.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٤٦.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١١٧.
(٤) ابن جرير: ٢/ ١٤٥.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٤٥.

كانوا إذا لقوا أصحاب محمد ﷺ قالوا: آمنا[1].

[الأثر: ١٣] قال قتادة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ هم اليهود، وكانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا، فصانعوهم بذلك؛ ليرضوا عنهم[2].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾، يعني: صدقنا بمحمد ﷺ؛ بأنه نبي[3].

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾، أي: تقرون بأنه نبي، وقد علمتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا، اجحدوه، ولا تقروا لهم به، يقول الله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[4].

[الأثر: ١٦] قال ابن عباس: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: بما أمركم به، فيقول الآخرون: إنما نستهزئ بهم ونضحك[5].

[الأثر: ١٧] قال أبو العالية: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، أي: بما أنزل الله عليكم في كتابكم من نعت محمد ﷺ[6].

[الأثر: ١٨] قال الحسن البصري: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هؤلاء اليهود، كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعضهم قال بعضهم: لا تحدثوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٤٥.
(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١١٧.
(٤) ابن جرير: ٢/ ١٤٦.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٤٦.
(٦) ابن جرير: ٢/ ١٤٧.

ليحاجوكم به عند ربكم فيخصمونكم[1].

[الأثر: ١٩] قال قتادة: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ نهى بعضهم بعضا أن يحدثوا بما فتح الله عليهم وبين لهم في كتابه من أمر محمد ﷺ، ونعته، ونبوته، وقالوا: إنكم إذا فعلتم ذلك احتجوا عليكم بذلك عند ربكم، أفلا تعقلون![2].

[الأثر: ٢٠] قال عطاء الخراساني: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما قضى لكم وعليكم[3].

[الأثر: ٢١] قال الكلبي: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما بين الله لكم في كتابكم من أمر نبيهم، ثم لا تتبعونهم ولا تدخلون في دينهم!؟ هذه حجة لهم عليكم[4].

[الأثر: ٢٢] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ يعني: ليخاصموكم ﴿بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ باعترافكم أن محمدا ﷺ نبي ثم لا تتابعونه[5].

[الأثر: ٢٣] قال الواقدي: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما أنزل الله عليكم[6].

[الأثر: ٢٤] قال الكسائي: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما بينه الله لكم من العلم بصفة النبي محمد ﷺ، ونعته[7].

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، يعني: أفلا ترون أن هذه حجة لهم عليكم، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[8]

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥١.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٤٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥١.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٥٢.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١١٧.
(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٢.
(٧) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٢.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ١١٧.

[الأثر: ٢٦] قال أبو العالية: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ يعني: ما أسروا من كفرهم بمحمد ﷺ، وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوبا عندهم، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قالوا للمؤمنين: آمنا(١).

[الأثر: ٢٧] قال الحسن البصري: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وكان ما أسروا أنهم كانوا إذا تولوا عن أصحاب محمد، وخلا بعضهم إلى بعض؛ تناهوا أن يخبر أحدهم منهم أصحاب محمد بما فتح الله عليهم في كتابهم؛ خشية أن يحاجهم أصحاب محمد بما في كتابهم عند ربهم ليخاصموهم(٢).

[الأثر: ٢٨] قال قتادة: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ما يعلنون من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا، وما يسرون إذا خلا بعضهم إلى بعض؛ من كفرهم بمحمد ﷺ، وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوبا عندهم(٣).

[الأثر: ٢٩] قال مقاتل: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في الخلاء، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ في الملأ، فيقول بعضهم لبعض: أتحدثونهم بأمر محمد ﷺ!؟ أو لا يعلمون حين قالوا: إنا نجد محمدا في كتابنا، وإنا لنعرفه(٤).

[الأثر: ٣٠] قال مجاهد: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ أناس من يهود(٥).

[الأثر: ٣١] قال الحسن البصري: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ هؤلاء ناس من اليهود(٦).

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله، ولا كتابا أنزله، فكتبوا كتابا بأيديهم، ثم قالوا لقوم سفلة جهال:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٥٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥١.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١٥٢.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١١٧.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٥٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥٣.

هذا من عند الله، وقال: قد أخبرهم أنهم يكتبون بأيديهم، ثم سماهم أميين؛ لجحودهم كتب الله ورسله(١).

[الأثر: ٣٣] قال إبراهيم النخعي: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ منهم من لا يحسن أن يكتب(٢).

[الأثر: ٣٤] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ أميون لا يقرؤون الكتاب من اليهود(٣).

[الأثر: ٣٥] قال ابن عباس: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ لا يعلمون ولا يدرون ما فيه(٤).

[الأثر: ٣٦] قال الكلبي: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ لا يحسنون قراءة الكتاب، ولا كتابته(٥).

[الأثر: ٣٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ لا يعلمون شيئا، لا يقرؤون التوراة، ليست تستظهر، إنما تقرأ هكذا، فإذا لم يكتب أحدهم لم يستطع أن يقرأ(٦).

[الأثر: ٣٨] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ إلا أحاديث(٧).

[الأثر: ٣٩] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ إلا قولا يقولون بأفواههم كذبا(٨).

[الأثر: ٤٠] قال أبو العالية: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ يتمنون على الله ما ليس لهم(٩).

[الأثر: ٤١] قال مجاهد: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ إلا كذبا(١٠).

[الأثر: ٤٢] قال مجاهد: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ ناس من يهود، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله، ويقولون: هو من

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٥٣.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٥٣.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١٥٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ١٥٥.
(٥) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٣.
(٦) ابن جرير: ٢/ ١٥٥.
(٧) ابن جرير: ٢/ ١٥٧.
(٨) ابن جرير: ٢/ ١٥٦.
(٩) ابن جرير: ٢/ ١٥٧.
(١٠) تفسير مجاهد: ص٢٠٧.

الكتاب، أماني يتمنونها[1].

[الأثر:٤٣] قال الحسن البصري: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ هؤلاء ناس من اليهود، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا كما قال الله، فكانوا يتكلمون بالظنون بغير ما في كتاب الله، ويقولون: هو من الكتاب، أماني يتمنونها[2].

[الأثر:٤٤] قال قتادة: ﴿إِلَّا أَمَانِيّ﴾ يتمنون على الله الباطل، وما ليس لهم[3].

[الأثر:٤٥] قال الكلبي: ﴿إِلَّا أَمَانِيّ﴾ إلا ما تحدثهم بهم علماؤهم[4].

[الأثر:٤٦] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿إِلَّا أَمَانِيّ﴾ تمنوا فقالوا: نحن من أهل الكتاب، وليسوا منهم[5].

[الأثر:٤٧] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وهم يجحدون نبوتك بالظن[6].

[الأثر:٤٨] قال أبو العالية: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يظنون الظنون بغير الحق[7].

[الأثر:٤٩] قال مجاهد: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ إلا يكذبون[8].

[الأثر:٥٠] قال قتادة: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يظنون الظنون بغير الحق[9].

[الأثر:٥١] قال ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِم﴾ نزلت في أهل الكتاب[10].

[الأثر:٥٢] قال أبو العالية قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ، فحرفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا، فقال الله: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا

(١) ابن جرير: ٢/ ١٥٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥٣ .
(٣) عبد الرزاق: ١/ ٥٠.
(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٣.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٥٧.
(٦) ابن جرير: ٢/ ١٥٥.
(٧) ابن جرير: ٢/ ١٦٣.
(٨) تفسير مجاهد: ص٢٠٨.
(٩) ابن جرير: ٢/ ١٦٢.
(١٠) النسائي في الكبرى: ١٠٩٩١.

كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، يعني: من الخطيئة[1].

[الأثر: ٥٣] قال مجاهد: عمدوا إلى ما أنزل الله تعالى في كتابه من نعت محمد ﷺ، فحرفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا، فقال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، يعني: من الخطيئة[2].

[الأثر: ٥٤] قال قتادة: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتابا بأيديهم ليتأكلوا الناس، فقالوا: هذا من عند الله، وما هو من عند الله[3].

[الأثر: ٥٥] قال السّدّي في الآية: كان ناس من اليهود يكتبون كتابا من عندهم، ويبيعونه من العرب، ويحدثونهم أنه من عند الله، فيأخذون ثمنا قليلا[4].

[الأثر: ٥٦] قال الكلبي: هم أحبار اليهود وعلماؤهم، عمدوا إلى نعت النبي ﷺ في كتابهم، فزادوا فيه ونقصوا، ثم أخرجوه لسفلتهم، فقالوا: هذا نعت النبي الذي يبعثه الله في آخر الزمان، ليس كنعت هذا الرجل، فإذا نظرت السفلة إلى محمد ﷺ لم يروا فيه النعت الذي في كتابهم الذي كتبت أحبارهم، وكانت للأحبار مأكلة، فقال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: تلك المأكلة ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾[5]

[الأثر: ٥٧] قال مقاتل: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ سوى نعت محمد ﷺ، وذلك أن رؤوس اليهود بالمدينة محوا نعت محمد ﷺ من التوراة، وكتبوا سوى نعته، وقالوا لليهود سوى نعت محمد، ثم يقولون: هذا النعت من عند الله، ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾،

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٦٧.
(٢) تفسير مجاهد: ص٢٠٨.
(٣) عبد الرزاق: ١/ ٥٠.
(٤) ابن جرير: ٢/ ١٦٥.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٥٢.

يعني: عرضا يسيرا مما يعطيهم سفلة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم، يقول: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: في التوراة من تغيير نعت محمد ﷺ، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من تلك المآكل على التكذيب بمحمد ﷺ، ولو تابعوا محمدا ﷺ إذا لحبست عنهم تلك المآكل(١).

[الأثر: ٥٨] قال ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ﴾ فالعذاب عليهم(٢).

[الأثر: ٥٩] قال ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة العذاب(٣).

[الأثر: ٦٠] قال عمر مولى غفرة: إذا سمعت الله يقول: ﴿وَيْلٌ﴾ فهي النار(٤).

[الأثر: ٦١] قال ابن عباس: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرضا من عرض الدنيا، ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ قال: فالعذاب عليهم من الذي كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: مما يأكلون به الناس السفلة وغيرهم(٥).

[الأثر: ٦٢] قال الحسن البصري: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كذبا وفجورا، وما هو من عند الله: ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون(٦).

[الأثر: ٦٣] قال الكلبي: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: تلك المأكلة، ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧)

[الأثر: ٦٤] عن إبراهيم النخعي أنه كره كتابة المصاحف بالأجر، وتلا هذه الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية(٨).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٨.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٦٣.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٤.
(٤) الدرّ المنثور: ابن أبي حاتم.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٧٠.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥٥.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٥٢.
(٨) عبد الرزاق في المصنف: ١٤٥٣١.

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

أهل الكتاب والتحريف:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: وصف الله محمدا ﷺ في التوراة، فلما قدم رسول الله ﷺ حسده أحبار اليهود، فغيروا صفته في كتابهم، وقالوا: لا نجد نعته عندنا، وقالوا للسفلة: ليس هذا نعت النبي الذي يحرم كذا وكذا ـ كما كتبوه، وغيروا ـ، ونعت هذا كذا كما وصف، فلبسوا على الناس، وإنما فعلوا ذلك لأن الأحبار كانت لهم مأكلة يطعمهم إياها السفلة؛ لقيامهم على التوراة، فخافوا أن تؤمن السفلة، فتنقطع تلك المأكلة(١).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله، تعرفونه غضا محضا لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم؟ ولا والله، ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذي أنزل إليكم(٢).

[الأثر: ٣] قال عبد الرحمن بن زيد: قال رسول الله ﷺ: (لا يدخلن علينا قصبة المدينة إلا مؤمن)، فقال رؤساء اليهود: اذهبوا فقولوا: آمنا، واكفروا إذا رجعتم إلينا، فكانوا يأتون المدينة بالبكر، ويرجعون إليهم بعد العصر، وهو قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

---

(١) البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٣٧.

(٢) عبد الرزاق في المصنف: ١٩٢١٥.

آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢]، وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة: نحن مسلمون، ليعلموا خبر رسول الله ﷺ وأمره، فكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون، فيقولون لهم: أليس قد قال لكم في التوراة كذا وكذا؟ فيقولون: بلى، فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[١].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية: هم أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة؛ أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر، حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة محوه حسدا وبغيا، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون في التوراة نبيا أميا؟ فقالوا: نعم، نجده طويلا، أزرق، سبط الشعر، فأنكرت قريش، وقالوا: ليس هذا منا[٢].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: إنهم غيروا صفة النبي ﷺ في كتابهم، وجعلوه آدم سبطا طويلا، وكان ربعة أسمر، وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي ﷺ الذي يبعث في آخر الزمان، ليس يشبه نعت هذا، وكانت للأحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن تذهب مأكلتهم إن بينوا الصفة، فمن ثم غيروا[٣].

الأميون والتقليد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾:

[الأثر: ١] روي عن الإمام العسكري أنه قال: (قال الله عز وجل: يا محمد، ومن هؤلاء

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٤٩.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥٤.

(٣) الواحدي في أسباب النزول: ت: ماهر الفحل: ص ١١٨.

اليهود أُمِّيُّونَ لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون، فالأمي منسوب إلى أمه، أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب لا ﴿يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ المنزل من السماء ولا المكذب به، ولا يميزون بينهما ﴿إِلَّا أَمَانِيّ﴾ أي إلا أن يقرأ عليهم، وي قال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه، ولا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّون﴾ أي ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمد في نبوته، وهم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم(١).

[الأثر: ٢] سئل الإمام الصادق: إذا كان هؤلاء القوم لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم، فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم، لم يجز لعوامنا القبول من علمائهم؟ فقال: (بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة، وتسوية من جهة، أما من حيث إنهم استووا، فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم، كما قد ذم عوامهم، وأما من حيث أنهم افترقوا فلا)، قال: بين لي ذلك، يا ابن رسول الله، قال: (إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام والرشا، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم بأنهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يصدق على الله تعالى، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا، ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص ٣٢٦.

حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله ﷺ إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم، وكذلك عوام أمتنا، إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه، وإن كان لإصلاح أمره مستحقا، وبالترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا له، وإن كان للإذلال والإهانة مستحقا، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه، مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا، ولا كرامة لهم، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم، وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم، ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصابنا، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله المسلمون المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوا، وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد ـ عليه اللعنة والعذاب ـ على الحسين بن الإمام علي وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيمه وليه،

لم يتركه في يد هذا الملبس الكافر، ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله للقبول منه، فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة)

ثم قال: قال رسول الله ﷺ: (شرار علماء أمتنا المضلون عنا، القاطعون للطرق إلينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا، عن صلواتهم علينا مستغنون)

ثم قال: قيل للإمام علي: من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: (العلماء إذا صلحوا)، قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسمين بأسمائكم، والمتلقبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتأمرين في ممالككم؟ قال: (العلماء إذا فسدوا، وإنهم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ الآية)(1)

الويل والعذاب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾:

[الأثر: 1] قال رسول الله ﷺ: (ويل واد في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره)(2)

[الأثر: 2] قال رسول الله ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾،

---

(1) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص ٣٢٦.

(2) أحمد: ١٨/ ٢٤٠.

قال: (الويل: جبل في النار، وهو الذي أنزل في اليهود؛ لأنهم حرفوا التوراة، وزادوا فيها ما أحبوا، ومحوا منها ما كانوا يكرهون، ومحوا اسم محمد ﷺ من التوراة، فلذلك غضب الله عليهم، فرفع بعض التوراة، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾)(١)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إن في النار حجرا يقال له: ويل، يصعد عليه العرفاء، وينزلون فيه)(٢)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يقول: (ويل للذين يختلون الدنيا بالدين.. وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس.. وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية.. أبي يغترون؟.. أم علي يجترئون؟.. فبي حلفت لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران)(٣)

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (ويل للمنافق من النار)(٤)

[الأثر: ٦] قال الإمام السجاد في دعائه: (إلهي.. ليتني لم أسمع بذكر جهنم وسلاسلها وتثقيل أغلالها، إلهي، ليتني كنت طائرا فأطير في الهواء من خوفك، إلهي، الويل لي ثم الويل لي إن كان إلى جهنم محشري، إلهي، الويل لي ثم الويل لي إن كان في النار مجلسي، إلهي، الويل لي ثم الويل لي إن كان الزقوم فيها طعامي، إلهي، الويل لي ثم الويل لي إن كان الحميم فيها شرابي، إلهي، الويل لي ثم الويل لي إن كان الشيطان والكفار فيها أقراني)(٥)

[الأثر: ٧] قال ابن مسعود: ويل واد في جهنم، يسيل فيه صديد أهل النار(٦).

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: الويح والويل بابان؛ فأما الويح فباب رحمة، وأما الويل

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٦٤.
(٢) البزار: ٣/ ٣٢٧.
(٣) الكافي: ٢/ ٢٩٩.
(٤) تحف العقول: ص ٢٢.
(٥) بحار الأنوار: ٩٤/ ١٢٢.
(٦) الطبراني: ٩١١٤.

فباب عذاب[1].

[الأثر: ٩] قال سعيد بن المسيب: ويل: واد في جهنم، لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره[2].

١٧. بنو إسرائيل والأماني

المقطع السابع عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ [البقرة: ٨٠ ـ ٨٢].

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١]عن ابن عباس: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ أن يهود كانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار، وإنما هي سبعة أيام معدودات، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّار﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ [3]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ أن اليهود قالوا: لن تمسنا النار إلا أربعين ليلة، مدة عبادة العجل[4].

---

(١) الدرّ المنثور: أبي نعيم في دلائل النبوة.

(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٤.

(٣) ابن جرير: ٢/ ١٧٥.

(٤) الدرّ المنثور: ابن جرير: وهو في تفسيره: ٢/ ١٧٣.

[الأثر: ٣] قال الضحاك: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قالت اليهود: لا نعذب في النار يوم القيامة إلا أربعين يوما، مقدار ما عبدنا العجل(١).

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، قال ذلك أعداء الله اليهود، قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العجل: أربعين يوما، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم(٢).

[الأثر: ٥] قال السّدّي: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قالت اليهود: إن الله يدخلنا النار، فنمكث فيها أربعين ليلة، حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقينا نادى مناد: أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل، فلذلك أمرنا أن نختتن، قالوا: فلا يدعون منا في النار أحدا إلا أخرجوه(٣).

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: اليهود: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ لأنا أبناء الله وأحباؤه، يعني: ولد أنبياء الله، إلا أربعين يوما التي عبد آباؤنا فيها العجل(٤).

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: لما قالت اليهود ما قالت قال الله لمحمد: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، يقول: أدخرتم عند الله عهدا، يقول: أقلتم: لا إله إلا الله، لم تشركوا ولم تكفروا به، فإن كنتم قلتموها فارجوا بها، وإن كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون!؟ (٥).

[الأثر: ٨] قال مجاهد: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، أي: موثقا من الله بذلك أنه كما تقولون(٦).

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، أي: هل عندكم من الله

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٧٤.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٧١.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١٧١.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١١٩.
(٥) ابن جرير: ٢/ ١٧٧.
(٦) تفسير مجاهد: ص٢٠٨.

من عهد أنه ليس معذبكم؟ أم هل أرضيتم الله بأعمالكم فعملتم بها افترض عليكم وعهد إليكم؟ ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

[الأثر: ١٠] قال قتادة: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ بفراكم وبزعمكم أن النار ليس تمسكم إلا أياما معدودة، يقول: إن كنتم اتخذتم عند الله عهدا بذلك ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال القوم الكذب والباطل، وقالوا عليه ما لا يعلمون(٢).

[الأثر: ١١] قال قتادة: قالت اليهود: لن ندخل النار إلا تحلة القسم عدة الأيام التي عبدنا فيها العجل، فقال الله: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ بهذا الذي تقولونه؟ ألكم بهذا حجة وبرهان ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾؟ فهاتوا حجتكم وبرهانكم، ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣)

[الأثر: ١٢] قال السّدّي: لما قالت اليهود ما قالت قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾، وقال في مكان آخر: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]، ثم أخبر الخبر، فقال: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ (٤)

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ فعلتم بها عهد إليكم في التوراة، فإن كنتم فعلتم فلن يخلف الله عهده، ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ يعني: بل تقولون ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام، فإذا مضت تلك الأيام مقدار كل يوم ألف سنة قالت الخزنة: يا أعداء الله، ذهب الأجل، وبقي الأبد، وأيقنوا بالخلود(٥).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥٧.

(٢) الدرّ المنثور: عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم: ١/ ١٥٧ الشطر الأخير منه.

(٣) ابن جرير: ٢/ ١٧٦.

(٤) ابن جرير: ٢/ ١٧٧.

(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١١٩.

[الأثر: ١٤] قال السدي ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار(١).

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أي: من عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط كفره بما له من حسنة ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢)

[الأثر: ١٦] قال الربيع بن خثيم: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب(٣).

[الأثر: ١٧] قال أبو العالية: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ الكبيرة الموجبة(٤).

[الأثر: ١٨] قال مجاهد: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ الذنوب تحيط بالقلب، فكلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب، حتى يكون هكذا، وقبض كفه، ثم قال: هو الران، قال: والخطيئة: كل ذنب وعد الله عليه النار(٥).

[الأثر: ١٩] سئل الحسن البصري عن قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، ما الخطيئة؟ قال: اقرؤوا القرآن، فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة(٦).

[الأثر: ٢٠] قال قتادة: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ هي الكبيرة الموجبة لأهلها النار(٧).

[الأثر: ٢١] قال ابن جريج: قلت لعطاء: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: الشرك، ثم تلا: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٩٠](٨)

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٨٠.
(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٨.
(٣) ابن أبي شيبة: ١٣/ ٣٩٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥٩.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٥٨ وابن جرير: ٢/ ١٨٤.
(٧) ابن جرير: ٢/ ١٨٣.
(٨) ابن جرير: ٢/ ١٨٥.

[الأثر: ٢٢] قال السّدّي: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُه﴾ فمات ولم يتب(١).

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ أي: خالدون أبدا(٢).

[الأثر: ٢٤] قال السّدّي: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ لا يخرجون منها أبدا(٣).

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات﴾، أي: من آمن بما كفرتم به، وعمل بما تركتم من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا، لا انقطاع له أبدا(٤).

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ثم بين مستقر المؤمنين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ لا يموتون(٥).

[الأثر: ٢٧] روي عن الإمام العسكري أنه قال: قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني اليهود المصرون للشقاوة، المظهرون للإيمان، المسرون للنفاق، المدبرون على رسول الله ﷺ وذويه بما يظنون أن فيه عطبهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين، يسترون كفرهم عن محمد ﷺ وصحبه، وإن كانوا به عارفين، صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم، قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون؟ أجابهم هؤلاء اليهود: بأن مدة ذلك العقاب الذي نعذب به لهذه الذنوب ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ تنقضي، ثم نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا، فإنها تفنى وتنقضي، ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة، ولذات نعم الدنيا، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فنى، فقال الله عز وجل: ﴿قُل﴾ يا محمد: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٨٥.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٨٦.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١٨٦.
(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٩.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١١٩.

عَهْدًا﴾ أن عذابكم على كفركم بمحمد ودفعكم لآياته في نفسه، منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله، ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَه﴾ فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أتخذتم عهدا، أم تقولون؟ بل أنتم ـ في أيهما ادعيتم ـ كاذبون[1].

[الأثر: ٢٨] روي عن الإمام العسكري أنه قال: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، وترميه في سخط الله، وهي الشرك بالله، والكفر به، والكفر بنبوة محمد رسول الله ﷺ.. كل واحدة من هذه سيئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها ﴿فَأُولَئِك﴾ عاملو هذه السيئة المحيطة ﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ [2]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال عكرمة: اجتمعت يهود يوما، فخاصموا النبي ﷺ، فقالوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ ـ وسموا أربعين يوما ـ، ثم يخلفنا فيها ناس، وأشاروا إلى النبي ﷺ وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ، ورد يده على رؤوسهم: (كذبتم، بل أنتم خالدون مخلدون

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص ٣٣١.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص ٣٣١.

فيها، لا نخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبدا)، ففيهم أنزلت هذه الآية: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، يعنون: أربعين ليلة(١).

[الأثر: ٢] عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال لليهود: (أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزل الله على موسى يوم طور سيناء، من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة؟)، قالوا: إن ربهم غضب عليهم غضبة، فنمكث في النار أربعين ليلة، ثم نخرج فتخلفوننا فيها، فقال رسول الله ﷺ: (كذبتم والله، لا نخلفكم فيها أبدا)، فنزل القرآن تصديقا لقول النبي ﷺ وتكذيبا لهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ (٢)

[الأثر: ٣] قال أبو هريرة: لما افتتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ: (اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود)، فقال لهم: (من أبوكم؟)، قالوا: فلان، قال: (كذبتم، بل أبوكم فلان)، قالوا: صدقت وبررت، ثم قال لهم: (هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟)، قالوا: نعم، يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: (من أهل النار؟)، قالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفونا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: (اخسئوا، والله لا نخلفكم فيها أبدا)(٣)

[الأثر: ٤] روي عن ابن عباس أنه ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا: أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم ـ وكان ابن عباس يقول: إن الجحيم سقر، وفيه شجرة الزقوم ـ فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما معدودة ـ وإنما يعني بذلك: المسير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم ـ فقالوا: إذا خلا العدد انتهى الأجل، فلا عذاب، وتذهب جهنم وتهلك، فذلك قوله: ﴿لَنْ

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٧٤.
(٢) ابن جرير: ٢/ ١٧٤.
(٣) البخاري: ٤/ ٩٩.

تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، يعنون بذلك: الأجل، فقال ابن عباس: لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة، قال لهم خزان سقر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياما معدودة! فقد خلا العدد، وأنتم في الأبد! فأخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون(١).

الغرور والأماني:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنّى على الله عزّ وجلّ الأماني)(٢)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إن أخوف ما أخاف على أمّتي الهوى، وطول الأمل، فأما الهوى فيصد عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة)(٣)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (بئس العبد عبد له وجهان: يقبل بوجه ويدبر بوجه إن أوتي أخوه المسلم خيرا حسده، وإن ابتلي خذله، بئس العبد عبد أوّله نطفة، ثمّ يعود جيفة، ثمّ لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك، بئس العبد عبد خلق للعبادة، فألهته العاجلة عن الآجلة فاز بالرغبة العاجلة وشقي بالعاقبة، بئس العبد عبد تجبّر واختال، ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد عتا وبغى، ونسي الجبّار الأعلى، بئس العبد عبد له هوى يضلّه ونفس تذلّه، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع)(٤)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (أوحى الله تعالى إلى موسى: إنّي وضعت خمسة أشياء في

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٧٢.

(٢) أمالي الطوسي ٢/ ١٤٣.

(٣) مشكاة الأنوار: ص٢٤٥.

(٤) نوادر الراوندي: ص٢٢.

خمسة أشياء، والناس يطلبون في خمسة أخرى فمتى يجدون؟ إنّي وضعت عزّ عبادي في طاعتي فهم يطلبون من باب السلطان، فمتى يجدون؟ وإنّي وضعت العلم والحكمة في الجوع، وهم يطلبون في الشبع، فمتى يجدون؟ وإنّي وضعت الغنى في القناعة وهم يطلبون في المال، فمتى يجدون؟ وإنّي وضعت الراحة في الآخرة، وهم يطلبون في الدنيا، فمتى يجدون، وإنّي وضعت رضاي في مخالفة هواهم، وهم يطلبون في موافقة هواهم، فمتى يجدون؟)[1]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إن أخوف ما أخاف على أمّتي الهوى وطول الأمل، أمّا الهوى فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا، فإنّكم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غدا في دار حساب ولا عمل)[2]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق يوصي بعض أصحابه: (ما منزلة الدنيا من نفسي إلّا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها.. إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت)، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وجعل يبكي ويقول: ذهبت والله الأماني عند هذه الآية، ثم قال: فاز والله الأبرار أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا.. إنه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل

(١) مشكاة الأنوار: ص٣٢٨.

(٢) الخصال ١/ ٥١.

أن يغفر للعالم ذنب واحد، من تعلم وعلم وعمل بها علم دعي في ملكوت السماوات عظيما، من تعلم لله وعمل لله وعلم لله)، قيل: جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا؟ فقال: (قد حد الله في كتابه فقال عزّ وجلّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣] إن اعلم الناس بالله أخوفهم لله وأخوفهم له أعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها)، فقال له رجل: يا ابن رسول الله أوصني. فقال: (اتق الله حيث كنت فإنك لا تستوحش)(١)

الخلود في الجنة والنار:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (يا أهل الخلود، يا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن الموقف إلى الخلود في الجنة أو النار)(٢)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود، وهو يسعى لدار الغرور!)(٣)

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: (أيها الناس، ألا إن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممركم لمقركم)(٤)

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: (عجبت لعامر دار الفناء، وتارك دار البقاء!)(٥)

---

(١) تفسير القمّي ٢/ ١٤٦.
(٢) الفردوس: ٥/ ٢٩٧.
(٣) مسند الشهاب: ١/ ٣٤٨.
(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٨.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة: ١٢٦.

[الأثر: ٥]قال الإمام علي: (دار البقاء محل الصديقين، وموطن الأبرار والصالحين)[١]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي ـ فيما كتبه إلى ابنه الحسن ـ: (اعلم يا بنى، أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وإنك في قلعة[٢] ودار بلغة وطريق إلى الآخرة)[٣]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (إنكم إنما خلقتم للآخرة لا للدنيا، وللبقاء لا للفناء)[٤]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (غاية الآخرة البقاء)[٥]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (لكل شيء من الآخرة خلود وبقاء)[٦]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (الدنيا أمد، الآخرة أبد)[٧]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (ينبغي لمن أيقن ببقاء الآخرة ودوامها أن يعمل لها)[٨]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (إياك أن تخدع عن دار القرار ومحل الطيبين الأخيار والأولياء الأبرار، التي نطق القرآن بوصفها وأثنى على أهلها، ودلك الله سبحانه عليها ودعاك إليها)[٩]

[الأثر: ١٣] قال الإمام السجاد ـ من دعائه يوم الثلاثاء ـ: (اللهم أصلح لي ديني؛ فإنه عصمة أمرى، وأصلح لي آخرتي؛ فإنها دار مقرى وإليها من مجاورة اللئام مفرى)[١٠]

[الأثر: ١٤] قال الإمام السجاد في دعائه في صلاة الليل: (اللهم وإذ سترتني بعفوك، وتغمدتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الأكفاء، فأجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الأشهاد من الملائكة المقربين، والرسل المكرمين، والشهداء، والصالحين)[١١]

---

(١) غرر الحكم: ٤/ ١٥.
(٢) أي دار تحول وارتحال.
(٣) نهج البلاغة: الكتاب: ٣١.
(٤) غرر الحكم: ٣/ ٩٦.
(٥) غرر الحكم: ٤/ ٣٧٠.
(٦) غرر الحكم: ٥/ ١٧.
(٧) غرر الحكم: ١/ ١٠.
(٨) غرر الحكم: ٦/ ٤٤٢.
(٩) غرر الحكم: ٢/ ٣٢٠.
(١٠) البلد الأمين: ص ١٢٣.
(١١) الصحيفة السجادية: ص ١٣١ الدعاء: ٣٢.

١٨. بنو إسرائيل والمواثيق

المقطع الثامن عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهَ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهَ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهَ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا

وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٣ـ ٩٦]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ثم قال يؤنبهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، أي: ميثاقكم[(١)].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: الميثاق: العهد الشديد[(٢)].

[الأثر: ٣] قال أبو العالية: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له، وأن لا يعبدوا غيره[(٣)].

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ميثاق أخذه الله على بني إسرائيل، فاسمعوا على ما أخذ ميثاق القوم: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية[(٤)].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَإِذْ﴾ يعني: ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [(٥)]

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٩.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٧.
(٣) ابن جرير: ٢/ ١٩٠.
(٤) الدرّ المنثور: عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١١٩.

[الأثر:٦] قال مقاتل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، يعني: برا بهما[(١)].

[الأثر:٧] قال مقاتل بن حيان في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ فيما أمركم به من حق الوالدين، وذي القربى، واليتامى، والمساكين[(٢)].

[الأثر:٨] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾، يعني: القرابة[(٣)].

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿وَالْيَتَامَى﴾، واليتيم أن تصدق عليه[(٤)].

[الأثر:١٠] قال الإمام علي: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ يعني: الناس كلهم[(٥)].

[الأثر:١١] قال ابن عباس: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أمرهم أيضا بعد هذا الخلق أن يقولوا للناس حسنا؛ أن يأمروا بـ (لا إله إلا الله) من لم يقلها ورغب عنها، حتى يقولوها كما قالوها، فإن ذلك قربة من الله ـ جل ثناؤه ـ، وقال: والحسن أيضا لين القول، من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه[(٦)].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[(٧)].

[الأثر:١٣] قال محمد بن الحنفية: هذه الآية تشمل البر والفاجر[(٨)].

[الأثر:١٤] قال أبو العالية: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قولوا للناس معروفا[(٩)].

[الأثر:١٥] قال الحسن البصري: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فالحسن من القول تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحلم وتعفو وتصفح، وتقول للناس حسنا كما قال الله، وهو

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١١٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٠.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١١٩.
(٥) البيهقي في شُعَب الإيمان: ٦٦٨٢.
(٦) ابن جرير: ٢/ ١٩٦.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦١.
(٨) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٨.
(٩) ابن جرير: ٢/ ١٩٧.

كل خلق حسن رضيه الله[(١)].

[الأثر: ١٦] قال عبد الملك بن أبي سليمان: سألت عطاء بن أبي رباح، عن قول الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ للناس كلهم، وسألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين، فقال مثل ذلك[(٢)].

[الأثر: ١٧] كان قتادة يقول: فريضتان واجبتان أدوهما إلى الله[(٣)].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: أتموا الصلاة لمواقيتها، ﴿وَآتُوا﴾ وأعطوا الزكاة[(٤)].

[الأثر: ١٩] روي عن الإمام العسكري أنه قال: قال الله عز وجل لبني إسرائيل: واذكروا ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣] عهدهم المؤكد عليهم: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي بأن لا تعبدوا إلا الله، أي لا تشبهوه بخلقه، ولا تجوروه في حكمه، ولا تعملوا بما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحسانا، مكافأة عن إنعامهما عليهم، وإحسانهما إليهم، واحتمال المكروه الغليظ فيهم، لترفيههما وتوديعهما ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين ﴿وَالْيَتَامَى﴾ أي وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم، السائقين لهم غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاس﴾ الذين لا مؤونة لهم عليكم ﴿حَسَنًا﴾ عاملوهم بخلق جميل ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ الصلوات الخمس، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآل محمد الطيبين عند أحوال غضبكم ورضاكم، وشدتكم ورخائكم، وهمومكم المعلقة بقلوبكم، ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ أيها اليهود عن الوفاء بما قد

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦١.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦١.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٢.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٠.

نقل إليكم من العهد الذي أداه أسلافكم إليكم ﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن ذلك العهد، تاركون له، غافلون عنه(١).

[الأثر: ٢٠] روي عن الإمام العسكري أنه قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أقيموا الصلاة بتمام ركوعها وسجودها ومواقيتها، وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق(٢).

[الأثر: ٢١] روي عن الإمام العسكري أنه قال: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ من المال والجاه وقوة البدن: فمن المال مواساة إخوانك المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة في صدورهم، وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جمله في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث، تعينه حتى يحمل عليه متاعه، وتركبه وتنهضه حتى يلحق القافلة(٣).

[الأثر: ٢٢] قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾، أي: تركتم ذلك كله(٤).

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: لما فرض الله تعالى عليهم ـ يعني: على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني إسرائيل ـ هذا الذي ذكر أنه أخذ ميثاقهم به، أعرضوا عنه استثقالا له وكراهية، وطلبوا ما خف عليهم، إلا قليلا منهم، وهم الذين استثنى الله، فقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾، يقول: أعرضتم عن طاعتي ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُم﴾ قال: القليل الذين اخترتهم لطاعتي، وسيحل عقابي بمن تولى وأعرض عنها، يقول: تركها استخفافا بها(٥).

[الأثر: ٢٤] قال ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُم﴾ معناه: لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق(٦).

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٣٢٦/ ١٧٤.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٣٦٤/ ٢٥٣.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٣٦٤/ ٢٥٤.

(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٣٩.

(٥) ابن جرير: ٢/ ١٩٩.

(٦) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٩.

[الأثر: ٢٥] قال قتادة: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُم﴾ لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق(١).

[الأثر: ٢٦] قال أبو العالية: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُم﴾ لا يخرج بعضكم بعضا من الديار(٢).

[الأثر: ٢٧] قال قتادة: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُم﴾ ونفسك يا ابن آدم: أهل ملتك(٣).

[الأثر: ٢٨] قال قتادة: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُم﴾ فتسفك يا ابن آدم دماء أهل ملتك ودعوتك(٤).

[الأثر: ٢٩] قال مقاتل: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُم﴾، يعني: لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم(٥).

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُون﴾ على أن هذا حق من ميثاقي عليكم(٦).

[الأثر: ٣١] قال أبو العالية: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُم﴾ بهذا الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُون﴾ يقول: وأنتم شهود(٧).

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَان﴾، أي: أهل الشرك، حتى تسفكوا دماءهم معهم، وتخرجوهم من ديارهم معهم، قال: أنبهم الله على ذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم(٨).

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٠٢.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٠٢.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٢٠٢.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٢٠٢.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٠.
(٦) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٠.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٢٠٤.
(٨) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٠.

[الأثر: ٣٣] قال الحسن البصري وقتادة: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضا، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ أي: يخرجونهم من ديارهم معهم[(١)].

[الأثر: ٣٤] قال ابن عباس: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، فكانوا إذا كان بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس، وظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى تسافكوا دماءهم، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما في التوراة[(٢)].

[الأثر: ٣٥] قال سعيد بن جبير: ﴿بِالْإِثْمِ﴾ بعد المعصية، ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ بعض الظلم[(٣)].

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل: ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ يعني: تعاونون عليهم ﴿بِالْإِثْمِ﴾ يعني: بالمعصية، ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ يعني: بالظلم[(٤)].

[الأثر: ٣٧] قال ابن عباس: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾ وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ في كتابكم ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ [(٥)]

[الأثر: ٣٨] قال مجاهد: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾ إن وجدته في يد غيرك فديته، وأنت تقتله بيدك![(٦)].

[الأثر: ٣٩] قال ابن عباس: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، أي: تفادونه بحكم التوراة وتقتلونه ـ وفي حكم التوراة: أن لا يقتل، ولا يخرج من داره، ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه ـ ابتغاء عرض من عرض الدنيا[(٧)].

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٤.
(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٥.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٠.
(٥) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٠.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٢١١.
(٧) ابن إسحاق ـ كما جاء في سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٠.

[الأثر: ٤٠] قال الحسن البصري: نكثوا، فقتل بعضهم بعضا، وأخرج بعضهم بعضا، وكان الفداء مفروضا عليهم أيضا، فاختلفت أحكامهم، فقال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ يعني: الفداء ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ يعني: القتل، والإخراج من الدور(١).

[الأثر: ٤١] قال السّدّي: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكان إيمانهم ببعض الكتاب حين فدوا الأسارى، وكفرهم حين قتل بعضهم بعضا، ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢)

[الأثر: ٤٢] قال عطاء الخراساني: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكفرهم أنهم كانوا يقتلون أبناءهم وأنفسهم، وإيمانهم أنهم كانوا يرون حقا عليهم أن يفادوا من وجدوا منهم أسيرا(٣).

[الأثر: ٤٣] قال ابن عباس: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ فأنبهم بذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فداء أسراهم(٤).

[الأثر: ٤٤] قال أبو عبد الرحمن السلمي: يكون أول الآية عاما وآخرها خاصا، وقرأ هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٥)

[الأثر: ٤٥] قال قتادة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة(٦).

[الأثر: ٤٦] قال مقاتل: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا﴾، يعني: اختاروا الحياة الدنيا بالآخرة، يقول: باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سفلة اليهود من

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٥٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٧.
(٥) ابن أبي شيبة: ١٤/ ٩٧.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٢١٨.

المآكل[1].

[الأثر:٤٧] قال أبو العالية: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ هو كقوله: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥-٣٦][2]

[الأثر:٤٨] قال مقاتل: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يعني: ولا هم يمنعون من العذاب[3].

[الأثر:٤٩] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾، يعني: أتبعنا[4].

[الأثر:٥٠] قال زياد بن أبي مريم: ﴿آتَيْنَا﴾ أعطينا[5].

[الأثر:٥١] قال ابن عباس: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ هي الآيات التي وضع على يديه؛ من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب، وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه[6].

[الأثر:٥٢] قال ابن عباس: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قويناه[7].

[الأثر:٥٣] قال الضحاك: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ نصرناه[8].

[الأثر:٥٤] عن جابر، عن النبي ﷺ: (روح القدس جبريل)[9]

[الأثر:٥٥] قال ابن عباس: روح القدس: الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى[10].

[الأثر:٥٦] قال عبيد بن عمير: هو اسم الله الأعظم، وبه كان يحيي الموتى، ويري الناس تلك العجائب[11].

[الأثر:٥٧] قال سعيد بن جبير: روح القدس هو اسم الله تعالى الأعظم، به كان يحيي

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٧.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٢١.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٨.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٨.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٢٢٠.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٨.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٢٢١.
(٩) أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٧٧٦.
(١٠) ابن جرير: ٢/ ٢٢٣.
(١١) تفسير الثعلبي: ١/ ١٣٣.

الموتى[1].

[الأثر:٥٨] قال ابن أبي نجيح: الروح حفظة على الملائكة[2].

[الأثر:٥٩] قال مقاتل: يقول الله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ﴾ يعني: اليهود ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يعني: تكبرتم عن الإيمان برسولي، يعني: محمدا ﷺ؛ ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ يعني: طائفة من الأنبياء كذبتم بهم، منهم عيسى ومحمد ﷺ، ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: وطائفة قتلتموهم، منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضا، فعرفوا أن الذي قال لهم النبي ﷺ حق؛ فسكتوا[3].

[الأثر:٦٠] عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿قُلُوبُنَا غُلُفٌ﴾؛ مثقلة، كيف تتعلم؟ وإنما قلوبنا غلف للحكمة، أي: أوعية للحكمة[4].. والقراءة هنا تفسيرية.

[الأثر:٦١] قال ابن عباس: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ مملوءة علما، لا تحتاج إلى علم محمد ولا غيره[5].

[الأثر:٦٢] قال ابن عباس: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ في غطاء[6].

[الأثر:٦٣] قال ابن عباس: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾؛: في أكنة[7].

[الأثر:٦٤] قال ابن عباس: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ هي القلوب المطبوع عليها[8].

[الأثر:٦٥] قال أبو العالية: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، أي: لا تفقه[9].

[الأثر:٦٦] قال مجاهد: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ عليها غشاوة[10].

[الأثر:٦٧] قال قتادة: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ عليها طابع: هو كقوله: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٩.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٢١.
(٤) الطبراني في الأوسط: ٤٦٣٦.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٢٣١.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٢٢٨.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤١.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٢٢٨.
(٩) ابن جرير: ٢/ ٢٢٩.
(١٠) ابن جرير: ٢/ ٢٢٨ وابن أبي حاتم: ١/ ١٧٠.

[فصلت: ٥][1]

[الأثر:٦٨] قال الأعمش قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ هي في غلف[2].

[الأثر:٦٩] قال الكلبي: معناه: أوعية لكل علم، فلا تسمع حديثا إلا تعيه، إلا حديثك لا تعقله ولا تعيه، ولو كان فيه خير لوعته وفهمته[3].

[الأثر:٧٠] قال مقاتل: وقالوا للنبي ﷺ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، يعني: في غطاء، ويعنون: في أكنة عليها الغطاء، فلا تفهم ولا تفقه ما تقول يا محمد ـ كراهية لما سمعوا من النبي ﷺ من قوله: إنكم كذبتم فريقا من الأنبياء وفريقا قتلتم ـ، فإن كنت صادقا فأفهمنا ما تقول[4].

[الأثر:٧١] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: يقول: قلبي في غلاف، فلا يخلص إليه ما تقول، وقرأ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥][5]

[الأثر:٧٢] قال قتادة: ﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يؤمن منهم إلا قليل[6].

[الأثر:٧٣] قال قتادة: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ فلعمري لمن رجع من أهل الشرك أكثر ممن رجع من أهل الكتاب، إنما آمن من أهل الكتاب رهط يسير[7].

[الأثر:٧٤] قال الكلبي: لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم، ويكفرون بما وراءه[8].

[الأثر:٧٥] قال الواقدي: معناه: لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا[9].

[الأثر:٧٦] قال سعيد بن جبير: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ نزلت في اليهود، عرفوا محمدا أنه نبي، وكفروا به[10].

[الأثر:٧٧] قال قتادة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ وهو القرآن

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٥١ مختصرًا، وابن جرير: ٢/ ٢٢٩.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٢٩.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٣٤.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٢١.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٢٣٠.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ٥١.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٢٣٣.
(٨) عبد الرزاق: ١/ ٥٢.
(٩) تفسير الثعلبي: ١/ ١٣٣.
(١٠) ابن جرير: ٢/ ٢٤١.

الذي أنزل على محمد ﷺ مصدق لما معهم، أي: للتوراة والإنجيل[(١)].

[الأثر: ٧٨] قال مقاتل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني: قرآن محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ في التوراة بتصديق محمد ﷺ[(٢)].

[الأثر: ٧٩] قال ابن عباس: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كانوا يستظهرون، يقولون: نحن نعين محمدا عليهم، وليسوا كذلك؛ يكذبون[(٣)].

[الأثر: ٨٠] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، قال: بئس ما باعوا به أنفسهم، حيث باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا، قال: وهل تعرف ذلك؟، قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:.

يعطى بها ثمنا فيمنعها.. ويقول صاحبها ألا تشري[(٤)]

[الأثر: ٨١] قال ابن عباس: ﴿بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ﴾، أي: أن الله جعله من غيرهم[(٥)].

[الأثر: ٨٢] قال السّدّي: ﴿بَغْيًا﴾ بغوا على محمد ﷺ، وحسدوه، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل!؟ فحسدوه أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده[(٦)].

[الأثر: ٨٣] قال ابن عباس: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ فالغضب على الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله إليهم[(٧)].

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٣٦.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٢.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٢٤١.
(٤) الدرّ المنثور: الطَّسْتِيّ في مسائله. وينظر: الإتقان: ٢/ ٩٣.
(٥) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٢.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٢٤٨.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٢.

[الأثر: ٨٤] قال عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي ﷺ من تبديلهم وكفرهم، ثم غضب عليهم في محمد ﷺ إذ خرج فكفروا به(١).

[الأثر: ٨٥] قال أبو العالية: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد ﷺ وبالقرآن(٢).

[الأثر: ٨٦] قال سعيد بن جبير: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾، يقول: استوجبوا سخطا على سخط(٣).

[الأثر: ٨٧] قال مجاهد: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ اليهود، غضب بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي ﷺ ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ جحودهم النبي ﷺ، وكفرهم بما جاء به(٤).

[الأثر: ٨٨] قال مقاتل بن حيان: ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يعني بالمهين: الهوان(٥).

[الأثر: ٨٩] قال ابن عباس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا﴾ وإذا قيل لهم: صدقوا ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ﴾ يقولون: نقول(٦).

[الأثر: ٩٠] قال أبو العالية: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾، أي: بما بعده، يعني: بما بعد التوراة(٧).

[الأثر: ٩١] قال مقاتل: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾، يعني: بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان(٨).

[الأثر: ٩٢] قال مقاتل: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني: قرآن محمد ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ يقول:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٥٣.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٥٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٢٥٢.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٤.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٢٥٥.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٣.

تصديقا لمحمد ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ عليه من القرآن مكتوبا عندهم في التوراة[1].

[الأثر: ٩٣] قال السّدّي: قال الله تعالى وهو يعيرهم - يعني: اليهود - ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [2].

[الأثر: ٩٤] قال مقاتل: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ وذلك أن النبي ﷺ دعا اليهود إلى الإيمان، فقالوا للنبي ﷺ: آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم، يقول الله سبحانه: فقد كانت الأنبياء تجيء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: فلم قتلتم أنبياء الله من قبل، يعني: آباءهم، وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: إن كنتم صادقين بأن الله عهد إليكم في التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار، فقد جاؤوا بالقربان، ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ يعني: آباءهم[3].

[الأثر: ٩٥] قال ابن عباس: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ هو الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين[4].

[الأثر: ٩٦] قال مقاتل: ثم قال لمحمد ﷺ: قل لليهود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بالآيات التسع[5].

[الأثر: ٩٧] قال مقاتل: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾، يعني: من بعد انطلاق موسى إلى الجبل[6].

[الأثر: ٩٨] قال أبو العالية: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أشربوا حب العجل

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٣.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٥٧.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٥.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٣.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٣.

بكفرهم(١).

[الأثر: ٩٩] قال الحسن البصري: ليس كلهم تاب(٢).

[الأثر: ١٠٠] قال قتادة: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أشربوا حبه، حتى خلص ذلك إلى قلوبهم(٣).

[الأثر: ١٠١] قال الربيع بن أنس ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أشربوا حب العجل في قلوبهم(٤).

[الأثر: ١٠٢] قال مقاتل: يقول الله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، قال لهم موسى: أن تحبوا شيئا دونه يعدل حبه في قلوبكم، كحب الله خالقكم، ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون(٥).

[الأثر: ١٠٣] قال ابن عباس: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم - يعني: اليهود -: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة(٦).

[الأثر: ١٠٤] قال ابن عباس في هذه الآية: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة، كما زعمتم(٧).

[الأثر: ١٠٥] قال أبو العالية: قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨]، فقال الله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، فلم يفعلوا(٨).

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٦٤.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٦١.

(٣) عبد الرزاق: ١/ ٥٢.

(٤) ابن جرير: ٢/ ٢٦٤.

(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٤.

(٦) . ﴿خَالِصَةً﴾ خاصة لكمابن جرير: ٢/ ٢٧١.

(٧) البيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٧٤.

(٨) ابن جرير: ٢/ ٢٧٠.

[الأثر: ١٠٦] قال الربيع بن أنس: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية، وذلك بأنهم قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨][(١)]

[الأثر: ١٠٧] قال ابن عباس: ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ من دون محمد ﷺ وأصحابه الذين استهزأتم بهم، وزعمتم أن الحق في أيديكم، وأن الدار الآخرة لكم دونهم[(٢)].

[الأثر: ١٠٨] قال ابن عباس: ﴿خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾، يعني: المؤمنين[(٣)].

[الأثر: ١٠٩] قال ابن عباس: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ، يقول الله لنبيه: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم﴾ [(٤)]

[الأثر: ١١٠] قال ابن عباس: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ فسلوا الموت ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [(٥)]

[الأثر: ١١١] قال ابن عباس: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنها لكم خالصة من دون المؤمنين[(٦)].

[الأثر: ١١٢] قال ابن عباس: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم﴾، أي: لعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تمنوه يوم قال ذلك ما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات[(٧)].

[الأثر: ١١٣] قال ابن عباس: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ يا محمد، ولن يتمنوه أبدا؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل إلى كرامتي، فليس

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٧٠ وعلقه ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٧.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٧٢.
(٣) البيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٧٤.
(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٢.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٢٧١.
(٦) البيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٧٤.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٢.

يتمنونه أبدا[(١)].

[الأثر: ١١٤] قال ابن عباس: ﴿قُل﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة، كما زعمتم، ﴿خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنها لكم خالصة من دون المؤمنين، فقال لهم رسول الله ﷺ: (إن كنتم في مقالتكم صادقين قولوا: اللهم أمتنا، فوالذي نفسي بيده، لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه، فمات مكانه)، فأبوا أن يفعلوا، وكرهوا ما قال لهم، فنزل: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم﴾، فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية: (والله، لا يتمنونه أبدا)[(٢)]

[الأثر: ١١٥] عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ: (لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار)[(٣)]

[الأثر: ١١٦] قال ابن عباس: لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه[(٤)].

[الأثر: ١١٧] قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا[(٥)].

[الأثر: ١١٨] عن عباد بن منصور أنه سأل الحسن البصري، فقال: قول الله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم﴾، أرأيتك لو أنهم أحبوا الموت حين قال لهم: ﴿فَتَمَنَّوُا﴾، أتراهم كانوا ميتين؟ قال: لا، والله ما كانوا ليموتوا لو تمنوا الموت، وما كانوا ليتمنوه، وقد قال الله ما سمعت: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين﴾ [(٦)]

[الأثر: ١١٩] قال مقاتل: ثم أخبر عنهم بمعصيتهم، فقال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، يعني: ولن يحبوه أبدا، يعني: الموت[(٧)].

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٧٣.
(٢) البيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٧٤.
(٣) أحمد: ٤/ ٩٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٧.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ٥٢.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٨.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٥.

[الأثر: ١٢٠] قال ابن جريج: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وكانت اليهود أشد الناس فرارا من الموت، ولم يكونوا ليتمنوه أبدا[(١)].

[الأثر: ١٢١] قال ابن عباس: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم﴾ أسلفت[(٢)].

[الأثر: ١٢٢] قال ابن عباس: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم﴾، يعني: عملته أيديهم[(٣)].

[الأثر: ١٢٣] قال مقاتل: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم﴾ من ذنوبهم، وتكذيبهم بالله ورسوله[(٤)].

[الأثر: ١٢٤] قال ابن عباس: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أنهم لن يتمنوه[(٥)].

[الأثر: ١٢٥] قال ابن عباس: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ اليهود[(٦)].

[الأثر: ١٢٦] قال ابن عباس: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم[(٧)].

[الأثر: ١٢٧] قال مجاهد: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ حببت إليهم الخطيئة طول العمر[(٨)].

[الأثر: ١٢٨] قال ابن عباس: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾ بمنجيه من العذاب[(٩)].

[الأثر: ١٢٩] قال أبو العالية: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ وإن عمر فما ذاك بمغنيه من العذاب ولا منجيه[(١٠)].

ب. آثار مفصلة:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٧٣.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٧٣.
(٣) البيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٧٤.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٥.
(٥) البيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٧٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٨.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٩.
(٩) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٢.
(١٠) ابن جرير: ٢/ ٢٨١.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع، مع العلم أنا تركنا بعضها كالأمر بالصلاة والزكاة ونحوها، لذكرها في المحال المناسبة لها:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع، وقد ذكرناها مع تقارب ألفاظها لأن في كل رواية إضافة تبين الواقع الذي أنزلت فيه هذه الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ابتلاهم الله بذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم، فكانوا فريقين: طائفة منهم من بني قينقاع حلفاء الخزرج، والنضير وقريظة حلفاء الأوس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس، يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة، يعرفون منها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان، لا يعرفون جنة ولا نارا، ولا بعثا ولا قيامة، ولا كتابا، ولا حراما ولا حلالا، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما في التوراة، وأخذا به بعضهم من بعض، يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النضير وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويطلون ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج ـ فيما بلغني ـ نزلت هذه القصة[١].

[الأثر: ٢] قال أبو العالية: كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوما أخرجوهم من

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٠٧.

ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، وأخذ عليهم الميثاق: إن أسر بعضهم أن يفادوهم، فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض؛ آمنوا بالفداء ففدوا، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا(١).

[الأثر: ٣] قال السّدّي: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فأعتقوه، فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرب سمير، فتقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها، فإذا أسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه، فتعيرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم!؟ قالوا: إنا أمرنا أن نفديهم، وحرم علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا، فذلك حين عيرهم تعالى فقال: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٢)

[الأثر: ٤] قال ابن مسعود وابن عباس: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمدا ﷺ في التوراة، فيسألون الله أن يبعثه نبيا فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل(٣).

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢١١.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٠٨.

(٣) البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٣٦.

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود، فعاذت بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم، وكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، فأنزل الله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية يعني: وقد كانوا يستفتحون بك يا محمد، إلى قوله: ﴿فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١)

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: كانت يهود بني قريظة والنضير من قبل أن يبعث محمد ﷺ يستفتحون؛ يدعون الله على الذين كفروا، ويقولون: اللهم، إنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا عليهم، فينصرون، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يريد محمدا، ولم يشكوا فيه، كفروا به(٢).

[الأثر: ٧] عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء، وداود بن سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله، وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم ـ أحد بني النضير ـ: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ الآية(٣).

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: كان يهود أهل المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من أسد وغطفان وجهينة وعذرة يستفتحون عليهم، ويستنصرون، يدعون عليهم باسم نبي الله، فيقولون: اللهم ربنا، انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك الذي

---

(١) الحاكم: ٢/ ٢٨٩.

(٢) الدرّ المنثور: أبي نُعَيم في الدلائل.

(٣) ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٧.

تنزل عليه، الذي وعدتنا إنك باعثه في آخر الزمان(١).

[الأثر: ٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: كانت يهود يستفتحون على كفار العرب، يقولون: أما والله، لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى؛ أحمد، لكان لنا عليكم، وكانوا يظنون أنه منهم، وكانوا بالمدينة والعرب حولهم، وكانوا يستفتحون عليهم به، ويستنصرون به، فلما كان من غيرهم أبوا أن يؤمنوا به، وحسدوه، وقرأ قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقّ﴾ [البقرة: ١٠٩]: قد تبين لهم أنه رسول الله، فمن هنالك نفع الله الأوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبيا خارج(٢).

[الأثر: ١٠] قال عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري: حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيا يبعث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله اتبعناه، وكفروه به، ففينا ـ والله ـ وفيهم أنزل الله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية كلها(٣).

[الأثر: ١١] قال أبو العالية: كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللهم، ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين، ويقتلهم، فلما بعث الله محمدا ﷺ ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله؛ فقال الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الْكَافِرِين﴾ (٤)

[الأثر: ١٢] قال سلمة بن سلامة بن وقش ـ وكان من أهل بدر ـ: كان لنا جار يهودي

---

(١) الدرّ المنثور: أبي نُعَيم في الدلائل.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٤١.
(٣) ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤١.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٢٣٩.

في بني عبد الأشهل، فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث رسول الله ﷺ بيسير، حتى وقف على مجلس بني الأشهل ـ قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا، علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي ـ، فذكر البعث، والقيامة، والحساب، والميزان، والجنة، والنار: ذلك لأهل شرك أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثا كائنا بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنا؛ أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، يجزون فيها بأعمالهم! فقال: نعم، والذي يحلف به، يود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا؛ يحمونه، ثم يدخلونه إياه، فيطيونه عليه، وإن ينجو من تلك النار غدا، قالوا له: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن، فقالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إلي ـ وأنا من أحدثهم سنا ـ إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فوالله، ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو بين أظهرنا، فآمنا به، وكفر به بغيا وحسدا، فقلنا: ويلك يا فلان، ألست بالذي قلت لنا!؟ قال: بلى، وليس به(1).

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ نزلت في اليهود، منهم: أبو رافع، وابن أبي الحقيق، وأبو نافع، وغرار، وكانوا من قبل أن يبعث محمد ﷺ رسولا يستفتحون على الذين كفروا(2).

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال عبد الرحمن بن زيد: لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه

---

(١) أحمد: ٢٥/ ١٦٤.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٢.

بني إسرائيل: إن هذه الألواح فيها كتاب الله، وأمره الذي أمركم به، ونهيه الذي نهاكم عنه، فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت؟ لا والله، حتى نرى الله جهرة، حتى يطلع الله علينا فيقول: هذا كتابي فخذوه، فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول: هذا كتابي فخذوه!؟ قال: فجاءت غضبة من الله، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم، فماتوا أجمعون، قال: ثم أحياهم الله بعد موتهم، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله، فقالوا: لا، قال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: متنا ثم حيينا، قال: خذوا كتاب الله، قالوا: لا، فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور، قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم، قال: فأخذوه بالميثاق، وقرأ قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق(١).

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تفسّر المعاني العامة بمعان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، أي: صدقا وحقا في شأن محمد ﷺ، فمن سألكم عنه فاصدقوه، وبينوا صفته، ولا تكتموا أمره(٢).

[الأثر: ٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قولوا في محمد صدقا أنه نبي، ولا تكتموا أمره، وقولوا صدقا فيما أمركم به من عبادته وطاعته وحدوده(٣).

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله تعالى ذكره،

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٧.

(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٢٨.

(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦١.

والإخلاص[1].

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن الإيمان، فلم تقروا ببعث محمد ﷺ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ يعني: ابن سلام، وسلام بن قيس، وثعلبة بن سلام، وقيس بن أخت عبد الله بن سلام، وأسيد وأسد ابني كعب ويامين، وابن يامين، وهم مؤمنو أهل التوراة[2].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني: به التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة، ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ يعني: رسولا يدعى: أشمويل بن بابل، ورسولا يدعى: منشائيل، ورسولا يدعى: شعيا بن أمضيا، ورسولا يدعى: حزقيل، ورسولا يدعى: أرميا بن حلقيا وهو الخضر، ورسولا يدعى: داود بن إيشا وهو أبو سليمان، ورسولا يدعى: المسيح عيسى ابن مريم، فهؤلاء الرسل ابتعثهم الله وانتخبهم للأمة بعد موسى بن عمران، وأخذ عليهم ميثاقا غليظا أن يؤدوا إلى أمتهم صفة محمد ﷺ وصفة أمته[3].

[الأثر: ٦] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المجوس[4].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، أي: مشركي العرب[5].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هو قول الأعاجم إذا عطس أحدهم: زه هزار سال، يعني: عش ألف سنة[6].

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: الذين أشركوا هم المجوس، وذلك أن المجوس كانوا يأتون

---

(١) ابن جرير: ٢/ ١٩٩.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٠.
(٣) ابن عساكر: ٨/ ٣٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٢٧٧.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٥.
(٦) سعيد بن منصور.

الملك بالتحية في النيروز والمهرجان، فيقولون له: عش أيها الملك ألف سنة، كلها مثل يومك هذا[1].

[الأثر: ١٠] قال سعيد بن جبير ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس: زه هزار سال[2].

روح القدس:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾:

[الأثر: ١] عن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفرا من اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الروح: (أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟)، قالوا: نعم[3].

[الأثر: ٢] عن عائشة: أن رسول الله ﷺ وضع لحسان منبرا في المسجد، فكان ينافح عن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم، أيد حسان بروح القدس، كما نافح عن نبيه)[4]

[الأثر: ٣] قال البراء بن عازب: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: (اهج المشركين؛ فإن جبريل معك)[5]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن روح القدس نفث في روعي[6]: إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب)[7]

[الأثر: ٥] عن الاصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٦١.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٢٧٨.
(٣) ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام: ١/ ٥٤٣.
(٤) أحمد: ٤٠/ ٤٩٥.
(٥) البخاري: ٥/ ١١٣.
(٦) ال.
(٧) الشِّهاب القُضاعِيُّ في مسنده: ٢/ ١٨٥.

إن ناسا زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل علي هذا وحرج منه صدري حين أزعم أن هذا العبد يصلي صلاتي، ويدعو دعائي ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه! فقال الإمام علي: صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول والدليل عليه كتاب الله: خلق الله الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله تعالى في الكتاب: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ٨ ـ ١٠]، فأما ما ذكره من أمر السابقين فانهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الاشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا، وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال، وبروح البدن دبوا ودرجوا.. فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، قال الله تعالى: ﴿تلك الرّسل فـضلنا بعضهم على بعضٍ منهم من كلّم اللهّ ورفع بعضهم درجاتٍ وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ثم قال في جماعتهم: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروحٍ منه﴾ [المجادلة: ٢٢] يقول أكرمهم بها ففـضلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.. ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟ فقال: أما أولهن فهو كما قال الله عز

وجل: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠] فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لان الفاعل به رده إلى أرذل العمر، فهو لا يعرف للصلاة وقتا، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضره شيئا، ومنهم من ينتقص منه روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها، وتبقى روح البدن فيه، فهو يدب ويدرج، حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لان الله عز وجل هو الفاعل به، وقد يأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة، ويزين له روح الشهوة، وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصى منه، فليس يعود فيه حتى يتوب، فاذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنم، فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] يعرفون محمدا والولاية في التوراة والانجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم، ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٦، ١٤٧] أنك الرسول إليهم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧] فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الانعام فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ [الفرقان: ٤٤] لان الدابة إنما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن)، فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين(١).

---

(١) الكافي: ٢: ٢٨١ و٢٨٢.

[الأثر:٦] روي عن رسول الله ﷺ أنه قال في دعائه: اللهم كما اجتبيت آدم وتبت عليه تب علينا، وكما رضيت عن إسحاق فارض عنا، وكما صبرت إسماعيل على البلاء فصبرنا، وكما كشفت الضر عن أيوب فاكشف ضرنا، وكما جعلت لسليمان زلفى وحسن مآب فاجعل لنا، وكما أعطيت موسى وهارون سؤلهما فأعطنا، وكما رفعت إدريس مكانا عليا فارفعنا، وكما أدخلت إلياس واليسع وذا الكفل وذا القرنين في الصالحين فأدخلنا، وكما ربطت على قلوب أهل الكهف ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤]، ونحن نقول كذلك فاربط على قلوبنا، وكما دعاك زكريا فاستجبت له فاستجب لنا، وكما أيدت عيسى بروح القدس فأيدنا بما تحب وترضى.. واجعلنا اللهم وجميع المؤمنين من عبادك العالمين العاملين الخاشعين المتقين المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون(١).

[الأثر:٧] عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي، فأحبب من أحبهم وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس(٢).

توحيد العبودية:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾:

(١) البلد الأمين: ص ٣٥٠.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ٥٧٦.

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس، على أن يعبد الله ويكفر بما دونه، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان)(١).

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (العبادة في الهرج كهجرة إليّ)(٢)

[الأثر: ٣] عن معاذ بن جبل قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنّة ويباعدني من النّار قال: (لقد سألتني عن عظيم، وإنّه ليسير على من يسّره الله عليه. تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت)، ثم قال: (ألا أدلّك على أبواب الخير: الصّوم جنّة، والصّدقة تطفأ الخطيئة كما يطفأ الماء النّار، وصلاة الرّجل من جوف اللّيل)، ثمّ تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧](٣)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين)(٤)

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (سبعة في ظلّ عرش الله عز وجلّ يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عادل، وشابّ نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل تصدّق بيمينه فأخفاه عن شماله، ورجل ذكر الله عزّ وجلّ خاليا ففاضت عيناه من خشية الله عزّ وجلّ، ورجل لقى أخاه المؤمن فقال: إنّي لا حبّك في الله عز وجلّ، ورجل خرج من المسجد وفي نيّته أن يرجع إليه، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال: إنّي أخاف الله ربّ العالمين)(٥)

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (إذا أحبّ الله عبدا ألهمه حسن العبادة)(٦)

---

(١) البخاري: ٨.
(٢) مسلم: ٢٩٤٨.
(٣) الترمذي: ٢٦١٦.
(٤) عدّة الداعي: ص٢٤٨.
(٥) الخصال: ٢/ ٣٤٣.
(٦) غرر الحكم، ١٩٨.

[الأثر:٧] قال الإمام علي: (دوام العبادة برهان الظفر بالسّعادة)[1]

[الأثر:٨] قال الإمام علي: (فضيلة السّادة حسن العبادة)[2]

الصلة والتكافل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾:

[الأثر: ١] جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك)، قال ثم من؟ قال: (ثم أمك)، قال ثم من؟ قال: (ثم أمك)، قال ثم من؟ قال: (ثم أبوك)[3]، وفي رواية: قال: (أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدناك فأدناك)[4]

[الأثر: ٢] قيل: يا رسول الله، من أبر؟ قال: (أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، ومولاك الذي يلي ذلك، حقا واجبا ورحما موصولة)[5]

[الأثر:٣] جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي مالا وولدا، وإن أبي يحتاج مالي، فقال: (أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم)[6]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه)، قيل: من يا رسول ا لله؟ قال: (من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة)[7]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (لن يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه)[8]

---

(١) غرر الحكم، ١٩٨.
(٢) غرر الحكم، ١٩٨.
(٣) البخاري: ٥٩٧١.
(٤) البخاري: ٥٩٧١.
(٥) أبو داود: ٥١٤٠.
(٦) أبو داود: ٣٥٣٠.
(٧) مسلم: ١٥١٠.
(٨) مسلم: ١٥١٠.

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: (سر سنتين برّ والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلا عد مريضا، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخا في الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستة أميال انصر المظلوم، وعليك بالاستغفار)[١]

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: (رأيت رجلا من أمتي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه منه)[٢]

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى أنا الله، وأنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته)[٣]

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: (إن الرحم شجنةٌ من الرحمن، فقال الله من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته)[٤]

[الأثر:١٠] قال رسول الله ﷺ: (الرحم معلقةٌ بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)[٥]

[الأثر:١١] قال الإمام علي: (عليك بلزوم الحلال، وحسن البرّ بالعيال، وذكر الله في كلّ حال)[٦]

[الأثر:١٢] قال الإمام علي: (كلّ امرئ مسؤول عمّا ملكت يمينه وعياله)[٧]

[الأثر:١٣] قال الإمام علي: (من أساء إلى أهله لم يتصل به تأميل)[٨]

[الأثر:١٤] قال الإمام علي: (من سعادة المرء أن يضع معروفه عند أهله)[٩]

[الأثر:١٥] قال الإمام علي: (لا يكن أهلك وذو ودّك أشقي الناس بك)[١٠]

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٥٤.
(٢) أمالي الصدوق: ص١٩١.
(٣) أبو داود: ١٦٩٥.
(٤) البخاري: ٥٩٨٨.
(٥) البخاري: ٥٩٨٩.
(٦) غرر الحكم: ص ٤٠٥.
(٧) غرر الحكم: ص ٤٠٥.
(٨) غرر الحكم: ص ٤٠٥.
(٩) غرر الحكم: ص ٤٠٥.
(١٠) غرر الحكم: ص ٤٠٥.

[الأثر:١٦] قال الإمام عليّ: (من آوى اليتيم ورحم الضعيف وارتفق على والده ورفق على ولده ورفق بمملوكه أدخله الله تعالى في رضوانه ويسّر عليه رحمته، ومن كفّ غضبه وبسط رضاه وبدل معروفه ووصل رحمه وأدّى أمانته جعله الله تعالى في نوره الأعظم يوم القيامة)[(١)]

[الأثر:١٧] قال الإمام علي، عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يتم بعد الحلم)[(٢)]

[الأثر:١٨] قال يزيد بن الهرم، سئل ابن عباس: عن اليتيم متى ينقضي يتمه، فقال: إذا أونس منه رشدا[(٣)].

[الأثر: ١٩] قال رسول الله ﷺ: (ليس المسكين بالطواف، ولا بالذي ترده اللقمة واللقمتان ولا التمرة والتمرتان، ولكن المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئا، ولا يفطن له فيتصدق عليه)[(٤)]

[الأثر:٢٠] قال رسول الله ﷺ: (من قذف يهوديا أو نصرانيا أو مملوكا ولد في الإسلام، ثم لم يجد في الدنيا؛ جلد يوم القيامة بسياط من نار)، وقيل: يا رسول الله، ما أشد ما يقول له إذا غضب عليه؟ قال: (لا يزيد على: يا ابن الكافرة)، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[(٥)]

القول الحسن:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]:

[الأثر: ١] قال الإمام الباقر، في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: (قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله عز وجل يبغض اللعان السباب، الطعان على

(١) الأشعثيات: ص١٦٦.
(٢) عبد الرزاق: ٦/ ٤١٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٠.
(٤) البخاري: ٢/ ١٢٤.
(٥) الطبراني في الكبير: ٢٢/ ٥٧.

المؤمنين، الفاحش المتفحش، السائل الملحف، ويحب الحيي الحليم، العفيف المتعفف)[(١)]

[الأثر:٢] قيل للإمام الصادق: أطعم رجلا سائلا لا أعرفه مسلما؟ قال: (نعم، أطعمه ما لم تعرفه بولاية ولا بعداوة، إن الله يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ولا تطعم من نصب لشي ء من الحق، أو دعا إلى شي ء من الباطل)[(٢)]

[الأثر:٣] قال الإمام الصادق: (اتقوا الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم، إن الله يقول في كتابه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ـ قال ـ: وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وصلوا معهم في مساجدهم حتى ينقطع النفس، وحتى تكون المباينة)[(٣)]

[الأثر:٤] قال الإمام الصادق: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ كلهم ﴿حَسَنًا﴾ مؤمنهم ومخالفهم: أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإن ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين)[(٤)]

[الأثر:٥] قال الإمام علي: (لا تحدّث من غير ثقة فتكون كذابا، ولا تصاحب همّازا فتعدّ مرتابا، ولا تخالط ذا فجور فترى متهما، ولا تجادل عن الخائنين فتصبح ملوما، وقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم، واعلم أن من الحزم العزم، واحذر اللجاج تنج من كبوته، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك في أمانته، ولا تذع سر من أذاع سرك، ولا تخاطر بشيء رجاء ما هو أكثر منه، وخذ الفـضل، وأحسن البذل، وقل للناس حسنا، ولا تتخذ عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، وساعد أخاك وإن جفاك، وإن قطعته فاستبق له بقية من نفسك، ولا تضيعنّ حق أخيك فتعدم إخوته، ولا يكن أشقى الناس بك أهلك، ولا ترغبن فيمن زهد فيك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه.. واعلم أن

---

(١) الأمالي: ص٢١٠/ ٤.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٨/ ٦٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ٤٨/ ٦٥.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٣٥٣/ ٢٤٠. [.]

عاقبة الكذب الذّم، وعاقبة الصدق النجاة)[1]

[الأثر: ٦] عن أسد بن وداعة أنه كان يخرج من منزله فلا يلقى يهوديا ولا نصرانيا إلا سلم عليه، فقيل له: ما شأنك تسلم على اليهودي والنصراني؟ فقال: إن الله يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وهو السلام[2].

القلوب والفتن:

والمفسرون يوردونها عادة في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، وغيرها من الآيات التي تتعلق بالطبع على القلوب، ومنها:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (القلوب أربعة: قلب أجرد، فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح[3]؛ فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن، سراجه فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق، عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، ومثل الإيمان كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم، فأي المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه)[4]

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عظما ازداد ذلك البياض، فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله، وإن النفاق لمظة سوداء في القلب، فكلما ازداد النفاق عظما ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله، وايم الله، لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود[5].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٢.
(٣) ال.
(٤) أحمد: ١٧/ ٢٠٨.
(٥) ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان.

[الأثر: ٣] قال حذيفة بن اليمان: القلوب أربعة؛ قلب أغلف، فذلك قلب الكافر، وقلب مصفح، فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه مثل السراج، فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه إيمان ونفاق؛ فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق كمثل قرحة يمدها القيح والدم، فأي المادتين غلبت صاحبتها أهلكته(١).

[الأثر: ٤] قال حذيفة بن اليمان: تعرض فتنة على القلوب، فأي قلب أنكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء، وأي قلب لم ينكرها نكتت في قلبه نكتة سوداء، ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب، فإن أنكرها القلب الذي أنكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء، وإن لم ينكرها نكتت نكتة سوداء، ثم تعرض فتنة أخرى، فإن أنكرها ذلك القلب اشتد وابيض وصفا، ولم تضره فتنة أبدا، وإن لم ينكرها في المرتين الأوليين اسود واربد ونكس، فلا يعرف حقا ولا ينكر منكرا(٢).

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: إنما سمي القلب لتقلبه(٣).

غضب الله ولعنته وأهلها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ والتي تشير إلى أن غضب الله ولعنته أعم من أن يحصر في اليهود:

[الأثر: ١] عن سهل بن سعد، قال: شهدت النبي ﷺ حين كسرت رباعيته، وجرح وجهه، وهشمت البيضة على رأسه، وإني لأعرف من يغسل الدم عن وجهه، ومن ينقل

---

(١) ابن أبي شيبة: ١١/ ٣٦.
(٢) الحاكم: ٤/ ٤٦٨.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٠.

عليه الماء، وماذا جعل على جرحه حتى رقأ الدم، كانت فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ تغسل الدم عن وجهه، وعليٌ ينقل الماء إليها في مجنة، فلما غسلت الدم عن وجه أبيها أحرقت حصيرا حتى إذا صارت رمادا، أخذت من ذلك الرماد فوضعته على وجهه حتى رقأ الدم، ثم قال يومئذ: اشتد غضب الله على قوم كلموا وجه رسول الله ﷺ. ثم مكث ساعة، ثم قال: اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون(١).

[الأثر: ٢] عن عبد الله بن مسعود، قال: بينما رسول الله ﷺ قائمٌ يصلي عند الكعبة، وجمع قريش في مجالسهم، إذ قال قائلٌ منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي! أيكم يقوم إلى جزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها، فيجيء به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه؟ فانبعث أشقاهم، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجدا، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلقٌ إلى فاطمة (بنت رسول الله ﷺ)، وهي جويريةٌ، فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ ساجدا، حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال: اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، ثم سمى: اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد.. قال عبد الله: فوالله، لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب ـ قليب بدر ـ ثم قال رسول الله ﷺ: وأتبع أصحاب القليب لعنة(٢).

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ لعلي: قاتل الله من قاتلك، وعادى من عاداك(٣).

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس، أحبوا عليا؛ فإن لحمه لحمي ودمه دمي،

---

(١) المعجم الكبير: ٦/ ١٦٢.
(٢) البخاري: ١/ ١٩٦.
(٣) الجمل: ص ٨١.

لعن الله أقواما من أمتي ضيعوا فيه عهدي، ونسوا فيه وصيتي، ما لهم عند الله من خلاق[1].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من تولى خصومة ظالم أو أعان عليها، ثم نزل به ملك الموت، قال له: أبشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير)[2]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (من مشى إلى سلطان جائر طوعا من ذات نفسه تملقا إليه بلقائه والتسليم عليه، خاض نار جهنم بقدر خطاه إلى أن يرجع من عنده إلى منزله، فإن مال إلى هواه أو شد على عضده، لم يحلل به من الله لعنة إلا كان عليه مثلها، ولم يعذب في النار بنوع من العذاب إلا عذب بمثله)[3]

[الأثر: ٧] عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين إني رأيت قتلهم صلاحا للامة، وبقاءهم فسادا للامة، فقالت: سمعت رسول الله ﷺقال: (سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء)[4]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (قال الحواريون لعيسى: يا معلم الخير أعلمنا أي الأشياء أشد، فقال: أشد الاشياء غضب الله، قالوا فيما نتقي غضب الله؟ قال: بان لا تغضبوا قالوا: وما بدو الغضب؟ قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس)[5]

[الأثر: ٩] قال الشعبي: الناس يوم القيامة على أربعة منازل: رجل كان مؤمنا بعيسى وآمن بمحمد صلى الله عليهم، فله أجران، ورجل كان كافرا بعيسى فآمن بمحمد ﷺ، فله أجر، ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد، فباء بغضب على غضب، ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب، فمات بكفره قبل محمد ﷺ، فباء بغضب[6].

---

(١) الأمالي للمفيد: ص ٢٩٦.

(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١١.

(٣) كنز العمال: ٦/ ٨٥.

(٤) بحار الأنوار: ١٨/ ١٢٣.

(٥) روضة الواعظين ٢/ ٣٧٩.

(٦) ابن جرير: ٢/ ٢٥٢.

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن إسماعيل بن أبي خالد ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ هذه الآية [أمر بها قبل أن يؤمر بالجهاد؟][(١)].. وهو يشير بذلك إلى نسخها وتعطيلها.

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس أنه قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وإقامة الصلاة: تمام الركوع والسجود والتلاوة، والخشوع، والإقبال عليها فيها، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ قال: إيتاء الزكاة: ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة، وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد ﷺ، [كانت زكاة أموالهم قربانا تهبط إليه نار فتحملها، فكان ذلك تقبله، ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل؟]، وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم، أو أخذ بغير ما أمره الله به وبينه له[(٢)].. نرى أن الزكاة في جميع الأمم حق للفقراء والمحتاجين، وليس كما يرد في الروايات.

[مردود: ٣] روي عن عبد الرحمن بن زيد: ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: [أيد الله عيسى بالإنجيل روحا، كما جعل القرآن روحا لله؟]، كلاهما روح الله، كما قال الله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢][(٣)].. ما ورد في القرآن الكريم يدل على أن روح القدس غير الإنجيل وغير القرآن.. وإن كان كلاهما روحا.

[مردود: ٤] روي عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: ([من كلمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل من لحمه؟][(٤)]

[مردود: ٥] روي عن الإمام علي: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٢.

(٢) ابن جرير: ١/ ٢٤٨.

(٣) ابن جرير: ٢/ ٢٢٣.

(٤) الدرّ المنثور: الزبير بن بكار في أخبار المدينة مرسلًا.

يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: [عمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبارد، فبرده بها، وهو على شاطئ نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا اصفر وجهه مثل الذهب؟](١).. الآية الكريمة تشير إلى حبهم للعجل، لا لشربهم لماء العجل.

[مردود: ٦] روي عن سعيد بن جبير ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾، قال: لما أحرق العجل برد، [ثم نسف، فحسوا الماء حتى عادت وجوههم كالزعفران؟][٢].. الآية الكريمة تشير إلى حبهم للعجل، لا لشربهم لماء العجل.

[مردود: ٧] روي عن السّدّي أنه قال: لما رجع موسى إلى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه، فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه في اليم، فلم يبق بحر يومئذ يجري إلا وقع فيه شيء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه، فشربوا منه، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب، فذلك حين يقول الله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [٣].. الآية الكريمة تشير إلى حبهم للعجل، لا لشربهم لماء العجل.

[مردود: ٨] روي عن ابن جريج قال: لما سحل فألقي في اليم؛ استقبلوا جرية الماء، فشربوا حتى ملؤوا بطونهم، فأورث ذلك من فعله منهم جبنا[٤].. الآية الكريمة تشير إلى حبهم للعجل، لا لشربهم لماء العجل.

[مردود: ٩] روي عن ابن عباس: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، قال: [الأعاجم؟][٥].. لا علاقة لذلك بالعرب والأعاجم.

١٩. بنو إسرائيل وعداوة الصالحين

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٦.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٢٦٤.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٢٦٤.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٧٨.

المقطع التاسع عشر من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٩٧ ـ ١٠٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ﴾ يقول: فإن جبريل ﴿نَزَّلَهُ﴾ يقول: نزل القرآن من عندي ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يقول: على قلبك، يا محمد ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يقول: بأمر الله، يقول: يشدد به فؤادك، ويربط به على قلبك، يعني: بوحينا الذي نزل به جبريل عليك من عند الله، وكذلك يفعل بالمرسلين والأنبياء من قبلك[1].

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٩٢.

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما قبله من الكتب التي أنزلها الله، والآيات والرسل الذين بعثهم الله بالآيات، نحو: موسى، وعيسى، ونوح، وهود، وشعيب، وصالح، وأشباههم من المرسلين مصدقا، يقول: فأنت تتلو عليهم يا محمد وتخبرهم غدوة وعشية وبين ذلك، وأنت عندهم أمي، لم تقرأ كتابا، ولم تبعث رسولا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه وصدقه، يقول الله: في ذلك لهم عبرة وبيان، وعليهم حجة لو كانوا يعقلون[١].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: قرآن محمد ﷺ يصدق الكتب التي كانت قبله[٢].

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ جعل الله هذا القرآن هدى وبشرى للمؤمنين؛ لأن المؤمن إذا سمع القرآن حفظه، ووعاه، وانتفع به، واطمأن إليه، وصدق بموعود الله الذي وعده فيه، وكان على يقين من ذلك[٣].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَهُدًى﴾ أي: وهذا القرآن هدى من الضلالة، ﴿وَبُشْرَى﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤]

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: جبريل: عبد الله، وميكائيل: عبيد الله، وكل اسم فيه إيل فهو معبد لله[٥].

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: جبريل وميكائيل كقولك: عبد الله، وعبد الرحمن[٦].

[الأثر: ٨] قال أبو مجلز لاحق بن حميد: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]قال: قوله: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، كأنه يقول حين يضيف جبر، وميكا، وإسرا إلى

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٠.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٥.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٠٠.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٥.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٢٩٦.
(٦) البيهقي في شعب الإيمان.

إيل؛ يقول: عبد الله، فقال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠]، كأنه يقول: لا يرقبون الله تعالى[(١)].

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [(٢)]

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فأنت تتلوه عليهم، وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك، وأنت عندهم أمي لم تقرأ كتابا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه، ففي ذلك عبرة لهم وبيان وحجة عليهم لو كانوا يعلمون[(٣)].

[الأثر: ١١] قال مجاهد: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ العاصون[(٤)].

[الأثر: ١٢] قال الحسن البصري: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ نعم، ليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه، يعاهدون اليوم وينقضون غدا[(٥)].

[الأثر: ١٣] قال قتادة: ﴿نَبَذَهُ﴾ نقضه[(٦)].

[الأثر: ١٤] قال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود، كفعل بني قريظة والنضير[(٧)].

[الأثر: ١٥] قال السّدّي: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ[(٨)].

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٢٩٨.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٠٥.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٠٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٣.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٣.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٣٠٩.
(٧) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٤٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٣.

[الأثر:١٦] قال ابن جريج: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُم﴾ لم يكن في الأرض عهد يعاهدون إليه إلا نقضوه، ويعاهدون اليوم وينقضون غدا(١).

[الأثر:١٧] قال مجاهد: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُون﴾ ذكر يهود(٢).

[الأثر:١٨] قال الشعبي: كانوا يقرؤون التوراة، ولا يعملون بها(٣).

[الأثر:١٩] قال قتادة: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَاب﴾ نقضه فريق من الذين أوتوا الكتاب ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُون﴾ أي: أن القوم قد كانوا يعلمون، ولكنهم أفسدوا علمهم، وجحدوه، وكتموه، وكفروا به(٤).

[الأثر: ٢٠] قال السّدّي: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُم﴾ الآية: ولما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة، فخاصموه بها، فاتفقت التوراة والقرآن، فنبذوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف، وسحر هاروت وماروت، كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد ﷺ وتصديقه(٥).

[الأثر: ٢١] قال مقاتل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُم﴾ يعني: اليهود ﴿رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّه﴾ يعني: محمدا ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُم﴾ يعني: يصدق محمدا أنه نبي رسول معهم في التوراة؛ ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَاب﴾ يعني: جعل طائفة من اليهود ﴿كِتَابَ اللَّه﴾ يعني: ما في التوراة من أمر محمد ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِم﴾ فلم يتبعوه، ولم يبينوه للناس، ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُون﴾ بأن محمدا رسول نبي؛ لأن تصديقه معهم(٦).

[الأثر: ٢٢] قال سفيان بن عيينة: أدرجوها في الحرير والديباج، وحلوها بالذهب

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٠٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٤.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٤٢.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣١٢.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٣١١.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٦.

والفضة، ولم يعملوا بها، فذلك نبذهم لها[(١)].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿مَا تَتْلُو﴾ ما تتبع[(٢)].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعني: اليهود ﴿مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] يعني: ما تلت الشياطين[(٣)].

[الأثر: ٢٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ قال: لما جاءهم رسول الله مصدقا لما معهم ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية، قال: اتبعوا السحر، وهم أهل الكتاب، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[(٤)]

[الأثر: ٢٦] قال الحسن البصري: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ واتبعته اليهود على ملكه، وكان السحر قبل ذلك في الأرض، ولم يزل بها، ولكنه إنما اتبع على ملك سليمان[(٥)].

[الأثر: ٢٧] قال مقاتل: ﴿مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، يعني: ما تلت الشياطين على عهد سليمان، وفي سلطانه[(٦)].

[الأثر: ٢٨] قال الحسن البصري: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ اتباع السحر كفر، وليس من دين سليمان السحر، يقول: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ بتركهم دين سليمان، واتباعهم ما تلت الشياطين على ملكه[(٧)].

[الأثر: ٢٩] قال ابن إسحاق: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي: في

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٤٢.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٢٠.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٦.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣١٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٦.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٦.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٧.

ملك سليمان، يعني: اليهود الذين قالوا ما قالوا، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾ أي: ما علم بالسحر، والسحر كفر لمن عمل به، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: هم الذين صنعوا ما صنعوا(1).

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ التفريق بين المرء وزوجه(2).

[الأثر: ٣١] قال ابن عباس: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ لم ينزل الله السحر(3).

[الأثر: ٣٢] قال أبو العالية: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ لم ينزل عليهما السحر، يقول: علما الإيمان والكفر، فالسحر من الكفر، فهما ينهيان عنه أشد النهي(4).

[الأثر: ٣٣] قال خالد بن أبي عمران: وذكر هاروت وماروت أنهما يعلمان السحر، فقال خالد: نحن ننزههما عن هذا، فقرأ بعض القوم: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾، قال خالد: لم ينزل عليهما(5).

[الأثر: ٣٤] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ ما أنزل الله عليهما السحر(6).

[الأثر: ٣٥] قال عطية العوفي: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ ما أنزل على جبريل وميكائيل السحر(7).

[الأثر: ٣٦] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه(8).

[الأثر: ٣٧] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ نعم، من شاء الله سلطهم عليه، ومن لم يشأ الله لم يسلط، ولا يستطيعون ضر أحد إلا بإذن الله، كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ(9).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٦.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٣٣.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٣١.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٨.
(٥) عبد الله بن وهب في الجامع: ١/ ٩٦.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٣٣١.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٨.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٣.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٣.

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّين﴾ يعني: السحرة ﴿بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني: بالسحر ﴿مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ في ضره[(١)].

[الأثر: ٣٩] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، أي: بتخلية الله بينه وبين ما أراد[(٢)].

[الأثر: ٤٠] قال مجاهد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه[(٣)].

[الأثر: ٤١] قال قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاه﴾، أي: لمن استحبه[(٤)].

[الأثر: ٤٢] قال قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ لقد علم أهل الكتاب فيما يقرؤون من كتاب الله، وفيما عهد لهم: أن الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة[(٥)].

[الأثر: ٤٣] قال السّدّي: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، يعني: اليهود، يقول: لقد علمت اليهود أن من تعلمه واختاره ما له في الآخرة من خلاق[(٦)].

[الأثر: ٤٤] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ قد علمت يهود أن في كتاب الله في التوراة: أن من اشترى السحر وترك دين الله ما له في الآخرة من خلاق، ومن لم يكن له خلاق فالنار مثواه ومأواه[(٧)].

[الأثر: ٤٥] قال ابن عباس: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ قوام[(٨)].

[الأثر: ٤٦] قال ابن عباس: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ من نصيب[(٩)].

[الأثر: ٤٧] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مَا لَهُ

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٣.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٦٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٦٣.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٣٦٣.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٣٦٣.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٣٦٤.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٣٦٦.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٥.

﴿فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ من نصيب: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم... إلا سرابيل من قطر وأغلال[1].

[الأثر: ٤٨] قال مقاتل: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ ما له في الآخرة من نصيب، نظيرها في براءة قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُم﴾ [التوبة: ٦٩]، وكقوله: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٧٧]، يعني: نصيب[2].

[الأثر: ٤٩] قال السّدّي: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا﴾ باعوا[3].

[الأثر: ٥٠] قال الحسن البصري: لو كانوا علماء أتقياء ما اختاروا السحر[4].

[الأثر: ٥١] قال مقاتل: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا﴾ يقول: باعوا به أنفسهم من السحر، ﴿لَو﴾ يعني: إن ﴿كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ولكنهم لا يعلمون[5].

[الأثر: ٥٢] قال ابن عباس: كل شيء في القرآن ﴿لَو﴾ فإنه لا يكون أبدا[6].

[الأثر: ٥٣] قال مقاتل: ثم قال لليهود: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ يعني: صدقوا بمحمد ﷺ، ﴿وَاتَّقَوا﴾ الشرك[7].

[الأثر: ٥٤] قال أبو العالية: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، أي: لثواب من عند الله خير[8].

[الأثر: ٥٥] قال السّدّي: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أما المثوبة فهو الثواب[9].

[الأثر: ٥٦] قال مقاتل: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لكان ثوابهم عند الله خير من السحر

---

(١) الطَّسْتِيُّ ـ كما في الإتقان: ٢/ ٨٢.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٦.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٦٨.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٦٦.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٨.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٦.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٨.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٦.
(٩) ابن جرير: ٢/ ٣٧٢.

والكفر، ﴿لَو﴾ يعني: إن كانوا ﴿يَعْلَمُون﴾، نظيرها في المائدة [٦٠]: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾، يعني: ثوابا[1].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال الشعبي: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيل﴾ الآية: نزل عمر بالروحاء، فرأى ناسا يبتدرون أحجارا، فقال: ما هذا؟ فقالوا: يقولون: إن النبي ﷺ صلى إلى هذه الأحجار، فقال: سبحان الله، ما كان رسول الله ﷺ إلا راكبا مر بواد، فحضرت الصلاة، فصلى، ثم حدث، فقال: إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك، لأنك تأتينا، قلت: وما ذاك إلا أني أعجب من كتب الله كيف يصدق بعضها بعضا! كيف تصدق التوراة الفرقان، والفرقان التوراة! فمر النبي ﷺ يوما وأنا أكلمهم، فقلت: أنشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه، أتعلمون أنه رسول الله؟ قالوا: نعم، فقلت: هلكتم، والله، تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه! فقالوا: لم نهلك، ولكن سألناه: من يأتيه بنبوته؟ فقال: عدونا جبريل؛ لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا، فقلت: فمن سلمكم من الملائكة؟ فقالوا: ميكائيل؛ ينزل بالقطر والرحمة وكذا، قلت: وكيف منزلتهما من ربهما؟ فقالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر من الجانب الآخر، قلت: فإنه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، وإني أشهد أنهما

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٨.

وربهما سلم لمن سالموا، وحرب لمن حاربوا، ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن أخبره، فلما لقيته قال: (ألا أخبرك بآيات أنزلت علي!)، قلت: بلى، يا رسول الله، فقرأ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيل﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْكَافِرِين﴾، قلت: يا رسول الله، والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم، فوجدت الله قد سبقني[1].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، قال: (سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني)، قالوا: فذلك لك، قالوا: أربع خلال نسألك عنهن؛ أخبرنا أي طعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء الرجل من ماء المرأة؟ وكيف الأنثى منه والذكر؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم؟ ومن وليه من الملائكة؟ فأخذ عليهم عهد الله لئن أخبرتكم لتتابعني، فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: (فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا طال سقمه، فنذر نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، وكان أحب الشراب إليه ألبانها؟)، فقالوا: اللهم، نعم، فقال: (اللهم، اشهد)، قال: (أنشدكم بالذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه ـ بإذن الله ـ، إن علا ماء الرجل كان ذكرا ـ بإذن الله ـ، وإن علا ماء المرأة كان أنثى ـ بإذن الله ـ؟)، قالوا: اللهم، نعم، قال: (اللهم، اشهد)، وقال: (فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن النبي الأمي هذا تنام

---

(١) ابن أبي شيبة: ٧/ ٣٢٧.

عيناه، ولا ينام قلبه؟)، قالوا: نعم، قال: (اللهم، اشهد عليهم)، قالوا: أنت الآن، فحدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: (وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه)، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك، قال: فما يمنعكم أن تصدقوه؟، قالوا: هو عدونا، فعند ذلك أنزل الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيل﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُون﴾، فعند ذلك باءوا بغضب على غضب[1].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: إن حبرا من أحبار اليهود ـ يقال له: عبدالله بن صوريا ـ قال للنبي ﷺ: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: (جبريل)، قال: ذلك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك، إن جبريل ينزل العذاب والقتال والشدة، وإنه عادانا مرارا، وكان من أشد ذلك علينا أن الله تعالى أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بختنصر، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل في طلبه لقتله، فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا، فأخذه ليقتله، فدفع عنه جبريل، وكبر بختنصر، وقوي، وغزانا، وخرب بيت المقدس؛ فلهذا نتخذه عدوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

[الأثر: ٤] قال ابن أبي ليلى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيل﴾ قالت اليهود للمسلمين: لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم، فإنه ينزل بالرحمة والغيث، وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيل﴾ [3]

[الأثر: ٥] عن عبيد الله العتكي، عن رجل من قريش، قال: سأل النبي ﷺ اليهود،

---

(١) أحمد: ٤/ ٣١١.

(٢) أورده الثعلبي: ١/ ٢٣٨.

(٣) ابن جرير: ٢/ ٢٩٢.

فقال: (أسألكم بكتابكم الذي تقرؤون، هل تجدونه قد بشر بي عيسى أن يأتيكم رسول اسمه أحمد؟)، فقالوا: اللهم، وجدناك في كتابنا، ولكنا كرهنا؛ لأنك تستحل الأموال، وتهريق الدماء، فأنزل الله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهَّ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ الآية[(١)].

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله ﷺ، وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق، وما عهد إليهم في محمد: والله، ما عهد إلينا في محمد، ولا أخذ علينا ميثاقا، فأنزل الله تعالى الآية[(٢)].

[الأثر: ٧] قال شهر بن حوشب: قالت اليهود: انظروا إلى محمد، يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء، إنما كان ساحرا يركب الريح، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ الآية[(٣)].

[الأثر: ٨] قال الربيع بن أنس: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ إن اليهود سألوا محمدا ﷺ زمانا عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منا، وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه، فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده، وقد خزوا، وأدحض الله

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٠١. (٢) ابن جرير: ٢/ ٣٠٨. (٣) ابن جرير مطولًا: ٢/ ٣٢٧.

حجتهم[1].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تفسّر المعاني العامة بمعان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾، أي: الشهوات التي كانت الشياطين تتلوا، وهي المعازف، واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله[2].

[الأثر: ٢] قال مجاهد: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ كانت الشياطين تستمع الوحي، فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها، فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك، فلما توفي سليمان وجدته الشياطين، فعلمته الناس، وهو السحر[3].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، يعني: اليهود[4].

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: القرآن، ثم قال: ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: ما فيه من الحلال والحرام، ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾ يعني: بالآيات ﴿إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: اليهود[5].

[الأثر: ٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ الكاذبون[6].

[الأثر: ٦] قال الحسن البصري: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ ثلث الشعر، وثلث السحر، وثلث الكهانة[7].

تصويرات تقريبية:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣١٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٥.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣١٩.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٦.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٦.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٣.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٥.

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] روي عن عبد العزيز بن عمير قال: اسم جبريل في الملائكة: خادم الله تعالى(١).

[الأثر: ٢] روي عن قتادة قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، قال: من الكهانة والسحر، قال: وذكر لنا ـ والله أعلم ـ: أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم، ثم أفشوه في الناس، وعلموهم إياه(٢).

[الأثر: ٣] روي عن مقاتل: ﴿مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، وذلك أن طائفة من الشياطين كتبوا كتابا فيه سحر، فدفنوه في مصلى سليمان حين خرج من ملكه، ووضعوه تحت كرسيه، فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب، فقالوا: إن سليمان تملككم بهذا الكتاب(٣).

[الأثر: ٤] روي عن ابن إسحاق ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، أي: السحر في ملك سليمان(٤).

قصص تقريبية:

وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع، ومنها:

[الأثر: ١] روي عن ابن عباس أنه قال: لما ذهب ملك سليمان ارتد فئام من الجن

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٣.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٣١٩.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٦.

(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٢١.

والإنس، واتبعوا الشهوات، فلما رجع إلى سليمان ملكه، وقام الناس على الدين؛ ظهر على كتبهم، فدفنها تحت كرسيه، وتوفي حدثان ذلك، فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نزل على سليمان، أخفاه منا، فأخذوه، فجعلوه دينا، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ (١)

[الأثر: ٢] روي عن أبي العالية قال: إن اليهود سألوا النبي ﷺ زمانا عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوا عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل علينا منا، وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ الآية، وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب، فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان، وكان سليمان لا يعلم الغيب، فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه، فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد خزوا، وأدحض الله حجتهم(٢).

[الأثر: ٣] روي عن ابن عباس أنه قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة حق كذب معها ألف كذبة، فأشربتها قلوب الناس، واتخذوها دواوين، فأطلع الله على ذلك سليمان بن داود، فأخذها، فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق، فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه الممنع! قالوا: نعم، فأخرجوه، فإذا هو سحر، فتناسختها الأمم، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية(٣).

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٥. (٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٦. (٣) سعيد بن منصور.

[الأثر: ٤] روي عن ابن عباس أنه قال: كان آصف كاتب سليمان، وكان يعلم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين، فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا، وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل بها، فأكفره جهال الناس، وسبوه، ووقف علماؤهم، فلم يزل جهالهم يسبونه، حتى أنزل الله على محمد: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِين﴾ الآية[1].

[الأثر: ٥] روي عن سعيد بن جبير قال: كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر، فيأخذه، فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزائنه، فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه، فدنت إلى الإنس، فقالوا لهم: أتريدون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك؟ قالوا: نعم، قالوا: فإنه في بيت خزائنه، وتحت كرسيه، فاستثارته الإنس، فاستخرجوه، فعملوا به، فقال أهل الحجا: كان سليمان يعمل بهذا، وهذا سحر، فأنزل الله ـ جل ثناؤه ـ على لسان نبيه محمد ﷺ براءة سليمان، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية، فأبرأ الله سليمان على لسان نبيه[2].

[الأثر: ٦] روي عن عكرمة في هذه الآية: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، قال: لما توفي سليمان وقع في الناس أوصاب، فقال الناس: لو كان سليمان حيا كان عنده من هذا فرج، قال: فظهرت لهم الشياطين، فقالوا: نحن ندلكم على ما كان يعمل سليمان، قال: فكتبوا كتبا، فجعلوها في بيوت الدواب، فأمرهم أن يحفروا في بيوت الدواب، واستخرجوا الكتب التي كتب الشياطين من السحر والسجع، فقالوا: هذا ما كان سليمان يعمل، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ

(١) النسائي في الكبرى: ١٠/ ١٢.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٢٣.

السِّحْرِ﴾، قال: لم يكن من عمل سليمان، ولكن من عمل الشيطان[1].

[الأثر: ٧] روي عن الكلبي: إن الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيات على لسان آصف: هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان، فلما مات سليمان استخرجوها من تحت مصلاه، وقالوا للناس: إنما ملككم سليمان بهذا؛ فتعلموه، فأما علماء بني إسرائيل فقالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان، وأما السفلة، فقالوا: هذا علم سليمان، وأقبلوا على تعلمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، وفشت الملامة لسليمان، فلم تزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدا ﷺ، فأنزل عذر سليمان على لسانه، وأظهر براءته مما رمي به، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾[2]

فضل الملائكة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، وهي تبين عبودية الملائكة عليهم السلام وعلاقتهم بالبشر، والمؤمنين خاصة:

[الأثر: ١] عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا وقال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا، يقول: (اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت رب كل شيء، وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك ورسولك، والملائكة يشهدون، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان وشركه، وأعوذ بك أن أقترف على نفسي إثما أو أجره على مسلم)، كان رسول الله ﷺ يعلمه عبد الله بن عمرو،

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٢/ ٢٥٦.

(٢) الواحدي في أسباب النزول: ص ١٣٧.

أن يقول ذلك حين يريد أن ينام(١).

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: ثلاثة مواطن لا ترد فيها دعوةٌ: رجلٌ يكون في برية حيث لا يراه أحدٌ، فيقوم فيصلي، فيقول الله عز وجل لملائكته: أرى عبدي هذا يعلم أن له ربا يغفر الذنوب، فانظروا ما ذا يطلب، فتقول الملائكة: أي رب، رضاك ومغفرتك، فيقول: اشهدوا أني قد غفرت له.. ورجلٌ يكون معه فئةٌ فيفر عنه أصحابه، ويثبت هو في مكانه، فيقول الله للملائكة: انظروا ما يطلب عبدي، فتقول الملائكة: يا رب، بذل مهجته لك يطلب رضاك، فيقول: اشهدوا أني قد غفرت له.. ورجلٌ يقوم من آخر الليل، فيقول الله للملائكة: اشهدوا أني قد غفرت له(٢).

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضعٌ جبهته لله ساجدا، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله، لوددت أني شجرةٌ تعضد)(٣)

[الأثر: ٤] عن حنظلة بن الربيع الأسيدى قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قلت: نكون عند النبي ﷺ يذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين، وإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، ونسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل ذلك، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على النبي ﷺ، فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال: (وما ذاك؟) قلت: نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات

---

(١) أحمد: ٢/ ٥٧٩، الدعاء للطبراني: ص ١٠٥..

(٢) أسد الغابة: ٢/ ٢٧٠، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢/ ١١٠٢..

(٣) الترمذي (٢٣١٢) وقال: حسن غريب.

ونسينا كثيرا، فقال ﷺ: (والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة، ساعةٌ وساعة) ثلاث مرات[1].

[الأثر: ٥] قال الإمام السجاد: إذا كان عشية عرفة، ينزل الله ملائكة إلى سماء الدنيا، ثم يقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا، أرسلت إليهم رسولا فصدقوه، ثم قصدوني فسألوني ودعوني، اشهدوا أن حقا علي أن أجيبهم اليوم، قد شفعت محسنهم في مسيئهم، وتقبلت من محسنهم، فليفيضوا مغفورا لهم، ثم يأمر ملكين بالمأزمين، فيقف هذا من هذا الجانب، وهذا من هذا الجانب، يقولان: اللهم سلم سلم، فما يكاد يرى صريعا ولا كسيرا[2].

[الأثر: ٦] قال الإمام السجاد في الصلاة على الملائكة: اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك، ولا يسأمون من تقديسك، ولا يستحسرون من عبادتك، ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك، ولا يغفلون عن الوله إليك، وإسرافيل صاحب الصور، الشاخص الذي ينتظر منك الإذن، وحلول الأمر، فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور، وميكائيل ذو الجاه عندك، والمكان الرفيع من طاعتك، وجبريل الأمين على وحيك، المطاع في أهل سماواتك، المكين لديك، المقرب عندك، والروح الذي هو على ملائكة الحجب، والروح الذي هو من أمرك، فصل عليهم، وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك، وأهل الأمانة على رسالاتك، والذين لا تدخلهم سأمةٌ من دؤوب، ولا إعياءٌ من لغوب ولا فتورٌ، ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو

---

(١) مسلم (٢٧٥٠) والترمذي (٢٥١٤).

(٢) المقنعة: ص ٣٨٦.

الغفلات، الخشع الأبصار، فلا يرومون النظر إليك، النواكس الأذقان، الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك، المستهترون بذكر آلائك، والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك، والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك، وأهل الزلفة عندك، وحمال الغيب إلى رسلك، والمؤتمنين على وحيك، وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك، وأغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك، وأسكنتهم بطون أطباق سماواتك، والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك، وخزان المطر وزواجر السحاب، والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود، وإذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق، ومشيعي الثلج والبرد، والهابطين مع قطر المطر إذا نزل، والقوام على خزائن الرياح، والموكلين بالجبال فلا تزول، والذين عرفتهم مثاقيل المياه، وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها، ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض، بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء، والسفرة الكرام البررة، والحفظة الكرام الكاتبين، وملك الموت وأعوانه، ومنكر ونكير، ورومان فتان القبور، والطائفين بالبيت المعمور، ومالك، والخزنة، ورضوان، وسدنة الجنان، والذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والذين يقولون سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، والزبانية الذين إذا قيل لهم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه﴾ [الحاقة: ٣٠-٣١] ابتدروه سراعا، ولم ينظروه، ومن أوهمنا ذكره، ولم نعلم مكانه منك، وبأي أمر وكلته، وسكان الهواء والأرض والماء ومن منهم على الخلق، فصل عليهم يوم يأتي كل نفس معها سائقٌ وشهيدٌ، وصل عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، وطهارة على طهارتهم، اللهم وإذا صليت على ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلاتنا عليهم، فصل عليهم بما فتحت

لنا من حسن القول فيهم، إنك جوادٌ كريمٌ[1].

[الأثر: ٧] قال الإمام الباقر: إن موسى ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته: يا موسى، متى ما دعوتني ورجوتني فإني سأغفر لك على ما كان منك، السماء تسبح لي وجلا، والملائكة من مخافتي مشفقون، والأرض تسبح لي طمعا، وكل الخلق يسبحون لي داخرون[2].

[الأثر: ٨] قال الإمام الباقر: اطلب الإجابة عند اقشعرار الجلد، وعند إفاضة العبرة، وعند قطر المطر، وإذا كانت الشمس في كبد السماء أو قد زاغت؛ فإنها ساعةٌ تفتح فيها أبواب السماء، ويرجى فيها العون من الملائكة، والإجابة من الله تبارك وتعالى[3].

[الأثر: ٩] عن داوود: كنا عند الإمام الباقر، فارتعدت السماء فقال هو: سبحان من يسبح له الرعد بحمده، والملائكة من خيفته[4].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق في دعائه لصاحب الطعام: أكل طعامك الأبرار، وصلت عليك الملائكة الأخيار[5].

تحريم السحر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن عقد عقدة، ومن أتى كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد)[6]

(١) الصحيفة السجادية: ص٢٧.
(٢) الكافي: ٨/ ٤٢.
(٣) مكارم الأخلاق: ٢/ ٩٦.
(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٢٠٧.
(٥) المحاسن: ٢/ ٢٢١.
(٦) البزار: ٩/ ٥٢.

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من تعلم شيئا من السحر قليلا أو كثيرا كان آخر عهده من الله)(١)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت)، قال الأعمش: أراه قال: (فيلتزمه)(٢)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (كفر باللهّ العظيم من هذه الامّة عشرة: القتّال والساحر والديّوث وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة وبائع السلاح من أهل الحرب ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحجّ)(٣)

[الأثر: ٥] قال الإمام السجاد: (والذنوب التي يظلم الهواء: السحر والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين. والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نيّة الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد، وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين)(٤)

[الأثر: ٦] قال ﷺ: (الكبائر تسع: أعظمهنّ الإشراك باللهّ عزّ وجلّ، وقتل النفس المؤمنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام، والسحر. فمن لقي اللهّ عزّ وجلّ وهو بريء منهنّ كان معي في جنة مصاريعها من ذهب)(٥)

---

(١) عبد الرزاق: ١٠/ ١٨٤.

(٢) مسلم: ٤/ ٢١٦٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٥٤.

(٤) معاني الأخبار: ص٢٧٠.

(٥) كنز الفوائد للكراجكي ٢/ ١١.

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم، ومن مات مدمن خمر سقاه اللهّ عزّ وجلّ من نهر الغوطة. قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريحهنّ)[١]

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق: (المنجّم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنّية ملعونة، ومن آواها وأكل كسبها ملعون)[٢]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق: (المنجّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار)[٣]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي مجلز لاحق بن حميد قال: أخذ سليمان من كل دابة عهدا، فإذا أصيب رجل، فسأل بذلك العهد؛ خلي عنه، فزاد الناس السجع والسحر، وقالوا: هذا كان يعمل به سليمان، فقال الله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ الآية[٤].

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري أن صخرا المارد حين كان غلب على ملك سليمان، فلما فطن له الناس كتب كتاب السحر، ودعا الشياطين، فأخبرهم أنه قد غلب سليمان على ملكه، وأنه يلقي خاتمه في البحر فلا يقدر عليه، ويستريحوا منه، وأن هذا كتابا

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٢٩.

(٢) الخصال ١/ ٢٩٧.

(٣) الخصال ١/ ٢٩٧.

(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٢٤.

كتبه فيه أصناف السحر، وختمه بخاتم سليمان، وإني أدفنه تحت كرسيه، وكتب في عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من العلم، فلما مات سليمان جاءت الشياطين في صورة الإنس، فقالوا لبني إسرائيل: إن لسليمان كنزا من دفائن من كنوز العلم، كان يعمل به هذه العجائب، فهل لكم فيه؟ قالوا: نعم، فحفروا ذلك الموضع، واستخرجوا ذلك الكتاب، فلما نظروا فيه أنكر الأحبار ذلك، وقالوا: ما هذا من أمر سليمان، وأخذه قوم، وقالوا: والله ما كان سليمان يعمل إلا بهذا، ففشا فيهم السحر، فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود، فلما ذكر الله لرسوله أمر سليمان، وأنزل عليه في سليمان في المرسلين، وعده فيهم، قال من كان بالمدينة من اليهود: ألا تعجبون من محمد ﷺ، يزعم أن سليمان كان نبيا! والله ما كان إلا ساحرا، فأنزل الله تعالى فيما قالوا: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ يقول: ما كتبت الشياطين ـ يعني: أيام غلب صخر سليمان على ملكه ـ. ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ هم كتبوا السحر، وما عمل سليمان بالسحر، ﴿وَمَا أَنْزَلَ﴾ السحر ﴿عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ حتى فرغ من قصتهما[1].

[مردود: ٣] روي عن خصيف قال: كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال: لأي داء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا، فلما نبتت الشجرة الخرنوبة قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لمسجدك أخربه، فلم يلبث أن توفي، فكتب الشياطين كتابا، فجعلوه في مصلى سليمان، فقالوا: نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به، فانطلقوا، فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سحر ورقى، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ ـ وذكر أنها في قراءة أبي: (وما يتلى على الملكين) ـ ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٢/ ٢٥٦.

يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، سبع مرار، فإن أبى إلا أن يكفر علماه، فيخرج منه نور حتى يسطع في السماء، قال: المعرفة التي كان يعرف[1].

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من عصمة الأنبياء والملائكة عليهم السلام، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس أنه قال: كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها: جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، قال: فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا، قال: وكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئا من شأنه؛ أعطى الجرادة ـ وهي امرأته ـ خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي، فأخذه، فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس، فجاءها سليمان، فقال: هاتي خاتمي، فقالت: كذبت، لست سليمان، فعرف أنه بلاء ابتلي به، فانطلقت الشياطين، فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها، فقرؤوها على الناس، وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، فبرئ الناس من سليمان، وأكفروه، حتى بعث الله محمدا ﷺ، وأنزل عليه: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢] يعني: الذي كتب الشياطين من السحر والكفر، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾، فأنزل الله عذره[2].

[مردود: ٢] روي عن مجاهد قال: أما السحر فإنما تعلمه الشياطين، وأما الذي يعلمه

---

(١) سعيد بن منصور.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٢٤.

الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه[1].

[مردود: ٣] روي عن قتادة: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: فالسحر سحران؛ سحر تعلمه الشياطين، وسحر يعلمه هاروت وماروت[2].

[مردود: ٤] روي عن السّدّي: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: هذا سحر خاصموه به؛ فإن كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس فصنع وعمل به كان سحرا[3].

[مردود: ٥] روي عن عبد الرحمن بن زيد ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾، قال: الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر[4].

[مردود: ٦] روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال: السجل ملك، وكان هاروت وماروت أعوانه[5].

[مردود: ٧] روي عن مقاتل: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، أي: واتبعوا ما أنزل على الملكين، يعني: هاروت وماروت، وكانا من الملائكة، مكانهما في السماء واحد[6].

[مردود: ٨] روي عن الحسن البصري: إن الملكين ببابل إلى يوم القيامة، وإن من عزم على تعلم السحر ثم أتاهما سمع كلامهما من غير أن يراهما[7].

[مردود: ٩] روي عن الإمام علي، قال: قال رسول الله ﷺ: (لعن الله الزهرة؛ فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت)[8].. قال ابن كثير: (لا يصح، وهو منكر جدًّا)[9]

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٣٦.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٣٣.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٣٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٣٣.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٩.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٦.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٦٥.
(٨) ابن السني في عمل اليوم والليلة.
(٩) في التفسير: ١/ ٣٥٥.

[مردود: ١٠] روي عن ابن عمر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن آدم لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾!قال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قالوا: ربنا، نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان، فقالوا: ربنا، هاروت وماروت، قال: فأهبطا إلى الأرض، فتمثلت لهما الزهرة، امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك، قالا: لا، والله، لا نشرك بالله أبدا، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تقتلا هذا الصبي، قالا: لا، والله، لا نقتله أبدا، فذهبت، ثم رجعت بقدح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تشربا هذا الخمر، فشربا، فسكرا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله، ما تركتما شيئا أبيتماه إلا قد فعلتماه حين سكرتما، فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا)[1].. وهذا من أحاديث كعب الأحبار التي نسبت إلى رسول الله ﷺ زورا وبهتانا[2].

[مردود: ١١] روي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (أشرفت الملائكة على الدنيا، فرأت بني آدم يعصون، فقالت: يا رب، ما أجهل هؤلاء، ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك، فقال الله: لو كنتم في مسلاخهم لعصيتموني، قالوا: كيف يكون هذا، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك!؟ قال: فاختاروا منكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت، ثم أهبطا إلى الأرض، وركبت فيهما شهوات بني آدم، ومثلت لهما امرأة، فما عصما حتى واقعا المعصية،

---

(١) أحمد: ١٠/ ٣١٧.

(٢) قال المنذري في الترغيب والترهيب: ٣/ ١٧٩ـ: ١٨٠: ٣٥٧٥.

فقال الله: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، فنظر أحدهما إلى صاحبه، قال: ما تقول فاختر، قال: أقول: إن عذاب الدنيا ينقطع، وإن عذاب الآخرة لا ينقطع، فاختارا عذاب الدنيا، فهما اللذان ذكر الله في كتابه: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ الآية[1].. وهو من الأحاديث التي رُفعت إلى رسول الله ﷺ زورا وبهتانا[2].

[مردود: ١٢] روي عن نافع قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان من آخر الليل قال: يا نافع، انظر هل طلعت الحمراء؟ قلت: لا، مرتين أو ثلاثا، ثم قلت: قد طلعت، قال: لا مرحبا بها ولا أهلا، قلت: سبحان الله! نجم مسخر سامع مطيع! قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: (إن الملائكة قالت: يا رب، كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب؟ قال: إني ابتليتهم وعافيتكم، قالوا: لو كنا مكانهم ما عصيناك، قال: فاختاروا ملكين منكم، فلم يألوا جهدا أن يختاروا، فاختاروا هاروت وماروت، فنزلا، فألقى الله عليهم الشبق ـ قلت: وما الشبق؟ قال: الشهوة ـ، فجاءت امرأة يقال لها: الزهرة، فوقعت في قلوبهما، فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه، ثم قال أحدهما للآخر: هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي؟ قال: نعم، فطلباها لأنفسهما، فقالت: لا أمكنكما حتى تعلماني الاسم الذي تعرجان به إلى السماء وتهبطان، فأبيا، ثم سألاها أيضا، فأبت، ففعلا، فلما استطيرت طمسها الله كوكبا، وقطع أجنحتها، ثم سألا التوبة من ربهما، فخيرهما، فقال: إن شئتما رددتكما إلى ما كنتما عليه، فإذا كان يوم القيامة عذبتكما، وإن شئتما عذبتكما في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة رددتكما إلى ما كنتما عليه، فقال أحدهما لصاحبه: إن

---

(١) البيهقي في الشعب: ١/ ٣٢١.

(٢) قال البيهقي: ورويناه من وجه آخر عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفًا عليه، وهو أصح؛ فإن ابن عمر إنما أخذه عن كعب.

عذاب الدنيا ينقطع ويزول، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة، فأوحى الله إليهما: أن ائتيا بابل، فانطلقا إلى بابل، فخسف بهما، فهما منكوسان بين السماء والأرض، معذبان إلى يوم القيامة)[1].. وهو من الأحاديث الموضوعة[2].

[مردود: ١٣] روي عن الإمام علي قال: إن هذه الزهرة تسميها العرب الزهرة، والعجم: أناهيذ، وكان الملكان يحكمان بين الناس، فأتتهما، فأرادها كل واحد منهما عن غير علم صاحبه، فقال أحدهما: يا أخي، إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك، قال: اذكره، لعل الذي في نفسي مثل الذي في نفسك، فاتفقا على أمر في ذلك، فقالت لهما المرأة: ألا تخبراني بما تصعدان به إلى السماء، وبما تهبطان به إلى الأرض! فقالا: باسم الله الأعظم، قالت: ما أنا بمؤاتيتكما حتى تعلمانيه، فقال أحدهما لصاحبه: علمها إياه، فقال: كيف لنا بشدة عذاب الله!؟ قال الآخر: إنا نرجو سعة رحمة الله، فعلمها إياه، فتكلمت به، فطارت إلى السماء، ففزع ملك في السماء لصعودها؛ فطأطأ رأسه، فلم يجلس بعد، ومسخها الله فكانت كوكبا[3].. وهو من الأحاديث المدسوسة على الإمام علي[4].

[مردود: ١٤] روي عن مجاهد، قال: كنت مع ابن عمر في سفر، فقال لي: ارمق الكوكبة، فإذا طلعت أيقظني، فلما طلعت أيقظته، فاستوى جالسا، فجعل ينظر إليها ويسبها سبا شديدا، فقلت: يرحمك الله، أبا عبد الرحمن، نجم سامع مطيع، ما له يسب!؟ فقال: ها، إن هذه كانت بغيا في بني إسرائيل، فلقي الملكان منها ما لقيا[5].. وهو حديث منكر، ومن تأثير

---

(١) ابن الجوزي في الموضوعات: ١/ ١٨٧.

(٢) قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وقال السيوطي في اللآلئ: ١/ ١٤٥: لا يصح، وقال الألباني في الضعيفة: ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤: ٩١٢: باطل مرفوعًا.

(٣) ابن أبي الدنيا في العقوبات.

(٤) علَّق ابن كثير: ١/ ٥٢٥.

(٥) سعيد بن منصور التفسير: ٢/ ٥٨٣.

اليهود[1].

[مردود: ١٥] روي عن مجاهد، قال: كنت نازلا على ابن عمر في سفر، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه: انظر، طلعت الحمراء؟ لا مرحبا بها، ولا أهلا، ولا حياها الله، هي صاحبة الملكين؛ قالت الملائكة: رب، كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام، وينتهكون محارمك، ويفسدون في الأرض!؟ قال: إني قد ابتليتهم، فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون، قالوا: لا، قال: فاختاروا من خياركم اثنين، فاختاروا هاروت وماروت، فقال لهما: إني مهبطكما إلى الأرض، وعاهد إليكما: ألا تشركا، ولا تزنيا، ولا تخونا، فأهبطا إلى الأرض، وألقي عليهما الشبق، وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة، فتعرضت لهما؛ فأراداها عن نفسها، فقالت: إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله، قالا: وما دينك؟ قالت: المجوسية، قالا: الشرك! هذا شيء لا نقربه، فمكثت عنهما ما شاء الله، ثم تعرضت لهما، فأراداها عن نفسها، فقالت: ما شئتما، غير أن لي زوجا، وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح، فإن أقررتما لي بديني، وشرطتما أن تصعدا بي إلى السماء، فعلت، فأقرا لها بدينها، وأتياها فيما يريان، ثم صعدا بها إلى السماء، فلما انتهيا إلى السماء اختطفت منهما، وقطعت أجنحتهما، فوقعا خائفين نادمين يبكيان، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين، فإذا كان يوم الجمعة أجيب، فقالا: لو أتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة، فأتياه، فقال: رحمكما الله، كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء، قالا: إنا قد ابتلينا، قال: ائتياني يوم الجمعة، فأتياه، فقال: ما أجبت فيكما بشيء، ائتياني في الجمعة الثانية، فأتياه، فقال: اختارا، فقد خيرتما؛ إن أحببتما معافاة الدنيا وعذاب

---

(١) علَّق ابن عطية: ١/ ٣٠٢ على الروايات الواردة في الزهرة، وما روي عن ابن عمر من أنه كان يلعنها، فقال: وهذا كله ضعيف، وبعيد على ابن عمر.

الآخرة، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله، فقال أحدهما: الدنيا لم يمض منها إلا القليل، وقال الآخر: ويحك، إني قد أطعتك في الأول، فأطعني الآن؛ إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى، وإننا يوم القيامة على حكم الله، فأخاف أن يعذبنا، قال: لا، إني أرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة؛ لا يجمعهما علينا، قال: فاختارا عذاب الدنيا، فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار، أعاليهما أسافلهما[1].. وهذا من آثار التلمذة على اليهود، وخصوصا كعب الأحبار[2].

[مردود: ١٦] روي عن ابن عمر، عن كعب الأحبار، قال: ذكرت الملائكة أعمال بني آدم، وما يأتون من الذنوب، فقيل: لو كنتم مكانهم لأتيتم مثل ما يأتون، فاختاروا منكم اثنين، فاختاروا هاروت وماروت، فقيل لهما: إني أرسل إلى بني آدم رسلا، فليس بيني وبينكما رسول، أنزلا، لا تشركا بي شيئا، ولا تزنيا، ولا تشربا الخمر، قال كعب: فو الله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه[3].

[مردود: ١٧] روي عن ابن مسعود وابن عباس قالا: لما كثر بنو آدم وعصوا؛ دعت الملائكة عليهم، والأرض، والجبال: ربنا، لا تمهلهم، فأوحى الله إلى الملائكة: إني أزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم، ولو تركتكم لفعلتم أيضا، قال: فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا، فأوحى الله إليهم: أن اختاروا ملكين من أفضلكم، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وأنزلت الزهرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس، يسمونها: بيذخت، قال: فواقعا بالخطيئة، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا، فلما وقعا بالخطيئة

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٠.

(٢) قال ابن كثير: ١/ ٥٢٨: وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر، وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معاوية ابن صالح عن نافع عنه رفعُه، وهذا أثبت وأصح إسنادًا. ثم هو ـ والله أعلم ـ من رواية ابن عمر عن كعب.

(٣) عبد الرزاق: ١/ ٥٣.

استغفروا لمن في الأرض، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا[1].. وهو مدسوس على ابن مسعود وابن عباس.

[مردود: ١٨] روي عن ابن عباس أنه قال: لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله؛ قالت الملائكة في السماء: رب، هذا العالم الذي إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد وقعوا فيما وقعوا فيه، وركبوا الكفر، وقتل النفس، وأكل مال الحرام، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر! فجعلوا يدعون عليهم، ولا يعذرونهم، فقيل: إنهم في غيب، فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم، من أفضلكم ملكين؛ آمرهما وأنهاهما، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وجعل لهما شهوات بني آدم، وأمرهما أن يعبداه ولا يشركا به شيئا، ونهاهما عن قتل النفس الحرام، وأكل مال الحرام، وعن الزنا، وشرب الخمر، فلبثا في الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب، وإنهما أتيا عليها، فخضعا لها في القول، وأراداها عن نفسها، فأبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، فسألاها عن دينها، فأخرجت لهما صنما، فقالت: هذا أعبده، فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا، فذهبا، فغبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها فأراداها عن نفسها، ففعلت مثل ذلك، فذهبا، ثم أتيا عليها، فأراداها عن نفسها، فلما رأت أنهما أبيا أن يعبدا الصنم قال لهما: اختارا أحد الخلال الثلاث؛ إما أن تعبدا هذا الصنم، وإما أن تقتلا هذا النفس، وإما أن تشربا هذا الخمر، فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر، فشربا الخمر، فأخذت منهما، فواقعا المرأة، فخشيا أن يخبر الإنسان عنهما، فقتلاه، فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٤٢.

يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، وحيل بينهما وبين ذلك، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه، فعجبوا كل العجب، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فنزل في ذلك: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]، فقيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، فقالا: أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختارا عذاب الدنيا، فجعلا ببابل، فهما يعذبان[(١)].. وهو مدسوس على ابن عباس.

[مردود: ١٩] روي عن ابن عباس أنه قال: إن أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض، فرأوهم يعملون بالمعاصي، فقالوا: يا رب، أهل الأرض يعملون بالمعاصي، فقال الله: أنتم معي، وهم غيب عني، فقيل لهم: اختاروا منكم ثلاثة، فاختاروا منهم ثلاثة، على أن يهبطوا إلى الأرض؛ يحكمون بين أهل الأرض، وجعل فيهم شهوة الآدميين، فأمروا أن لا يشربوا خمرا، ولا يقتلوا نفسا، ولا يزنوا، ولا يسجدوا لوثن، فاستقال منهم واحد، فأقيل، فأهبط اثنان إلى الأرض، فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها: أناهيذ، فهوياها جميعا، ثم أتيا منزلها، فاجتمعا عندها، فأراداها، فقالت لهما: لا، حتى تشربا خمري، وتقتلا ابن جاري، وتسجدا لوثني، فقالا: لا نسجد، ثم شربا من الخمر، ثم قتلا، ثم سجدا، فأشرف أهل السماء عليهما، وقالت لهما: أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرتما، فأخبراها، فطارت، فمسخت جمرة، وهي هذه الزهرة، وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فهما مناطان بين السماء والأرض[(٢)]..

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٨٩.

(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٠.

وهو مدسوس على ابن عباس.

[مردود: ٢٠] روي عن ابن عباس أنه قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون بالخطايا قالوا: يا رب، هؤلاء بنو آدم الذي خلقت بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء، يعملون بالخطايا!؟ قال: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك، ما كان ينبغي لنا، فأمروا أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وأحل لهما ما فيها من شيء، غير أنهما لا يشركا بالله شيئا، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فعرض لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن، يقال لها: بيذخت، فلما أبصراها أراداها، قالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم، فقالا: ما كنا نشرك بالله شيئا، فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها، فقالت: لا، إلا أن تشربا الخمر، فشربا حتى ثملا، فدخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقعا فيه أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا: سبحانك، أنت أعلم، فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت، وجعلا ببابل[1].. وهو مدسوس على ابن عباس.

[مردود: ٢١] روي عن خصيف، قال: كنت مع مجاهد، فمر بنا رجل من قريش، فقال له مجاهد: حدثنا ما سمعت من أبيك؟ قال: حدثني أبي: أن الملائكة حين جعلوا ينظرون إلى أعمال بني آدم وما يركبون من المعاصي الخبيثة، وليس يستر الناس من الملائكة شيء، فجعل بعضهم يقول لبعض: انظروا إلى بني آدم كيف يعملون كذا وكذا! ما أجرأهم على

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٤١.

الله! يعيبونهم بذلك، فقال الله لهم: قد سمعت الذي تقولون في بني آدم، فاختاروا منكم ملكين أهبطهما إلى الأرض، وأجعل فيهما شهوة بني آدم، فاختاروا هاروت وماروت، فقالوا: يا رب، ليس فينا مثلهما، فأهبطا إلى الأرض، وجعلت فيهما شهوة بني آدم، ومثلت لهما الزهرة في صورة امرأة، فلما نظرا إليها لم يتمالكا أن تناولا ما الله أعلم به، وأخذت الشهوة بأسماعهما وأبصارهما، فلما أرادا أن يطيرا إلى السماء لم يستطيعا، فأتاهما ملك، فقال: إنكما قد فعلتما ما فعلتما، فاختارا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة، فقال أحدهما للآخر: ماذا ترى؟ قال: أرى أن أعذب في الدنيا، ثم أعذب، أحب إلي من أن أعذب ساعة واحدة في الآخرة، فهما معلقان منكسان في السلاسل، وجعلا فتنة(١).

[مردود: ٢٢] روي عن عبيد الله بن عبد الله في هذه الآية: كانا ملكين من الملائكة، فأهبطا ليحكما بين الناس؛ وذلك أن الملائكة سخروا من حكام بني آدم، فحاكمت إليهما امرأة، فحافا لها، ثم ذهبا يصعدان، فحيل بينهما وبين ذلك، وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا(٢).

[مردود: ٢٣] روي عن مجاهد قال: وأما شأن هاروت وماروت؛ فإن الملائكة عجبت من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات، فقال لهم ربهم: اختاروا منكم ملكين أنزلهما في الأرض بين بني آدم، فاختاروا - فلم يألوا - هاروت وماروت، فقال لهما حين أنزلهما: أعجبتما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم؟ وإنما تأتيهم الرسل والكتب من وراء وراء، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول، فافعلا كذا وكذا، ودعا كذا وكذا، فأمرهما بأمر، ونهاهما، ثم نزلا على ذلك، ليس أحد أطوع لله منهما، فحكما فعدلا، فكانا يحكمان النهار بين

---

(١) سعيد بن منصور.

(٢) عبد الرزاق: ١/ ٥٣.

بني آدم، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان، حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة تخاصم، فقضيا عليها، فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه، فقال أحدهما لصاحبه: وجدت مثل ما وجدت؟ قال: نعم، فبعثا إليها: أن ائتينا نقض لك، فلما رجعت قالا لها ـ وقضيا لها ـ: ائتينا، فأتتهما، فكشفا لها عن عورتهما، وإنما كانت شهوتهما في أنفسهما، ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها، فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا طارت الزهرة، فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عرجا، فزجرا، فلم يؤذن لهما، ولم تحملهما أجنحتهما، فاستغاثا برجل من بني آدم، فأتياه، فقالا: ادع لنا ربك، فقال: كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ قالا: سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء، فوعدهما يوما يدعو لهما، فدعا لهما، فاستجيب له، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فنظر أحدهما إلى صاحبه، فقالا: نعلم أن أفواج عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد، نعم، ومع الدنيا سبع مرات مثلها، فأمرا أن ينزلا ببابل، فثم عذابهما، وزعم أنهما معلقان في الحديد، مطويان، يصطفقان بأجنحتهما(١).

[مردود: ٢٤] روي عن السّدّي: أنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض في أحكامهم، فقيل لهما: إني أعطيت ابن آدم عشرا من الشهوات، فبها يعصونني، قال هاروت وماروت: ربنا، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل، فقال لهما: انزلا، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس، فنزلا ببابل دنباوند، فكانا يحكمان، حتى إذا أمسيا عرجا، فإذا أصبحا هبطا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها، فأعجبهما حسنها، واسمها بالعربية: الزهرة، وبالنبطية: بيذخت، واسمها

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٤٨.

بالفارسية: أناهيذ، فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبني، فقال الآخر: قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك، فقال الآخر: هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال: نعم، ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو رحمة الله، فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا إليها نفسها، فقالت: لا، حتى تقضيا لي على زوجي، فقضيا لها على زوجها، ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتيانها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذي يواقعها قالت: ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني بأي كلام تصعدان إلى السماء؟ وبأي كلام تنزلان منها؟ فأخبراها، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تنزل به، فبقيت مكانها، وجعلها الله كوكبا ـ فكان ابن عمر كلما رآها لعنها، وقال: هذه التي فتنت هاروت وماروت ـ، فلما كان الليل أرادا أن يصعدا، فلم يستطيعا، فعرفا الهلكة، فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعلقا ببابل، فجعلا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر[1].

[مردود: ٢٥] روي عن الربيع بن أنس قال: لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: أي رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد ركبوا الكفر، وقتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقيل لهم: إنهم في غيب، فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم ملكين، آمرهما بأمري، وأنهاهما عن معصيتي، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وجعل بهما شهوات بني آدم، وأمرا أن يعبدا الله، ولا يشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فلبثا على ذلك في الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٤٤.

إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وأنها أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها الذي هي عليه، فأخرجت لهما صنما، فقالت: هذا أعبده، فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا، فذهبا فصبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، فقالت: لا، إلا أن تكونا على ما أنا عليه، فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا، فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث؛ إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا هذه الخمر، فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر، فسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمرة فيهما وقعا بها، فمر إنسان وهما في ذلك، فخشيا أن يفشي عليهما فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فلما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة، قيل لهما: اختارا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة، فقالا: أما عذاب الدنيا فينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختارا عذاب الدنيا، فجعلا ببابل، فهما يعذبان[1].

[مردود: ٢٦] روي عن ابن عباس أنه قال: إن هاروت وماروت أهبطا إلى الأرض، فإذا أتاهما الآتي يريد السحر نهياه أشد النهي، وقالا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وذلك أنهما علما الخير والشر، والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر، فإذا أبى عليهما أمراه أن يأتي

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٤٥.

مكان كذا وكذا، فإذا أتاه عاين الشيطان فعلمه، فإذا تعلمه خرج منه النور، فنظر إليه ساطعا في السماء[1].. وهو مدسوس على ابن عباس.

[مردود: ٢٧] روي عن الحسن البصري: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾، قال: وكان هاروت وماروت مطيعين لله تعالى، هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه، وعهد إليهما عهدا أن لا يعلما أحدا سحرا حتى يقولا له مقدمة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ يعني: محنة وبلوى، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالا له: اذهب إلى موضع كذا وكذا، فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت ساحرا[2].

[مردود: ٢٨] روي عن السّدّي أنه قال: إذا أتاهما ـ يعني: هاروت وماروت ـ إنسان يريد السحر وعظاه، وقالا له: لا تكفر، إنما نحن فتنة، فإن أبى قالا له: ائت هذا الرماد فبل عليه، فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء، وذلك الإيمان، وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه، فذلك غضب الله، فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر، فذلك قول الله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ الآية[3].

[مردود: ٢٩] روي عن الكلبي: لا يعلمان إلا الفرقة، وأخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يتقدما إليه ويقولا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [4]

[مردود: ٣٠] روي عن مقاتل: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وذلك أن هاروت وماروت يصنعان من السحر الفرقة[5].

[مردود: ٣١] روي عن ابن جريج قال: أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا:

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٢.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٨.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٥٥.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٥٣.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٧.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، لا يجترئ على السحر إلا كافر[1].

[مردود: ٣٢] روي عن عائشة أنها قالت: قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك، تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به، قالت: كان لي زوج، فغاب عني، فدخلت على عجوز، فشكوت إليها، فقالت: إن فعلت ما آمرك، فأجعله يأتيك، فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين، فركبت أحدهما، وركبت الآخر، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل، فإذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما، فقالا: ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر، فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري، وارجعي، فأبيت، وقلت: لا، قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور، فبولي فيه، فذهبت، ففزعت، ولم أفعل، فرجعت إليهما، فقالا: فعلت؟ فقلت: نعم، فقالا: هل رأيت شيئا؟ قلت: لم أر شيئا، فقالا: لم تفعلي، ارجعي إلى بلدك، ولا تكفري، فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور، فبولي فيه، ثم ائتي، فذهبت، فاقشعر جلدي، وخفت، ثم رجعت إليهما، فقلت: قد فعلت، فقالا: ما رأيت؟ فقلت: لم أر شيئا، فقالا: كذبت، لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك، ولا تكفري، فإنك على رأس أمرك، فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور، فبولي فيه، فذهبت، فبلت فيه، فرأيت فارسا مقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء، وغاب عني حتى ما أراه، وجئتهما، فقلت: قد فعلت، فقالا: فما رأيت؟ فقلت: رأيت فارسا مقنعا خرج مني، فذهب في السماء حتى ما أراه، قالا: صدقت، ذلك إيمانك خرج منك، اذهبي، فقلت للمرأة: والله، ما أعلم شيئا، ولا قالا لي شيئا، فقالت: بلى، لم تريدي شيئا إلا كان، خذي هذا القمح فابذري، فبذرت، وقلت: أطلعي، فأطلعت، قلت: أحقلي، فأحقلت، ثم قلت: أفركي، فأفركت، ثم قلت:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٥٦.

أيبسي، فأيبست، ثم قلت: أطحني، فأطحنت، ثم قلت: أخبزي، فأخبزت، فلما رأيت أني لا أريد شيئا إلا كان سقط في يدي، وندمت، والله، يا أم المؤمنين، ما فعلت شيئا، ولا أفعله أبدا، فسألت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون، فما دروا ما يقولون لها، وكلهم خاف أن يفتيها بما لا يعلمه، إلا أنه قد قال لها ابن عباس أو بعض من كان عنده: لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك(1).. وهذا حديث مدسوس، أو هو من تأثير مخالفة ما ورد من النهي عن الثقة في أهل الكتاب(2).

٢٠. انتقاء الألفاظ

المقطع العشرون من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٤ ـ ١٠٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] عن ابن مسعود أن رجلا أتاه، فقال: اعهد إلي، فقال: إذا سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فأرعها سمعك؛ فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه(3).

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٥٣.

(٢) علَّقَ ابن كثير: ١/ ٥٣٣ ـ: ٥٣٤ على أثر عائشة هذا بقوله: وقد ورد أثر غريب، وسياق عجيب في ذلك، أحببنا أن ننبه عليه، ثم ساق الحديث، وقال: فهذا إسناد جيد إلى عائشة، وقد استدل بهذا الأثرِ من ذهب إلى أن الساحر له تَمَكُّنٍ في قَلْبِ الأعيان؛ لأن هذه المرأة بذرت، واستغلت في الحال. واستدل به على أن بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق، لا بابل دُنباوند، كما قاله السدي وغيره،

.

(٣) ابن المبارك في الزهد.

[الأثر: ٢] قال الزهري: إذا قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ افعلوا، فالنبي ﷺ منهم[(١)].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ما أنزل الله آية في القرآن يقول فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا كان علي شريفها وأميرها[(٢)].

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ قولا كانت اليهود تقوله استهزاء، فكرهه الله للمؤمنين أن يقولوا كقولهم[(٣)].

[الأثر: ٥] قال عطية العوفي: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ كان أناس من اليهود يقولون: راعنا سمعك، حتى قالها أناس من المسلمين، فكره الله لهم ما قالت اليهود[(٤)].

[الأثر: ٦] قال معمر، والكلبي: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ كانوا يقولون: راعنا سمعك: فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك، يستهزئون، فقال الله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [(٥)]

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ وذلك أنها سبة بلغة اليهود، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾، يريد: اسمعنا، فقال المؤمنون بعدها: من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه، فانتهت اليهود بعد ذلك[(٦)].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، أي: أرعنا سمعك[(٧)].

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ كانوا يقولون للنبي ﷺ: أرعنا سمعك، وإنما ﴿رَاعِنَا﴾ كقولك: عاطنا[(٨)].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٩٨٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٦.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٧٥ و.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٧٥.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ٥٤.
(٦) الدرّ المنثور: أبي نعيم في الدلائل.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٦٠.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٣٧٥.

[الأثر: ١٠] قال مجاهد: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ لا تقولوا: اسمع منا ونسمع منك، ﴿وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ أفهمنا، بين لنا[١].

[الأثر: ١١] قال مجاهد: ﴿رَاعِنَا﴾ سمعنا[٢].

[الأثر: ١٢] قال مجاهد: ﴿انْظُرْنَا﴾ اسمع منا[٣].

[الأثر: ١٣] قال عطاء بن أبي رباح: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنهاهم الله أن يقولوها، وقال: قولوا: ﴿انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ [٤]

[الأثر: ١٤] قال عطاء بن أبي رباح: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ لا تقولوا خلافا[٥].

[الأثر: ١٥] قال عبد الملك بن جريج: ﴿رَاعِنَا﴾ قول الساخر، فنهاهم أن يسخروا من قول محمد ﷺ[٦].

[الأثر: ١٦] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ ﴿رَاعِنَا﴾ القول الذي قاله القوم، قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]: هذا الراعن ـ والراعن: الخطأ ـ: فقال للمؤمنين: لا تقولوا خطأ كما قال القوم، ﴿وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ ويكلمونه، ويسمع منهم، ويسألونه ويجيبهم[٧].

[الأثر: ١٧] قال الحسن البصري: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أمرهم أن يسمعوا قوله، ويقبلوا عنه، فأبوا ذلك، وعصوا ربهم[٨].

[الأثر: ١٨] قال السّدّي: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ اسمعوا ما يقال لكم[٩].

---

(١) تفسير مجاهد: ص٢١٠.
(٢) علقه سفيان الثوري في تفسيره: ص٤٨.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٧.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٧٧.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٣٧٣.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٣٧٧.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٣٧٦.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٨.
(٩) ابن جرير: ٢/ ٣٨٥.

[الأثر: ١٩] قال مقاتل: ثم قال: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به[١].

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وذلك أن الأنصار دعوا حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فقالوا للمسلمين: ما تدعونا إلى خير مما نحن عليه، ووددنا أنكم على هدى، وأنه كما تقولون، فكذبهم الله سبحانه، فقال: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [٢]

[الأثر: ٢١] قال مجاهد: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ القرآن، والإسلام[٣].

[الأثر: ٢٢] قال مجاهد: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ النبوة[٤].

[الأثر: ٢٣] قال الحسن البصري: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ رحمته الإسلام، يختص بها من يشاء[٥].

[الأثر: ٢٤] قال الحسن البصري: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، يعني: النبوة[٦].

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ يعني: دينه الإسلام ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾، نظيرها في (هل أتى): ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: ٣١]، يعني: في دينه الإسلام، فاختص المؤمنين، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فاختصهم لدينه[٧].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٩.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٩.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٩.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٦٨.
(٧) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٩.

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿رَاعِنَا﴾ بلسان اليهود: السب القبيح، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ سرا، فلما سمعوا أصحابه يقولون أعلنوا بها، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فأنزل الله الآية(١).

[الأثر: ٢] قال أبو العالية: إن مشركي العرب كانوا إذا حدث بعضهم بعضا يقول أحدهم لصاحبه: أرعني سمعك، فنهوا عن ذلك(٢).

[الأثر: ٣] قال السّدّي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم: بنو قينقاع، كان يدعى رفاعة بن زيد بن السائب؛ كان يأتي النبي ﷺ، فإذا لقيه فكلمه قال: أرعني سمعك، واسمع غير مسمع، فكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تفخم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مسمع، كقولك: اسمع غير صاغر، وهي التي في النساء: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦] يقول: إنما يريد بقوله: ﴿وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦] ثم تقدم إلى المؤمنين فقال: لا تقولوا راعنا(٣).

[الأثر: ٤] قال أبو صخر: كان رسول الله ﷺ إذا أدبر ناداه من كانت له حاجة من المؤمنين، فقالوا: أرعنا سمعك، فأعظم الله رسوله أن يقال له ذلك، وأمرهم أن يقولوا: انظرنا، ليعززوا رسوله، ويوقروه(٤).

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، وذلك أن المؤمنين قالوا

---

(١) الدرّ المنثور: أبي نعيم في الدلائل.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٧٧.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٧٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٧.

للنبي ﷺ: راعنا سمعك، كقولهم في الجاهلية بعضهم لبعض، و(راعنا) في كلام اليهود: الشتم، فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم، فقالوا مثل ذلك للنبي ﷺ، فقال رجل من الأنصار ـ وهو سعد بن عبادة الأنصاري ـ لليهود: لئن قالها رجل منكم للنبي ﷺ لأضربن عنقه، فوعظ الله تعالى المؤمنين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا﴾ للنبي ﷺ: ﴿رَاعِنَا﴾ ولكن قولوا ﴿انْظُرْنَا﴾ قولوا للنبي ﷺ: اسمع منا[1].

انتقاء الألفاظ:

من الآثار الواردة في مصاديق الآية الكريمة، ومنها ما ورد من هديه ﷺ في تغيير الأسماء:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: إن رسول الله ﷺ رخص في البكاء عند المصيبة، وقال: (النفس مصابة، والعين دامعة، والعهد قريب، وقولوا ما أرضي الله ولا تقولوا الهجر[2])[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إن أخنع اسم عند الله رجلٌ تسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله)[4]

[الأثر: ٣] عن جابر قال: أراد رسول الله ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بيعلى وبركة وأفلح ويسار ونافع وبنحو ذلك، ثم رأيته سكت بعد عنها، ولم يقل شيئا، ثم قبض ﷺ ولم ينه عنها[5].

[الأثر: ٤] عن عائشة أن رسول الله ﷺكان يغير الاسم القبيح[6].

[الأثر: ٥] عن ابن عباس قال: كان اسم جويرية بنت الحارث، برة، فحول رسول الله

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٨.
(٢) الهجر: الإفحاش في المنطق.
(٣) الجعفريات: ص ٢٠٨.
(٤) البخاري (٦٢٠٥)، ومسلم (٢١٤٣)
(٥)مسلم (٢١٣٨)، وأبو داود (٤٩٦٠)
(٦) الترمذي (٢٨٣٩)

ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة[(١)].

[الأثر:٦] عن زينب بنت أبي سلمة قالت: كان اسمي برة فسماني رسول الله ﷺ زينب، ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسماها زينب[(٢)].

[الأثر:٧] عن شريح بن هانئ، عن أبيه: قال لما وفد إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه ﷺ فقال: إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلم تكنى أبا الحكم؟ فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين بحكمي، فقال رسول الله ﷺ: (ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟)، قال: لي شريحٌ ومسلم وعبد الله، قال: (فمن أكبرهم؟)، قلت: شريح. قال: (فأنت أبو شريح)[(٣)]

[الأثر:٨] عن أسامة بن أخدري: أن رجلا كان اسمه أصرم، كان في نفر أتوا رسول الله ﷺ فقال له: (ما اسمك؟)، قال: أصرم، قال: (بل أنت زرعة)[(٤)]

[الأثر:٩] عن سعيد بن المسيب: أن أباه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: (ما اسمك؟)، قال: حزن، قال: (أنت سهلٌ)، قال: لا أغير اسما سمانيه أبي[(٥)]، وفي رواية: قال ابن المسيب: مازالت فينا الحزونة بعد[(٦)].

[الأثر: ١٠] قال أبو داود: غير رسول الله ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هشاما، سمى حربا سلما، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضا تسمى عفرة، سماها خضرة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وبني الزينة سماهم بني الرشدة، وسمى بني معاوية بني رشد.. قال أبو داود: تركت أسانيدها

---

(١) مسلم (٢١٤٠)

(٢) مسلم (٢١٤٢)

(٣) أبو داود (٤٩٥٥)، والنسائي ٨/ ٢٢٦.

(٤) أبو داود (٤٩٥٤)

(٥) البخاري (٦١٩٠)

(٦) البخاري (٦١٩٣)، وأبو داود (٤٩٥٦)

للاختصار[1].

[الأثر: ١١] جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: (ما اسمك؟)، قلت: عبد العزى، قال: (بل أنت عبد الرحمن)، وفي رواية: ما اسمك؟ قال: عزيزٌ. قال: (الله العزيز)[2]

[الأثر: ١٢] عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وسماها جميلة[3].

[الأثر: ١٣] عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ أتى بالمنذر ابن أبي أسيد حين ولد، فوضعه على فخذه، وأبو أسيد جالسٌ، فلها رسول الله ﷺ بشيء كان بين يديه فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ رسول الله ﷺ، فقلبوه، فاستفاق ﷺ، فقال: أين الصبي؟ فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول الله. قال: ما اسمه؟ قال: فلانٌ قال: (لا، ولكن اسمه المنذر)، فسماه يومئذ المنذر[4].

[الأثر: ١٤] سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول: يا حرام فقال: يا حلال[5].

[الأثر: ١٥] عن علي قال: لما ولد الحسن سماه حمزة، فلما ولد الحسين سماه بعمه جعفر، قال: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: (إني أمرت أن أغير اسم ابني هذين)، قلت: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسنا وحسينا[6].

[الأثر: ١٦] عن علي قال: لما ولد الحسن سميته حربا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أروني ابني ما سميتموه؟)، قلت: حربا، قال: (بل هو حسن)، فلما ولد الحسين سميته حربا، فجاء ﷺ فقال: (أروني ابني ما سميتموه؟)، قلت: حربا، قال: (بل هو حسينٌ)، ثم قال: (سميتهم بأسماء ولد هارون بشر، وبشير)[7]

---

(١) أبو داود (٤٩٥٦)
(٢) الطبراني ٧/ ١١٨ (٦٥٥٩)، والبزار (كشف الأستار) (١٩٩٣)
(٣) مسلم (٢١٣٩)، والترمذي (٢٨٣٨)، وأبو داود (٤٩٥٢)
(٤) البخاري (٦١٩١)، ومسلم (٢١٤٩)
(٥) أحمد ٣/ ٤٧١.
(٦) أحمد ١/ ١٥٩، أبو يعلى ١/ ٣٨٤ (٤٩٨)
(٧) أحمد ١/ ٩٨، البزار في (البحر الزخار) ٢/ ٣١٤ (٧٤٢)

[الأثر: ١٧] عن عبد الله بن سلام قال: كان اسمي في الجاهلية غيلان، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله[١].

[الأثر: ١٨] عن يزيد بن جارية قال: كنت عند رسول الله ﷺ وكان إذا لم يحفظ اسم رجل قال: (يا ابن عبد الله)[٢]

[الأثر: ١٩] قال رسول الله ﷺ: استحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة: قم يا فلان بن فلان إلى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك[٣].

[الأثر: ٢٠] قال رسول الله ﷺ: حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعا صالحا، وحق الوالد على ولده أن لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس أمامه، ولا يدخل معه الحمام، يا علي، لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما، يا علي، يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما، يا علي من أحزن والديه فقد عقهما[٤].

[الأثر: ٢١] قال الإمام الباقر: إن رسول الله ﷺ كان يغير الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان[٥].

[الأثر: ٢٢] قال رسول الله ﷺ على منبره: ألا إن خير الأسماء: عبد الله وعبد الرحمن وحارثة وهمام، وشر الأسماء: ضرار ومرة وحرب وظالم[٦].

[الأثر: ٢٣] عن الإمام الصادق إن رسول الله ﷺ نهى عن أربع كنى: عن أبي عيسى، وعن أبي الحكم، وعن أبي مالك، وعن أبي القاسم، إذا كان الاسم محمدا[٧].

---

(١) قال الهيثمي ٨/ ٥٤: رواه الطبراني.
(٢) الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٧٣ (٣٤٣٦)، الصغير ١/ ٢٢٤ (٣٦٠)
(٣) الكافي: ٦/ ١٩/ ١٠.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٦٩/ ذيل ٨٢٤.
(٥) قرب الاسناد: ٤٥.
(٦) الخصال: ٢٥٠/ ١١٨.
(٧) الكافي: ٦/ ٢١/ ١٥.

[الأثر: ٢٤] عن الإمام الصادق قال: إن رسول الله ﷺ دعا بصحيفة حين حضره الموت يريد أن ينهى عن أسماء يتسمى بها، فقبض ولم يسمها، منها: الحكم وحكيم وخالد ومالك، وذكر أنها ستة أو سبعة مما لا يجوز أن يتسمى بها[١].

[الأثر: ٢٥] قال رسول الله ﷺ: (لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة)[٢]

[الأثر: ٢٦] قال الإمام علي: (حقّ الولد على الوالد أن يحسّن اسمه، ويحسّن أدبه، ويعلّمه القرآن)[٣]

[الأثر: ٢٧] قال الإمام علي: سموا أولادكم قبل أن يولدوا، فإن لم تدروا أذكر أم أنثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والانثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني وقد سمى رسول الله ﷺ محسنا قبل أن يولد[٤].

[الأثر: ٢٨] قال الإمام الباقر: أصدق الأسماء ما سمى بالعبودية، وأفضلها أسماء الأنبياء[٥].

[الأثر: ٢٩] عن الإمام الباقر أنه قال لابن صغير: ما اسمك؟ قال: محمد، قال: بم تكنى؟ قال: بعلي، فقال الإمام الباقر: لقد احتظرت من الشيطان احتظارا شديدا، إن الشيطان إذا سمع مناديا ينادي: يا محمد أو يا علي ذاب كما يذوب الرصاص، حتى إذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال[٦].

[الأثر: ٣٠] عن معمر بن خيثم قال: قال لي الإمام الباقر: ما تكنى؟ قال: ما اكتنيت بعد، ومالي من ولد ولا امرأة، قال: فما يمنعك من ذلك؟ قال: قلت: حديث بلغنا عن

---

(١) الكافي: ٦/ ٢٠/ ١٤، والتهذيب: ٧/ ٤٣٩/ ١٧٥١.
(٢) مسلم (٢٢٤٨) ١٢.
(٣) نهج البلاغة حكمة ٣٩١/ ١٢٧٤.
(٤) الكافي: ٦/ ١٨/ ٢.
(٥) الكافي: ٦/ ١٨/ ١.
(٦) الكافي: ٦/ ٢٠/ ١٢.

الإمام علي قال: من اكتنى وليس له أهل فهو أبو جعر، فقال الإمام الباقر: شوه، ليس هذا من حديث الإمام علي، إنا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم(١).

[الأثر: ٣١] قال الإمام الباقر: أبغض الأسماء إلى الله حارث ومالك وخالد(٢).

[الأثر: ٣٢] عن زرارة قال: سمعت الإمام الباقر يقول: إن رجلا كان يغشي علي بن الحسين وكان يكنى: أبا مرة، فكان إذا استأذن عليه يقول: أبو مرة بالباب، فقال له علي بن الحسين: بالله إذا جئت إلي ثانيا، فلا تقولن أبو مرة(٣).

[الأثر: ٣٣] قال الإمام الصادق لبعضهم: كيف سميت ابنك ضريسا؟ قال: كيف سماك أبوك جعفرا؟ قال: إن جعفرا نهر في الجنة، وضريس اسم شيطان(٤).

[الأثر: ٣٤] عن الإمام الباقر أنه ـ لما ذكر عنده سلمان الفارسي ـ قال: مه! لا تقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا سلمان المحمدي، ذلك رجل منا أهل البيت)(٥) قال ذلك لأنه رآهم يقصدون بهذا معنى عنصريا.

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن خيثمة قال: ما تقرؤون في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: [فإنه في التوراة: يا أيها المساكين؟](٦).

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري أنه قرأ: (راعنا)، وقال: الراعن من القول: السخري منه، [نهاهم الله تعالى أن يسخروا من قول محمد ﷺ، وما يدعوهم إليه من

---

(١) الكافي: ٦/ ١٩/ ١١.
(٢) الكافي: ٦/ ٢١/ ١٦.
(٣) الكافي: ٦/ ٢١/ ١٧.
(٤) رجال الكشي ٢/ ٤١٢/ ٣٠٢.
(٥) رجال الكشى: ١/ ٥٤.
(٦) عبد الرزاق: ٢/ ١٢٢.

الإسلام؟][1].. لأن الخطاب في الآية الكريمة للمؤمنين.

٢١. النسخ والشرائع

المقطع الواحد والعشرون من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَّ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهَّ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٦-١٠٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة، وقد اعتبرناها باعتبار أن النسخ المراد فيها هو نسخ ما ورد في الكتب السابقة، أو رفعها، وعدم بقائها موجودة على الأرض، لا كون النسخ موجودا في القرآن الكريم، لأنها وردت قبل الآيات التي تشرع للقبلة، والتي تخالف ما ورد في الشرائع السابقة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ ما نبدل من آية[2].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ثم قال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُو اللهَّ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩][3]

[الأثر: ٣] قال مجاهد: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، أي: نمحو من آية[4].

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٧.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٨٩.

(٣) الدرّ المنثور: أبي داود في ناسخه.

(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٩.

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ أما نسخها فقبضها[(١)].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾، يعني: نبدل من آية فنحولها، فيها تقديم[(٢)].

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ أو نتركها لا نبدلها[(٣)].

[الأثر: ٧] قال السّدّي: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ نتركها لا ننسخها[(٤)].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ خير لكم في المنفعة، وأرفق بكم[(٥)].

[الأثر: ٩] قال أصحاب ابن مسعود: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ نرفعها، ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ أو بمثلها[(٦)].

[الأثر: ١٠] قال قتادة: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ فيها تخفيف، فيها رخصة، فيها أمر، فيها نهي[(٧)].

[الأثر: ١١] قال السّدّي: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ نأت بخير من التي نسخناها، ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ أو مثل التي تركناها[(٨)].

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: يقول: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ نأت من الوحي مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم، ثم قال: ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ أو نأت بمثل ما نسخنا، ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ يقول: أو نتركها كما هي، فلا ننسخها[(٩)].

[الأثر: ١٣] قال ابن إسحاق: ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يقدر على هذا غيرك

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٣٨٩.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٩.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٣٩٣.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٩٤.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٣٩٩.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٤٠٠.
(٧) تفسير عبد الرزاق: ١/ ٥٥.
(٨) ابن جرير: ٢/ ٤٠٠.
(٩) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٩.

بسلطانك وقدرتك[1].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يحكم فيهما ما يشاء، ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: قريب ينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم: إن القرآن ليس من الله، وإنما تقوله محمد ﷺ من تلقاء نفسه! نظيرها في براءة قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، وقال تعالى في النحل: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنك لن تقول إلا ما قيل لك[2].

[الأثر: ١٥] قال قتادة: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ ما كان سئل موسى أن قيل له: ﴿أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣][3]

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾، يعني: يقول: تريدون أن تسألوا محمدا أن يريكم ربكم جهرة كما سئل موسى من قبل محمد، يعني: كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣][4]

[الأثر: ١٧] قال السّدّي: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ عدل عن السبيل[5].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، يعني: قد أخطأ قصد طريق الهدى، كقوله سبحانه في القصص: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، يعني: قصد الطريق[6].

[الأثر: ١٩] قال الإمام الرضا: (﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون، يا كفار قريش واليهود ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٢.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٩.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٠٩.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٤.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٠.

فسادكم ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ واقترح عليه، لما قيل له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بعد جواب الرسول له: أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، أو بعد ما يظهر الله تعالى له ما اقترح، إن كان صوابا، ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطريق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران[1].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، أو فجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ إلى قوله: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية ورهط من قريش، قالوا: يا محمد، اجعل لنا الصفا ذهبا، ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيرا؛

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٤٩٦/٣١٣.

(٢) ابن جرير: ٢/٤٠٩.

نؤمن بك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

[الأثر: ٣] قال مجاهد: سألت قريش محمدا ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبا، فقال: (نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم)، فأبوا ورجعوا، فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أن يريهم الله جهرة[2].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: سألت العرب محمدا ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة، فنزلت هذه الآية[3].

مصاديق تقريبية:

النسخ المراد في هذه الرواية هو تغير الأحكام من غير أن يكون لها ارتباط بالقرآن الكريم:

[الأثر: ١] قال زيد بن أسلم أنه قال: قال الله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾، وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً﴾ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، فقال زيد: فأول ما نسخ من القرآن نسخت القبلة، كان محمد رسول الله ﷺ يستقبل صخرة بيت المقدس ـ وهي قبلة اليهود ـ سبعة عشر شهرا؛ ليؤمنوا به ويتبعوه وينصروه من الأميين من العرب، فقال الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، ثم قال: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤][4]

النهي عن كثرة السؤال:

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص٣٤.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٤١٠.

(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٠٩.

(٤) عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن: ٣/ ٦٤.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾:

[الأثر: ١] عن المغيرة بن شعبة: أن رسول الله ﷺ كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال(١).

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)(٢)

[الأثر: ٣] قال أنس بن مالك: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع(٣).

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ﷺ، ما سألوه إلا عن ثنتي عشرة مسألة، كلها في القرآن: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، و﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ [البقرة: ٢٢٠]، يعني: هذا وأشباهه(٤).

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، و﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وقد اقتصرنا هنا على الآثار

---

(١) البخاري: ٢/ ١٢٤.
(٢) البخاري: ٩/ ٩٤.
(٣) مسلم: ١/ ٤١.
(٤) البزار: ٢/ ١٩٢.

الواردة في المصادر السنية، ويوجد مثلها في المصادر الشيعية، ويبدو أنها مأخوذة منها، أو متأثرة بها.

ومما يدل على عدم اعتبارها أن كبار العلماء، وقفوا موقفا سلبيا منها، وخصوصا تلك التي تذكر نسخ التلاوة، ومن الأمثلة عنها في المدرسة السنية قول محمد بن بحر الأصفهاني، المتكلم والمفسر والمحدث والنحوي والشاعر، وصاحب تفسير (جامع التأويل لمحكم التنزيل)، وكتاب (الناسخ والمنسوخ)؛ وقد أنكر وقوع النسخ الكريم[1].

ومنهم جواد موسى محمد عفانه، فقد قال مبينا عواقب القول بالنسخ: (بالغ الكثير من مدعي النسخ في كثرة وجود النسخ، حتى وصلت دعوى النسخ إلى مئات الآيات، مما ينذر بخطر ذلك، والضرر المترتب على الشريعة والقرآن منه)[2].. وقال مثنيا على أبي مسلم، وإنكاره للنسخ: (فقد نجح في تعليل رأيه، والإجابة على دعاوى النسخ المشهورة، بشكل صحيح ومقنع)[3]

ومنهم عبد الرحمن الوكيل، فقد قال في تعليقه على كتاب (روض الأنف): (لا بد لنا من الحذر من قبول نظرية النسخ، وأن ننكرها إنكارا جديا؛ لأنه يحتمل في فرض قبول هذه النظرية أن نحكم ـ جهلا بالواقع ـ ببطلان آية، ونكون بهذا قد حكمنا ببطلان ما كان حقا)[4]

ومنهم محمد أبو زهرة، فقد ذكر من قال بإنكار النسخ، وعلق عليه بقوله: (استطعنا بسهولة الجمع بين جميع الآيات التي ادعي النسخ فيها، عبر التأويل القريب أو التخصيص،

---

(١) مناهل العرفان ٢: ٨٢.

(٢) الرأي الصواب في منسوخ الكتاب: ١٢.

(٣) الرأي الصواب في منسوخ الكتاب: ٦٧.

(٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ٣: ١٢ ـ ١٣.

بل لم تكن هناك حاجة إلى التأويل والتخصيص في بعض الأحيان)[1]

ومنهم الشيخ محمد محمود ندا؛ فقد أنكر النسخ في كتابه (النسخ بين المؤيدين والمعارضين)، حيث قال تحت عنوان (ليس في القرآن آيات معطلة): (لا نجد نصا صريحا من القرآن، أو نصا متواترا، يقول: إن هذا الحكم ناسخ للحكم الفلاني)[2].

ومنهم إيهاب حسن عبده؛ فقد أنكر بشدة وجود النسخ، واعتبر منشأه اليهود؛ إذ قال: (والحق هو أن يد الناس قديما عندما طالت الكتب الإلهية حذفا وإضافة على طبق هواها ظهر التناقض والاختلاف في تلك الكتب، وهو نفس السبب الذي دعا المعاصرين إلى القول بالنسخ)[3]

ومنهم الشيخ محمد الغزالي؛ وقد خصص فصلا للنسخ في كتابه (نظرات في القرآن)، استهله بقوله: (هل في القرآن آيات معطلة الأحكام، بقيت في المصحف للذكرى والتاريخ كما يقولون، تقرأ التماسًا لأجر التلاوة فحسب، وينظر إليها كما ينظر إلى التحف الثمينة في دور الآثار، غاية ما يرجى من المحافظة عليها إثبات المرحلة التي أدتها في الماضي، أما الحاضر والمستقبل فلا شأن لها بهما؟.. من المسلمين من يرون هذا الرأي حين يقولون بالناسخ والمنسوخ على أساس أن الناسخ الأخير أبطل ما صدر قبله من أحكام، وهم يلجؤون إلى هذا الفهم إعمالاً للنص الأخير، ودفعًا لما يتوهم من تناقض بين ظواهر الآي)[4]

ثم رد على هذا وبين أن جميع آيات القرآن الكريم يمكن تفعيلها في الحياة مثل الأدوية المختلفة، والتي تتناسب مع كل حالة؛ فقال: (ونحن لا نميل إلى المسير مع هذا الاتجاه، بل

---

(١) أصول الفقه: ١٩٤.

(٢) محمد محمود ندا، قرؤو بين المؤيِّدين والمعارضين: ٦٧.

(٣) إيهاب حسن عبده، استحالة وجود النسخ بالقرآن: ٢٧٢.

(٤) نظرات في القرآن الكريم، ص١٩٤.

لا نرى ضرورة للأخذ به، وسنرى عند تحقيق الموضوع أن التناقض المتوهم لا محل له، وأن التشريعات النازلة في أمر ما مرتبة ترتيبًا دقيقًا بحيث تنفرد كل آية بالعمل في المجال المهيأ لها؛ فإذا ذهب هذا المجال وجاء غيره تلقفته آية أخرى بتوجيه يناسبه وهكذا، فهل هذا التدرج في التشريع يسمى نسخًا؟.. إن الأدوية تبقى ما بقيت الأدواء المرصدة لها، والدواء الذي ينجح في علاج حالة ما ربما لا يذكر في علاج حالة أخرى مخالفة، وهذا لا يعد غضًّا من قيمته.. بل إن المرض الواحد قد يحتاج إلى سلسلة متعاقبة من الأشفية، تستقيم مع مراحل سيره، وضروب مضاعفاته، وأعقاب الخلاص منه! وارتباط كل دور من أدوار العلة بدواء معين شيء طبيعي، ولا معنى لتوهين دواء بعدت الحاجة عنه الآن، فقد يحتاج إليه آخرون، ونصوص القرآن الكريم لا تخرج عن حدود هذا الشبه!)(١)

ثم ذكر الغلو الذي وقع فيه المفسرون وغيرهم في ادعاء النسخ في الكثير من الآيات الواضحة المحكمة، فقال: (وقد عجبنا من استشراء القول بالنسخ عند بعض المفسرين حتى رأينا من يجعل المستثنى ناسخًا للمستثنى منه؛ فإذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] قالوا: إن هذه الآية منسوخة بما جاء بعدها، وهو قوله عز وجل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]، وهذا شطط مثير في إبطال الآيات لأوهى شبهة تعلق بالذهن، والذهاب مع هذا الفهم الخطأ هو الذي سوغ لبعض المفسرين إبطال جميع الآيات النازلة في معاملة الكفار بالآية التي نزلت في سورة التوبة، والتي تسمى آية السيف: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ

(١) نظرات في القرآن الكريم، ص١٩٤.

كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]، ولا ريب أن تحكيم هدى هذه الآية في كل معاملة مع الكفار، وإلغاء ما سبقها من آيات بينات يعتبر جرأة غريبة على الوحي، وهذا التفسير ـ إلى جانب أنه خطأ ـ هو ظلم للقرآن الكريم، وحيف على أسلوبه المحكم، في معاملة صنوف البشر)[1]

ثم ذكر الفرق بين التفصيل والتخصيص والتقييد والنسخ، فقال: (نعم، قد يقع في القرآن تفصيل بعد إجمال، أو تقييد بعد إطلاق، أو تخصيص بعد تعميم، بيد أن ذلك شيء غير الزعم بأن هناك آيات بطل حكمها، أو وقف تنفيذها.. وإذا فسروا وقوع النسخ في القرآن بالمعنى الأول فلا بأس من قبوله، أما إذا فهم النسخ على أنه إبطال لحكم سبق نزوله والإتيان بحكم جديد أصلح منه للناس، أو أدنى منه إلى الحق، فذلك ما ننفيه نفيًا باتًّا)[2]

ثم ذكر بعض العواقب الخطيرة جراء القول بذلك، فقال: (وتطرق هذا الفهم إلى الأذهان هو الذي سول للأستاذ أحمد أمين أن يطلب إلى المسلمين ترك بعض الأحكام الواردة في كتابهم، وحجته أن الزمان تغير، وأحوال الناس طرأ عليها ما لم يكن في القرون الأولى، وإذا كانت أحكام تبدلت في أقل من ربع قرن ـ كما يزعم ـ فإن حكمة التبديل أظهر بعد مرور أربعة عشر قرنًا، وهذا كلام متهافت سقيم، أظنه كتب في ساعة غيبوبة! وأين هي الأحكام التي تبدلت في القرآن!؟)[3]

ومنهم الشيخ محمد خضري بك، فقد ذكر في كتابه (تاريخ التشريع الإسلامي)، وفي ذيل بحث (حجية القرآن)، أن العمل بجميع نصوص القرآن الكريم واجب، وقال: (هنا مسألة يجب التنبيه لها، وإرخاء العنان للقلم حتى يبلغ الغاية من بيانها، وهي هل من آيات

---

(١) نظرات في القرآن الكريم، ص١٩٥. (٢) نظرات في القرآن الكريم، ص١٩٥. (٣) نظرات في القرآن الكريم، ص١٩٥.

القرآن ما بطل التكليف به لحلول تكليف آخر محله!؟ أو بعبارة أخرى هل من آيات القرآن ما هو منسوخ فلا يجب العمل به!؟ إن هذه مسألة خطيرة، وعلى المتكلم فيها أن يقدم الحجة القاطعة أمام ما يريد أن يقوله، بعد أن ثبت أن القرآن حجة قاطعة يجب الاستمساك بنصوصه كلها والعمل بها)[1]

ثم بين بطريق الإحصاء الواقعي، أن آيات القرآن جميعًا محكمة، وأنه ما من آية قيل بنسخها إلا كان القول بإعمالها أبين في العين وأرجح لدى الموازنة، والاستقراء دليل لا يتحمل لجاجة؛ فليجتهد من يشاء إثبات إمكان النسخ؛ فالإمكان شيء ووقوعه في الكتاب العزيز شيء آخر يحدث؛ لأن كل آية ظن نسخها يستبين لدى التأمل أنها نافذة الحكم.. وصدق الله العظيم ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

وقال: (النسخ في اصطلاح الفقهاء يطلق على معنيين: الأول: إبطال الحكم المستفاد من نص سابق بنص لاحق، ومثاله ما ورد في حديث: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها)، فالنص الأول: يطلب الكف عن الزيارة، والنص الثاني: يرفع ذلك النهي ويحل محله الإباحة أو الطلب.. الثاني: رفع عموم نص سابق أو تقييد مطلقه، ومثاله قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ثم قال في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، فإن النص الأول عام ينتظم المدخول بها وغيرها، والنص الثاني يعطى غير المدخول بها حكمًا

---

(١) محمد خضري بك، تاريخ التشريع الإسلامي: ١٩.

خاصًّا بها.. وكذلك قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤] ثم عقب ذلك: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦]؛ فإن النص الأول عام ينتظم جميع القاذفين أزواجًا كانوا أم غير أزواج، والنص الثاني جعل للأزواج حكمًا خاصًّا بهم حيث جعل أيمانهم الخمس قائمة مقام الشهداء الأربعة، وجعل للمرأة حق الخلاص من حد الزنا بأيمانها الخمس.. ومثال تقييد المطلق قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]، وقال في آية أخرى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]، فالنص الأول مطلق للدم المحرم، والثاني مقيد له بالدم المسفوح، وهذا النوع الثاني موجود في القرآن بدون نزاع، سواء كنا نعلم من تاريخ التنزيل أن العام والمطلق سابقان في التنزيل على الخاص، والمقيدان متأخران عنه، وسواء كان المتأخر متصلاً أم متراخيًا، وسواء سرنا مع بعض الفقهاء الذين يطلقون على المتراخي من الخاص والمقيد أنه ناسخ للعام والمطلق، أم سرنا مع من يسميه تخصيصًا وتقييدًا لأن الأسماء لا تهمنا بعد الاتفاق على وجود المسميات، ويكفي أن نقول إن العام والمطلق لم ينلهما الإبطال، فإن العام لا يزال فيما عدا ما دل على خروجه من دائرة الحكم السابق، ويرجع ذلك إلى الأصل الذي قررناه في التشريع الإسلامي. وهو التدرج في التشريع والتنزيل، بحيث إذا أكمل الدين يؤخذ العام وما خصصه كأنهما نص واحد، عامة كالمستثنى منه وخاصة كالمستثنى)[1]

---

(١) نقلا عن: نظرات في القرآن الكريم، ص٢٠٧.

ثم بين أن النسخ الحقيقي، بمفهومه الذي ذكره الفقهاء، وهو إبطال حكم الآية إبطالا تاما، غير صحيح، وغير موجود في القرآن الكريم، فقال: (أما النوع الأول: وهو وجود نص من القرآن أبطل حكمه، أو بتساهل في العبارة: انتهى أمد حكمه ولم يعد بقاؤه إلا بصفة أنه ذكر يتلى، فهو محل نظر.. إن إبطال نص لاحق لنص سابق موقوف على أحد أمرين: أولهما: أن ينص اللاحق على أنه ناسخ للسابق.. ثانيهما: أن يكون بين النصين تناقض بحيث لا يمكن الجمع بينهما.. فهل في نصوص القرآن شيء من ذلك؟.. أما الأمر الأول فليس في القرآن شيء منه اللهم إلا في ثلاثة مواضع يمكن أن تؤيد ـ قبيل بحثها ـ رأي الجمهور القائلين بأن في القرآن منسوخًا)[1]، والمواضع الثلاثة التي ذكرها ورد ما يدل على عدم نسخها.

ومنهم الشيخ عبد الكريم الخطيب، صاحب (التفسير القرآني للقرآن)، فقد قال في ذلك: (مسألة النسخ في القرآن الكريم من الأمور التي كانت ولا تزال مثار جدل وخلاف بين علماء المسلمين، كما أنها كانت ولا تزال داعية تخرص وتقول على القرآن من أعداء الإسلام، وبكلمة واحدة نخرس أولئك الذين يتربصون بالقرآن وأهله، ثم نتركهم في غيظهم وكيدهم، لننظر في هذا الخلاف الذي بين المسلمين في أمر النسخ.. والكلمة التي نقولها لأعداء هذا الدين هي قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]؛ فهذا التحدي القائم عليهم بحفظ الله تعالى للقرآن، هو مقطع القول فيما بينهم وبين القرآن.. فإذا استطاعوا أن يبدلوا حرفا أو يغيروا كلمة، أو يزيلوا آية من كتاب الله كان لهم أن يقولوا في هذا الكتاب ما يحلو لهم، من تشنيع عليه، واستهزاء به..

(١) نقلا عن: نظرات في القرآن الكريم، ص٢٠٧.

وهيهات هيهات.. فقد ذهبت سدى جميع المحاولات التي بذلها أعداء الإسلام، منذ قام الإسلام إلى اليوم، ليشوهوا وجه هذا الدين، بالتشويش على كتابه، والتشكيك في صحته!..

أما الخلاف الذي بين المسلمين في أمر النسخ فقد وقع نتيجة للاختلاف في فهم الآية الكريمة: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]؛ فالذين قالوا بوجود النسخ في القرآن، وأخذوا بمنطوق هذه الآية، دارت أعينهم في كتاب الله، يلتمسون مصداق هذه الآية، ويستخرجون لها الشواهد لآيات منسوخة بآيات ناسخة، وقد وقعت أنظارهم على آيات يمكن أن تفسر عليها تلك الآية الكريمة؛ فكان النسخ عندهم أمرا لا بد من وقوعه في القرآن، إذ نطقت به آية كريمة من آياته.. والذين لم يفهموا الآية على هذا الوجه، فلم يروا في القرآن ناسخا ولا منسوخا، جعلوا للآيات التي قيل إنها منسوخة، وجها من التأويل، بحيث يبقى حكمها كما بقيت تلاوتها)[1]

ثم فسر مراده من قوله هذا، وأدلته، فقال: (يجيء النسخ بمعنى المحو والإزالة، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]، ويأتي بمعنى النقل من موضع إلى موضع، ومنه نسخت الكتاب أي نقلت ما فيه إلى كتاب آخر.. قالوا: ولا يقع هذا المعنى من النسخ في القرآن.. إذ نقل الآية أو الآيات من كتاب إلى كتاب لا يسمى نسخا بالمعنى الذي يفهم منه إزالة حكم الآية أو تلاوتها.. ويأتي بمعنى التبديل، كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ

(١) التفسير القرآني للقرآن (١/ ١٢٠)

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١].. هذا هو النسخ في لسان الشرع، وهو في اللغة قريب من هذا، في قال: تناسخ الشيئان: إذا حل أحدهما محل الآخر، كما يتناسخ الليل والنهار، وي قال تناسخت الأزمنة: أي تبع بعضها بعضا، ومنه تناسخ الأرواح، بمعنى انتقال الروح من بدن إلى بدن، عند من يعتقد هذا المذهب.)[1]

وبعد أن رد على القائلين بنسخ التلاوة: (هل في القرآن نسخ؟)، ثم أجاب عليه بقوله: (كثر علماء المسلمين على أن في القرآن نسخا، وأن هناك آيات ناسخة وأخرى منسوخة بها.. ومعرفة الناسخ والمنسوخ ودراستهما، مما اهتم له العلماء والفقهاء، وجعلوه أصلا من أصول الدراسات القرآنية، ومجازا من المجازات التي يدخل بها العالم أو الفقيه في جماعة العلماء والفقهاء؛ فمن لم يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، فلا مدخل له في باب العلماء والفقهاء، وقد استند القائلون بالنسخ في القرآن إلى قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقد أسعفهم النظر في آيات القرآن الكريم بشواهد تؤيد ما ذهبوا إليه من القول بالنسخ.. وهكذا يعدون الآيات المنسوخة والناسخة في إحدى وسبعين سورة من القرآن الكريم.. أما الذين يقولون بألا نسخ في القرآن، فيتأولون هذه الآيات، ويعطونها الحكم الذي تضمنته.. كما سنرى ذلك بعد قليل)[2]

ثم ذكر رأيه في المسألة، فقال: (يرى عدد غير قليل من العلماء أن النسخ في القرآن ليس نسخا بمعنى إزالة الحكم، كما ذهب إلى ذلك القائلون بالنسخ.. وإنما هو نسأ وتأخير، أو مجمل أخر بيانه، أو خطاب قد حال بينه وبين أوله خطاب غيره، أو مخصوص من عموم،

---

(١) التفسير القرآن ي للقرآن (١/ ١٢١)

(٢) التفسير القرآن ي للقرآن (١/ ١٢٣)

أوحكم عام لخاص، أو لمداخلة معنى في معنى. وأنواع الخطاب كثيرة، فظنوا ـ أي القائلون بالنسخ ـ أن هذا نسخا، وليس به، وإنه ـ أي القرآن ـ الكتاب المهيمن على غيره، وهو نفسه متعاضد.. وبهذا التحقيق يتبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف من أنها منسوخة بآية السيف، والواقع أنها ليست كذلك، بل هي من النسأ، بمعنى أن كل أمر يجب امتثاله في وقت ما، لعلة توجب ذلك الحكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر، وليس بنسخ، إذ النسخ معناه الإزالة.. وتطبيقا لهذا الرأي، نجد ألا تعارض، ولا تناسخ بين الآيات التي تختلف أحكامها في الأمر الواحد، إذ أن كل حكم محكوم بحال خاصة به، مقدرة له، وعلة تدور معه وجودا وعدما)[1] ثم طبق هذا على الآيات التي قيل بنسخها.

وهكذا نجد المنكرين لوقوع النسخ، في المدرسة الشيعية، ومنهم أبو علي محمد بن أحمد بن جنيد البغدادي ـ وهو من كبار فقهاء الإمامية، ومن مشايخ الشيخ المفيد والنجاشي والطوسي ـ وهو صاحب كتاب (الفسخ على من أجاز النسخ)[2].. وواضح من عنوانه إنكاره للنسخ، لكن لا يوجد للأسف أثر لكتابه.

ومنهم محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري، صاحب كتاب (النسخ، وهل هو جائز عقلا أم لا؟)[3]

ومنهم ولي الله سرابي، وقد أنكر وقوع النسخ بالكلية؛ وذلك في كتابه (إثبات الآيات، أو نسخ النسخ عن كرامة القرآن)، وقد اعتبر آيات الناسخ والمنسوخ نوعا من التقييد والتخصيص وأمثال ذلك[4].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (١/ ١٢٤)

(٢) معجم رجال الحديث ١٥: ٣٣٥.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٤: ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٤) انظر: ولي الله سرابي، إثبات الآيات: ٣٩ ـ ٤٠.

ومنهم السيد هبة الدين الشهرستاني؛ وهو صاحب كتاب(تنزيه التنزيل)، والذي يدور حول النسخ والتحريف، وقد استدل فيه على أن آية النسخ متحدة مع آية المحو والإثبات موضوعا؛ وذلك بالاستناد إلى نفس سياق هذه الآيات وآيات أخرى، واعتبر أنها دالة على نسخ أحكام التوراة والإنجيل والشرائع السابقة، والنسخ ـ كما يعتقد ـ هو نسخ الرحمة والنعمة الربانية، أو المعجزات الإلهية، وقد قال في كتابه ذلك: (ذكر أكثر المفسرين ـ كالسيوطي في (الإتقان) ـ مبحث التحريف في القرآن في ذيل مبحث النسخ، ويحتمل أن يكون ذلك لأجل أن النسخ والتحريف يؤثران على جوهر الوحي والوثوق بالقرآن في حجيته عموما، أي كل من يقول بوجود آيات منسوخة في القرآن فإنه يقول أيضا بوجود آيات محرفة.. وإذا فتحنا الباب في إمكان النسخ والنسيان والتحريف نكون قد شككنا في حجية القرآن الكريم)[1]

وقال في رد النسخ في آية العدة: (نحن نوافق قول أستاذ المفسرين أبي مسلم محمد بن بحر، الذي صححه الإمام الفخر الرازي، ومال إليه الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، وصححه تلميذه محمد رشيد رضا الحسيني، صاحب (المنار)[2]

ومنهم السيد عبد الحجة بلاغي، وهو من مفسري القرن الرابع عشر؛ فقد أنكر وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن وشرائع الإسلام، وذلك في مقدمة تفسيره (حجة التفاسير وبلاغ الإكسير)، مقتديا بذلك بأبي مسلم والسيد هبة الدين الشهرستاني[3]، وقد قال في ذلك: (من العجب أن أبا مسلم الأصفهاني، المتوفى في عام ٣٢٢ للهجرة، ينكر في كتابه وقوع النسخ الكريم في حين كان الإسلام آنذاك من جهة توفر المبلغين المهرة في نهاية

---

(١) تنزيه التنزيل: ١٢.

(٢) تنزيه التنزيل: ٣٨.

(٣) حجّة التفاسير وبلاغ الإكسير ١: ٥٣.

المقدرة والتسلط؛ واليوم، والإسلام بحاجة إلى المبلغين في جميع النواحي، يطبع كتاب (الناسخ والمنسوخ)، لابن المتوج، ويوضع في متناول الأيدي، في الوقت الذي قدمنا فيه الأدلة على أن لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن، حتى من باب التمثيل)(١)

ومنهم الشيخ محمد هادي معرفت، صاحب كتاب (التمهيد في علوم القرآن)، الذي خصص قسما منه لمبحث النسخ، وخلال استعراضه لسبع آيات وقع فيها النسخ، وبعد مناقشته لآراء المؤيدين والمعارضين، أقر بوقوع النسخ في تلك الآيات، وهي: (آية النجوى)، و(آية عدد المقاتلين)، و(آية الإمتاع إلى الحول)، و(آية التوارث بالإيمان)، و(آية الصفح)، و(آيات المعاهدة)، و(تدريجية تشريع القتال) ولكنّه في السنوات الأخيرة من حياته كان ـ في كلماته الشفهية، وفي مقالاته الجديدة ـ يشكّك حتّى في هذه الموارد، ويحمل الروايات التي تصرح بوجود الناسخ والمنسوخ على تخصيص العمومات وتقييد المطلقات في الكتاب والسنة.. ثم بحث وناقش الآيات الواردة في النسخ، وأوضح عدم التنافي بينها، وكان يستدل في أكثر الموارد بكلام أستاذه السيد الخوئي، وقد قال في نهاية حديثه: (من هنا فنحن ننكر النسخ؛ إذ لا شاهد على وجوده، وكل ما استدل به فهو قابل للخدش، بل قابل للحمل على معنى ثابت ومحكم لا يطاله النسخ أبدا)(٢)

ومنهم مرتضى العسكري، حيث بحث مسألة النسخ في كتابه (القرآن الكريم وروايات المدرستين) بتفصيل، وقد قال في مقدمة بحثه لها: (ونحن نرى أنّ الله لم ينزل على نبيّه سورا وآيات قرآنية ثمّ نسخ تلاوتها بتاتا، سواء ما قيل عنه بمنسوخ الحكم والتلاوة معا

---

(١) حجّة التفاسير وبلاغ الإكسير ٧: ٩٦.

(٢) نقلا عن: إنكار النسخ في القرآن الكريم نظرةٌ تاريخيّة، د. محمد تقي دياري بيدگلي، وغيره.

أو ما قيل عنه منسوخ التلاوة دون الحكم.. أمّا نسخ الحكم المذكور في القرآن، فنرى فيه أنّ الله سبحانه كان ينزل على رسوله حكما مؤقتا بوحي غير قرآني يعمل به المسلمون، وبعد انتهاء أمده، كان ينسخه الله ـ أيضا ـ بوحي غير قرآني، أي: يعلمهم انتهاء أمد الحكم ثمّ ينزل الله وحيا قرآنيا يقصّ فيه خبر الحكم ونسخه، ومن الجائز أن نقول في مورد واحد أو أكثر أنّ الحكم المؤقت بعد أن نزل بوحي غير قرآني وعمل به المسلمون، نزل في الذكر الحكيم بيان أنّ ذلك الحكم المؤقت قد نسخ.. وبناء على هذا، فليس في القرآن آية واحدة منسوخة)(1)

أما الآثار التي تذكر نسخ التلاوة، وهي كثيرة، فهي أشد وأشنع، وهي لا تختلف عن الروايات التي تذكر تحريف ألفاظ القرآن الكريم، ولذلك كان من التناقض رد الروايات التي تذكر التحريف، وعدم رد الروايات التي تذكر نسخ التلاوة مع أن نتيجة كليهما واحدة.

وقد قال الزركشي يذكر بعض المنكرين لهذا النوع من النسخ: (وجزم شمس الأئمة السّرخسي بامتناع نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، لأن الحكم لا يثبت بدون تلاوة، وقد أورد على أثر عمر السابق كونه مما نسخ رسمه لأن القرآن لا يثبت بمثل هذا فإن من أنكر آية من القرآن كفر، وبمثل هذا لا يكفر فإذا لم يثبت كونه قرآنا، فكيف يُدّعى نسخه؟.. وكذلك حديث عائشة فإن القرآن لا يثبت بخبر الواحد فلا تثبت به تلاوة ما هومن القرآن وحكمه معا، فإنا لا نعقل كونه منسوخا حتى نعقل كونه قرآناً وكونه من القرآن لا يثبت بخبر الواحد.. ولهذا قال صاحب المصادر: وأما نسخ التلاوة دون الحكم فوجوده غير مقطوع

---

(1) انظر: مرتضى العسكري، القرآن الكريم وروايات المدرستين 2: 277.

به، لأنه منقول من طريق الآحاد، كذلك نسخهما جميعاً)[1]

وقال الشوكاني: (منع قوم من نسخ اللفظ مع بقاء حكمه، وبه جزم شمس الدين السرخسي، لأن الحكم لا يثبت بدون دليله)[2]

وقال الشيخ الجزيري: (إن المسلمين قد أجمعوا على أن القرآن هو ما تواتر نقله عن رسول الله ﷺ عن ربّ العزة، فكيف يمكن الحكم بكون هذا قرآنا، خصوصاً وقد صرّح بعض أئمة المسلمين بأن لا يجوز الحكم على كتاب الله المتواتر بما ليس بمتواتر، وعلى هذا فمن المشكل الواضح ما يذكره المحدثون من روايات الآحاد المشتملة على أن آية كذا كانت قرآناً ونسخت، على أن مثل هذه الروايات قد مهّدت لأعداء الإسلام إدخال ما يوجب الشك في كتاب الله، فمن ذلك ما روي عن ابن مسعود من أن المعوّذتين ليستا من كتاب الله من الروايات الفاسدة، فإن معنى هذا التشكيك في كتاب الله المتواتر كلمة كلمة وحرفاً حرفا، ولهذا جزم الفخر الرازي بكذب هذه الرواية، ومن ذلك ما قيل: إن آية القنوت كانت موجودة في مصحف أُبيّ ثم سقطت.. فهذا وأمثاله من الروايات التي فيها الحكم على القرآن المتواتر بأخبار الآحاد، فضلاً عن كونه ضاراً بالدين فيه تناقض ظاهر)[3]

ثم قال: (أما رفع اللفظ مع بقاء معناه فإن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا اللفظ لا يناسب وضعه في هذه الجملة، فلما وضع وظهر فساده حُذف، وهذا مستحيل على الله تعالى العليم الخبير، ومع هذا فقد يقال: إن الحكم لا بدل له من لفظ يدل عليه، فإذا رفع اللفظ فما هو الدليل الذي يدل عليه؟ فإن قلتم: إنه دل عليه قبل رفعه، قلنا: وقد انتفت الدلالة بعد رفعه فلم يبق للحكم دليل؛ فإن قلتم: إن دليل الحكم اللفظ الذي يبينه به

---

(١) البحر المحيط في أُصول الفقه للزركشي ٤: ١٠٤.

(٢) إرشاد الفحول: ١٩٠.

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ٤: ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

الرسول، قلنا: إن الحكم في هذه الحالة يكون ثابتا بالحديث لا بالقرآن المنسوخ، فالحق أن القول بجواز نسخ اللفظ مع بقاء المعنى واه، ومع ذلك كله فأي دليل يدل على أن اللفظ نسخ وبقي معناه؟ إنه لا دليل لا في قول عائشة ـ آية الرضاع ـ ولا في غيره)[1]

ومنهم الشيخ محمد رشيد رضا، فقد قال: (وقالوا: إن المراد بالإنساء إزالة الآية من ذاكرة النبي ﷺ، وقد اختلف في هذا أيكون بعد التبليغ أم قبله؟ فقيل: بعده، كما ورد في أصحاب بئر معونة، وقيل قبله، حيث إن السيوطي روى في أسباب النزول أن الآية كانت تنزل على النبي ﷺ ليلا فينساها نهاراً فحزن لذلك فنزلت الآية.. قال الأُستاذ الإمام (الشيخ محمد عبده): ولا شك عندي في أن هذه الرواية مكذوبة وإن مثل هذا النسيان محال على الأنبياء عليهم السلام لأنهم معصومون في التبليغ والآيات الكريمة ناطقة بذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه﴾ [القيامة: ١٧]، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾ [الحجر: ٩]، وقد قال المحدثون والأُصوليون: إن من علامة وضع الحديث مخالفته للدليل القاطع عقليا كان أو نقليا كأُصول الاعتقاد وهذه المسألة منها فإن هذا النسيان ينافي العصمة المجمع عليها)

ثم علّق الشيخ رشيد رضا على ما زُعم أنه نزل في بئر معونة بقوله: (وليس كل وحي قرآناً فإن للقرآن أحكاماً ومزايا مخصوصة، وقد ورد في السنة كثير من الأحكام مستندة إلى الوحي ولم يكن النبي ﷺ ولا أصحابه يعدونها قرآنا، بل جميع ما قاله ﷺ على أنه دين هو وحي عند الجمهور واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]، وأظهره الأحاديث القدسية، ومن لم يفقه هذه التفرقة من العلماء

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة: ٤: ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

وقعت لهم أوهام في بعض الأحاديث رواية ودراية وزعموا أنها كانت قرآناً ونسخت)[1]

ومنهم محمد الخضري بك، فقد قال: (أما نسخ التلاوة مع بقاء الحكم فقد خالف فيه بعض المعتزلة وأجازه الجمهور محتجين بأخبار آحاد وردت في ذلك لا يمكن أن تقوم برهاناً على حصوله، وأنا لا أفهم معنى لآية أنزلها الله لتفيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها، لأن القرآن يقصد منه إفادته الحكم بنظمه؛ فما هي المصلحة في رفع آية منه مع بقاء حكمها؟ إن ذلك غير مفهوم وفي رأيي أنه ليس هناك ما يلجئني إلى القول به، وحكى القاضي أبوبكر في (الانتصار) عن قوم إنكار هذا القسم لأنّ الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على إنزال القرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها)[2]

ومنهم علي حسن العريض، فقد قال: (وذهبت طائفة من العلماء إلى إنكار هذا النوع من النسخ [نسخ التلاوة]، وعدم وقوعه في كتاب الله عز وجل، لأنّه عيب لا يليق بالشارع الحكيم، لأنه من التصرّفات التي لا تعقل لها فائدة، ولا حاجة إليها وتنافي حكمة الحكيم.. والحق يقال: إن هذا النوع من النسخ وإن كان جائزاً عقلا، ولكنّه لم يقع في كتاب الله عزّ وجل، لأنّ هذه الروايات آحاد، والقرآن الكريم لا يثبت بروايات الآحاد مهما كانت مكانة قائلها، ولابد فيه من التواتر، كما أجمع عليه العلماء قديما وحديثا.. ولو أنّه صح ما قالوه لاشتهر بين الصحابة جميعاً ولحفظه كثير منهم أو كتبوه في مصاحفهم، ولكن لم يرد شيء عن غير هؤلاء الرواة؛ فلا يمكن القطع بأنّ هذه الآيات التي ذكروها كانت مسطورة في عهد النبي ﷺ وفي صحف كتّاب الوحي، ثمّ نسخت بعد ذلك ورفعت من المصحف ـ كما رواه بعض الصحابة ـ وبقي حكمها للعمل به.. وأيضاً فإن الحكم لا يثبت إلّا من طريق

---

(١) تفسير المنار ١: ٤١٤ ـ ٤١٥.

(٢) أُصول الفقه: ٢٥٧.

النصّ، ولم يظهر لزوال النص وحده حكمة من عمل الحكيم لأنّ الحكم ما زال قائماً لم ينسخ، فأي فائدة في نسخ تلاوته؟)[١]

ثم علل ما ورد عن عمر وقوله: (إنا كنّا نقرأ في كتاب الله) بقوله: (الكتب التي كان يحفظها هو وغيره من باب المبالغة في تشبيه الأحكام التي قالها الرسول ﷺ بالآيات القرآنية، لأنّ كلاً من السنّة الصحيحة والقرآن الكريم واجب الطاعة، وقد كان من الصحابة من يكتب الحديث ليحفظه.. وهنا نستطيع أن نقول بأنّ هذه الآية التي قالها عمر كانت أحكاما حفظها عن الرسول بألفاظ الرسول ﷺ، والتعبير بأنّها آية من كتاب الله مجاز)[٢]

ومنهم صبحي الصالح، فقد قال: (والولوع باكتشاف النسخ في آيات الكتاب أوقع القوم في أخطاء منهجيّة كان خليقاً بهم أن يتجنّبوها لئلّا يحملها الجاهلون حملاً على كتاب الله، ولم يكن يخفى على أحد منهم أن القرآنية لا تثبت إلّا بالتواتر وأن أخبار الآحاد ظنّية لا قطعيّة، وجعلوا النسخ في القرآن ـ مع ذلك ـ على ثلاثة أضرب: نسخ الحكم دون التلاوة، ونسخ التلاوة دون الحكم، ونسخ التلاوة والحكم جميعاً، وليكثروا إن شاءوا من شواهد الضرب الأول، فإنهم فيه لا يمسّون النص القرآني من قريب ولا بعيد، إذ الآية لم تنسخ تلاوتها بل رفع حكمها لأسرار تربويّة وتشريعيّة يعلمها الله، أما الجرأة العجيبة في الضربين الثاني والثالث اللذين نسخت فيهما بزعمهم تلاوة آيات معينة إما مع نسخ أحكامها وإما دون نسخ أحكامها، والناظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأً مركّبا: فتقسيم المسائل إلى أضرب إذا كان لكل ضربٍ شواهد كثيرة أو كافية على الأقل ليتيسّر استنباط

(١) فتح المنان في نسخ القرآن: ٢٢٤.

(٢) فتح المنان في نسخ القرآن: ٢٢٤.

قاعدة منها، وما لعشّاق النسخ إلّا شاهد أو اثنان على كل من هذين الضربين[1]، وجميع ما ذكروه منها أخبار أحاد، ولا يجوز القطع على إنزال القرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجّة فيها، وبهذا الرأي السديد أخذ ابن ظفر في كتابه الينبوع إذ أنكر عدّ هذا مما نسخت تلاوته، وقال: لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن)[2]

ومنهم مصطفى صادق الرافعي، فقد قال: (ونحسب أن أكثر ذلك مما افترته المُلْحِدة وتزيّدت به الفئة الغالية، وهم فِرقٌ كثيرة يختلفون فيه بغياً بينهم، وكلهم يرجع إلى القرآن بزعمه ويرى فيه حجّته على مذهبه وبَيّنته على دعواه، ثم أهل الزيغ والعصبية لآرائهم في الحق والباطل، ثم ضعاف الرواة ممن لا يميّزون أو ممن تُعارضهم الغفلة في التمييز وذلك سواء كله ظلمات بعضها فوق بعض، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، وقد وردت روايات قليلة في أشياء زعموا أنها كانت قرآنا ورفع، على أن رسول الله ﷺ كان يقرر الأحكام عن ربّه إذا لم ينزل بها قرآن، لأن السنة كانت تأتي مأتاه وكذلك قال ﷺ: (أوتيت الكتاب ومثله معه يعني السنن)، وليس كل وحي بقرآن، على أن ما ورد من ذلك ورد معه اضطرابهم فيه وضعف وزنه في الرواية، وأكبر ظننا أنها روايات متأخرة من مُحْدثات الأُمور، وأن في هذه المحدثات لما هو أشد منها وأجدى بشؤمه، ولوكان من ذلك شيء في العهد الأول لرُويت معها أقوال أخرى للأئمة الأثبات الذين كان إليهم المفزعُ من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا يومئذ متوافرين، وكلهم مُقْرِن لذلك قويّ عليه، وكانوا يعلمون

---

(١) فسر في الهامش ذلك بقوله: وأما الضرب الذي نسخت تلاوته دون حكمه فشاهده المشهور ما قيل من أنه كان في سورة النور: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة نكالاً من الله) ، ومما يدل على اضطراب الرواية أنه جاء في صحيح ابن حبّان ما يفيد أن هذه الآية التي زعموا نسخ تلاوتها ليست من آيات سورة النور، وأما الضرب الذي نسخت تلاوته وحكمه معاً فشاهد المشهور في كتب الناسخ والمنسوخ ما ورد عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، وتوفي رسول الله ﷺ وهي فيما يقرأ من القرآن.

(٢) مباحث في علوم القرآن: ٢٦٥.

أن المِراء في القرآن كفر ورِدّة، وأن إنكار بعضه كإنكاره جملة، وقد أجمعوا على ما في مصحف عثمان وأعطوا بَذْلَ ألسنتهم في الشهادة ـ أي قوّتها ـ وما استطاعت من تصديق، ونحن من جهتنا نمنع كل المنع، ولا نعبأ أن يقال إنه ذهب من القرآن شيء، وإن تأوّلوا ذلك وتمحلوا وإن أسندوا الرواية إلى جبريل وميكائيل، ونعدّ ذلك من السَّوْءة الصلْعاء التي لا يرحضها من جاء بها، ولا يغسلها عن رأسه بعد قول الله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، أفترُى باطلهم جاءه من فوقه إذن؟ ولا يتوهم أحد أن نسبة بعض القول إلى الصحابة نصٌ في أن ذلك المقول صحيح البتة فإن الصحابة غير معصومين، وقد جاءت روايات صحيحة بما أخطأ فيه بعضهم من فهم أشياء من القرآن على عهد رسول الله ﷺ وذلك العهد هوما هو، ثم بما وَهِلَ عنه بعضهم مما تحدثوا في أحاديثه الشريفة، فأخطأوا في فهم ما سمعوا)(١)

ومنهم ابن الخطيب، فقد قال: (ومن أعجب العجاب ادّعاؤهم أنّ بعض الآيات قد نسخت تلاوتها وبقي حكمها، وهو قول لا يقول به عاقل إطلاقاً، وذلك لأنّ نسخ أحكام بعض الآيات مع بقاء تلاوتها أمر معقول مقبول، حيث إنّ بعض الأحكام لم تنزل دفعةً واحدةً، بل نزل تدريجيّاً.. أمّا ما يدّعونه من نسخ تلاوة بعض الآيات مع بقاء حكمها فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه ويقدّر ما وهبه الله تعالى من نعمة العقل، إذن ما هي الحكمة في نسخ تلاوة آية مع بقاء حكمها؟ ما الحكمة من صدور قانون واجب التنفيذ، ورفع ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه؟)(٢)

ومنهم مصطفى زيد، فقد قال: (ولابد من وقفة هنا، عند النوع الثالث للنسخ ذكره

---

(١) إعجاز القرآن: ٤٣.

(٢) الفرقان لابن الخطيب: ١٥٦.

الأُصوليون، واعتمدوا فيه على آثار لا تنهض دليلاً له، مع أن الآيتين اللتين تتحدثان عن النسخ في القرآن الكريم لا تسمحان بوجوده إلّا على تكلّف ومع أنه يخالف المعقول والمنطق، ومن أن مدلول النسخ وشروطه لا تتوافر فيه، وهذا النوع هو منسوخ التلاوة باقي الحكم، كما يعبر عنه الأُصوليون، أما الآثار التي يحتجون له بها، وهي تنحصر في آيتي رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا وتحريم الرضعات الخمس، فمعظمها مروي عن عمر وعائشة، ونحن نستبعد صدور مثل هذه الآثار عنهما، بالرغم من ورودها في الكتب الصحاح، فإن صحة السند لا تعني في كل الأحوال سلامة المتن.. على أنه قد ورد في الرواية عن عمر قوله بشأن آية حد الرجم فيما زعموا (ولولا أن يقال زاد عمر في المصحف لكتبتها)، وهو كلام يوهم أنه لم ينسخ لفظا أيضا، مع أنهم يقولون إنها منسوخة اللفظ باقية الحكم، وكذلك ورد نص الآية في الروايات التي أوردته، بعبارات مختلفة، فواحدة منها تذكر قيد الزنا بعد ذكر الشيخ والشيخة، وواحدة لا تذكره، وثالثة تذكر عبارة (نكالا من الله)، ورابعة لا تذكرها، وما هكذا تكون نصوص الآيات القرآنية ولو نسخ لفظها، وفي بعض هذه الروايات جاءت بعض العبارات التي لا تتفق ومكانة عمر ولا عائشة، مما يجعلنا نطمئن إلى اختلاقها ودسها على المسلمين.. وفي الروايات التي تذكر أنه قال قد نسخ لفظ التحريم بخمس رضعات وبقي حكمها معمولاً به ـ وهي مروية عن عائشة ـ فيها كثير من الاضطراب، يحملنا على رفضها من حيث متنها، ومن ثم يبقى منسوخ التلاوة باقي الحكم مجرد فرض، لم يتحقق في واقعة واحدة ولهذا نرفضه، ونرى أنه غير معقول ولا مقبول)[1]

ومنهم أحمد شلبي، فبعد أن نقل موقف الأستاذ الخضري من نسخ التلاوة، قال:

(١) النسخ في القرآن الكريم د. مصطفى زيد ١: ٢٨٣.

(وأزيد على ما قاله الأستاذ الخضري أنه بالنظر في هذه العبارة التي زعموا أنها كانت آية من القرآن لا أحس بأن بها نسج القرآن ولا روعته فقد وردت بها كلمة (البتّة) ولا أرى أن هذه الكلمة قرآنية، وهي لم ترد في القرآن أبداً وليس لها جمال ألفاظ القرآن واستعملت فيها كلمة الشيخ والشيخة بقصد الرجل والمرأة المتزوجة، وهو استعمال فيه تكلّف، فالشيخ في اللغة هو الطاعن في السن لا يلزم أن يكون المتزوج شيخاً بل كثيراً ما يكون شاباً، وللقرآن تعبير جميل عن الرجل المتزوج أو المرأة المتزوجة وهو المحصن والمحصنة، أما كلمة شيخ فاستعمالها في القرآن محدود بكبر السن وقد وردت في القرآن في ثلاثة مواضع نعرضها لنبيّن اتجاه القرآن في استعمال هذه الكلمة اتجاهاً لم يختلف، وهو لا شك متفق مع ذوق اللغة أو هو قدوة للاستعمال العربي السليم، وهذه الآيات هي: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢].. ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٧٨].. ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].. ومن هذا التحليل نميل إلى أنه لم يوجد نسخ للتلاوة مع بقاء الحكم)[1]

ومنهم عبد الكريم الخطيب، فقد قال: (وقيل لا يقع النسخ بمعنى الرفع في قرآن نُزّل وتُلي، ذلك أن القول بأن من القرآن ما نزّل وتلي ثم رفع بالنسخ فيه تعسّف شديد ومدخل إلى الفتنة والتخرّص؛ فإذا ساغ أن ينزل القرآن ويتلى على المسلمين، ثم يُرفع، ساغ لكل مُبطل أن يقول أي قول، ثم يدّعي له أنه كان قرآنا ثم نسخ.. وهكذا تتداعى على القرآن

(١) القرآن نظرة عصرية جديدة: ١٥٤.

المفتريات والتلبيسات، ويكون لذلك ما يكون من فتنة وابتلاء. ثم من جهة أخرى، ما حكمة هذا القرآن الذي ينزل لأيام أو لشهور، ثم يرفع، فلا يتلى ولا يعرف له وجه بعد هذا؟.. أيكون ذلك الرفع بقرآن يقول للناس: إن آية كذا رفعت تلاوتها، فلا تجعلوها قرآناً يتلى؟.. أم أن هذا النوع من النسخ يقع بمعجزة ترفع من صدور الناس ما قد حفظوا من هذا القرآن المنسوخ؟.. وإذا رفع بتلك المعجزة، فهل تكون معجزة أُخرى يرفع بها ما كتب بأيدي كتاب الوحي بين يدي النّبي؟.. وإذا رفع من الصدور أومن الصحف المكتوبة بمعجزة من المعجزات، فما الذي يدلّ على أن قرآنا كان ثم رفع؟.. إن هذا القول مسرف في البعد عن مجال المنطق والعقل!)[1]

ومنهم محمد مصطفى شلبي، فقد قال: (وقد حاولوا التمثيل له بما روي أنه كان فيما نزل من القرآن (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) ويريدون بالشيخ المحصن وبالشيخة المحصنة، وبما روي عن عائشة (خمس رضعات يحرمن) وكون ذلك مما نزل من القرآن أولاً في مجال النظر، لأن سند الأول ما روي عن عمر أنه قال: (لولا أن يقول الناس زاد عمر في المصحف لأثبتّ في حاشيته الشيخ والشيخة إذا زنيا)، وهوكما يقول أبو الحسين البصري: (لوكان ذلك قرآنا في الحال أو كان قد نسخ لم يكن ليقول ذلك)[2]، فعلمنا أن ذلك سنة من النبي ﷺ وأراد عمر إن يخبر بتأكيده، والثاني طريقه مضطرب أيضاً لأنه جاء في بعض رواياته (كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات يحرمن ثم نسخن بخمس رضعات يحرمن وتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن)، فقبول ذلك يؤدي إلى الطعن في القرآن بأنه ضاع منه شيء، ويرد هذا كفالة الله بحفظه، وإجماع الأُمة على أن القرآن الذي توفي رسول الله ﷺ

(١) التفسير القرآن ي للقرآن ١: ١٢٢. (٢) المعتمد ١: ٤٢٩.

عنه لم يضع منه حرف واحد، وأبعد من هذا محاولة بعض الأُصوليين التمثيل لهذا النوع بالقراءة غير المتواترة، كقراءة عبد الله بن مسعود في كفارة اليمين (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) وقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أُخت من أُم)، لأن القراءة غير المتواترة لم تثبت قرآنيتها حتى يقال: نسخت تلاوتها، لأن التلاوة فرع قرآنيتها وهو غير ثابت بالاتفاق.. وإذا كانت الحكمة واضحة في نسخ الحكم دون التلاوة؛ فأي حكمة في نسخ التلاوة دون الحكم؟ وإذا كانت التلاوة نسخت فأين دليل الحكم بعد نسخ التلاوة؟ فإن قيل إنه سنة رسول الله ﷺ، قلنا: ولِمَ لا يكون الدليل من الأول هو السنة، وأي فائدة في تكلف القول بأنه نزل قرآن ثم نسخت تلاوته وبقي حكمه؟ وإذا كانت الآية نزلت لبيان الحكم وللإعجاز بلفظها فليس من المعقول نسخ التلاوة وبقاء الحكم!)[1]

ومنهم محمد سعاد، فقد قال: (لا نستطيع الاقتناع بصحة وجود المنسوخ تلاوة الثابت حكما لأن صفة القرآنية لا تثبت لنصّ إلا بدليل قطعي والنسخ الوارد على القطعي لا بد أن يكون قطعياً؛ فلابد لإثبات كون النصوص المذكورة قرآنا منسوخا من دليلين قطعيين، أحدهما: دالّ على ثبوت القرآنية للنّص، وثانيهما: دال على زوال هذه الصفة.. وواحد من الدليلين لم يقم لواحد من تلك النصوص، فلا يتم كونه قرآنا منسوخا فلا يصح عندنا في موضع الخلاف إلا القول بثبوت النسخ في الحكم دون التلاوة)[2]

أما المدرسة الشيعية، فقد اتفق أكثرهم على عدم وقوع هذا النوع من النسخ، ومنهم الشيخ علي أكبر النهاوندي الخراساني، فقد قال فيه: (قد عدّ جمع من العامة ـ أي من علماء المدرسة السنية ـ من أقسام النسخ نسخ التلاوة، وذكروا لذلك أمثلة من عبارات مرويّة من

(١) أُصول الفقه الإسلامي: ٥٥٤.

(٢) صيانة القرآن من التحريف: ٣٠.

عمر وابنه عبد الله وعائشة وغيرهم من الصحابة، وهذا من الأغلاط المشهورة بينهم والعبارات المنقولة التي قالوا: إنها من الآيات المنسوخة التلاوة لا تشبه كلمات فصحاء العرب فضلا عن آيات القرآن المجيد.. والمتأمل المنصف يقطع بأنها مما اختلقه المنافقون لتخريب أساس الدين وتوهين الكتاب المبين، ويؤيد ذلك بل يشهد عليه أنّه لم ينقل عن أمير المؤمنين وابن عباس والمعتمدين من أصحاب الرسول ﷺ أمثال هذه الروايات مع كونهم أعرف بآيات القرآن من غيرهم)(١)

ثم ذكر اتفاقهم في ذلك مع بعض علماء سائر المذاهب الإسلامية، الذين (أنكروا هذا القسم من النسخ، ونفوا كون هذه العبارات المنقولة من القرآن، مستدلين بأن الأخبار الواردة أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال القرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها، مع أن العبارات الباردة المنقولة التي أكثرها رواية ما سموه آية الرجم من قولهم: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فاجلدوهما البتة بما قضيا من اللذة نكالا من الله والله عزيز حكيم) ممّا ينادي عند كل ذي مسكة بأنه ليس من كلام الله المنزل للإعجاز)(٢)

ومنهم الشيخ المظفر، فقد قال: (إن نسخ التلاوة في الحقيقة يرجع إلى القول بالتحريف لعدم ثبوت نسخ التلاوة بالدليل القطعي سواء كان نسخا لأصل التلاوة أو نسخا لها ولما تضمنته من حكم معا، وان كان في القرآن الكريم ما يشعر بوقوع نسخ التلاوة كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].. ولكن ليستا صريحتين بوقوع ذلك، ولا

(١) نفحات الرحمان ١/ ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) نفحات الرحمان ١/ ٢٧ ـ ٢٨.

ظاهرتين، وإنما أكثر ما تدل الآيتان على إمكان وقوعه)[1]

ومنهم الشيخ محمد جواد مُغْنية، فقد قال: (وأما النسخ في القرآن فيمكن تقسيمه إلى أوجه ثلاثة: الأول: أن تنسخ الآية تلاوة وحكما بحيث يرتفع لفظها وحكمها.. الثاني: أن تنسخ تلاوة لا حكما أي يرتفع لفظها ويبقى حكمها.. الثالث: أن تنسخ حكما لا تلاوة أي تتلى ولكن لا يؤخذ بظاهرها بعد النسخ والعمل بعض الوقت.. والقسم الأول والثاني لا وجود لهما لأنهما يستلزمان النقصان وتحريف القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)[2]

ومنهم السيد محمد باقر الحكيم، فقد قال: (نسخ التلاوة دون الحكم: ويقصد بهذا النسخ أن تكون هناك آية قرآنية نزلت على الرسول ﷺ، ثم نسخت تلاوتها ونصها اللفظي مع الاحتفاظ بما تضمنه من أحكام، وقد مثّلوا لهذا القسم بآية الرجم التي رويت عن عمر بن الخطاب نصها: (إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) حيث قيل إنها كانت آية في القرآن الكريم نسخت تلاوتها مع الاحتفاظ بحكمها.. وهذا القسم وإن كاد يعترف به أكثر الباحثين من علماء الجمهور في علوم القرآن، إلا أنه لا يكاد يعترينا الشك ببطلانه وعدم ثبوته في القرآن الكريم عندما ندرسه بشكل موضوعي، وذلك لأن الاعتراف بهذا اللون من النصوص والروايات التي أوردتها بعض الكتب الصحيحة السنية يؤدي بنا إلى الالتزام بالتحريف لأن منطوق هذه الروايات يصر على ثبوت هذه الآية وغيرها في القرآن الكريم حتى وفاة رسول الله ﷺ، وأنها سقطت منه في المدة المتأخرة من حياته.. كذلك نجد أن هذه الروايات لم تصل إلينا إلا بطريق الآحاد، ولا يجوز لنا أن نلتزم

---

(1) أُصول الفقه ٢: ٤٨.

(2) التفسير الكاشف ١: ١٦٩.

بالنسخ على أساس رواية الآحاد لإجماع المسلمين على ذلك، مضافا إلى طبيعة الأشياء التي تحكم بضرورة شيوع الأُمور المهمة بين الناس ومن هذه الأُمور المهمة نسخ آية من القرآن الكريم، فكيف يقتصر النقل فيه على خبر الآحاد؟)[1]

وقال: (لعل من أبرز مظاهر عدم الضبط وأبعدها أثرا في القرآن الكريم هو ما يقال عن نسخ التلاوة، حيث لا يمكن تفسير بعض النصوص التي تتحدث عن هذا النسخ ـ إذا أردنا أن نحسن الظن في الصحابي الذي رواها ـ إلا على أساس أنه كان يسمع من النبي ﷺ الحديث أو الدعاء فيتصوره قرآنا أو يختلط عليه الأمر بعد ذلك، وإلا فكيف نفسر ادعاء عمر آية الرجم، أو ادعاء عائشة آية الرضاع، مع أنها تصرح أنها مما مات عنه الرسول وهو يقرأ من القرآن؟.. وهل معنى ذلك إلا القول بتحريف القرآن أو الالتزام بعدم ضبط هؤلاء الصحابة للنص القرآني بشكل كامل)[2]

ومنهم محمد حسين فضل الله، فقد قال: (ونحن لا نوافق على نسخ التلاوة مع نسخ الحكم أو بدونه، لأن ذلك يؤدي إلى الالتزام بتحريف القرآن ونقصانه، كما أنه لم يثبت إلا بخبر الواحد الذي لا يثبت النسخ به على ما هو رأي جمهور المحققين مما هو مذكور في محله)[3]

ومنهم السيد الخوئي، فقد قال: (إن القول بنسخ التلاوة هو نفس القول بالتحريف.. ومستند هذا القول أخبار آحاد.. وهي لا أثر لها في أمثال هذا المقام، فقد أجمع المسلمون على أن النسخ لا يثبت بخبر الواحد، كما أن القرآن لا يثبت به، والوجه في ذلك ـ مضافا إلى الإجماع ـ أن الأُمور المهمة التي جرت العادة بشيوعها بين الناس، وانتشار الخبر

(1) علوم القرآن: ٢٠٤.
(2) علوم القرآن: ٢٩١.
(3) من وحي القرآن ٢: ١٤١.

عنها على فرض وجودها لا تثبت بخبر الواحد، فإن اختصاص نقلها ببعض دون بعض بنفسه دليل على كذب الراوي أو خطئه، وعلى هذا فكيف يثبت بخبر الواحد أن آية الرجم من القرآن، وأنها قد نسخت تلاوتها وبقي حكمها)(١)

وقال في محل آخر: (وغير خفي أن القول بنسخ التلاوة بعينه القول بالتحريف والاسقاط، وبيان ذلك: إن نسخ التلاوة هذا إما أن يكون قد وقع من رسول الله ﷺ وإما أن يكون ممن تصدى للزعامة من بعده، فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله ﷺ فهو أمر يحتاج إلى الإثبات، وقد اتفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، وقد صرح بذلك جماعة في كتب الأُصول وغيرها، بل قطع الشافعي وأكثر أصحابه وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل إن جماعة ممن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه وعلى ذلك فكيف تصح نسبة النسخ إلى النبي ﷺ بأخبار هؤلاء الرواة، مع أن نسبة النسخ إلى النبي ﷺ تنافي جملة من الروايات التي تضمنت أن الاسقاط قد وقع بعده.. وإن أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدوا للزعامة بعد النبي ﷺ فهو عين القول بالتحريف، وعلى ذلك فيمكن أن يُدّعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة، لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة، سواء أنسخ الحكم أم لم ينسخ)(٢)

بناء على هذا، من الآثار التي نراها مردودة في هذا:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس أنه قال: كان مما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ (٣)

---

(١) البيان: ٣٠٤.

(٢) البيان في تفسير القرآن: ٢٠٥.

(٣) ابن عدي في الكامل: ٧/ ٤٧٧.

[مردود: ٢] روي عن مقاتل: وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنما تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك؛ قلت كذا وكذا، ثم غيرت فقلت كذا وكذا، فأنزل الله تعالى يعظم نفسه ـ تبارك اسمه ـ[١].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: ما نثبت خطها، ونبدل حكمها[٢].

[مردود: ٤] روي عن سعيد بن المسيب وعطاء: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، هو ما قد نزل من القرآن[٣].

[مردود: ٥] روي عن الضحاك قال: ﴿مَا نَنْسَخ﴾ ما ننسك[٤].

[مردود: ٦] روي عن عطاء بن أبي رباح: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: أما ما نسخ فما ترك من القرآن[٥].

[مردود: ٧] روي عن ابن عمر قال: قرأ رجلان من الأنصار سورة أقرأها رسول الله ﷺ، وكانا يقرآن بها، فقاما يقرآن ذات ليلة يصليان، فلم يقدرا منها على حرف، فأصبحا غاديين على رسول الله ﷺ، فقال: (إنها مما نسخ أو نسي، فالهوا عنها)، فكان الزهري يقرؤها: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ بضم النون خفيفة[٦].

[مردود: ٨] روي عن مجاهد، قال: في قراءة أبي: (ما ننسخ من آية أو ننسك)[٧]

[مردود: ٩] روي عن الضحاك، قال: في قراءة ابن مسعود: (ما ننسك من آية أو ننسخها)[٨]

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٢٩.
(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٥٤.
(٣) تفسير البغوي: ١/ ١٣٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ١٩٩.
(٦) الطبراني في المعجم الكبير: ١٢/ ٢٨٨.
(٧) الدرّ المنثور: أبي داود في ناسخه.
(٨) الدرّ المنثور: عبد بن حميد: وابن المنذر.

[مردود: ١٠] روي عن سعد بن أبي وقاص، أنه قرأ: (ما ننسخ من آية أو تنساها)، فقيل له: إن سعيد بن المسيب يقرأ: ﴿نُنْسِهَا﴾، قال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا آل المسيب، قال الله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤](١)

[مردود: ١١] روي عن الزهري أنه كان يقرؤها: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ بضم النون خفيفة(٢).

[مردود: ١٢] روي عن سعيد بن المسيب: (أو ننسأها)، أي: نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ، ولا تنزل(٣).

[مردود: ١٣] روي عن مجاهد (أو ننسأها): نرجئها ونؤخرها(٤).

[مردود: ١٤] روي عن الضحاك: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾، قال: الناسخ والمنسوخ(٥).

[مردود: ١٥] روي عن الحسن البصري: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾، قال: إن نبيكم ﷺ أقرئ قرآنا، ثم أنسيه فلم يكن شيئا، ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤونه(٦).

[مردود: ١٦] روي عن قتادة قال: كانت الآية تنسخ الآية، وكان نبي الله يقرأ الآية والسورة وما شاء الله من السورة، ثم ترفع، فينسيها الله نبيه، فقال الله يقص على نبيه: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ (٧)

[مردود: ١٧] روي عن قتادة والكلبي: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾، قال: كان الله

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٥٥.
(٢) الطبراني: ١٣١٤١.
(٣) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٥٦.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٩٥.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٣٩٤.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٣٩٥.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٣٩١.

تعالى ينسي نبيه ما شاء، وينسخ ما شاء[1].

[مردود:١٨] روي عن الربيع بن أنس: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ ﴿نُنْسِهَا﴾ نرفعها، وكان الله تعالى أنزل أمورا من القرآن، ثم رفعها[2].

[مردود: ١٩] روي عن أبي العالية، قال: يقولون: (ما ننسخ من آية أو ننساها)، كان الله أنزل أمورا من القرآن، ثم رفعها، فقال: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [3]

[مردود: ٢٠] روي عن الربيع بن أنس: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾، قال: ﴿نُنْسِهَا﴾ نرفعها، وكان الله تبارك وتعالى أنزل أمورا من القرآن، ثم رفعها[4].

[مردود: ٢١] روي عن أبي قدامة، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كنت أقرأ هذه الآية فلا أعرفها: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾، أقول: هذا قرآن وهذا قرآن، فكيف يكون خيرا منها!؟ حتى فسر لي، فكان بينا: نأت بخير منها لكم، أيسر عليكم، أخف عليكم، أهون عليكم[5].

[مردود: ٢٢] روي عن يحيى بن سلام: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾، هذه الآية الناسخة خير في زماننا هذا لأهلها، وتلك الأولى المنسوخة خير لأهلها في ذلك الزمان، وهي مثلها بعد في حقها وصدقها[6].

[مردود: ٢٣] روي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف: أن رجلا كانت معه سورة، فقام من الليل، فقام بها، فلم يقدر عليها، وقام آخر يقرأ بها، فلم يقدر عليها، وقام آخر بها، فلم يقدر عليها، فأصبحوا، فأتوا رسول الله ﷺ، فاجتمعوا عنده، فأخبروه، فقال: (إنها نسخت

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٥٥.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٣٩٣.
(٣) الدرّ المنثور: أبي داود: وابن جرير.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٣٩٣.
(٥) المروزي في كتاب السنة: ص١٨٦.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٦٨.

البارحة)[1]

[مردود: ٢٤] روي عن أبي أمامة: أن رهطا من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ أخبروه: أن رجلا قام من جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ووقع ذلك لناس من أصحابه، فأصبحوا، فسألوا رسول الله ﷺ عن السورة، فسكت ساعة لم يرجع إليهم شيئا، ثم قال: (نسخت البارحة)، فنسخت من صدورهم، ومن كل شيء كانت فيه[2].

[مردود: ٢٥] روي عن كثير بن الصلت، قال: كنا عند مروان وفينا زيد بن ثابت، فقال زيد: كنا نقرأ: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة)، قال مروان: ألا كتبتها في المصحف؟ قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أشفيكم من ذلك؟ قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله اكتبني آية الرجم، قال: (لا أستطيع الآن)[3]

[مردود: ٢٦] روي عن عمر بن الخطاب، قال: إن الله بعث محمدا بالحق، وأنزل معه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم ورجمنا بعده، ثم قال: قد كنا نقرأ: (ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم)[4]

[مردود: ٢٧] روي عن عمر بن الخطاب، قال: كنا نقرأ فيما نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم)، ثم قال لزيد بن ثابت: أكذلك، يا زيد؟ قال: نعم[5].

[مردود: ٢٨] روي عن عميرة بن فروة: أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أوليس كنا نقرأ

---

(١) الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٥/ ٢٧١.

(٢) الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٥/ ٢٧٢.

(٣) أحمد: ٣٥/ ٤٧٢.

(٤) عبد الرزاق: ٩٧٥٨.

(٥) الطيالسي.

فيما نقرأ من كتاب الله: (إن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم)؟ فقال: بلى، ثم قال: أوليس كنا نقرأ: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فيما فقدنا من كتاب الله؟ فقال أبي: بلى[1].

[مردود: ٢٩] روي عن ابن عباس، قال: كنا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، وإن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم)[2]

[مردود: ٣٠] روي عن أبي موسى الأشعري، قال: كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتها، غير أني حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوفه إلا التراب)، وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات، أولها: (سبح لله ما في السماوات)، فأنسيناها، غير أني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة)[3]

[مردود: ٣١] روي عن أبي موسى الأشعري، قال: نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة، ثم رفعت، وحفظ منها: (إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم)، وفي لفظ: (ليؤيدن الله هذا الدين برجال ما لهم في الآخرة من خلاق، ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، إلا من تاب فيتوب الله عليه، والله غفور رحيم)[4]

[مردود: ٣٢] روي عن أبي واقد الليثي، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه أتيناه، فعلمنا ما أوحي إليه، قال: فجئته ذات يوم، فقال: (إن الله يقول: (إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو أن لابن آدم واديا لأحب أن يكون إليه الثاني، ولو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من

(١) ابن عبد البر في التمهيد: ٢/ ٢٧٥.
(٢) الدرّ المنثور: ابن الضريس.
(٣) مسلم: ١٠٥٠.
(٤) أبو عبيد في فضائله: ص١٩٢.

تاب))[1]

[مردود: ٣٣] روي عن زيد بن أرقم، قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[2]

[مردود: ٣٤] روي عن جابر بن عبد الله، قال: كنا نقرأ: (لو أن لابن آدم ملء واد مالا لأحب إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[3]

[مردود: ٣٥] روي عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لو أن لابن آدم مثل واد مالا لأحب أن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)، قال ابن عباس: فلا أدري، أمن القرآن هو أم لا؟ [4].

[مردود: ٣٦] روي عن بريدة: سمعت النبي ﷺ يقرأ في الصلاة: (لو أن لابن آدم واديا من ذهب لابتغى إليه ثانيا، ولو أعطي ثانيا لابتغى إليه ثالثا، لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[5]

[مردود: ٣٧] روي عن زر، قال: في قراءة أبي بن كعب: (ابن آدم لو أعطي واديا من مال لالتمس ثانيا، ولو أعطي واديين من مال لالتمس ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[6]

[مردود: ٣٨] روي عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: (إن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)، فإنا لا نجدها؟ قال: أسقطت فيما

---

(١) أحمد: ٣٦/ ٢٣٧.
(٢) أحمد: ٣٢/ ٣١.
(٣) أحمد: ٢٣/ ٢٥.
(٤) البخاري: ٨/ ٩٢.
(٥) البزار: ١٠/ ٣١١.
(٦) أحمد: ٣٥/ ١٣٠.

أسقط من القرآن[1].

[مردود: ٣٩] روي عن أنس، قال: أنزل الله تعالى لنبيه ﷺ في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه، ثم نسخ بعد: (بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا، فرضي عنا ورضينا عنه)[2]

الجزاء والعدالة:

من الآثار التي ذكرها المفسرون في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وهي تتنافى مع عدالة التكليف والجزاء الإلهي:

[مردود: ١] روي عن أبي العالية قال: قال رجل: يا رسول الله، لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل؟ فقال رسول الله ﷺ: (ما أعطاكم الله خير، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، [فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة؟]، وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك، قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ الآية [النساء: ١١٠]، قال: وقال: (والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن)، وقال: (من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة أمثالها، ولا يهلك على الله إلا هالك)، فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية[3].

٢٢. عداوة وأماني

المقطع الثاني والعشرون من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(١) أبو عبيد: ص١٩٣.
(٢) البخاري في: ٤/ ١٨.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٠٩.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١٠٩ ـ ١١٣]

وقد قسمنا الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: نزلت ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ الآية في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم!؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم(١).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: إن رسولا أميا يخبرهم بما في أيديهم من الرسل والكتب والآيات، ثم يصدق بذلك عليه مثل تصديقهم أو أشد من تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفرا وحسدا وبغيا، وكذلك قال الله: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ (٢)

[الأثر: ٣] قال الربيع بن أنس: ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ من قبل أنفسهم(٣).

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيرهم الله ووبخهم ولامهم أشد الملامة،

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص٣٥.   (٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٥.   (٣) ابن جرير: ٢/ ٤٢١.

وشرع لنبيه ﷺ والمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم، وما أنزل الله من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم(١).

[الأثر: ٥] قال أبو العالية: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقّ﴾ من بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله ﷺ يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسدا وبغيا؛ إذ كان من غيرهم(٢).

[الأثر: ٦] قال قتادة: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقّ﴾ من بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل؛ نعته وأمره ونبوته، ومن بعد ما تبين لهم أن الإسلام دين الله الذي جاء به محمد ﷺ(٣).

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: وأتموها لمواقيتها، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يقول: آتوا زكاة أموالكم(٤).

[الأثر: ٨] قال أبو العالية: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ تجدوا ثوابه(٥).

[الأثر: ٩] قال سعيد بن جبير: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾، يعني: من الأعمال من الخير في الدنيا(٦).

[الأثر: ١٠] قال الربيع بن أنس: ﴿تَجِدُوهُ﴾، يعني: تجدوا ثوابه عند الله(٧).

[الأثر: ١١] عن عقبة بن عامر: رأيت رسول الله ﷺ وهو يقترئ هذه الآية: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، يقول: (بكل شيء بصير)(٨)

[الأثر: ١٢] قال أبو العالية: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٢٣ مختصرًا. وابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٥.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٢٢.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٣١.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٦.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٦.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٤٢٦.
(٨) القاسم بن سلام في فضائل القرآن: ص٣٠٨.

قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني(١).

[الأثر: ١٣] قال أبو العالية: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أماني يتمنونها على الله بغير حق(٢).

[الأثر: ١٤] قال قتادة: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أماني يتمنونها على الله كاذبة(٣).

[الأثر: ١٥] قال أبو العالية: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، يعني: حجتكم(٤).

[الأثر: ١٦] قال قتادة: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ هاتوا بينتكم(٥).

[الأثر: ١٧] قال أبو العالية: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما تقولون أنها كما تقولون(٦).

[الأثر: ١٨] قال أبو العالية: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ يقول: أخلص لله(٧).

[الأثر: ١٩] قال سعيد بن جبير: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أخلص دينه(٨).

[الأثر: ٢٠] قال الحسن البصري: ثم كذبهم، وأخبر تعالى أن الجنة إنما هي للمؤمنين، فقال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ (٩)

[الأثر: ٢١] قال السّدّي: أخبرهم أن من يدخل الجنة هو ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ الآية(١٠).

[الأثر: ٢٢] قال قتادة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ بلى، قد كانت أوائل النصارى على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا(١١).

[الأثر: ٢٣] قال الربيع بن أنس: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي ﷺ(١٢).

[الأثر: ٢٤] قال ابن عباس: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أي كل يتلو في كتابه تصديق ما

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٧.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٢٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٧.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٤٢٨.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٧.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٨.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٨.
(٩) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٧٠.
(١٠) ابن جرير: ٢/ ٤٣١.
(١١) ابن جرير: ٢/ ٤٣٧.
(١٢) ابن جرير: ٢/ ٤٣٥.

كفر به، أي: تكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى، وفي الإنجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى، وما جاء به من التوراة من عند الله، وكل يكفر بما في يد صاحبه(١).

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني: بين مشركي العرب وبين أهل الكتاب ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ﴾ من الدين ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ (٢)

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] عن كعب بن مالك: أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرا، وكان يهجو رسول الله ﷺ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر على ذلك، والعفو عنهم، ففيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وفيهم أنزل الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ الآية(٣).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: كان حيي بن أخطب، وأبو ياسر ابن أخطب من أشد يهود حسدا للعرب؛ إذ خصهم الله برسوله ﷺ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية(٤).

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٣٧.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٢.

(٣) أحمد: ٣٩/ ٥٠٥.

(٤) ابن إسحاق ـ كما أسنده ابن هشام عنه في السيرة: ١/ ٥٤٨.

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار اليهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ الآية(١).

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تفسّر المعاني العامة بمعان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ في الصدقة، ثم قال: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢)

[الأثر: ٢] قال سعيد بن جبير: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت(٣).

[الأثر: ٣] قال أبو العالية: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ الآية: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ(٤).

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ يعني: ابن صوريا وأصحابه: ﴿لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين، فما لك يا محمد والنصارى! اتبع ديننا، ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين، فما لك يا محمد واليهود! اتبع ديننا(٥).

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ وهم يقرؤون التوراة والإنجيل، يعني:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٣٥.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٣١.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٩.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٢.

يهود المدينة، ونصارى نجران[(١)].

[الأثر: ٦] قال أبو العالية قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِم﴾ قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[(٢)].

[الأثر: ٧] قال مجاهد: يعني: عوام النصارى[(٣)].

[الأثر: ٨] قال قتادة: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِم﴾ قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[(٤)].

[الأثر: ٩] قال ابن جريج: قلت لعطاء بن أبي رباح: من هؤلاء الذين لا يعلمون؟ قال: أمم كانت قبل اليهود والنصارى، وقبل التوراة والإنجيل[(٥)].

[الأثر: ١٠] قال السّدّي: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُون﴾ هم العرب، قالوا: ليس محمد على شيء[(٦)].

[الأثر: ١١] قال الربيع بن أنس: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِم﴾ وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[(٧)].

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: ﴿كَذَلِك﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُون﴾ بتوحيد ربهم ـ يعني: مشركي العرب ـ: إن محمدا وأصحابه ليسوا على شيء من الدين، يقول الله: ﴿مِثْلَ قَوْلِهِم﴾ يعني: مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض، فذلك قوله سبحانه في المائدة: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة﴾ [المائدة: ١٤][(٨)].

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٩.
(٣) تفسير البغوي: ١/ ١٣٨.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٤٣٨ وابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٩.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٤٣٨ وابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٩.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٤٣٩ وابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٩.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٤٣٨ وابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٩.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٢.

الحسد وعواقبه:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقّ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (اياكم وثلاث خصال فإنهن رأس كل خطيئة اياكم والكبر فان إبليس حمله الكبر على ترك السجود لآدم فلعنه الله وأبعده، وإياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان أكل من الشجرة، وإياكم والحسد فان قابيل حمله الحسد على قتل أخيه هابيل والحاسد جاحد لأنه لم يرض بقضاء الله)(١)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: (أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد والحرص والكبر)(٢)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ستة يدخلون النار قبل الحساب بستّة) قيل: يا رسول الله ﷺ من هم؟ قال: (الأمراء بالجور، والعرب بالعصبيّة، والدّهاقين بالكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهالة، والعلماء بالحسد)(٣)

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: (الحرص والكبر والحسد دواع إلى التقحم في الذنوب)(٤)

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: (آفة الدّين الحسد والعجب والفخر، فإنه ليس من عبد يعجب بالحسنات إلّا هلك)(٥)

[الأثر: ٦] قال الإمام الهادي: (الحسد ما حق الحسنات، والزهو جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم، داع إلى التخبط في الجهل، والبخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجيّة سيّئة)(٦)

---

(١) إرشاد القلوب: ص١٢٩.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٥٤.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١/ ١٢٧.
(٤) نهج البلاغة، حكمة: ٣٦٣/ ١٢٦٠.
(٥) أصول الكافي ٢/ ٣٠٧.
(٦) نزهة الناظر: ص١٤٠.

الإسلام والجنة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ما من أحد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار)(١)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا، وإن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون)، ثم قال: (إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون: يا ربنا، كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا!؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا!؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت!؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب!؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك!؟ فيقول الله جل جلاله: عبادي! ساءت أعمالكم في دار الدنيا، فجزاؤكم نار جهنم، فيقولون: يا ربنا! عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول عز وجل: بل عفوي، فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول عز وجل: بل رحمتي، فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول عز وجل: بل إقراركم بتوحيدي أعظم، فيقولون: يا ربنا! فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء، فيقول الله جل جلاله: ملائكتي! وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقا أحب إلي من المقرين لي بتوحيدي، وأن لا إله غيري، وحق علي أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي، أدخلوا عبادي الجنة)(٢).. وليس في هذا الحديث حجة للمرجئة، لأن ذنوب هؤلاء لم تكن من الذنوب

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٦٠.

(٢) التوحيد: ص ٢٩.

التي توعد الله تعالى عليها بالعقاب الشديد، ولم تكن في نفس الوقت من الذنوب المتعدية، حتى لا يتعارض ذلك مع القرآن الكريم.

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من معاني الألفاظ، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي العالية: ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾: [يتبدل الشدة بالرخاء؟][(١)].

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، و﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ومن تلك الآثار:

[مردود: ١] روي عن أسامة بن زيد، قال: كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦] الآية، وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] إلى آخر الآية، وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرا، فقتل الله به صناديد كفار قريش[(٢)].

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾، وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ

(١) ابن جرير: ٢/ ٤١٤.

(٢) البخاري: ٦/ ٣٩.

الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، ونحو هذا في العفو عن المشركين، قال: نسخ ذلك كله بقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩]، وقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][١]

[مردود: ٣] روي عن قتادة: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، قال: أمر الله نبيه أن يعفو عنهم ويصفح حتى يأتي الله بأمره، فأنزل الله في براءة وأمره فقال: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩]، فنسختها هذه الآية، وأمره الله فيها بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا، أو يقروا بالجزية[٢].

[مردود: ٤] روي عن قتادة: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، قال: نسختها قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][٣]

[مردود: ٥] روي عن السّدّي: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾، قال: هي منسوخة، نسختها: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩][٤]

[مردود: ٦] روي عن الربيع بن أنس: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، قال: اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا، فأحدث الله بعد، فقال: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][٥]

[مردود: ٧] روي عن مقاتل: ثم قال سبحانه: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ يقول: اتركوهم، ﴿وَاصْفَحُوا﴾ يقول: وأعرضوا عن اليهود، ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فأتى الله تعالى بأمره في أهل قريظة؛ القتل والسبي، وفي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من القتل والجلاء

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٢٤ مختصرًا. وابن أبي حاتم: ١/ ٢٠٦.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٤٢٤.

(٣) عبد الرزاق: ١/ ٥٥.

(٤) ابن جرير: ٢/ ٤٢٤.

(٥) ابن جرير: ٢/ ٤٢٤.

قدير[1].

٢٣. الظلم والضلالة

المقطع الثالث والعشرون من السورة هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهَّ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَللهِّ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهَّ إِنَّ اللهَّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُّ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُّ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهَّ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهَّ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ١١٤-١٢٣]

وقد قسمنا الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسير هذا المقطع بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٣١.

[الأثر: ١] عن ابن عباس: أن قريشا منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ الآية(١).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قبلة الله أينما توجهت شرقا أو غربا(٢).

[الأثر: ٣] قال مجاهد: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قبلة الله، فأينما كنتم في شرق أو غرب فاستقبلوها(٣).

[الأثر: ٤] قال مجاهد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها الكعبة(٤).

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ تحولوا وجوهكم في الصلاة ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فثم الله(٥).

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ لتوسيعه عليهم في ترك القبلة حين جهلوها، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما نووا، وأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] إلى آخر الآية(٦).

[الأثر: ٧] قال قتادة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ إذا قالوا عليه البهتان سبح نفسه(٧).

[الأثر: ٨] قال مجاهد: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ مطيعون: طاعة الكافر في سجوده؛ سجود ظله وهو كاره(٨).

---

(١) أورده ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٢.
(٣) الترمذي: ٢٩٥٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٢.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٣.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٣.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٣.
(٨) تفسير مجاهد: ص١١٢.

[الأثر:٩] قال الحسن البصري: كل له قائم بالشهادة بأنه عبد الله[١].

[الأثر:١٠] قال السّدّي: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُون﴾ كل له مطيعون يوم القيامة[٢].

[الأثر:١١] قال الربيع بن أنس: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُون﴾ كل له قائم يوم القيامة[٣].

[الأثر:١٢] قال مقاتل: فأكذبهم الله سبحانه، وعظم نفسه تعالى عما يقولون، فقال: ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُون﴾، يعني: لله، يعني: من فيهما، يعني: عيسى عليه السلام وغيره عبيده وفي ملكه[٤].

[الأثر:١٣] عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ: (كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة)[٥]

[الأثر:١٤] قال ابن عباس: ﴿قَانِتُون﴾ مطيعون[٦].

[الأثر:١٥] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُون﴾ مقرون: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

قانتا لله يرجو عفوه... يوم لا يكفر عبد ما ادخر[٧].

[الأثر:١٦] قال مجاهد: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُون﴾ مطيعون، كن إنسانا، فكان، وقال: كن حمارا، فكان[٨].

[الأثر:١٧] قال أبو العالية: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض﴾ ابتدع خلقهما، ولم يشركه في خلقهما أحد[٩].

[الأثر:١٨] قال السّدّي في الآية: ابتدعها فخلقها، ولم يخلق مثلها شيء يتمثل به[١٠].

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ١٧٣.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٤٦٢.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٦٣.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٣.
(٥) أحمد: ١٨/ ٢٣٩.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٤٦٢ والدرّ المنثور: ابن المنذر.
(٧) الطستي ـ كما في الإتقان: ٢/ ٨١.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٣.
(٩) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٤ والدرّ المنثور: ابن جرير.
(١٠) ابن جرير: ٢/ ٤٦٥.

[الأثر: ١٩] قال الربيع بن أنس: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتدع خلقها، ولم يشركه في خلقها أحد(١).

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ في علمه أنه كائن ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، لا يثني قوله كفعل المخلوقين، وذلك أن الله تعالى قضى أن يكون عيسى عليه السلام في بطن أمه من غير أب، فقال له: كن، فكان(٢).

[الأثر: ٢١] قال ابن إسحاق: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ مما يشاء، وكيف، فيكون كما أراد(٣).

[الأثر: ٢٢] قال أبو العالية: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ هو قول كفار العرب، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم﴾ يعني: اليهود والنصارى، أو غيرهم(٤).

[الأثر: ٢٣] قال مجاهد: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ الآية: النصارى تقوله، والذين من قبلهم يهود، ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُم﴾ قلوب النصارى واليهود(٥).

[الأثر: ٢٤] قال الحسن البصري: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُم﴾ قلوب اليهود والنصارى: وتشابههم أن اليهود قالت: ليست النصارى على شيء، وأن النصارى قالت: ليست اليهود على شيء، قال الله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٦)

[الأثر: ٢٥] قال الربيع بن أنس: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ هم كفار العرب، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِم﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُم﴾ يعني: العرب واليهود والنصارى وغيرهم(٧).

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٦٥.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٤.
(٣) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٥.
(٥) تفسير مجاهد: ص٢١٢.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٦.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٤٧٥.

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد ربهم، يعني: مشركي العرب للنبي ﷺ ﴿لَوْلَا﴾ يعنون: هلا ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ يخبرنا بأنك رسوله، ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ كما كانت الأنبياء تأتيهم الآيات تجيء إلى قومهم، يقول الله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يقول: هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركي العرب، فقالوا في سورة البقرة [٥٥] والنساء لموسى: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾، وأتوا بالآيات، وسمعوا الكلام فحرفوه، فهل هؤلاء إلا مثل أولئك!؟ فذلك قوله سبحانه: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (١)

[الأثر: ٢٧] قال قتادة: يعني: قوله: ﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٤]: معتبرا لمن اعتبر(٢).

[الأثر: ٢٨] قال مقاتل: ثم قال: وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ﴾ أي: فقد بينا الآيات، فذلك قوله سبحانه في العنكبوت [٤٩]: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ﴾ يعني: بيان أمر محمد آيات ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: واضحات في التوراة أنه أمي لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه، ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يعني: مؤمني أهل التوراة(٣).

[الأثر: ٢٩] قال ابن عباس: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن(٤).

[الأثر: ٣٠] قال مقاتل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ لم نرسلك عبثا لغير شيء(٥).

[الأثر: ٣١] عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: (أنزلت علي: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾): (بشيرا بالجنة، ونذيرا من النار)(٦)

[الأثر: ٣٢] قال أبو مالك غزوان الغفاري: الجحيم: ما عظم من النار(٧).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٦.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٤.
(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٦٥.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٤ وذكر الثعلبي: ١/ ٢٦٥.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٦.
(٧) ابن أبي حاتم: ٦/ ١٨٩٤.

[الأثر:٣٣] قال أبو عبيدة: ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ دينهم، والملل: الأديان(١).

[الأثر: ٣٤] قال قتادة: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾ خصومة علمها الله محمدا ﷺ وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة(٢).

[الأثر:٣٥] قال مقاتل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾ يعني: الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ (٣)

[الأثر:٣٦] قال مقاتل: ثم حذر نبيه ﷺ، فقال: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ يعني: أهل الكتاب على دينهم ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ وعلم البيان ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: من قريب فينفعك، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع(٤).

[الأثر:٣٧] قال ابن إسحاق: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ فيما اقتصصت عليك من الخبر(٥).

[الأثر:٣٨] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ من آمن برسول الله من بني إسرائيل وبالتوراة، وقرأ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ من كفر بالنبي ﷺ من يهود ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦)

[الأثر:٣٩] عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ (يتبعونه حق اتباعه)(٧)

[الأثر: ٤٠] قال ابن مسعود: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزل الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا غير تأويله، وفي لفظ: يتبعونه حق اتباعه(٨).

[الأثر:٤١] قال ابن عباس: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ولا

---

(١) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٧.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٥.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٧.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٤٨٩.
(٧) الخطيب في اقتضاء العلم العمل: ص٧٧.
(٨) عبد الرزاق: ١/ ٥٦.

يحرفونه عن مواضعه[(١)].

[الأثر: ٤٢] قال ابن عباس: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يتبعونه حق اتباعه، ثم قرأ: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: ٢]، يقول: اتبعها[(٢)].

[الأثر: ٤٣] قال مجاهد: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يتبعونه حق اتباعه، ألم تر إلى قوله: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: ٢]، يعني: الشمس إذا اتبعها القمر[(٣)].

[الأثر: ٤٤] قال مجاهد: يعملون به حق عمله[(٤)].

[الأثر: ٤٥] قال الحسن البصري: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه[(٥)].

[الأثر: ٤٦] قال عطاء بن أبي رباح: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يتبعونه حق اتباعه، يعملون به حق عمله[(٦)].

[الأثر: ٤٧] قال قتادة: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يتبعونه حق اتباعه، يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويقرؤونه كما أنزل[(٧)].

[الأثر: ٤٨] قال زيد بن أسلم: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يتكلمون به كما أنزل، ولا يكتمونه[(٨)].

[الأثر: ٤٩] قال الكلبي: يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس[(٩)].

[الأثر: ٥٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ من آمن برسول الله ﷺ من بني إسرائيل وبالتوراة، وأن الكافر بمحمد ﷺ هو الكافر بها الخاسر، كما قال ـ جل ثناؤه ـ:

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٨٨.
(٢) أبو عبيد في فضائله: ص٦١.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٩٠.
(٤) تفسير مجاهد: ص٢١٢.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٤٩١.
(٦) ابن جرير: ٢/ ٤٩١ وابن أبي حاتم: ١/ ٨٦١.
(٧) ابن جرير: ٢/ ٤٩٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٨٦١.
(٩) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٦٦.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [(١)]

[الأثر: ٥١] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ يعني: بمحمد من أهل التوراة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في العقوبة[(٢)].

[الأثر: ٥٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال: من كفر بالنبي ﷺ من يهود، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [(٣)]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصّلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال عامر بن ربيعة: كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة، فنزلنا منزلا، فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدا فيصلي فيه، فلما أن أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة، فقلنا: يا رسول الله، لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة، فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية، فقال: (مضت صلاتكم)[(٤)]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم، وأيسوا منه أن يوافقهم على دينهم، فأنزل الله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾ الآية[(٥)].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: إن اليهود من أهل المدينة، والنصارى من أهل نجران دعوا النبي ﷺ إلى دينهم، وزعموا أنهم على الهدى؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٩٥.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٥.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٩٦.
(٤) الترمذي: ١/ ٤٠٠.
(٥) أورده الثعلبي: ١/ ٢٦٦.

الآية[1].

[الأثر: ٤] قال جابر بن عبد الله: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: القبلة ههنا قبل الشمال، فصلوا، وخطوا خطا، وقال بعضنا: القبلة ههنا قبل الجنوب، فصلوا، وخطوا خطا، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ، فسكت، وأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[2].

[الأثر: ٥] عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سرية، فأصابتهم ضبابة، فلم يهتدوا إلى القبلة، فصلوا لغير القبلة، ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه، فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[3].

[الأثر: ٦] عن ابن عباس، قال: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ـ وكان أكثر أهلها اليهود ـ أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾، فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥][4]

[الأثر: ٧] قال ابن عمر: كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعا أينما توجهت به، ثم

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٥.
(٢) الدارقطني: ٢/ ٦.
(٣) الدرّ المنثور: ابن مردويه. وذكر ابن كثير في تفسيره: ١/ ١٦٠ أنه من حديث الكلبي: عن أبي صالح: عن ابن عباس.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٤٥٠.

قرأ ابن عمر هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وقال ابن عمر: في هذا أنزلت هذه الآية[(١)].

[الأثر:٨] قال أبو العالية: لما صرفت القبلة إلى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين، وقالوا: ليست لهم قبلة معلومة؛ فتارة يستقبلون هكذا، وتارة هكذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٢)].

[الأثر:٩] قال مجاهد: لما نزلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قالوا: إلى أين؟ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [(٣)]

[الأثر:١٠] عن عطاء: أن قوما عميت عليهم القبلة، فصلى كل إنسان منهم إلى ناحية، ثم أتوا رسول الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فأنزل الله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [(٤)]

[الأثر:١١] عن قتادة أن النبي ﷺقال: (إن أخا لكم قد مات ـ يعني: النجاشي ـ فصلوا عليه)، قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم!؟ فنزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، قالوا: فإنه كان لا يصلي إلى القبلة! فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[(٥)].. والمقصود أنه لم يبلغه حكمها، لا أنه كان لا يصلي صلاة المسلمين.

[الأثر:١٢] قال ابن عباس: نزلت ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب، وكانوا أربعين رجلا؛ اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بحيرا[(٦)].

[الأثر:١٣] قال عبد الرحمن بن زيد: قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ: (هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله، لو أنا

---

(١) مسلم: ١/ ٤٨٦.

(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٦٣.

(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٥٧ والدرّ المنثور: ابن المنذر.

(٤) سعيد بن منصور: ٢١٠.

(٥) ابن جرير: ٢/ ٤٥٥.

(٦) أورده الثعلبي: ١/ ٢٦٦.

استقبلناه)، فاستقبله النبي ﷺ ستة عشر شهرا، فبلغه أن يهود تقول: والله، ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم، فكره ذلك النبي ﷺ، ورفع وجهه إلى السماء، فقال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية(١).

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن كنت رسولا من الله كما تقول؛ فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ الآية(٢).

[الأثر: ١٥] قال مقاتل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾، إنما نزلت في نصارى نجران؛ السيد والعاقب ومن معهما من الوفد، قدموا على النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: عيسى ابن الله، فأكذبهم الله سبحانه، وعظم نفسه تعالى عما يقولون، فقال: ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ (٣)

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ نزلت في أنطياخوس بن ببليس الرومي ومن معه من أهل الروم(٤).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ هم النصارى(٥).

[الأثر: ٣] قال مجاهد: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ هم النصارى، وكانوا

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٤٥٢ وأورده الثعلبي: ٢/ ١١.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٤٧٤.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٣.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٢.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٤٤٢.

يطرحون في بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يصلوا فيه[١].

[الأثر: ٤] قال قتادة في الآية: أولئك أعداء الله الروم، حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس[٢].

[الأثر: ٥] قال السّدّي: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ الآية: هم الروم، كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا[٣].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ مَنَعَ﴾ يعني: نصارى الروم ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ يعني: بيت المقدس أن يصلى فيه ﴿أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ وذلك أن الروم ظهروا على اليهود، فقتلوهم، وسبوهم، وخربوا بيت المقدس، وألقوا فيه الجيف، وذبحوا فيه الخنازير، ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس، وي قال: اصطفانوس، فقتلهم، وخرب بيت المقدس، فلم يعمر حتى بناه المسلمون في زمان عمر بن الخطاب[٤].

[الأثر: ٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ هؤلاء المشركون، حين حالوا بين رسول الله ﷺ يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى، وهادنهم، وقال لهم: (ما كان أحد يرد عن هذا البيت)، وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصده، وقالوا: لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق، وفي قوله تعالى: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ قال: إذا قطعوا من يعمرها بذكره، ويأتيها للحج والعمرة[٥].

---

(١) تفسير مجاهد: ص٢١٢.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٤٤٣.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٤٣.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٢.
(٥) ابن جرير: ٢/ ٤٤٤.

[الأثر: ٨] قال قتادة: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾، وهم النصارى، لا يدخلون المسجد إلا مسارقة، إن قدر عليهم عوقبوا[(١)].

[الأثر: ٩] قال السّدّي: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ فليس في الأرض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها[(٢)].

[الأثر: ١٠] قال مقاتل: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: أهل الروم ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾ يعني: الأرض المقدسة؛ إذ بعث محمد ﷺ ﴿إِلَّا خَائِفِينَ﴾، فلا يدخل بيت المقدس اليوم الرومي إلا خائفا متنكرا، فمن قدر عليه منهم فإنه يعاقب[(٣)].

[الأثر: ١١] قال غالب بن عجرد: حدثني رجل من أهل الشام: بلغني: أن الله لما خلق الأرض، وخلق ما فيها من الشجر؛ لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة، حتى تكلم فجرة بني آدم بتلك الكلمة العظيمة؛ قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، فلما تكلموا بها اقشعرت الأرض، وشاك الشجر[(٤)].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تفسّر المعاني العامة بمعان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ كان يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقتتلون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله)[(٥)]

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٥٦.
(٢) ابن جرير: ٢/ ٤٤٧.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٢.
(٤) ابن أبي شيبة: ٣/ ٤٨٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٧.

[الأثر:٢] قال الضحاك: هم من آمن من اليهود: عبد الله بن سلام، وسعية بن عمرو، وتمام ابن يهودا، وأسد وأسيد ابنا كعب، وابن يامين، وعبد الله بن صوريا[١].

[الأثر:٣] قال مقاتل: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة؛ عبد الله بن سلام وأصحابه، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾، يعني: أعطيناهم التوراة[٢].

[الأثر:٤] قال قتادة: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ، الذين آمنوا بكتاب الله، وصدقوا به[٣].

[الأثر:٥] قال الكلبي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع المغفرة[٤].

[الأثر:٦] قال ابن عباس: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ هو راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس[٥].

[الأثر:٧] قال ابن عباس: قانتين: مصلين[٦].

[الأثر:٨] قال سعيد بن جبير: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ الإخلاص[٧].

[الأثر:٩] قال الضحاك: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وهذا من لغة الأعاجم، وهي بالعبرية: أصنع[٨].

[الأثر:١٠] قال مقاتل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ﴾ من أهل المدينة، ﴿وَلَا النَّصَارَى﴾ من أهل نجران حتى تتبع ملتهم[٩].

الظلم وعواقبه:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ

---

(١) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٦٦.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٥.
(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٨٦.
(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٦٣.
(٥) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٦٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٤.
(٧) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٣.
(٨) ابن أبي حاتم: ١/ ٢١٥.
(٩) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٥.

فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة، وأعوان الظلمة، وأشباه الظلمة، حتى من بري لهم قلما، ولاق لهم دواة؛ فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم(١).

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: من تولى خصومة ظالم أو أعانه عليها نزل به ملك الموت بالبشرى بلعنه ونار جهنم وبئس المصير، ومن خف لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النار، ومن دل سلطانا على الجور قرن مع هامان، وكان هو والسلطان من أشد أهل النار عذابا، ومن عظم صاحب دنيا وأحبه لطمع دنياه سخط الله عليه، وكان في درجته مع قارون في التابوت الأسفل من النار، ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعلها الله حية طولها سبعون ألف ذراع، فيسلطه الله عليه في نار جهنم خالدا فيها مخلدا، ومن سعى بأخيه إلى سلطان ولم ينله منه سوء ولا مكروه أحبط الله عمله، وإن وصل منه إليه سوء أو مكروه أو أذى جعله الله في طبقة مع هامان في جهنم(٢).

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من مدح سلطانا جائرا وتخفّف وتضعضع له طمعا فيه كان قرينه في النار)(٣)

[الأثر: ٤] قال الإمام عليّ: (العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة)(٤)

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: اللهّ اللهّ في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر(٥).

من أحكام استقبال القِبلة:

---

(١) تنبيه الخواطر: ١/ ٥٤.
(٢) عقاب الأعمال: ٣٣١.
(٣) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٥.
(٤) الخصال: ص١٠٧.
(٥) نهج البلاغة: ص ٧٩٧.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَللهِّ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِّ إِنَّ اللهَّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: ما بين المشرق والمغرب قبلة(١).

[الأثر: ٢] عن معاذ، قال: صلينا مع رسول الله ﷺ في يوم غيم في سفر، فلما سلم تجلت الشمس فقلنا: يا رسول الله صلينا إلى غير القبلة، فقال: قد رفعت صلاتكم بحقها إلى الله تعالى(٢).

[الأثر: ٣] عن أنس، أن النبي ﷺ إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته ثم كبر ثم صلى حيث وجهه ركابه(٣).

[الأثر: ٤] عن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا ثم صرف الى الكعبة(٤).

[الأثر: ٥] عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئ إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته(٥).

[الأثر: ٦] عن جابر، قال: بعثني النبي ﷺ في حاجة فجئت وهو يصلي على راحلته نحو المشرق والسجود أخفض من الركوع(٦).. وفي رواية: وإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل(٧).

[الأثر: ٧] عن يعلى بن مرة، أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسيره فانتهوا إلى مضيق فحضرت الصلاة فمطروا، السماء من فوقهم والبلة من أسفلهم، فأذن رسول الله ﷺ وهو على راحلته وأقام فتقدم على راحلته فصلى بهم يومئ ايماء يجعل السجود أخفض من

---

(١) الترمذي: ٣٤٤.
(٢) الطبراني في الأوسط: ١/ ٨٤ـ: ٨٥: ٢٤٦.
(٣) أبو داود: ١٢٢٥.
(٤) الطبراني في الكبير: ١١/ ٦٧: ١١٠٦٦.
(٥) البخاري: ١٠٠٠.
(٦) البخاري: ١٢١٧.
(٧) البخاري: ١٠٩٩.

الركوع[1].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: اذا كنتم في القصب أو الثلج فحضرت الصلاة فأومئوا إيماء[2].

[الأثر: ٩] عن جعفر، أن النبي ﷺ أمره أن يصلي في السفينة قائما إلا أن يخشى الغرق[3].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: صلّى رسول الله ﷺ على راحلته الفريضة في يوم مطير[4].

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك فكان يصلّي على راحلته صلاة الليل حيث توجّهت به ويومئ ايماءً[5].

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: من صلّى على غير القبلة وهو يرى أنّه على القبلة ثمّ عرف بعد ذلك فلا إعادة عليه إذا كان فيما بين المشرق والمغرب[6].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: كان الإمام علي يوتر على راحلته إذا جدّ به السير[7].

[الأثر: ١٤] سئل الإمام الباقر عن الرجل يصلّي النوافل في السفينة، فقال: يصلّي نحو رأسها[8].

[الأثر: ١٥] سئل الإمام الباقر عن المرأة تزامل الرجل في المحمل، يصلّيان جميعاً؟ فقال: لا، ولكن يصلّي الرجل فإذا فرغ صلّت المرأة[9].

[الأثر: ١٦] قال الإمام الباقر: صلّ صلاة الليل والوتر والركعتين في المحمل[10].

---

(١) الترمذي: ٤١١.

(٢) الطبراني في الأوسط: ٨/ ٤٦: ٧٩١٣.

(٣) البزار في: البحر الزخار، ٤/ ١٥٧: ١٣٢٧.

(٤) التهذيب: ٣/ ٢٣١/ ٥٩٩.

(٥) قرب الاسناد: ١٠.

(٦) قرب الاسناد: ٥٤.

(٧) قرب الاسناد: ٥٤.

(٨) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٩٢/ ١٣٢٦.

(٩) التهذيب: ٢/ ٢٣١/ ٩٠٧.

(١٠) التهذيب: ٣/ ٢٢٨/ ٥٨٢.

[الأثر:١٧] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَللهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]: إنّها ليست بمنسوخة، وإنّها مخصوصة بالنوافل في حال السفر(١).

[الأثر:١٨] عن فيض بن مطر قال: دخلت على الإمام الباقر وأنا أُريد أن أسأله عن صلاة الليل في المحمل، فابتدأني فقال: كان رسول الله ﷺ يصلّي على راحلته حيث توجّهت به(٢).

[الأثر: ١٩] قال الإمام الباقر: أنزل الله هذه الآية في التطوّع خاصّة: ﴿وَللهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] وصلّى رسول الله ﷺ إيماءً على راحلته أينما توجّهت به حيث خرج إلى خيبر، وحين رجع من مكّة، وجعل الكعبة خلف ظهره(٣).

[الأثر: ٢٠] عن الإمام الباقر أنّه كان لا يرى بأساً بأن يصلّي الماشي وهو يمشي ولكن لا يسوق الإبل(٤).

[الأثر:٢١] سئل الإمام الباقر عن رجل صلّى في يوم سحاب على غير القبلة ثمّ طلعت الشمس وهو في وقت، أيعيد الصلاة إذا كان قد صلّى على غير القبلة؟ وإن كان قد تحرّى القبلة بجهده، أتجزيه صلاته؟ فقال: يعيد ما كان في وقت، فإذا ذهب الوقت فلا إعادة عليه(٥).

[الأثر:٢٢] قيل للإمام الباقر: الرجل يصلّي في يوم غيم في فلاة من الأرض ولا يعرف القبلة، فيصلّي حتى إذا فرغ من صلاته بدت له الشمس، فإذا هو قد صلّى لغير القبلة، أيعتد

---

(١) مجمع البيان: ١/ ٢٢٨.
(٢) كشف الغمّة: ٢/ ١٣٨.
(٣) تفسير العياشي: ١/ ٥٦/ ٨٠.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٨٩/ ١٣١٨.
(٥) التهذيب: ٢/ ١٤١/ ٥٥٢.

بصلاته أم يعيدها؟ فقال: يعيدها ما لم يفته الوقت، أو لم يعلم أنّ الله يقول وقوله الحق: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]!؟ (١)

[الأثر: ٢٣] سئل الإمام الصادق عن الرجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته؟ قال: (يسجد حيث توجهت به، فإن رسول الله ﷺ كان يصلي على ناقته وهو مستقبل المدينة، يقول الله تعالى: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)(٢).

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الباقر: (أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وصلى رسول الله ﷺ إيماء على راحلته أينما توجهت به حين خرج إلى خيبر، وحين رجع من مكة، وجعل الكعبة خلف ظهره)(٣).

[الأثر: ٢٥] قيل للإمام الصادق: الصلاة في السفر في السفينة والمحمل سواء؟ قال: (النافلة كلها سواء تومئ إيماء أينما توجهت دابتك وسفينتك، والفريضة تنزل لها من المحمل إلى الأرض إلا من خوف، فإن خفت أو أومأت، وأما السفينة فصل فيها قائما وتوجه إلى القبلة بجهدك، فإن نوحا قد صلى الفريضة فيها قائما متوجها إلى القبلة وهي مطبقة عليهم)، قال: وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم؟ قال: (كان جبريل يقومه نحوها)، قال: قلت: فأتوجه نحوها في كل تكبيرة؟ قال: (أما في النافلة فلا، إنما تكبر في النافلة على غير القبلة، الله أكبر)، ثم قال: (كل ذلك قبلة للمتنفل، فإنه تعالى قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾)(٤).

[الأثر: ٢٦] سئل الإمام الصادق عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته، قال: (يسجد حيث توجهت، فإن رسول الله ﷺ كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة،

---

(١) التهذيب: ٢/ ٤٩/ ١٦٠.

(٢) علل الشرائع: ٣٥٨/ ١.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ٥٦.

(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ٥٦.

يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾)(١).

[الأثر: ٢٧] سئل الإمام الكاظم عن الصلاة بالليل في السفر في المحمل، فقال: إذا كنت على غير القبلة فاستقبل القبلة ثمّ كبّر وصلّ حيث ذهب بك بعيرك.. قيل: جعلت فداك في أوّل الليل؟ فقال: إذا خفت الفوت في آخره(٢).

[الأثر: ٢٨] سئل الإمام الرضا عن الرجل تكون معه المرأة الحائض في المحمل، أيصلّي وهي معه؟ فقال: نعم(٣).

تنزيه الله عن الولد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٦ ـ ١١٧]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك؛ فأما تكذيبه إياي فيزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا)(٤)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله: كذبني ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبني، وشتمني ولم ينبغ له أن يشتمني؛ أما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الله الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد)(٥)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله؛ إنهم يجعلون له

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٥٧.
(٢) التهذيب: ٣/ ٢٣٣/ ٦٠٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٨٥/ ١٢٩٦.
(٤) البخاري: ٦/ ١٩.
(٥) البخاري: ٤/ ١٠٦.

ولدا، ويشرك به، وهو يرزقهم ويعافيهم)[1]

التسبيح ومعناه:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾:

[الأثر: ١] سئل رسول الله ﷺ عن تفسير: (سبحان الله)، فقال: هو تنزيه الله عن كل سوء[2].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: إن نبي الله نوحا لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاصٌّ عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين: آمرك بـ (لا إله إلا الله)؛ فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت (لا إله إلا الله) في كفة، رجحت بهن (لا إله إلا الله). ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة، قصمتهن (لا إله إلا الله)، و(سبحان الله وبحمده)؛ فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك، والكبر[3].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: منقال: (سبحان الله وبحمده) في يوم مئة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر[4].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: إذا قال العبد: (سبحان الله) فقد أنف لله، وحقٌّ على الله أن ينصره[5].

[الأثر: ٥] قال الإمام الحسن: جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلمهم فقال له: أخبرني عن تفسير: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فقال النبي

---

(١) البخاري: ٨/ ٢٥.
(٢) الحاكم: ١/ ٦٨٠.
(٣) أحمد: ٢/ ٥٧٥.
(٤) البخاري: ٥/ ٢٣٥٢.
(٥) المحاسن: ١/ ١٠٦.

ﷺ: علم الله عز وجل أن بني آدم يكذبون على الله عز وجل، فقال: (سبحان الله)؛ براءة مما يقولون[1].

[الأثر: ٦] عن يزيد بن الأصم، أنه سأل رجلٌ عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، ما تفسير: سبحان الله؟ قال: إن في هذا الحائط رجلا كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ، فدخل الرجل؛ فإذا هو علي بن أبي طالب، فقال: يا أبا الحسن، ما تفسير: سبحان الله؟ قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل، وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك[2].

[الأثر: ٧] قال الإمام السجاد: إذا قلت: (سبحان الله وبحمده) رفعت الله تبارك وتعالى عما يقول العادلون به[3].

[الأثر: ٨] قال الإمام الباقر: إن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى، يتنعم فيهن كيف يشاء، وإذا أراد المؤمن شيئا أو اشتهى إنما دعواه فيها إذا أراد أن يقول: (سبحانك اللهم)، فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله عز وجل: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ١٠] يعني الخدام، قال: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠][4].

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق في أوصاف المؤمنين الكاملين: (فهم الحفيّ عيشهم، المنتقلة ديارهم من أرض إلى أرض، الخميصة بطونهم من الصيام، الذّبلة شفاههم من التّسبيح، العمش العيون من البكاء الصّفر الوجوه من السّهر، فذلك سيماهم مثلا ضربه الله في الإنجيل لهم وفي التوراة والقرآن والزبور والصّحف الاولى وصفهم فقال: ﴿سِيمَاهُمْ

---

(١) علل الشرائع: ص ٢٥١.

(٢) التوحيد: ص ٣١٢.

(٣) الخصال: ص ٢٩٩.

(٤) الكافي: ٨/ ١٠٠.

﴿فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] عنى بذلك صفرة وجوههم من سهر اللّيل.. حليتهم طول السّكوت بكتمان السّر والصلاة والزكاة والحجّ والصّوم)[(١)]

الابتداع والإرادة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾:

[الأثر: ١] قال الإمام الباقر: (إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [(٢)]

[الأثر: ٢] قيل للإمام الكاظم: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ قال: فقال: (الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته للفعل إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي صفات الخلق، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان، ولا همة ولا تفكر، ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له)[(٣)]

البشارة والإنذار:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: ـ في حديث إنذار العشيرة ـ: (يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا

---

(١) كتاب زيد الزرّاد: ص٦.

(٢) الكافي: ١/ ٢٠٠.

(٣) الكافي: ١/ ٨٥.

والآخرة!)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ما لي أمسك بحجزكم عن النار، ألا إن ربي عز وجل داعي، وإنه سائلي: هل بلغت عباده؟ وإني قائل: رب إني قد بلغتهم، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ثم إنكم مدعوون مفدمة أفواهكم بالفدام، ثم إن أول ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه)[2]

[الأثر: ٣] عن العرباض بن سارية قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنّ هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا؟، فقال: (أوصيكم بتقوى الله والسّمع والطّاعة، وإنْ عبدا حبشيّا، فإنّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديّين، الرّاشدين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة)[3]

[الأثر: ٤] عن حنظلة بن الربيع أنه قال لرسول الله ﷺ: (يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي العين؛ فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، ونسينا كثيرا)، فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده، لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، لكن ساعة وساعة)[4]

[الأثر: ٥] عن أسماء قالت: خسفت الشّمس على عهد رسول الله ﷺ. فدخلت على عائشة وهي تصلّي. فقلت: ما شأن النّاس يصلّون؟ فأشارت برأسها إلى السّماء. فقلت: آية؟

---

(١) الأمالي للطوسي: ص ٥٨٣.
(٢) مسند أحمد: ٧/ ٢٤١.
(٣) أبو داود: ٤٦٠٧.
(٤) مسلم: ٨/ ٩٤.

قالت: نعم. فأطال رسول الله ﷺ القيام جدّا. حتّى تجلّاني الغشي. فأخذت قربة من ماء إلى جنبي، فجعلت أصبّ على رأسي أو على وجهي من الماء. فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلّت الشّمس. فخطب رسول الله ﷺ النّاس. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أمّا بعد. ما من شيء لم أكن رأيته إلّا قد رأيته في مقامي هذا. حتّى الجنّة والنّار. وإنّه قد أوحي إليّ أنّكم تفتنون في القبور قريبا أو مثل فتنة المسيح الدّجّال. فيؤتى أحدكم في قال: ما علمك بهذا الرّجل؟ فأمّا المؤمن أو الموقن. فيقول: هو محمّد، هو رسول الله، جاءنا بالبيّنات والهدى. فأجبنا وأطعنا. ثلاث مرار. في قال له: نم. قد كنّا نعلم أنّك لتؤمن به. فنم صالحا. وأمّا المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدري. سمعت النّاس يقولون شيئا فقلت)[1]

اتباع الأهواء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

[الأثر: ١] عن عبد الله بن مسعودقال: خطّ لنا رسول الله ﷺ خطّا ثم قال: (هذا سبيل الله) ثمّ خطّ خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: (هذه سبل متفرّقة، قال: على كلّ سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثمّ قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣][2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ)[3]

[الأثر: ٣] قال قطبة بن مالك: كان النّبيّ ﷺ، يقول: (اللهمّ إنّي أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء)[4]

---

(١) البخاري: ١٠٥٣.

(٢) أحمد: ١/ ٤٣٥.

(٣) البخاري: ٢٦٩٧.

(٤) الترمذي: ٣٥٩١.

[الأثر:٤] قال رسول الله ﷺ: (إن أخوف ما أخاف على أمّتي الهوى وطول الأمل، أمّا الهوى فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا، فإنّكم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غدا في دار حساب ولا عمل)(١)

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري لا يؤثر عبد هواه على هواي إلّا شتّت عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أؤته منها إلّا ما قدرت له، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا استحفظته ملائكتي وكفّلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة)(٢)

[الأثر:٦] قال الإمام علي يوصي أصحابه: (أوصيكم بمجانبة الهوى فإنّ الهوى يدعو إلى العمى وهو الضلال في الآخرة والدنيا، وإنّ أوّل المعاصي تصديق النفس والركون إلى الهوى)(٣)

[الأثر:٧] قال الإمام علي في مدح أخ له في الله: (وكان إذا بدهه أمران ينظر أيّهما أقرب إلى الهوى فيخالفه، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها، فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير)(٤)

[الأثر:٨] كتب الإمام علي إلى أمراء الخراج: (من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج، أمّا بعد فإنّه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدّم لنفسه ولم يحرزها، ومن اتّبع هواه

---

(١) الخصال ١/ ٥١.

(٢) أصول الكافي ٢/ ٣٣٥.

(٣) دعائم الإسلام ٢/ ٣٥٠.

(٤) نهج البلاغة: ص١٢٢٦.

وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحنّ من النادمين، ألا وإنّ أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره، وإنّ أشقاهم من اتبع هواه، فاعتبروا واعلموا أنّ لكم ما قدمتم من خير، وما سوى ذلك وددتم لو أنّ بينكم وبينه أمدا بعيدا ويحذّركم الله نفسه والله رؤوف ورحيم بالعباد)[1]

حق التلاوة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان؟)، قيل: نعم، قال: (فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاة، خيرٌ له من ثلاث خلفات عظام سمان)[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟)، قيل: يا رسول الله نحب ذاك، قال: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خير له من ثلاث، وأربعٌ خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل)[4]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (مَن كان القرآن حديثه والمسجد بيته، بنى الله له بيتاً في

---

(١) وقعة صفّين: ص١٠٨.
(٢) أبو داود: ١٤٥٥.
(٣) مسلم: ٨٠٢.
(٤) مسلم: ٨٠٣.

الجنّة)[1]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله كثيراً، فإنّه ذكرٌ لك في السماء، ونورٌ لك في الأرض)[2]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (لا يعذِّب الله قلباً وعى القرآن)[3]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (تكلّم النار يوم القيامة ثلاثة: أميراً وقارئاً وذا ثروة من المال.. فتقول للأمير: يا مَن وهب الله له سلطاناً فلم يعدل.. فتزدرده كما تزدرد الطير حبَّ السمسم.. وتقول للقارئ: يا مَن تزيّن للناس وبارز الله بالمعاصي.. فتزدرده، وتقول للغنيّ: يا مَن وهب الله له دُنياً كثيرة واسعة فيضاً، وسأله الحقير اليسير قرضاً، فأبى إلا بُخلاً.. فتزدرده)[4]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (مَن قرأ القرآن ثمّ شرب عليه حراماً، أو آثر عليه حبّاً للدنيا وزينتها، استوجب عليه سخط الله إلاّ أن يتوب، ألا وإنّه إن مات على غير توبة حاجّه القرآن يوم القيامة، فلا يزايله إلاّ مدحوضاً)[5]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾: (يرتلون آياته، ويتفقهون به، ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده، ويخافون وعيده، ويعتبرون بقصصه، ويأتمرون بأوامره، وينتهون بنواهيه ما هو ـ والله ـ حفظ آياته، ودرس حروفه، وتلاوة سوره، ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [6]

---

(١) بحار الأنوار: ٨٩/ ١٩٨.
(٢) بحار الأنوار: ٨٩/ ١٩٨.
(٣) بحار الأنوار: ٨٩/ ١٧٨.
(٤) بحار الأنوار: ٨٩/ ١٧٩.
(٥) بحار الأنوار: ٨٩/ ١٨٠.
(٦) إرشاد القلوب: ٧٨.

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من نواح مختلفة، ومنها:

السماحة والخزي:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من السماحة في الدعوة للإسلام، وعدم إكراه الناس عليه، وبذلك فإن الخزي المراد ليس ما ذكر في هذه الآثار، وإنما الخزي بمفهومه العام:

[مردود: ١] روي عن قتادة: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون(١).

[مردود: ٢] روي عن قتادة: هو القتل للحربي، والجزية للذمي(٢).

[مردود: ٣] روي عن السّدّي: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي(٣).

[مردود: ٤] روي عن الكلبي: تفتح مدائنهم الثلاثة: قسطنطينية، ورومية، وعمورية(٤).

[مردود: ٥] روي عن مقاتل: ثم أخبر عن أهل الروم، فقال: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ يعني: الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم بأيدي المسلمين في ثلاث مدائن: قسطنطينية، والرومية، ومدينة أخرى وهي عمورية، فهذا خزيهم في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ فِي

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ٥٦.

(٢) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٦١.

(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٤٨.

(٤) تفسير الثعلبي: ١/ ٢٦١.

الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من النار[1].

مصير أبوي رسول الله ﷺ:

وهي آثار تعارض ما ورد في نجاتهما، بل كونهما من الصالحين، بالإضافة إلى مخالفتهما ما ورد في القرآن الكريم من عدم تعذيب من لم يبلغه الرسول.

وقد اتفق على رد هذه الروايات كل علماء المدرسة الشيعية، وأكثر علماء المدرسة السنية، ومنهم أبو بكر بن العربي المالكي حيث قال السيوطي عنه: (نقلت بخط الشيخ كمال الدين الشمني والد شيخنا الإمام تقي الدين ما نصه: سئل القاضي أبو بكر بن العربي عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب بأنه ملعون، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، قال: لا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه إنه في النار)[2]

ومنهم فخر الدين الرازي، فقد قال في تفسيره: (مما يدل على أن آباء سيدنا محمد ﷺ ما كانوا مشركين قوله ﷺ: (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، فوجب الإيمان أن لا يكون أحد أجداده مشركا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩])[3]

ومنهم القرطبي، فقد قال: (إن فضل النبي ﷺ وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع إلى مماته ﷺ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى به وأكرمه، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنعا عقلا، ولا شرعا)[4]

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ١٣٣.

(٢) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة: ١٠٣.

(٣) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة: ٩٢.

(٤) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: ١٤.

ومنهم سبط ابن الجوزي، فقد قال في كتاب (مرآة الزمان): (وقال قوم: قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، والدعوة لم تبلغ أباه وأمه، فما ذنبهما؟)[1]

ومنهم القسطلاني الشافعي، فقد قال: (والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص، فإن ذلك قد يؤذي النبي ﷺ، فإن العرف جار بأنه إذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه، أو وصف وصف به، وذلك الوصف فيه نقص تأذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة، وقد قال ﷺ: (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات) رواه الطبراني في الصغير، ولا ريب أن أذاه ﷺ كفر يقتل فاعله إن لم يتب عندنا)[2]

ومنهم الزرقاني، فقد قال في شرح المواهب اللدنية: (وقد بينا لك أيها المالكي حكم الأبوين، فإذا سئلت عنهما، فقل: إنهما ناجيان في الجنة، إما لأنهما أحييا حتى آمنا، كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي، وناصر الدين بن المنير، وإن كان الحديث ضعيفا، كما جزم به أولهم ووافقه جماعة من الحفاظ، لأنه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف، وإما لأنهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها، كما جزم به الأبي، وإما لأنهما كانا على الحنيفية والتوحيد ولم يتقدم لهما شرك، كما قطع به الإمام السنوسي والتلمساني المتأخر محشي الشفاء)[3]

ومنهم السيوطي، والذي ألف الرسائل الكثيرة في ذلك، فقد قال: (وللمسألة - مسألة الأبوين - نظير صحيح، للناس فيها خلاف، وهي مسألة أطفال المشركين، فقد ورد في أحاديث كثيرة الجزم بأنهم في النار، وفي أحاديث قليلة أنهم في الجنة، وصحح الجمهور هذا، منهم النووي، وقال: إنه المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون لقوله

---

(١) مسالك الحنفا، ص ١٤..

(٢) المواهب اللدنية: ١ / ٣٤٨.

(٣) شرح المواهب اللدنية: ١ / ٣٤٩.

تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وإذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى، هذا كلام النووي، وذكر غيره أن أحاديث كونهم في النار منسوخة بأحاديث كونهم في الجنة)[١]

ومنهم البيجوري، فقد قال: (إذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح، علمت أن أبويه ﷺ ناجيان لكونهما من أهل الفترة، بل جميع آبائه ﷺ وأمهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم، لم يدخلهم كفر، ولا رجس، ولا عيب، ولا شيء مما كان عليه الجاهلية بأدلة نقلية كقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، وقوله ﷺ: (لم أزل أنتقل من الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الزاكيات)، وغير ذلك من الأحاديث البالغة مبلغ التواتر)

ومنهم محمد عبدالله الجرداني الشافعي، فقد قال: (وبما تقرر تعلم أن أبويه ﷺ ناجيان لأنهما من أهل الفترة، بل جميع أصوله ﷺ ناجون محكوم بإيمانهم، لم يدخلهم كفر ولا رجس ولا عيب، ولا شيء مما كان عليه الجاهلية، بأدلة نقلية وعقلية)[٢]

ومنهم محمد أبو زهرة، فقد قال: (ولا شك أن الخبر الذي يقول أن أبا محمد ﷺ في النار خبر غريب في معناه كما هو غريب في سنده، وقد كان أبو محمد ﷺ وأمه على فترة من الرسل فكيف يعذبون!؟ إن هذا مخالف للحقائق الدينية، ولذلك كان الخبر الذي يقول إنهما في النار مردودا لغرابة سنده أولا ولبعد معناه عن الحقيقة ثانيا، وفي الحق أني ضرست في سمعي وفهمي عندما تصورت أن عبد الله وآمنة يتصور أن يدخلا النار، لأنه عبد الله الشاب الصبور الذي رضي بأن يذبح لنذر أبيه وتقدم راضيا، ولماذا يعاقب بالنار!؟.. وأما

---

(١) التعظيم والمنة للسيوطي، ص ١٦٠.

(٢) فتح العلام بشرح مرشد الأنام: ١ / ٣٩.

الأم الرؤوم التي لاقت الحرمان من زوجها فصبرت ورأت ولدها يتيما فقيرا فصبرت.. أيتصور عاقل أن تدخل هذه النار.. إني ضرست لا لمحبتي للنبي فقط وإن كانت كافية ولكن لأن قصة آمنة جعلتني لا أستطيع أن أتصور هذه الصبور معذبة بالنار وقد شبهتها بالبتول مريم العذراء لولا أن الملائكة لم تخاطبها.. وخلاصة القول وهو ما انتهينا إليه بعد مراجعة الأخبار في هذه المسألة أن أبوي محمد ﷺ في فترة وأنهما كانا قريبين إلى الهدى وإلى الأخلاق الكريمة التي جاء بها شرع ابنهما من بعد وأنهما كانا على فترة من الرسل ونعتقد أنه بمراجعة النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة لا يمكن أن يكونا في النار، فأمه المجاهدة الصبور الحفية بولدها لا تمسها النار لأنه لا دليل على استحقاقها بل الدليل قام على وجوب الثناء عليها هي وزوجها الذبيح الطاهر.. وما انتهينا إلى هذا بحكم محبتنا لرسول الله ﷺ وإن كنا نرجوها ونتمناها ولكن بحكم العقل والمنطق والقانون الخلقي المستقيم والأدلة الشرعية المستقيمة ومقاصد الشريعة وغاياتها)(١)

بناء على هذا، فمن الآثار المردودة الواردة في هذا:

[مردود: ١] روي عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله ﷺ: (ليت شعري، ما فعل أبواي؟)، فنزل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، فما ذكرهما حتى توفاه الله(٢).

[مردود: ٢] روي عن داود بن أبي عاصم، أن النبي ﷺ قال ذات يوم: (أين أبواي؟)، فنزلت ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (٣)

---

(١) خاتم النبيين (١٦٨، ١٧٠ / ١).

(٢) ابن الأعرابي في معجمه: ١/ ٣٩٤.

(٣) ابن جرير: ٢/ ٤٨١.